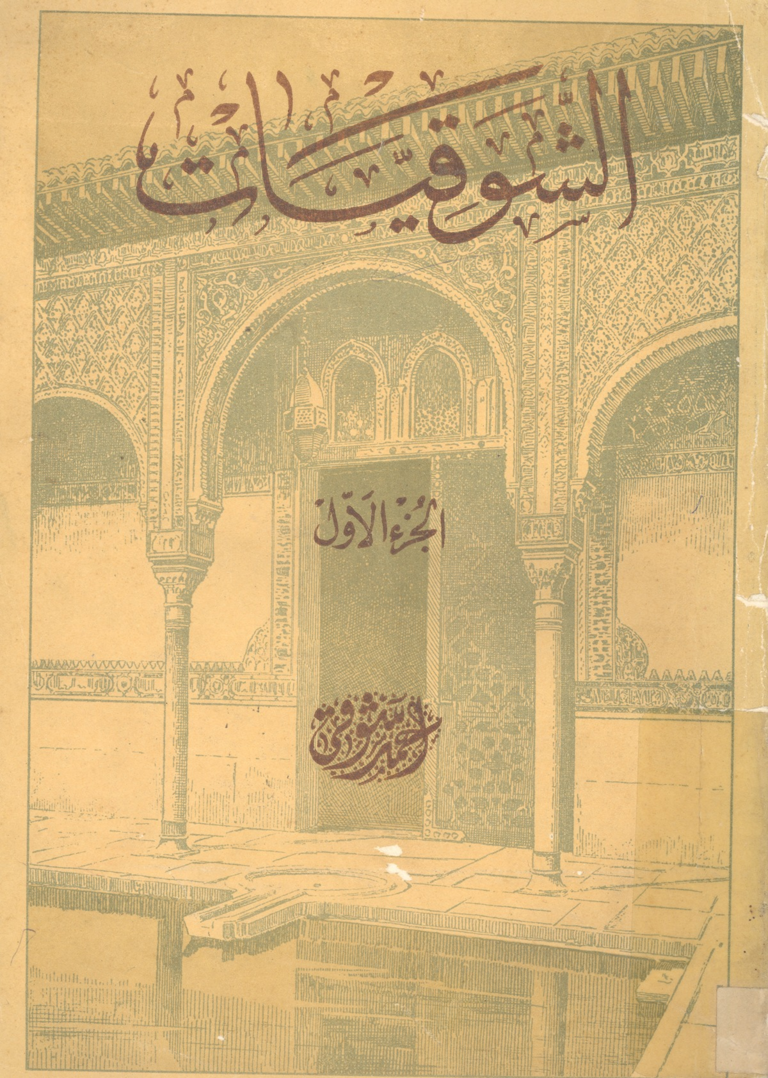

الشوقيات
الجزء الأول
أحمد شوقي

الشوقيات

الجزء الأول

السياسة والتاريخ والاجتماع

أحمد شوقي

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية
١١٩٧/٢٥/٢٥٠٠٠

إلى سير إسماعيل

خالق نهضة الفكر في مصر والشرق

شوقي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

— ١ —

كانت مصر الى حين قدوم الحملة الفرنسوية اليها فى سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوربا خلا ما كان من مرور بعض التجار والمتاجر بأرضها فى ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق . وكانت بحكم خضوعها لاستبداد المماليك تحت سيادة تركيا تسود فيها الدسائس ويعمل كل من أمرائها لما يجر اليه النفع . وكانت الحركة العلمية والأدبية خامدة فيها خمودها فى سائر بلاد الدولة العثمانية . وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الإسلامي الذين كانوا فى مختلف العصور فخر مصر وزينتها وفتر نشاطهم وفسد إنتاجهم فى ذلك العصر . فأما الأدب من شعر ونثر فلم تقم له الى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الأتراك على مصر . وانك لتعجب حين تقرأ كاتباً كالجبرتي أو ابن إياس لضعف تأليفه ولغته ولسقم ما فيه من آثار الأدب شعراً كانت هذه الآثار أم نثراً .

فلما جاء الفرنسيون الى مصر وتغلغلوا فيها وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء رأى المصريون مظهراً جديداً من مظاهر الحياة لم يكن لهم فى تاريخهم الأخير به عهد . ولما جاء محمد على فى سنة ١٨٠٦ وقام بما قام به من الإصلاح فى مصر بأن بعث البعوث من أبنائها الى أوربا وبعث الى

جوانب الحياة من صور النشاط ما حرك النفوس وأثار طلعتها هب على البلاد نسيم صالح لعله أول بشائر البعث لأمم الشرق العربى كافة . ثم لما عاد المرسلون من أوربا وكانوا قد شهدوا فيها نشاطاً ضاعفه ما خلفته الثورة الفرنسية وراءها من حمى الفكر والتلب والعاطفة كانوا هم طلائع هذا البعث والعاملين عليه . كان من بينهم الأطباء والمهندسون والصناع والقواد . ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الأدب العربي في مصر . لكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل. لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدى . لكنها مع ذلك كانت بدءاً له ما بعده . فلما كان عهد اسماعيل باشا سارت فى سبيل النضج والقوة . ثم كانت الثورة العرابية وما تلاها من الحوادث مثاراً لشاعرية أكابر الشعراء من أمثال سامى باشا البارودى واسمعيل باشا صبرى ووحيا لخيال شبان كان روح الشعر آخذاً بنفوسهم متهيئاً ليفيض منها ما ينفخ في الأدب العربى روحاً وقوة

وكانت الفترة التى انقضت ما بين الحملة الفرنسية فى مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الانكليز إياها على اثر الثورة العرابية فى سنة ١٨٨١ فترة تقلبات سياسية عجب بين الشرق والغرب والمسلمين والنصارى . فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ في عهد تدهورها . وكانت مطمح أطماع روسيا . فلم تكن تمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنقص من أطراف المملكة العثمانية . وضعف تركيا هو الذى دفع محمد على الى غزوها . لكنه ما كاد يقترب من الاستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا مخافة أن يزعجهم قيامه فى عاصمة آل عثمان

بين الدول الاوربية بعد ما كان من انتصاراته الباهرة فى الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم فى مصر . وكان ما قامت به الثورة الفرنسية من نشر مبادىء حرية الرأى والعقيدة لم يذير من نفس تلك الدول التي جعلت من الإسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لا يتهادنان من غير أن تنطوى الضلوع على حفيظة

فأما المسلمون فى أقطار الأرض فلم يشتد حقدهم على محمد على . ذلك بأن الدول الأوربية كافة وروسيا خاصة كانت لا تفتأ تشن الغارة على الأتراك وتزيدهم ضعفاً على ضعفهم . فقد انهت حروب الامبراطورة كاترينا فى سنة ١٧٩٢ بمد الحدود الروسية الى الدنيستر . ثم تحالفت روسيا وانكلترا وفرنسا فى سنة ١٨٢٨ وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية وأقمنها مملكة مستقلة . وفى سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم . ولولا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكتساح الجنس السلافي أوربا لنال الروس من تركيا أكثر مما نالوا من قبل ولنفذوا برنامجهم باجلاء الأتراك عن أوربا

وهذا الضعف والاضمحلال الذى أصيبت به الدولة التركية هو الذى جعل المسلمين لا يحقدون على محمد على حين غزا الأتراك متمثلين بقول الشاعر

فإن كنت مأكولا فكن أنت آكلى والا فأدركنى ولما أمزق

على أن الحرب التى شبت نارها بين روسيا وتركيا فى سنة ١٨٧٧ والتى خلد فيها الغازى عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن (بلفنا)

أحيت في نفوس المسلمين آمالا في دولة الخلافة كانت توشك أن تنهدم وتنهار .

ولقد كان المصريون الى ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم من المسلمين . لكنهم كانوا أبداً يفكرون في استقلالهم عنها ويريدون تحقيقه . ولم يكن الأمل في ذلك بعيداً بعد الفرمان الذى استصدره إسماعيل باشا في سنة ١٨٧٣ واستقل فيه بادارة الدولة وبالتشريع لها وبانشاء الجيش الذى يقوم بحاجاتها ومطامعها . لذلك كان عطفهم على تركيا منبعثاً عن شعور ديني بحت لا أثر للتبعية السياسية فيه . فلما حطمت انكلترا وفرنسا آمال اسماعيل وقضتا عليه باسم ديون مصر ودفعتا تركيا الى خلعه وانتهت انكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العرابية ونكثت بعد الاحتلال وعودها بالجلاء وأحس المصريون بتدخلها في شؤونهم اشتد عطفهم على تركيا وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم وثبت عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الإسلام وقويت فيهم النزعة الدينية وكان من ذلك ما زاد النشاط في بعث الحضارة الإسلامية والأدب العربي في مصر

— ٢ —

وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد أحمد شوقى بك . ولد « بباب اسماعيل » وشب في جواره ونشأ في حماه . فكان طبيعياً أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية ، وأن تكون أكثر تأثراً بها لقربها من المسرح الذى تشتبك فيه أصول هذه العوامل وأسبابها وتضطرب فيه اضطراباً يخفيه ما تقضى به حياة القصور ثم تصدر الى

الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت. وشوقي خلق شاعراً. والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس. لذلك كان لكل هذه العوامل أثر باد فى شعره وفى حياته

ومع أن شوقى درس فى مصر ثم أتم دراسته فى أوربا وتأثر بالوسط الأوربى وبالحياة الأوربية وبالشعر الأوربى تأثراً كبيراً فقد ظل تأثره بالبيئة التى وصفنا ظاهراً فى حياته وفى شعره كما ظل تأثره بالبيئة الاوربية ظاهراً فيهما كذلك. وإنك لتكاد تشعر حين مراجعتك أجزاء ديوانه (بعد أن يتم نشرها جميعاً) كأنك أمام رجلين مختلفين جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر الا أن كليهما شاعر مطبوع يصل من الشعر الى عليا سمواته وأن كليهما مصرى يبلغ حبه مصر حد التقديس والعبادة. أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر. أحدهما مؤمن عامر النفس بالإيمان، مسلم يقدس أخوة المسلمين ويجعل من دولة الخلافة قدساً تفيض عليه شؤونه وحوادثه وحى الشعر وإلهامه. حكيم يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها. محافظ فى اللغة يرى العربية تتسع لكل صورة ولكل معنى ولكل فكرة ولكل خيال. والآخر رجل دنيا يرى فى المتاع بالحياة ونعيمها خير آمال الحياة وغاياتها. متسامح تسع نفسه الإنسانية وتسع معها الوجود كله. ساخر من الناس وأمانيهم. مجدد فى اللغة لفظاً ومعنى. وهذا الازدواج ظاهر فى شعر شوقى من أول شبابه الى هذا الوقت الحاضر، وإن كان لتأثره بالقديم الغلبة اليوم، وكانت آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم فى شعر شوقى إلا قليلا

ولا تقل ان الازدواج النفسى شأن الشعراء، وأن أبا نواس الذى كان يقول

ألا فاسقنى خمراً وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سراً اذا أمكن الجهر

والذى كان يقول

دع عنك لومى فان اللوم إغراء وداونى بالتى كانت هى الداء

هو أبو نواس الذى كان يقول

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

فليس هذا من أبى نواس ازدواجاً فى الروح . وما الحكمة الزاهدة عنده الا فتور نفس أجهدتها اللذة فأضعفتها فأخافها الضعف فألجأها الى حمى الحكمة والزهد والى استغفار الله والتوبة اليه . لذلك لا تلبث نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والإباحة . وذلك هو السر فى أنك لا ترى الزهد فى شعر أبى نواس إلا عرضاً واستثناء . وذلك شأن الشعراء جميعاً الا قليلا منهم . وشوقى من هذا القليل . ففى شعره صورتان من صور الحياة تقوم كل منهما مستقلة كأنما صاحبها غير الآخر . فأنت تقرأ :

حف كأسها الحبب فهى فضة ذهب

أو تقرأ :

رمضان ولى هاتها ياساقى مشتاقة تسعى الى مشتاق

فتراك فى حضرة شاعر مغرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها . شاعر تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب نهج البردة التى مطلعها

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمى فى الأشهر الحرم

وصاحب الهمزية النبوية الذى يقول

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

وهذان الروحان أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران فى نفس شوقى وتصدران عنها وهى فى كل قوتها وسلطانها . وأنت لذلك حين تقرأ القصيدتين الأوليين تمتلىء إعجاباً بالحياة ومتاعها ولذتها وحين تقرأ الثانيتين تكون أشد إعجاباً بكلمة الإيمان وروح الحق ورسالته . وأنت لا تشعر فى أى الحالين بضعف نفسانى عند الشاعر دفع به الى لبوس روح غير روحه. بل أنت فيهما جميعاً يبهرك شوقى بقوة شاعريته الممتلئة حياة وخيالا والتى تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الإيمان

كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقى فى نفسه بين هذين الشاعرين : شاعر الحياة العربية بحضارتها الإسلامية وبما فيها من قدم وإيمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الأولى دقيقة معقدة . فقد تزدوج فى نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج . فيكون الرجل الواحد فيلسوفاً وشاعراً كما كان المعرى أو كما كان فولتير . فأما أن يكون الرجل شاعراً وحدة حياته الشعر ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقى فذلك عجب فى شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع وكما ينهمل المطر من الغمام

على ان لهذا الازدواج سبباً لم يكن مفرّ من أن يؤدى اليه . ذلك ان شوقى كان فى طبع شبابه رسول الحياة . كان شاعرَ

حفّ كأسها الحبب فهى فضة ذهب

لكن هذا الشباب لم يكن فى ملك نفسه . فقد بعث به المغفور له الخديو توفيق باشا ليتم علومه فى أوربا . وكان من قبل ذلك شاعراً متفوقاً . وكان فى تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه إياه نفسه . فلما عاد الى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمى باشا وصار كلمته. ورأى يومئذ صنوا له على العرش جعلته روحه الشابة مقداماً لايهاب . ومع ما فوجىء به أول ولايته فى حادث عرض الجيش فى السودان مما اضطره للاعتذار قد بقى شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جده اسماعيل من مغامرة . لكن قيام الاحتلال الانكليزى فى مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليست بينه وبين الأتراك . بل لقد كان منظوراً اليه أكثر الأحيان بشىء غير قليل من العطف فى بلاط آل عثمان . لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الأتراك يرون فى الخليفة الموئل الأخير لأمم الإسلام جميعاً

اتصل الشاعر الشاب بالأمير الشاب فحتم عليه ذلك أن يكون المعبر عن الميول والآمال الكمينة فى نفوس المسلمين جميعاً لا فى نفوس المصريين وحدهم . وبذلك اجتمع فى نفسه من أول حياته ميله للحياة وحبه إياها وحرصه على المتاع بها مع إيمان المسلمين جميعاً وحرصهم على وحدتهم وعلى كيانهم بازاء الأمم الغربية التى كانت تنظر اليهم بعين صليبية بحتة. وكانت هذه الناحية التى تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به أكثر استيحاء لشعره من الناحية الأولى التى هى طبيعة نفسه فكان بذلك كالرجل القوى الذى يرى وطنه فى خطر . يصبح جندياً ، وجندياً باسلا ، ويتفوق فى كل مواقف الحرب ، ويصبح القائد الأعظم . ولو أن

وطنه لم يكن فى خطر لرأيته صديق النعمة السعيد بها غاية السعادة

— ٣ —

وهـذا الجزء الأول من ديوان شوقى فيه طائفة من شعره أوحى اليه بها على أنه ممثل المصريين والعرب والمسلمين . وأولى قصائده التى مطلعها :

همت الفلك واحتواها الماء   وحداها بمن تقـل الرجاء

هى رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ الفراعنة الى عهد أبناء محمـد على . وقف فيها الشاعر وقفة مصرى صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ . أى منـذ عرف الناس شيئاً اسمه التاريخ . وأنت تراه فى عرضه هـذا التاريخ ممتلىء النفس فخراً بمجد مصر حين يرتفع بها المجد الى عليا ذراه ، آسفاً حزيناً حين تمر بمصر فترات ظلم وذلة ، مستفزاً للهمم حافزاً لعزائم أهل جيله والأجيال التى بعده كى يعيدوا مجد الماضى وعظمته

وتراه فى انتقاله من الفخر الى الأسف الى الاستفزاز يسير مع الحوادث متدفقاً مندفعاً فوق موج الماضى آتياً من لانهايات القدم كأنما هو قيثارة آلهة ذلك الزمان البعيد يدفع اليها كل جيل نسائمه فتتغنى وتشدو بأهازيج النصر تارة وبترانيم المسرة طوراً وبشجو الألم أحياناً[1]

---

(١) أنظر الى الانتقال فى هذه الابيات التى اخترناها :

قل لبانٍ بنى فشاد فغالى   لم يجز مصر فى الزمان بناء
أجفل الجن عن عزائم فرعو   ن ودانت لبأسها الآناء
زعموا أنها دعائم شيدت   بيد البغى ملؤها ظلماء
ان يكن غير ما أتوه فخار   فأنا منك يا فخار براء

وللقدم وللماضى على نفس الشاعر أثر يذهب الى أعماقها . وليس لمثل الآثار المصرية من القدم نصيب . فهذه الأهرام ما تزال تحتوى من الطلاسم ما يحار العقل فى حله . وهذا أبو الهول فى مجثمه بين رمال الصحراء أكثر ثباتاً من الليل والنهار ومن الشمس والقمر . وهو فى روعة صمته ينطق كل خط خطته الدهور على صحائف جثمانه بما حوته من عبر أيسرها دوام انهيار الاشياء لدوام تجددها . وهذا الملك الشاب توت عنخ أمون نبش قبره النابشون باسم العلم فاذا فيه من طرف الفن ما يزري بكل فن وعلم . هذه وسواها من الآثار تثير فى النفس الى جانب صورتها الظاهرة وما يدل عليه إبداع صنعها ودقة فنها من حضارة كملت لها كل أدوات الحضارة صورة الماضى الذاهب فى القدم الى أغوار الأزل وتثير من شاعرية شوقى معانى بالغة فى الموعظة والعبرة مبلغها من السمو والعظمة

وأنت إذ تقرأ قصائده : على سفح الاهرام (ص ١٢٩) وأبو الهول (ص ١٥٣) وتوت عنخ أمون (ص ٣٣٤) يهزك الشعور بصورة هذا الماضى فى قداستها ومهابتها وتمتلكك نفس الشاعر فترتفع بك من مستوى الحياة الدنيا الى سموات الخلد . ذلك بأن شوقى يهديك المعنى الذى كانت تلتمسه نفسك فلا تقع عليه ويرسم أمامك بوضوح وقوة وسمو خيال ونبل عاطفة كل ماينبض به قلبك ويهتز له فؤادك

لا رعاك التاريخ يا يوم قمبيز ولا طنطنت بك الأنباء
جىء بالمالك العزيز ذليلا لم تزلزل فؤاده البأساء
بنت فرعون فى السلاسل تمشى، أزعج الدهر عريها والحفاء
والأعادى شواخص وأبوها بيد الخطب صخرة صماء
فأرادوا لينظروا دمع فرعون وفرعون دمعه العنقاء

خلع القدم على هذه الآثار معنى البقاء والثبات . لذلك كان ما يفيض من الوحى الى روح شاعر الشرق ثابتاً باقياً لا تزعزعه الحوادث ولا تعصف به الغير . فأما ما سوى ذلك من شؤون هذه العصور الحديثة فشوقى فيه هو كلمة الامة . وفي هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس للحوادث إصغاراً وإكباراً بمبلغ رجائهم فيها أو خشيتهم آثارها. وقد تعجب إذ ترى قصيدتين من أبدع قصائد شوقى وأحراها بالخلود متجاورتين فى هذا الجزء الاول من الديوان إحداها في وداع لورد كرومر ومطلعها

أيامكم أم عهد إسماعيلا   أم أنت فرعون يسوس النيلا

والثانية فى ارتقاء السلطان حسين كامل على أريكة مصر ومطلعها

الملك فيكم آل اسماعيلا   لا زال بيتكم يظل النيلا

فترى الشاعر ينظر في كل من القصيدتين الى الحوادث والاشخاص بغير ما ينظر اليها فى الأخرى . ثم تجد مثل هذا فى غير هاتين القصيدتين. وليس لذلك من علة إلا الاضطراب الذى أصاب العالم قبل الحرب وبعدها والذى ما يزال عظيم الاثر على تفكير المفكرين وكتابة الكتاب وشعر الشعراء

على أن هذا التأثر بالحوادث فى بعض الشؤون التى لا يستقر للناس فيها عادة رأى قبل أن يصدر التاريخ عليها حكماً خالياً من الغرض لا يؤثر بشيء فى روعة القصائد التى كان فيها . وهو بعد لا يشغل من هذه القصائد إلا حيزاً ضيقاً . فإن شوقى لا يزيد فى القصائد التى تقال لمناسبة حادث من الحوادث على أن يشير لهذا الحادث بأبيات خلال القصيدة وفى آخرها . فأما أكثر أبيات القصيدة فحكم غول ، أو وصف رائع ،

أو ما سوى ذلك مما يلذ عقل شوقى أو خياله أن يفكر فيه أو يلهو به .
وهذه الحكم لم يتغير تقدير شوقى لها ، فهو يرى أن الأمم لا تقوم على دعامة غير دعامة الأخلاق . وهو يرى ذلك برغم ما قد يبدو فى بعض الامم القوية من تدهور فى الأخلاق . فالعلم عنده حسن وله فائدته ؛ والغنى حسن كذلك . وسائر أدوات الحضارة تصلح الأمم . لكنها جميعاً لا فائدة من رقيها وغزارتها إذا انحطت أخلاق الامة . فأما إن قويت هذه الاخلاق فقليل من ذلك كله كاف ليرتفع بالأمة الى ذروة المجد والسؤدد

وليس معنى هذا أن شوقى يحقر من شأن ما سوى الأخلاق . فله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات . لكنما معناه أن الأخلاق عنده فى المحل الأول . وهو لا يمل من أن يكرر الدعوة الى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم فى كل قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر . وكثير من أبياته فى هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب وكل أستاذ وكل تلميذ ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها . أو لا ترى قوله

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

قد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون إن كان لشوقى أو لشعراء العصور الزاهرة فى أيام العرب الا لأنهم يريدون أن يكون فخر هذا البيت وغيره من مثله لهم بنسبته لشاعر مصر والشرق فى عصرهم

الى جانب مقام العاطفة الوطنية قوية متسلطة على نفس شوقى

تقوم عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة وربما كانت أشد أخذاً بهذه النفس وإثارة لشاعريتها . تلك هى العاطفة الإسلامية . فشوقى شاعر الإسلام والمسلمين كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق . وعاطفة المسلم تتجه حتى العصور الأخيرة الى جهتين ، ثم الى قومين . فهى تتجه صوب مكة مسقط رأس النبى صلى الله عليه وسلم ومقام إبراهيم كعبة المسلمين وقبلة أنظارهم ؛ ومكة فى بلاد العرب ، والنبى عربى ، والقرآن عربى . وهى تتجه — أو كانت تتجه — صوب الاستانة ، مقر الخلافة الإسلامية ومقام الخليفة من آل عثمان ، والاستانة عاصمة الترك ، وخليفة المسلمين كان تركياً . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره — الى حين ألغيت الخلافة — نحو مكة ونحو الاستانة : يستمد من الأولى المدد الروحى ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع

الى جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربى فى مكة من مدد روحى تحرك نفسه الى هذه الانحاء عاطفة أخرى هى العاطفة العربية ، هى عاطفة هذه اللغة التى تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً ، أكثرهم مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم . واللغة فى حياة الأمم ليس شأنها هيناً . فأمة لا لغة لها لا حياة لها . ورقىّ اللغة فى أمة آية صادقة من آيات رقيها . ومادام العرب مصدر اللغة وعلى رجل منهم هبط الوحى وبينهم قام صاحب الشريعة فلهم عند المسلمين كافة وعند الذين يتكلمون العربية خاصة حرمة تدفعهم الى التغنى بآثارهم والإشادة بقديم مجدهم وتمنى خير الأمانى لهم

لذلك كان العرب ومكة والوحى والقرآن والإسلام والرسول كلها

معان لها من الأثر فى نفس شوقى ما ليس لسواها من آثار الماضى .
ولذلك لم يكن شوقى يشيد بذكر المسلمين وبخلافتهم لغاية سياسية صرفة . بل إنه ليؤمن بهذه المعانى إيماناً يتجلى فى الكثير من قصائده على صورة تتركنا فى حيرة كيف يبلغ الإيمان من نفس هذا المحب للحياة كل هذا المبلغ ، فلا نجد لحيرتنا جلاء الا من الحديث : « إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً »

وبحسبك أن تقرأ الهمزية النبوية ونهج البردة وقصيدته فى ذكرى المولد (ص ٥٩) التى مطلعها

سلوا قلبي غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا

لترى فى غير ابهام أنه إنما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر هى قوة الإيمان .

لكنك قد يدهشك مع تجلى الإيمان فى هذه القصائد وغيرها أن يكون شوقى أكثر تحدثاً عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول . فهذا الجزء الأول من ديوانه يشتمل ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ويشتمل ثمانى عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك . وأنت تلمس فى هذه القصائد الثمانى عشرة جميعاً حساً أدق من العاطفة ، وفيضاً أغزر من الشعر ، وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقى إذ يتحدث عن الترك إنما يملى ما يكنه فؤاده ، وأنما يندفع بقوة كمينة هى قوة دم الجنس . أو أن اتصاله بالبيت المالك فى مصر كان قوى الأثر فى نفسه الى حد جعله يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد على

وليس عليك الا أن تقرأ أيا من قصائده التركية لتقتنع بما نقول . اقرأ قصيدته العظيمة العامرة عن الحرب العثمانيـة اليونانية (ص ٣٠) التى مطلعها

بسيفك يعلو الحق والحق أغلب وينصر دين الله أيان تضرب

أو قصيدته فى رثاء أدرنه (ص ٢٨٧) أو تحيتـه للترك أيام حرب اليونان (ص ٣٥٢) . اقرأ أيا من هذه القصائد التى قيلت قبل الحرب الكبرى ، أو اقرأ غيرها مما قيل بعد الحرب على أثر انتصار الأتراك على اليونان كقصيدته التى مطلعها

الله أكبر كم فى الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب

وانك لمؤمن حقاً بأن هذه القصائد التركية هى أقوى قصائده عن الحوادث وأصدقها حساً وعاطفة

ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت فى الأتراك عوامل كثيرة كان لشوقى اتصال بها ، فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه ، فالترك ، فوق أنهم كانوا مقر الخلافة وقبلة المسلمين الزمنية وأصحاب السيادة على مصر سيادة يشلها الاحتلال الإنكليزى ، يجرى من دمهم فى عروق الشاعر الكبير ، ومنهم أصحاب عرش مصر الذين ببابهم ولد شوقى وفى حماهم شب ونشأ

وقد بلغ من حب شوقى للترك أن كان يعتبرهم مجموعة فضائل لا تشوبها نقيصة

على أن شوقى وإن كان شاعر مصر وشاعر العرب وشاعر المسلمين وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والايمان ونعيمه ، له ذاتيته التى لا تخفى . فهو شاعر الحكمة العامة وهو شاعر اللغة العربية السليمة . وإنك لتعجب أكثر الأحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده ثم لا تجد فى القصيدة غير أبيات معدودة تدخل فى موضوع العنوان بينما سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ما شاء لشوقى هواه . وما أحسب شاعراً بالغ فى ذلك ما بالغ شوقي . ولست أضرب لك مثلا لذلك مما فى هذا الجزء الأول من الديوان الا بقصائد ثلاث : لجان التموين (ص٥٤) والانقلاب العثمانى (ص ١٣٦) وبين الحجاب والسفور (ص ٢١٨) .هذا وإنك واجد فى غير هذه القصائد الثلاث ما يظهر لك منه ما ألقينا به اليك ، فشيطان شوقى أشد حرصاً على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص . أما القصائد التى يملك موضوعها أبياتها جميعاً فهى القصائد التى ملك موضوعها شوقى فأنساه نفسه بما كان له فى هذا الموضوع من لذة ومتاع وما أفاضه على شاعريته من وحى وإلهام

وحكمة شوقى ومايصدرعنه من وصف وغزل ومايميز شعره جميعاً يبدو كأنه شرقى عربى لا يتأثر بالحياة الغربية الا بمقدار. وهذا طبيعى مادام شوقى شاعر العرب والمسلمين، وما دام يجد فى الحضارة الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية الا بالمقدار الذى تحتاج اليه أمم الشرق فى حياتها الحاضرة لسيرها فى سبيل المنافسة العامة . ولقد ترى شوقى

يغلو فى شرقيته وعربيته أحياناً . ولقد تراه يتعمد ذلك فى لفظه ومعناه. وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ بكل ما يلمع به الحاضر من رواء الغرب

وقد يكون غلو شوقى أكثر وضوحاً فى جانب اللغة منه فى جانب المعانى . فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما فى الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقى وترضاه الحضارة الشرقية ، أما لغته فتعتمد الى بعث القديم من الألفاظ التى نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لانهم لا يعرفونها . ولعل سر ذلك عند شوقى أن البعث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البعث آكد وسائل التجديد نتيجة ما وجد من أرباب اللغة من يفيضون على الالفاظ القديمة روحاً تكفل حياتها . والبعث له الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دارسة ومدنية وليدة يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قديرا قدرة شوقى على أن يبعث فى الألفاظ القديمة روحاً تكفل حياتها فى الحاضر وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتسع لما لم تكن تتسع له من قبل من المعانى والأخيلة والصور . إن اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هومير كتب بها إلياذته . واللاتينية ما تزال حياتها كمينة وإن تدثرت بحجب الماضى أن كتب بها فرجيل شعره . واللغة العربية هي حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليوناً من أهل هذا الشرق العربى . وهى حية وستبقى

أبداً حية . لكن كمال حياتها يحتاج إلى أن يبعث الله لها أمثال شوقى ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا —

وما أنا بحاجة إلى أن أدل على هذه القوة وتلك الروعة وذلك الجمال . فكل أديب أو متأدب يعرف منها ما أعرف . وها هى ذى مجلوة فى هذا الديوان بكل ما لشوقى على اللغة والأدب والشعر من سلطان

محمد حسين هيكل

كبار الحوادث

في وادي النيل

« قالها في المؤتمر الشرقي الدولي المنعقد في مدينة جنيفا في سبتمبر عام ١٨٩٤ وكان مندوباً للحكومة المصرية فيه » :

هَمَّتِ الفُلْكُ واحتواها الماء ... وَحَدَاها [1] بمن تُقِلُّ الرجاء

ضرب البحر ذو العُبَاب [2] حَوَالَيـ ... ـها سماءً قد أكبرتها السماء

ورأى المارقون [3] من شَرَكِ الأَرْ ... ضِ شِبَاكاً تَمُدُّها الدَّأْمَاءُ [4]

وجبالاً موائجاً في جبال ... تتدجّى [5] كأنها الظلماء

وَدَوِيّاً كما تأهبت الخيـ ... ـل وهاجت حُماتها الهيْجاء

لُجَّةٌ عند لجة عند أخرى ... كهضاب ماجت بها البَيْداء

وَسَفِينٌ [6] طوراً تلوح وحيناً ... يتولّى أشباحَهُنَّ الخفاء

نازلاتٌ في سيرها صاعداتٌ ... كالهوادي [7] يهزهنّ الحُداء [8]

ربِّ إن شئتَ فالفضاء مضيق ... وإذا شئت فالمضيق فضاء

فاجعل البحر عصمة وابعث الرحـ ... ـمة فيها الرياح والأنواء [9]

---

(١) حدا الابل وحدا بها ساقها وغنى لها (٢) العباب ارتفاع السيل أو الموج (٣) مرق السهم من الرميه مروقاً نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر فهو مارق والمقصود بها هنا الهارب
(٤) الدأماء البحر (٥) تدجى الليل اظلم
(٦) السفين جمع سفينه (٧) الهوادي اول رعيل من الابل (٨) الحداء الغناء في اثر الابل
(٩) الانواء الامطار

أنت أنس لنا اذا بَعُد الأُنس وأنت الحياة والإحياء
يتولّى البحارَ مهما ادلهمّتْ منك فى كل جانب لألاء
وإذا ما علَتْ فذاك قيام وإذا ما رَغَتْ (١) فذاك دعاء
فاذا راعها جلالك خرّت هيبةً ، فهى والبساط سواء
والعريضُ الطويل منها كتاب لك فيه تحية وثناء
يا زمانَ البحار لولاك لم تُفْجَع بنُعْمى زمانها الوَجْناء (٢)
فقد يماعن وَخْدها (٣) ضاق وجه الا رض وانقاد بالشّراع للماء
وانتهت إمرة البحار الى الشر ق وقام الوجود فيما يشاء
وبنينا فلم نُخلِّ لبانٍ وعلونا فلم يَجُزْنا علاء
وملكنا فالمالكون عبيد والبرايا بأسرهم أُسَراء
قل لبانٍ بنى فشاد فغالى لم يجز مصرَ فى الزمان بناء
ليس فى الممكنات ان تنقل الأَجبال (٤) شُمًّا (٥) وأن تنال السماء
أجفل (٦) الجنّ عن عزائم فرعو ن ودانت لبأسها الآناء
شاد مالم يَشِدْ زمان ولا أنشأ عصرٌ ولا بنى بناء
هيكل تُنْشَر الديانات فيه فهى والناسُ والقرونُ هباء
وقبورٌ تُحَطّ فيها الليالى ويُوارَى الإصباح والإمساء
تشفق الشمسُ والكواكب منها والجديدان (٧) والبلَى والفناء

---

(١) رغى ضج فى صوته (٢) الوجناء الناقة الشديدة

(٣) وخدها سيرها السريع وسعة خطوها (٤) الاجبال جمع جبل (٥) الشم جمع اشم وهو المرتفع (٦) اجفل نفر وفر خائفا (٧) الجديدان الليل والنهار

فأعذرِ الحاسدين فيها إذا لا … موا فصعبٌ على الحسود الثناء
زعموا أنها دعائم شِيدَت … بيد البغى ملؤها ظلماء
دُمّر الناسُ والرعية فى تشــيـيدها والخلائقُ الأُسراء
أين كان القضاء والعدل والحكـــمة والرأى والنُهَى والذكاء
وبنو الشمس من أعزّة مصرٍ … والعلومُ التى بها يُستضاء
فادَّعَوْا ما ادعى أصاغرُ آبَيــنا ودعواهم خَنًا [1] وافتراء
ورأوا للذين سادوا وشادوا … سُبَّةً أن تُسخَّرَ الأعداء
إن يكن غيرَ ما أتوه فَخَار … فأنا منك يا فخار بَرَاء
ليت شِعْرى والدهر حرب بَنيه … وأياديه عندهم أفياء [2]
ما الذى داخل الليالىَ منّا … فى صِبَانا ولليالى دهاء [3]
فعلا الدهر فوق علياء فرعو … ن وهمَّت بملكه الارزاء
أعلنت أمرَها الذئابُ وكانوا … فى ثياب الرُّعاة [4] من قبلُ جاءوا
وأتى كلُّ شامت من عِدَا الملك إليهم وانضمَّت الأجزاء
ومضى المالكون إلا بقايا … لهمُ فى ثرَى الصعيد التجاء
فعلى دولة البُنَاة سلام … وعلى ما بنى البُنَاة العفَاء
وإذا مصر شاة خير لراعى السـوء تُؤذَى فى نسلها وتساء

(١) الخنا الفحش فى الكلام (٢) الافياء جمع فىء وهو الغنيمة والمراد ان الدهر لايحسن الى الناس الا راغما فكأنهم لايظفرون منه بنعمة الا كغنيمة حرب
(٣) اى تفعل فعل الدهاة (٤) ملوك الرعاة أو الهكسوس فاتحون من آسية انتهزوا فرصة الضعف الذى حل بالبلاد على اثر انقضاء عهد الاسرة الثانية عشرة والتنازع الذى حدث على الملك بين طبقة الاشراف ، فغزوها فى سنة ١٦٧٥ ق٠م

قد أذل الرجالَ فهى عبيد ... ونفوسَ الرجال فهى إماء

فاذا شــــاء فالرقاب فداه ... ويسيرٌ إذا أراد الدماء

ولقـوم نوالُه ورضـــاه ... ولأقوام القِلَى[1] والجفاء

ففـــريق ممتَّعون بمصر ... وفريق فى أرضهم غرباء

إن ملكتَ النفوس فابغِ رضاها ... فلها ثورة وفيها مضاء[2]

يسكن الوحش للوثوب من الأَســـر ... فكيف الخلائق العقلاء

يحسب الظالمون أن سيسودو ... ن وأن لن يؤيَّد الضعفاء

والليالى جوائرٌ مثلمــــا جا ... روا وللدهر مثلهم أهواء

***

لبثت مصر فى الظلام إلى أن ... قيل مات الصباح والأَضواء

لم يكن ذاك من عمًى ء كلُّ عينٍ ... حجب الليـلُ ضوءها عميـاء

ما تراها دعا الوفاءُ بنيها ... وأتاهم من القبور النـداء

ليزيحوا عنها العدا فأزاحوا ... وأُزيحت عن جفنها الأَقذاء

وأُعيد المجد القديم وقامت ... فى معالى آبائها الأَبنـاء

وأتى الدهر تائبـاً بعظـيم ... مـن عظيم آباؤه عظماء

من كرمسيس[3] فى الملوك حديثاً ... ولرمسيسَ الملوكُ فداء

---

(١) القلى البغض (٢) مضاء السيف نفاذه فى الضريبة

(٣) هو رمسيس الثانى بن سيتى الاول احد ملوك الاسرة التاسعة عشرة المصرية . ولى عرش مصر وهو صغير واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ — ١٢٢٥ قبل الميلاد ويعرف برمسيس الاكبر لما اكتسبه من الشهرة الفائقة التى جعلت كثيراً من الناس يزعمون انه أعظم ملوك مصر والذى كون له هذه الشهرة الكبيرة تلك المبانى العديدة التى شيدها فى جميع انحاء البلاد

بايعته القلوب فى صُلْب سِيتى يوم أن شاقها إليه الرجاء
واستعدَّ العبادُ للمولد الأكـبر وأُزّيِّنَتْ لهُ الغبْراء
جَلَّ سيزوستريس عهداً وجَلَّتْ فى صِبَاه الآياتُ والآلاء
فسمعنا عن الصبي الذى يعـفو وطبعُ الصبا الغشوم الإباء
ويرى الناسَ والملوك سواءً وهل الناس والملوك سواء
وأرانا التاريخ فرعونَ يمشى لم يَحُلْ دون بشره كبرياء

***

يولد السيدُ المتوَّجُ غضًّا [1] طهّرته فى مهدها النعْماء
لم يغيّره يومَ ميلاده بؤ سٌ ولا ناله وليداً شقاء
فاذا ما الملقّون تولتّـه تولىّ طباعَه الخيلاء [2]
وسرى فى فؤاده زخرفُ القو ل يراه مستعذَبا وهو داء
فاذا أبيضُ الهَديل [3] غراب واذا أبْلَجُ [4] الصباح مَساء

***

جَلَّ رمسيسُ فطرةً وتعالى شيمةً أن يقوده السفهاء
وسما للعُلا فنال مكاناً لم ينله الأَمثال والنُّظراء
وجيوشٌ ينهضْنَ بالارض ملكا ولواءٌ من تحته الأَحياء

---

(١) الغض النضير (٢) الخيلاء العجب والكبر (٣) الهديل ذكر الحمام (٤) بلج الصباح أشرق وانار

ووجودٌ يُسَاسُ، وللقولُ فيه   ما يقول القضاة والحكماء
وبناءٌ إلى بناء يودُّ الخلـــــدُ لو نال عمرَه والبقاء
وعلومٌ تُحيي البلادَ، وبنتَا   هُورُ[1] فخرُ البلاد، والشعراء
إيهِ سيزوستريس ماذا ينال الـــــوصفُ يوماً أو يبلغ الإطراء
كَبُرَتْ ذاتُك العليَّة أن تحصـــــى ثناها الألقابُ والأسماء
لك آمونُ[2] والهلال اذا يكـــــبُرُ والشمس والضُّحي آباء
ولك الرِّيف والصعيد وتاجا   مصر والعرش عالياً والرداء
ولك المنشآتُ في كل بحر   ولك البرُّ أرضُه والسماء
ليت لم يُبْلِكَ الزمانُ، ولم يَبْـــــلَ لِمُلْك البلاد فيك رجاء
هكذا الدهر حالةٌ ثم ضدٌّ   ما لحال مع الزمان بقاء

*
* *

لا رَعَاك التاريخ يا يومَ قمبيزَ[3] ولا طَنْطَنَت[4] بك الأنباء
دارت الدائراتُ فيك ونالت   هذه الامةَ اليدُ العسْراء

---

(١) بنتا هور شاعر مصرى قديم.

(٢) آمون اله الشمس فى اعتقاد القدماء — وقد كان القدماء يعتقدون ان الملوك نسل الآلهة التي أشير اليها فى هذا البيت بالشمس والقمر

(٣) قمبيز أحد ملوك الفرس الذى استولى على مصر سنة ٥٢٥ ق م والذى سلك فى المصريين مسلك العسف والظلم وخرب المعابد والهياكل وقتل العجل أبيس اله المصريين وغير ذلك ويوم قمبيز هو اليوم الذى انتصرت فيه جيوشه على جيوش ابسمتيك آخر ملوك الاسرة السادسة والعشرين فى الفرما ومنف والذى أخذ فيه الملك أسيرا فاذيق من الذل ما سترى

(٤) طنطن صوت

أيُّ داءٍ ما إن إليه (١) دواء ... فبمصرٍ مما جنيتَ لمصرٍ

وشقاء يجدُّ منه شقاء ... نكدٌ خالد وبؤس مقيم

والملوكُ المطاعةُ الاعداء ... يومَ منفيسَ (٢) والبلادُ لكسرى (٣)

ولمصرٍ على القذى إغضاء ... يأمرِ السيفُ في الرقاب وينهي

لم تُزلزِلْ فؤادَه البأساء ... جيء بالمالك العزيز ذليلاً

موقف الذل عنوةً وبُجاء ... يبصر الآلَ إذ يُراح بهم في

أزعج الدهرَ عُرْيُها والحفاء (٤) ... بنتُ فرعونَ في السلاسل تمشي

ر ولا سار خلفها الأمراء ... فكأنْ لم ينهض بهَوْدجها (٥) الدهـ

***

رُدِّيَتْ (٦) مثلما تردَّى الإماء ... وأبوها العظيم ينظر لما

ر قومى كما تقوم النساء ... أُعطيتْ جرَّةً وقيل إليك النهـ

ع أن تسترقَّه (٧) الضرَّاء ... فمشتْ تُظهر الإباء وتحمى الدمـ

بيد الخطب صخرة صمَّاء ... والأعادى شواخصٌ (٨) وأبوها

ن، وفرعونُ دمعه العَنقاء (٩) ... فأرادوا لينظروا دمع فرعو

يسأل الجمع والسؤالُ بلاء ... فأرَوْه الصديقَ في ثوب فقر

---

(١) ان هنا زائدة وما نافية بمعنى ليس (٢) منفيس هي منف التي ذكرناها وكانت العاصمة حينئذ (٣) كسرى لقب لكل ملك من ملوك الفرس والمراد به هنا قمبيز (٤) الحفا المشى بلا خف ولا نعل ومدت

(٥) الهودج محمل النساء (٦) رداها أي ألبسها الرداء وتردى أصلها تتردى أي تلبس الرداء (٧) استرقه ملكه والضراء الشدة (٨) شواخص جمع شاخص وهو الناظر بحيث لا تطرف عيناه (٩) العنقاء طائر معروف الاسم مجهول الجسم ويكنى به عن الشيء البعيد المنال

فبكي رحمة وما كان مَنْ يبـــكي ولـكنَّما أراد الوفاء
هـكذا الملكُ والملوكُ وإن جا ر زمان وروَّعتْ بلْواء

***

لا تسلني ما دولة الفرس، ساءتْ دولةُ الفرس في البلاد وساءوا [1]
أمةٌ همُّها الخرائب [2] تُبْليـــها وحَقٌّ الخرائب الإعـلاء
سلبتْ مصرَ عزَّها، وكستْها ذلّةً ما لها الزمانَ انقضاء
وارتوى سـيفها فعاجلها اللــــه بسيف ما إن [3] له إرواء
طِلْبَةٌ للعباد كانت لإسكنـ(٤)ـدرَ في نَيْلها اليـدُ البيضاء
شاد اسكندرٌ لمصر بناء لم تَشِدْه الملوك والأمراء
بلداً يَرْحـل الأنامُ اليـه ويحجُّ الطـلاّب والحكماء
عاش عمراً في البحر ثغر المعالي والمنـارَ الذي به الاهتداء
مطمئناً من الكتائب والكتـــب بما ينتهي اليه العَلاء
يبعث الضوءَ للبـلاد فتسري في ثناه الفهوم والفهماء
والجوارى [5] في البحر يُظهرن عز الملك والبحرُ صولة وثراء
والرعايا في نعمة، ولبَطلَيـ(٦)ـموسَ في الأرض دولة عَلْياء

(١) يعود الضمير هنا الى الفرس أنفسهم (٢) الخربة موضع الخراب وجمعها خرائب والغرض منها هنا بقايا الهياكل والآثار
(٣) ان زائدة وما نافية (٤) هو الاسكندر الأكبر المقدوني الذي افتتح مصر في سنة ٣٣٢ ق . م وقضى على حكم الفرس وأنشأ مدينة الاسكندرية
(٥) الجوارى السفن
(٦) بطليموس حاكم مصر بعد الاسكندر ومؤسس دولة البطالسة التي استمرت من سنة ٣٢٣ ق م الى سنة ٣٠ ق م اذ سقطت في عهد كليوبتره

فقضى الله أن تضيع هذا الـــــملك أنثى [١] صعب عليها الوفاء
تخذتها روما إلى الشر تمهيـــــدا، وتمهيده بأنثى بـلاء
فتناهى الفساد في هذه الأر ض وجاز الأبالسَ الإغواء
ضيعت قيصر [٢] البرية أنثي يا لربي مما تجر النساء
فتنت منه كهف [٣] روما المرجّي والحسام الذى به الاتقاء
قاهر الخصم والجحافل مهما جد هول الوغى وجد اللقاء
فأتاها من ليس تملكه أنــــثي ولا تسترقه هيفاء [٤]
بطل الدولتين [٥] حامى حمى رو ما الذى لا تقوده الأهواء
أخذ الملك وهى [٦] فى قبضة الافــــعى عن الملك والهوى عمياء
سلبتها الحياة، فاعجب لرقطا [٧] ء أراحت منها الورى رقطاء
لم تصب بالخداع نجحاً ولكن خدعوها بقولهم حسناء
قتلت نفسها وظنت فداء صغرت نفسها وقل الفداء
سل كلوبترة المكايد: هلا صدها عن ولاء روما الدهاء؟
فبروما تأيدت، وبروما هى تشقى وهكذا الأعداء

---

(١) كليوباتره وهي آخر ملكة حكمت مصر من دولة البطالسة وقد هام بها قيصران يوليوس وهو الذى انتهت بموته الجمهورية الرومانية وكانت صنيعة له. وانطونيوس وهو الذى انشأ بالاشتراك مع اكتافيوس الامبراطورية الرومانية وقد كان هيام الاخير بها سبباً لغزو اكتافيوس لمصر وانتصاره على كليوباتره التى حاولت عبثاً أن تؤثر فى قلبه بجمالها فانتحرت بان وضعت على صدرها حية وانتحر انطونيوس (٢) المقصود بقيصر هنا انطونيوس

(٣) الكهف الملجأ (٤) اكتافيوس قيصر (٥) دولة الغرب ودولة الشرق (٦) الضمير راجع الى كليوباتره (٧) الرقطاء الحية التى يخالط بياضها نقط سوداء أو العكس

ولروما المُلك الذى طالما وا | فاه في السر نصحُها والولاء
وتولّت مصراً يمينٌ على المصر | ى من دون ذا الورى عَسْراء
تُسمعُ الأرضَ قيصراً حين تدعو | وعقيمٌ[1] من أهل مصر الدعاء
ويُنيل الورى الحقوقَ فان نا | دته مصرٌ فأذنه صمَّاء
فاصبرى مصرُ للبلاء ، وأنَّى | لك : والصبر للبلاء بلاء
ذا الذى كنت تَلْتَجِينَ إليه | ليس منه الى سواه التجاء

***

ربِّ شُقت[2] العبادأزمانَ لا كتبٌ[3] بها يُهتدى ولا أنبياء
ذهبوا فى الهوى مذاهبَ شتَّى | جمعتها الحقيقة الزَّهْراء[4]
فاذا لقّبوا قوياً إلها | فله بالقُوي إليك انتهاء
وإذا آثروا جميلا بتنز[5] | يه فان الجمال منك حِباء[6]
وإذا أنشئوا التماثيلَ غرًّا | فاليك الرموز والإيماء[7]
وإذا قدّروا الكواكب أربا | بافنك السنى[8] ومنك السَّناء
وإذا ألَّهوا النباتَ فمن آ | ثار نَعْماك حسنهُ والنَّماء
وإذا يمَّموا الجبال سجودا | فالمراد الجلالة الشمَّاء[9]

---

(١) عقيم أى لا خير وراءه
(٢) شاقه الحب اليه هاجه (٣) المراد الكتب الالهية التى نزلت على الانبياء
(٤) الحقيقة الزهراء هى وجود الله وتوحيده — ولقد تنوعت ديانة قدماء المصريين فكانوا فى أول أمرهم يعتقدون بوجود اله واحد ورمزت له كل قبيلة برمز خاص ثم رمزوا لصفات هذا الاله برموز صارت بعدئذ معبودات ثم عبدوا الكائنات الطبيعية التى لها تأثير محسوس فى حياتهم كالشمس والقمر والنيل ثم اعتقدوا بحلول الآلهة فى أجساد الحيوان فعبدوا العجل (ابيس) والقط والكلب وما الى ذلك (٥) التنزيه التقديس (٦) الحباء العطاء (٧) الرمز والايماء الاشارة (٨) السنى الضوء والسناء الرفعة (٩) الرفيعة

وإذا يُعبد الملوك فان الملك فضلٌ تَحبو به من تشاء
وإذا تُعبد البحارُ مع الأسماك والعاصفاتُ والأنواء
وسباعُ السماء والأرض والأرحامُ والأُمهات والآباء
لعلاك المذكَّرات[١] عبيد خُضَّع والمؤنثات إماء
جَمع الخلقَ والفضيلةَ سرٌّ شفَّ عنه الحجاب فهو ضياء

***

سجدتْ مصر في الزمان لايزيس[٢] الندَّى من لها اليد البيضاء
إن تلِ البرَّ فالبلاد نُضَار[٣] أو تل البحرَ فالرياح رُخَاء[٤]
أو تل النفس فهي في كل عضو أو تل الأفق فهي فيه ذكاء[٥]
قيل إيزيس: ربةَ الكون لولا أن تَوحَّدْتِ لم تك الاشياء
واتخذتِ الانوار حُجْباً فلم تُبصرْكِ أرضٌ ولا رأتك سماء
أنت ماأظهر الوجود وما أخفى وأنت الإظهار والإخفاء
لك آبيسُ[٦] والمُحبَّبُ أوزيريس[٧] وابناه كلهم أولياء
مُثِّلَت للعيون ذاتُك والتمثيلُ يُدنِي من لا له إدناء
وادعاك اليونان من بعد مصر وتلاه في حبك القدماء
فاذا قيل ما مفاخر مصر قيل منها إيزيسها الغراء

***

(١) المذكرات ما كان من هذه الالهة مذكرا (٢) ايزيس الهة من آلهة القدماء (٣) النضار الذهب (٤) رخاء أي لينه
(٥) ذكاء من أسماء الشمس (٦) آبيس هو العجل ابيس معبود القدماء كما قدمنا
(٧) أوزيريس هو اله الشمس عند الظلام في اعتقاد القدماء

ربِّ هذي عقولنا في صِباها　　نالها الخوف واستباها الرجاء
فعشِقناك قبل أن تأتيَ الرسـ　　ـلُ وقامت بحبك الأعضاء
ووصلنا السُّرى[1] فلولا ظلام الـ　　ـجهل لم يَخطُنا[2] اليك اهتداء
واتخذنا الأسماء شتى فلما　　جاء موسى انتهت لك الأسماء
حجنا[3] في الزمان سحراً بسحر　　واطمأنت إلى العصا السعداء
ويريد الإله أن يُكرَمَ العقـ　　ـلُ وألاَّ تُحقَّر الآراء
ظنَّ فرعونُ أن موسى له وا　　فٍ وعند الكرام يُرجى الوفاء
لم يكن في حسابه يوم ربَّى　　أنْ سيأتي ضدَّ الجزاء الجزاء
فرأى اللهُ أن يَعُقَّ وللـ　　ـه تَقِي لا لغيره الأنبياء
مصر موسى عند انتماءٍ وموسى　　مِصرُ إن كان نسبةٌ وانتماء
فبه فخرها المؤيَّد مهما　　هُزَّ[4] بالسيد الكليم اللواء
إن تكن قد جفته في ساعة الشـ　　ـك فحظ الكبير منها الجفاء
خلَّةٌ للبلاد يشقى بها النا　　س وتشقى الديار والأبناء
فكبير ألا يصان كبير　　وعظيم أن يُنبذَ العظماء

***

وُلد الرفقُ يوم مولد عيسى　　والمروءاتُ والهدى والحياء
وازدهى الكون بالوليد وضاءت　　بسَناه من الثرى الأرجاء

---

(١) السرى السير ليلا (٢) لم يجاوزنا (٣) حجه غلبه بالحجة (٤) هز الكوكب انقض والمراد مهما خذل

وسرتْ آية المسيح كما يســـــرى من الفجر في الوجود الضياء
تملأ الأرض والعوالمَ نوراً فالثرى مائج بها وضّاء
لا وعيدٌ، لا صولة، لا انتقام لا حسام، لا غزوة، لا دماء
ملكٌ جاور الترابَ فلما ملَّ نابت عن التراب السماء [1]
وأطاعته في الإله شيوخ خشَّع خُضَّع له ضعفاء
أذعن الناس والملوك الى ما رسموا والعقول والعقلاء
فلهم وقفة على كل أرض وعلى كل شاطئ إرساء
دخلوا ثيبةً [2] فأحسن لقيا هم رجال بثيبةٍ حكماء
فهموا السر [3] حين ذاقوا، وسهلٌ أن ينال الحقائقَ الفهماء
فاذا الهيكل المقدس ديرٌ وإذا الدير رونق وبهاء
وإذا ثيبةٌ لعيسى ومنفيـــــسُ ونيلُ الثراء والبطحاء [4]
إنما الأرضُ والفضاء لربي وملوك الحقيقة الأنبياء
لهم الحبُّ خالصاً من رعايا هم وكل الهوى لهم والولاء
إنما ينكرُ الديانات قومٌ هم بما ينكرونه أشقياء

***

هرِمَتْ دولة القياصر [5] والدو لات كالناس داؤهن الفناء
ليس تُغنى عنها البلادُ ولا ما لُ الاقاليم إن أتاها النداء [6]

---

(١) يشير الى رفعه الى السماء (٢) ثيبه عاصمة من عواصم مصر القديمة (٣) سر عبادة الله على دين المسيح (٤) البطحاء مسيل الماء فيه دقاق الحصى
(٥) الدولة الرومانية والهرم بلوغ أقصى الكبر (٦) نداء الفناء

نال روما ما نال من قبل آتيـــــنا وسيمته (١) ثيبةُ العَصْماء
سنةُ الله فى الممالك من قبـــــلُ ومن بعد ، ما لِنُعمى بقاء

***

أظلم الشرق بعد قيصرَ والغر ... بُ وعم البريةَ الإدجاء (٢)
فالورى فى ضلاله متمادٍ ... يفتكُ الجهلُ فيـه والجهلاء
عرّف اللهَ ضِلةً ،(٣) فهو شخص ... أو شِهاب (٤) أو صخرة صمّاء
وتولى على النفوس هوى الأو ... ثان حتي انتهت له الأهواء
فرأى الله أن تُطَهَّرَ بالسيـــــف وأن تغسل الخطايا الدماء
وكذاك النفوسُ وهى مِرَاض ... بعضُ أعضائها لبعضٍ فداء
لم يُعادِ اللهُ العبيدَ ولـكن ... شقِيَتْ بالغباوةِ الأغبياء
وإذا جلّت الذنوبُ وهالت ... فمن العدل أن يَهُول الجزاء
أشرق النور فى العوالم لما ... بشرتها بأحمدَ الأنباء
باليتيـم الأمىِّ والبَشَر المو ... حَى إليـه العلومُ والأسماء
قوة الله إن تولت ضعيفاً ... تعبت فى مِرَاسه (٥) الأقوياء
أشرف المرسلين ، آيتهُ النطـــــق مُبيناً ، وقومهُ الفصحاء
لم يَفُهْ بالنوابغ الغُرّ حتي ... سبق الخلقَ نحوه البلغاء
وأتته العـقول منقـادة اللُّـــبِّ (٦) ولبَّى الأعوانُ والنصراء

---

(١) سامه الامر كلفه اياه وأكثر ما يستعمل فى الشر والعذاب (٢) الظلام (٣) ضلالا
(٤) الشهاب شعلة من نار ساطعة وقد يطلق على الكوكب (٥) المراس هنا بمعنى الأخذ والمعالجة
(٦) اللب ما ذكا من العقل

جاء للناس ، والسرائرُ فوضى لم يؤلِّف شتاتَهن [١] لواء
وحِمى الله مستباحٌ ، وشرعُ الـله والحقُ والصوابُ وراء
فلجبريل جَيْئة ورَواح وهبوط إلى الثرى وارتقاء
يحسَب الأفقُ فى جناحيه نورٌ سلبته النجومُ والجوزاء
تلك آى [٢] الفرقان أرسلها اللـه ضياءً يهدى به من يشاء
نَسَختْ سنةَ النبيين والرسـل كما ينسَخُ الضياءَ الضياء
وحماها غُرٌّ كرامٌ أشدّا ءُ على الخصم بينهم رُحَماء
أمةٌ ينتهى البيانُ اليها وتؤول [٣] العلومُ والعلماء
جازت النجمَ واطمأنتْ بأُفْق مطمئنٍ به السنى والسناء
كلما حثَّتِ الركابَ [٤] لأرض جاور الرشدُ أهلَها والذكاء
وعلا الحق بينهم وسما الفضـل ونالت حقوقَها الضعفاء
تحمـلُ النجمَ والوسيلةَ والميـزانَ من دينها إلى من تشاء
وتُنيلُ الوجود منه نظاما هو طبٌّ الوجود وهو الدواء
يرجع الناسُ والعصورُ إلى ما سَنَّ والجاحدون والأعداء
فيه ما تشتهى العزائمُ إن هـم ذووها ويشتهى الأذكياء
فلِمَنْ حاول النعيمَ نعيمٌ ولمن آثر الشقاءَ شقاء
أيرى العُجْمُ من بنى الظل والما ءِ عجيباً أن تُنْجِب [٥] البيداء

---

(١) الشتات المتفرق (٢) الآى جمع آية (٣) ترجع
(٤) حث الركاب أى حض الابل على أن تسرع والمراد كلما انتقلت لارض (٥) أنجب الرجل ولد ولدا نجيبا

وتثيرُ الخيامُ آسادَ هيجا ء تراها أسادَها الهيجاء
ما أنافتْ على السواعد حتى الـ أرضُ طرًّا فى أسرها والفضاء
تشهد الصينُ والبحار وبغدا دومصرٌ والغربُ والحمراء [١]
من كمصر والبلاد والضادُ مما شاد فيها والملةُ الغرّاء
شاد للمسلمين ركناً جسَاما [٢] ضافىَ الظلّ دأبهُ الإيواء
طالما قامت الخلافة فيه فاطمأنت وقامت الخلفاء
وانتهى الدين بالرجاء اليه وبنو الدين إذ همو ضعفاء
من يَصُنْه يصنْ بقيةَ عزّ غيَّضَ الترّكُ صفوَهُ والثَّواء [٣]
فابكِ عمراً إن كنت منصف عمرو إن عمراً لنيّرٌ وضاء
جاد للمسلمين بالنيل ، والنيـ ـل لمن يقتنيه أفريقاء
فهى تعلو شأناً إذا حُرِّر النيـ ـل وفى رِقِّه لها إزراء [٤]

***

واذكر الغُرَّ آل أيوب [٥] وامدح فمن المدح للرجال جزاء
هم حماةُ الاسلام والنفر البيـ ـض [٦] الملوكُ الأعزّةُ الصُّلَحاء
كلّ يوم بالصالحية حصنٌ وببُلبَيْسَ قلعة شمَّاء
وبمصرٍ للعلم دارٌ وللضيـ ـفان نار عظيمة حمراء

---

(١) الحمراءقصر مشهور بالاندلس (٢) الجسام العظيم (٣) الثواء الاقامة
(٤) ازرى عليه عمله عابه (٥) يشير الى الدولة الايوبيه التى أسسها صلاح الدين الايوبى وحكمت مصر من سنة ١١٧١ الى سنة ١٢٥٠ م (٦) الابيض السيف أو النجم والجمع بيض

ولاعداء آل أيوب قتلٌ ولأسراهمو قِرًى [١] وثَوَاء

يعرفُ الدينُ مَنْ صلاحٌ [٢] ويدرى من هو المسجدان والاسراء

إنه حصنه الذي كان حصنا وحِماه الذى به الاحتماء

يوم سار الصليبُ والحاملوه ومشى الغربُ قومُهُ والنساء

بنفوس تجول فيها الأماني وقلوبٍ تثور فيها الدماء

يضمرون الدمار للحق والنا س ودينِ الذين بالحق جاءوا

ويهدُّون بالتلاوةِ والصلْـــبان ما شاد بالقنا البناء

فتلقّتهمو عزائمُ صـــدقٍ نُصَّ [٣] للدين بينهن خباء [٤]

مزّقتْ جمعَهم على كل أرض مثلما مزّق الظلامَ الضياء

وسبت [٥] أمردالملوك [٦] فردّتـــهُ وما فيـــه للرعايا رجاء

ولَو أن المليك هيبَ أذاه لم يخلّصه من أذاها الفداء

هكذا المسلمون والعرب الخا لون لا ما يقوله الأعداء

فبهِم فى الزمان نلنا الليالى وبهم فى الورى لنا أنباء

ليس للذلِ حيلةٌ فى نفوس يستوى الموتُ عندَها والبقاء

***

واذكر الترك َإنهم لم يُطاعوا فيرى الناسُ أحسنوا أم أساءوا

---

(١) القرى الضيافة والثواء الاقامة (٢) صلاح الدين الايوبى (٣) نص الشيء رفعه (٤) الخباء ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة (٥) سبى العدو أسره (٦) لويس التاسع ملك فرنسا وكان من أبطال الصليبيين أسره توران شاه فى موقعة المنصورة الفاصلة ثم فدى نفسه وبقية أهله وعساكره بمبلغ ٠٠٠ و٠٠٠ و١٠ فرنك

حكمت دولةُ الجراكس[1] عنهم ... وهي في الدهر دولة عَسْرَاء[2]

واستبدّت بالأمر منهم فباشا التـــرك في مصر آلة صماء

يأخذ المالَ من مواعيدَ ما كا ... نوا لها منجزين فهي هباء

ويسومونه (٣) الرضا بأمور ... ليس يَرْضَى أقلهنَّ الرضاء

فيُدَاري ليعصِمَ الغدَ منهم ... والمداراة حكمةٌ ودهاء

وأتى النَّسْرُ (٤) ينهب الأَرض نهباً ... حوله قومُه النسورُ ظِماء

يشتهي النيلَ أن يشيد عليه ... دولةً عرضُها الثَّرى والسماء

حَلُمتْ رومةٌ بها في الليالي ... ورآها القياصرُ الاقوياء

فأتت مصرَ رُسْلُهم تتوالى ... وترامت (٥) سودانَها العلماء

ولو استشهد الفرنسيسُ روما ... لأَتَتْهم من رومةَ الأَنباء

علمتْ كلُّ دولة قد تولتْ ... أننا سمُّها وأنَّا الوباء

قاهرُ العصرِ والممالكِ نابلـــيونُ ولَّتْ قوادُه الكبراء

جاء طيشاً، وراح طيشاً، ومن قبـــلُ أطاشت أناسَها العلياء

سكتت عنه يوم عيَّرها الأهـــرام، لكنْ سكوتُها استهزاء

فهي تُوحي إليه أن تلك (واتر ... لو)[6] فأين الجيوش أين اللواء

---

(١) المماليك (٢) المراد شديدة ظالمة (٣) سامه الامر كلفه اياه وا كثرما يكون في الشر (٤) نابليون بونابرت (٥) ترامى القوم رمى بعضهم بعضاً

(٦) واترلو (في ١٨ يونيو سنة ١٨١٥) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد الانكليزي الشهير فانتصر الاخير بمساعدة بلوخر القائد الروسي . وكان من نتائج هزيمة نابليون في هذه الموقعة أسره ونفيه إلى جزيرة سنت هيلانه حيث قضى البقية الباقية من حياته

وأنى المنتمى لامة عـمّا نَعلىٌّ[1] مَنْ يعرفُ الأَحياء
ملك الحِلم والعزائم إن عُـــدَّتْ ملوكُ الزمان والأُمراء
رام بالريف والصعيد أموراً لم تَنَلْ كنهَ غورها[2] الأَغبياء
رام تاجيهما وعرش المعـالى ويروم العظـائم العظماء
أملٌ أبيضُ الخـلالِ رفيعٌ صـغَّرته الأَذلة الأشقيـاء
فـكفاه أن جاء ميْتاً فأحيا وكفى مصرَ ذلك الإِحياء

***

واذكر العادل الـكريم سعيداً إن قوماً لهُ انتَموْا سُعداء
المهيبُ اللواءِ والسيفِ فى السلـــمِ ، المفدَّى فما له أعـداء
عـربىٌّ زمانَه عُمَـريٌّ عهده فيـه رحمـة ووفاء
مثلما شاءت الأَرامِلُ والأَيـــتامُ والبائسون والضُعفاء
جمع الراخرَيْن[3] كَرْهاً فلا كا نا ولا كان ذلك الالتقاء
أحمرٌ[4] عند أبيض[5] للبرايا حِصَّةُ القطرِ منهما سوداء
وغزير الهدى من الحمد والتو فيق صيغت لذاته الأَسماء
بثَّتِ العدلَ راحتاه وعزَّت فى حِماه العلوم والعلماء
إن أتاها[6] فليس فيها بياد أو جناها فذا الورى شركاء

---

(١) محمد على باشا (٢) الغور العمق (٣) يريد البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر الاشارة الى قناة السويس (٤) البحر الاحمر (٥) البحر الابيض المتوسط
(٦) يشير الى احتلال الجنود الانجليزية لمصر فى عهد توفيق باشا بعد الثورة العرابية

أخطأ الأَقربون موضعها الدا ني وفازت بِنَيْله البُعَداء

لا يَلُمْ بعضكم على الخطب بعضا أيها القوم كلُّكُم أبرياء

ضَلَّة زانها الشقاء لمصر ومن الذنب ما يجيء (١) الشقاء

وقضى اللهُ للعزيز بنصرٍ فأتى نصرُه وكان القضاء

***

يا عزيزَ الانام والعصر سمعاً فلقد شاق منطقي الاصغاء

إن عصراً مولاي فيه المرجَّى أنا فيه القريضُ والشعراء

هذه حكمتي وهذا بياني لي به نحو راحتيك (٢) ارتقاء

ألثُم السُّدة (٣) التي إن أنلها تهوَ فيها وتسجدُ الجوزاء

سائلا أن تعيش مصرُ، ويبقى لك منها ومن بنيها الولاء

كيف تشقى بحب حلمي بلاد نحن أسيافها وحلمي المضاء

---

(١) أجاء فلاناً اضطره.(٢) الراحة الكف (٣) السدة باب الدار أو الظلة فوقه

الهمزية

النبوية

وُلد الهدى فالكائنات ضياء … وفمُ الزمان تبسُّم وثناء

الروح [1] والملأُ [2] الملائكُ حوله … للدين والدنيا به بشراء [3]

(والعرش) يزهو والحظيرة تزدهى [4] … والمنتهى و(السِّدرةُ) [5] العصماء

وحديقةُ الفرقان ضاحكة الربى [6] … بالتَّرجُمانِ شذيةٌ غناء

والوحى يقطر سلسلا من سلسل … واللوح والقلم البديعُ رواء [7]

نُظِمَتْ أسامى الرسلِ فهى صحيفةٌ … فى اللوح واسم محمد طغراء [8]

اسمُ الجلالة فى بديع حروفه … ألفٌ هنالك واسم (طه) الباء

***

يا خيرَ من جاء الوجود تحيةً … من مُرْسَلين إلى الهدى بك جاءوا

بيتُ النبيين الذي لا يلتقى … إلا الحنائفُ [9] فيه والحُنَفَاء

---

(١) الروح الأمين لقب جبريل (٢) الملأ الاشراف والملائك الملائكة (٣) جمع بشير
(٤) تزهو وتشرق (٥) سدرة المنتهى يقال انهاشجرة نبق على يمين العرش (٦) جمع
ربوة وهى ما ارتفع من الارض (٧) الرواء ماء الوجه وحسن المنظر (٨) الطغراء مايسميه
العامة « طرة » واصلها طغرى بالقصر وهى التى تكتب بالقلم الغليظ فى صدر الاوامر (٩)
الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام وكل من كان على دين ابراهيم عليه السلام الجمع حنفاء
المؤنث حنيفة وجمعها حنائف

خيرُ الأبوةِ حازهم لكَ (آدم) دونَ الأنام وأحرزتْ حوّاء

هم أدركوا عزَّ النبوَّةِ وانتهت فيها اليكَ العزَّةُ القعساء (١)

خُلقَتْ لبيتكَ وهو مخلوقٌ لها إن العظائمَ كفؤها العظماء

بكَ بشّرَ اللهُ السماء فزُيِّنَتْ وتضوَّعتْ (٢) مسكاً بكَ الغبراء (٣)

وبدا محياكَ الذي قسماته (٤) حقٌّ وغرته هدًى وحياء

وعليه من نورِ النبوةِ رونقٌ ومن الخليل (٥) وهديهِ سيماء

أثنى المسيحُ عليه خلفَ سمائه وتهلَّلتْ واهتزَّتِ العذراء (٦)

يوم يتيهُ على الزمان صباحهُ وَمساؤه (بمحمد) وضاء

الحقُّ عالى الركنِ فيه مُظفَّرٌ في المُلْكِ لا يعلو عليه لواء

ذُعِرَتْ عروشُ الظالمين فزُلزلتْ وعلَتْ على تيجانهم أصداء

والنار خاوية الجوانب حولهمْ خمدَتْ ذوائبُها (٧) وغاضَ الماء

والآيُ تترى (٨) والخوارقُ جمَّةٌ (جبريلُ) روَّاحٌ بها غدَّاء (٩)

نِعْمَ اليتيمُ بدت مخايلُ (١٠) فضلِهِ واليُتْمُ رزقٌ بعضهُ وذَكاء

في المهدِ يُستَسقَى (١١) الحيا (١٢) برجائه وبقصْدِهِ تُستدفع البأساء

بسوى الامانةِ في الصبا والصدقِ لم يعرفهُ أهلُ الصدقِ والأمناء

---

(١) القعساء المنيعة الثابتة

(٢) تضوع المسك انتشرت رائحته (٣) الغبراء الارض

(٤) القسمة مابين الوجنتين والانف وجمعها قسمات (٥) ابراهيم عليه السلام (٦) السيدة مريم

(٧) خمدت النار سكن لهيبها والذوائب جمع ذؤابة وهى أعلى كل شىء والمراد بالذوائب هنا ألسنة اللهيب (٨) تتوالى (٩) اى يروح ويغدو (١٠) المخيلة المظنة (١١) استسقى الرجل طلب السقى (١٢) المطر

يا من له الأخلاقُ ما تهوى العلا ... منها وما يتعشَّقُ الكبراءُ

لو لم تقِمْ ديناً، لقامت وحدَها ... ديناً تُضيءُ بنوره الآناءُ

زانتك في الخُلقِ العظيم شمائلٌ ... يُغرَى بهنَّ ويولَعُ الكرماءُ

أما الجمال فانتَ شمسُ سمائه ... وملاحة (الصديق) منك أياء [1]

والحسنُ من كرم الوجوه وخيرُه ... ما أُوتيَ القوّادُ والزعماءُ

وإذا سخَوْتَ بلغتَ بالجود المدَى وفعلتَ مالا تفعلُ الأنواءُ [2]

وإذا عفَوْتَ فقادراً ومقدَّراً ... لا يستهينُ بعفوكَ الجهلاءُ

وإذا رحمتَ فأنت أمٌّ أو أبٌ ... هذان في الدنيا هما الرُّحماءُ

وإذا غضبتَ فإنما هي غضبةٌ ... في الحق لا ضغنٌ [3] ولا بغضاءُ

وإذا رضيتَ فذاك في مرضاته ... ورضى الكثير تحلّمٌ [4] ورياءُ

وإذا خطبتَ فللمنابر هزةٌ ... تعرو النديَّ [5] وللقلوب بكاءُ

وإذا قضيتَ فلا ارتيابَ كأنما ... جاء الخصومَ من السماء قضاءُ

وإذا حميتَ الماء لم يُورَدْ ولو ... أنّ القياصرَ والملوكَ ظِماءُ

وإذا أجرتَ فأنت بيتُ الله لم ... يدخل عليه المستجيرَ عداءُ

وإذا ملكتَ النفسَ قمتَ ببرِّها ... ولو انّ ما ملكتْ يداكَ الشاءُ

وإذا بنيتَ [6] فخيرُ زوجٍ عشرةً ... وإذا ابتنيتَ [7] فدونكَ الآباءُ

وإذا صحبتَ رأى الوفاء مجسّماً ... في بردكَ الأصحابُ والخلطاءُ

---

(١) أياء الشمس وأياتها نورها وحسنها (٢) النوء المطر (٣) الحقد (٤) التحلم تكلف الحلم (٥) النادى (٦) بنى بأهله زف اليهم (٧) ابتنى صار له بنون

وَإذا أخذتَ العهدَ أوأعطيْتَهُ فجميعُ عهدكَ ذمةٌ ووفاءُ
وإذا مَشَيْتَ إلى العدا فَغَضَنْفَرٌ[١] وإذا جريْتَ فانكَ النكباءُ[٢]
وَتَمُدُّ حلمَكَ للسفيهِ مدارياً حتى يضيقَ بعرضِكَ السفهاءُ
فى كل نفسٍ من سُطَاكَ[٣] مهابَةٌ ولكل نفس فى نداكَ رجاءُ
والرأى لم يُنْضَ[٤] المُهَنَّدُ[٥] دونه كالسيفِ لم تَضْرِبْ به الآراءُ

***

يأيها الأُمىُّ حَسْبُكَ رتبةً فى العلمِ أنْ دَانَتْ[٦] بك العلماءُ
الذِّكْرُ آيةُ رَبِّكَ الكبرى التى فيها لباغى[٧] المعجزاتِ غناءُ[٨]
صَدْرُ البيانِ له إذا التقت اللغى[٩] وتقدمَ البلغاءُ والفصحاءُ
نُسِخَتْ به التوراةُ وهى وضيئة وتخلَّفَ الانجيلُ وهو ذكاءُ[١٠]
لما تمشّى فى الحجاز حكيمُهُ قضت(عكاظُ) به وقام حراءُ[١١]
أزرى[١٢] بمنطقِ أهلهِ وبيانهم وحىٌ يقَصِّرُ دونه البلغاءُ
حسدوا فقالوا شاعرٌ أوساحرٌ ومن الحسود يكون الاستهزاءُ
قد نال(بالهادى)الكريم و(بالهدى) ما لم تَنَلْ من سؤددٍ سيناءُ
أمسى كأنك من جلالك أمةٌ وكأنهُ من إنسهِ بَيْداءُ

---

(١) اسد (٢) الريح بين ريحين (٣) جمع سطوة (٤) نضا السيف من غمده سله
(٥) المهند السيف المطبوع من حديد (٦) دان به اتخذه ديناً
(٧) الباغى الطالب (٨) الغناء ما يغنى (٩) جمع لغة (١٠) ذكاء من اسماء الشمس
(١١) حراء الغار الذى كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحى
(١٢) ازرى به عابه

يُوحى اليكَ الفَوزُ فى ظلمائه ... متتابعاً تُجْلَى به الظلماء
دين يُشيّدُ آيَةً فى آيَةٍ ... لبنائه السُّوراتُ والأَضواء
الحقُّ فيه هو الأَساسُ وكيف لا ... والله جل جلاله البنّاء
أما حديثُكَ في العقول فَمَشْرَع[1] ... والعلمُ والحِكَمُ الغوالى الماء
هو صِبْغَةُ[2] الفرقانِ نفحةُ قُدْسِهِ ... والسين من سُوراته والراء
جَرَتِ الفصاحةُ من ينابيعِ النُّهى ... من دَوْحِهِ[3] وتَفَجّر الانشاء
فى بحرِهِ للسابحين به على ... أدبِ الحياةِ وعلمها إرساء
أتت الدُّهُورُ على سُلافَته[4] ولم ... تَفْنَ السُّلافُ ولا سَلاَ الندماء

***

بك يا (ابن عبد الله) قامت سمحةٌ[5] ... بالحقّ من مِلَلِ الهدى غراء
بُنيت عَلَى التوحيد وهو حقيقة ... نادى بها سُقْرَاطُ والقدماء
وجد الزعافَ من السُّموم لأَجلها ... كالشُّهْدِ ثم تتابعَ الشُّهَدَاء
ومشى عَلَى وجه الزمان بنورها ... كُهّانُ وادي النيل وَالْعُرَفَاء[6]
إيزيس[7] ذاتُ الملك حين توحدَتْ ... أَخذَتْ قِوَامَ أمورها الأَشياء
لما دعوت الناسَ لبَّى عاقل ... وَأَصَمَّ مِنْك الجاهلين نِداء
آبوا الخروجَ إليك من أوهامهم ... والناسُ فى أوهامهم سُجَنَاء

---

(١) مورد (٢) الصبغة النوع (٣) الدوح الشجر العظيم المتسع (٤) السلاف والسلافة أفضل الخمر (٥) السمحة الملة التى ليس فيها ضيق (٦) العراف المنجم والجمع عرفاء (٧) ايزيس من آلهة المصريين القدماء

وَمِنَ العقول جداول[١] وجلامد[٢] ومِنَ النفوس حرائر وإماء

داء الجماعة من أرسطاليس لم يُوصف له حتى أتيت دَوَاء

فرسمت بعدك للعباد حكومة لا سوقة فيها ولا أمراء

الله فوق الخلق فيها وحده والناس تحت لوائها أكفاء

وَالدينُ يُسر والخلافة بيعة والأمر شورى والحقوق قضاء

الاشتراكيون أنت إمامهم لولا دعاوى القوم والغلواء[٣]

داويت متئداً[٤] وداووا طفرة[٥] وأخف من بعض الدواء الداء

الحرب في حق لديك شريعة ومن السموم الناقعات[٦] دواء

والبر[٧] عندك ذمة[٨] وفريضة لا منة ممنونة[٩] وجباء

جاءت فوحدت الزكاة سبيله حتى التقي الكرماء والبخلاء

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكل في حق الحياة سواء

فلو أن انساناً تخير ملة ما اختار إلا دينك الفقراء

***

يأيها المسرى[١٠] به شرفاً إلى مالا تنال الشمس والجوزاء

يتساءلون وأنت أطهر هيكل[١١] بالروح أم بالهيكل الإسراء

بهما سموت مطهرين كلاهما نور وروحانية وبهاء

---

(١) الجدول النهر الصغير (٢) الجلمود الصخر

(٣) الغلو (٤) متأنيا (٥) طفر وثب (٦) القاتلات (٧) الاحسان (٨) عهد (٩) المنة العطية والمنونة المتبوعة بالمن (١٠) الاسراء السير ليلا (١١) الجسم والصورة والشخص

فَضْلٌ عليكَ لذي الجلالِ ومنّةٌ ... واللهُ يفعلُ ما يرى ويشاءُ
تغشى(١) الغُيُوبَ من العوالم كلما ... طُوِيَتْ سماءٌ قُلِّدَتْكَ سماءُ
في كلِّ مِنْطَقَةٍ حَواشي نورها ... نونٌ وأنتَ النُّقطةُ الزَّهراءُ
أنت الجمالُ بها وأنت المجتلى ... والكفُّ والمِرْآةُ والحسناءُ
اللهُ هيّأَ من حظيرةِ قُدْسه ... نُزُلاً لذاتك لم يَجُزْهُ علاءُ
العرشُ تحتَكَ سُدَّةً وَقواعِماً ... ومناكبُ الرُّوحِ الأمينِ وِطاءُ
والرُّسلُ دونَ العرشِ لم يؤذَنْ لهمْ ... حاشا لغيركَ موعدٌ ولقاءُ

***

الخيلُ تأبى غيرَ أحمدَ حامياً ... وبها إذا ذُكِرَ اسمُهُ خُيَلاءُ
شيخُ الفوارسِ يعلمُونَ مكانَه ... إن هيَّجتْ آسادَها الهيجاءُ
وإذا تصدّى للظُّبى فمهنّدٌ ... أو للرِّماح فصَعْدَةٌ (٢) سمراءُ
وإذا رَمَى عن قوسِهِ فيمينُهُ ... قَدَرٌ وما ترْمِي اليمينُ قضاءُ
من كلِّ داعي الحقِّ همّةُ سيفِه ... فلسيفِهِ في الراسياتِ مَضاءُ (٣)
ساقي الجريحِ ومطعمُ الأسرى ومن ... أمِنَتْ سنابكَ خيلِه الأشلاءُ
إنّ الشّجاعةَ في الرجالِ غلاظةٌ ... ما لم تزِنْها رأفةٌ وسخاءُ
والحربُ من شرفِ الشعوب فإن بغَوا ... فالمجدُ ممّا يدّعُونَ بَراءُ
والحربُ يبعثُها القويُّ تجبُّراً ... ويَنوءُ تحتَ بلائِها الضعفاءُ

---

(١) غشى المكان يغشاه أتاه (٢) الظبي جمع ظبة وهي حد السيف والصعدة القناة المستوية
(٣) مضى السيف مضاء قطع

كَمْ من غزَاةٍ للرَّسُول كريمةٍ فيها رضًى للحَقِّ أو إعلاء

كانت لجند الله فيها شِدةٌ فى إثرِها للعالمين رَخاء

ضَرَبوا الضَّلاَلةَ ضَرْبةً ذَهبت بها فعَلى الجهَالة والضَّلاَل عفاء

دَعَموا على الحرب السلامَ وطالما حقنت دِماءٌ فى الزمان دِماء

***

الحقُّ عِرْضُ الله كُلُّ أبيَّةٍ بين النفوس حِمًى له ووِقاء

هل كان حولَ (محمد) من قومه إلا صبيٌّ واحد ونساء

فَدَعَا فَلبىَّ فى القبائِل عصْبةٌ مُسْتَضْعَفُونَ قلائلٌ أنضاء(١)

رَدُّوا ببأس العزم عنه من الأذى مالا ترُدُّ الصخرةُ الصماء

والحقُّ والإيمانُ إن صبًّا على بردٍ ففيه كتيبةٌ خَرْساء(٢)

نَسَفُوا بناءَ الشركِ فهو خرائبٌ واستأصلُوا الأَصْنامَ فهي هَباء(٣)

يَمْشُونَ تُغْضي الأَرضُ منْهُم هيبةً وبهم حيال نعيمها إغضاء

حتى إذا فُتِحَتْ لَهُمْ أَطْرَافُها لم يُطْغِهم ترَفٌ ولا نعماء

***

يَامَنْ لَهُ عِزُّ الشفاعةِ وَحْدَهُ وهُو المنزَّهُ مالَهُ شُفَعاء

عرشُ القيامةِ أنْتَ تحت لوائه وَالْحوضُ أنْتَ حيالَهُ السقَّاء

تروى وتسقى الصالحين ثوابهم والصالحات ذخائر وجزاء

---

(١) النضو المهزول من الابل وغيرها (٢) الكتيبة الخرساء التى لا يسمع فيها صوت

(٣) الهباء الغبار

أَلمثل هذا ذُقْتَ في الدنيا الطَّوى ... وانْشَقَّ مِنْ خلَقٍ عليكَ رداءُ؟

لى فى مديحك يارَسُولُ عرائسٌ ... تُيِّمن فيك وَشاقهُنَّ جلاَءُ[1]

هُنَّ الحسانُ فان قبلْتَ تكرماً ... فمُهورُهُنَّ شفَاعَةٌ حَسْناءُ

أَنْتَ الذى نَظَمَ البرِيَّةَ دِينُهُ ... مَاذَا يَقُولُ وَيَنظُمُ الشُّعراءُ

المُصْلحُونَ أَصابِعٌ جُمِعَتْ يَدًا ... هيَ أَنْتَ بل أنتَ اليَدُ البيضاءُ

ما جئتُ بابكَ مادحاً بل داعياً ... ومن المَديحِ تضَرُّعٌ وَدُعاءُ

أدعُوكَ عن قَوْمي الضِّعافِ لأَزمةٍ ... في مِثْلها يُلقى عليكَ رَجاءُ

أدرى رَسُولَ اللهِ أَنَّ نفُوسَهمْ ... رَكِبَتْ هَوَاها والقلوبُ هواءُ

مُتفكِّكُونَ فما تَضُمُّ نفُوسَهُم ... ثقةٌ، وَلا جمَعَ القُلُوبَ صفاءُ

رَقَدُوا وَغَرَّهُمُو نعيمٌ باطلٌ ... وَنَعيمُ قَوْمٍ فى القيُودِ بَلاَءُ

***

ظَلَمُوا شريعتَكَ التى نلْنا بها ... مَالَمْ يَنَلْ في (رُومَةَ) الفقهَاءُ

مَشَتِ الحضَارةُ في سَنَاها واهْتَدَى ... فى الدِّين والدُّنْيا بها السُّعَدَاءُ

صلى عليكَ اللهُ ماصحِبَ الدُّجى ... حادٍ وَحَنَّتْ بالفلا وَجناءُ[2]

واستقبل الرضوانَ فى غُرُفاتِهم ... بجنانِ عدنٍ آلكَ السُّمَحَاءُ

خيرُ الوسائلِ مَنْ يقعْ مِنْهُمْ على ... سَبَبٍ إليكَ فحَسْبيَ (الزهراءُ)

---

(١) شاقه الحب هاجه (٢) الوجناء الناقة الشديدة

صدى الحرب

(فى وصف الوقائع العثمانية اليونانية)

بسيفكَ يعلو الحقُّ والحقُّ أغلبُ ... ويُنْصَرُ دينُ اللهِ أيانَ تَضربُ

وما السيفُ إلا آيةُ المُلكِ فى الورى ... ولا الأَمرُ إلا للذي يتغلَّبُ

فأَدِّبْ به القومَ الطُّغاةَ فانه ... لَنِعْمَ المربِّى للطغاةِ المؤدِّبُ

وداوِ به الدُّولاتِ (١) من كلِّ دائِها ... فنعمَ الحسامُ الطبُّ والمُتَطَبِّبُ (٢)

تنامُ خطوبُ المُلْكِ إن باتَ ساهرًا ... وإن هو نام استيقظتْ تتألَّبُ

أمِنَّا الليالى أن نُراعَ بحادثٍ ... و(أرمينيا) ثَكْلَى و(حورانُ) أشيَبُ (٣)

ومملكةُ اليونانِ محلولةُ العُرَى ... رجاؤكَ يُعطيها وخوفُكَ يَسْلُبُ

هَدَدْتَ (أميرَ المؤمنينَ) كِيانَها ... بأسطعَ مثلَ الصبحِ لا يتكذَّبُ (٤)

وما زال فجرًا سيفُ عثمانَ صادقًا ... يساريه من عالى ذكائكَ كوكبُ (٥)

إذا ما صَدَعْتَ الحادثاتِ بحدِّه ... تكشَّفَ داجي الخطبِ وانْجابَ غَيْهَبُ (٦)

وهاب العدا فيه خلافَتَكَ التى ... لهم مأربٌ فيها ولله مأرب

أبوة أمير المؤمنين

سمابكَ يا (عبدَ الحميدِ) أبوةٌ ... ثلاثون، حُضَّارُ الجلالةِ غُيَّبُ (٧)

---

(١) الدولات جمع دولة (٢) المتطبب المتعاطى علم الطب (٣) ثكلى مصابة ببنيها الذين نالهم صارم التأديب وتأديب الصارم وأشيب علاه الشيب لكثرة ما أدب وأنب (٤) الخطاب للسلطان عبد الحميد . وكيانها وجودها وبأسطع بسيف شديد السطوع (٥) معناه لكل فجر كوكب يسايره ويصحبه وفجر هذا السيف رأيك الوضاء وما منحت من نادر الذكاء (٦) الداجى المظلم وانجاب انكشف والغيهب الظلام (٧) أبوة آباء وحضار وغيب جمع حاضر وغائب

قياصرُ أحيانًا خلائفُ تارةً ... خواقينُ طوراً والفَخَارُ المقلَّبُ [١]

نجومُ سعودِ الملكِ أقمارُ زَهوِهِ ... لو ان النجومَ الزُّهرَ يَجمعُها أب

تواصَوْا به عَصْرًا فعصرًا فزادَه ... مُعَمَّمُهم من هيبةٍ والمُعَصَّبُ [٢]

همُ الشمسُ لم تبرحْ سماواتِ عزِّها ... وفينا ضُحاها والشُّعاعُ المحبَّب

الجلوسُ الأسعَد

نهضتَ بعرشٍ ينهضُ الدهرُ دونَه ... خشوعاً وتخشاه الليالي وترْهَبُ

مكينٌ على متْنِ الوجود مؤيَّدٌ ... بشمسِ استواءٍ ما لها الدهرَ مغرب [٣]

ترَقَّتْ له الأسواءُ حتى ارتقيتَهُ ... فقمتَ بها في بعض ما تتنكَّب [٤]

فكنتَ كعينٍ ذاتِ جَرْيٍ كمينةٍ ... تفيضُ على مرِّ الزمانِ وتعذُب

موكَّلةٍ بالارض تنسابُ في الثرى ... فيحيا ، وتجري في البلاد فتُخْصِبُ

فأحييتَ ميْتًا دارسَ الرَّسم غابرًا [٥] ... كأنك فيما جئت عيسى المقرَّب

وشِدْتَ مناراً للخلافةِ في الورى ... تُشَرِّقُ فيهم شمسُه وتُغَرِّب

سهِرْتَ ونامَ المسلمون بغبطةٍ ... وما يُزعِجُ النوامَ والساهرُ الأب؟

فنبَّهَنَا الفتحُ الذي ما بفجرِه ... ولا بك يا فجرَ السلامِ مكذِّب

حلمٌ عظيمٌ وبطشٌ أعظم

حسامك من سُقراطَ في الخطب أخطَبُ ... وعودُك من عُود المنابر أصلب [٦]

---

(١) معناه انفردوا بأمر المسلمين فهم الخلفاء واستوى عرشهم على الغرب والشرق فهم قياصر عظماء وهم الخواقين (ملوك الترك) (٢) معممهم ذو العمامة منهم وكذا المعصب وهو أيضاً المتوج والعمامة والعصابة والتاج مما لبس سلاطين آل عثمان (٣) مكين عظيم مرتفع والمتن الظهر (٤) الأسواء جمع سوء وهو كل ما يسوء وتتنكب تحمل (٥) الرسم ما كان لاحقا بالأرض من آثار الدار ودرس أي بلي وعفا (٦) سقراط خطيب اليونان وحكيمها المشهور

وعزمك من هومير أمضي بديهة ... وأجلى بيانا في القلوب وأعذب[1]

وإن يذكروا إسكندراً وفتوحه ... فعهدك بالفتح المحجل أقرب[2]

وملكك أرقى بالدليل حكومة ... وأنفذ سهما في الأمور وأصوب

ظهرت (أمير المؤمنين) على العدا ... ظهوراً يسوء الحاسدين ويتعب

سل العصر والأيام والناس هل نبا[3] ... لرأيك فيهم أو لسيفك مضرب

هم ملأوا الدنيا جهاماً وراءه ... جهام من الأعوان أهذى وأكذب[4]

فلما استللت السيف أخلب برقهم ... وما كنت يا برق المنية تخلب[5]

أخذتهم لا مالكين لحوضهم ... من الذود إلا ما أطالوا وأسهبوا

ولم يتكلف قومك الأسد أهبة ... ولكن خلقاً في السباع التأهب

كذا الناس بالأخلاق يبقى صلاحهم ... ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب

ومن شرف الأوطان أن لا يفوتها ... حسام معز أو يراع مهذب

معجزات الجنود على الحدود

ملكت سبيليهم ففي الشرق مضرب ... لجيشك ممدود وفي الغرب مضرب[6]

ثمانون ألفاً أسد غاب ضراغماً ... لها مخلب فيهم وللموت مخلب

إذا حلمت فالشر وسنان حالم ... وإن غضبت فالشر يقظان مغضب

فيالق[7] أفشى في البلاد من الضحى ... وأبعد من شمس النهار وأقرب

---

(١) هومير أكبر شعراء اليونان الأقدمين (٢) المحجل المضيء المشرق (٣) نبا السيف عن الضريبة كل وارتد (٤) الجهام السحاب العظيم الذى لا ماء فيه وهذا الكلام أكثر منه فى خطأ

(٥) أخلب برقهم بطل وعيدهم وتخلب أى تخدع (٦) مضرب فسطاط عظيم

(٧) الفيلق الجيش العظيم والجمع فيالق

وتُصبِحُ تلقاهم وتُمسى تصدُّهم … وتَظهرُ فى جِدِّ القتال وتلعب

تلوحُ لهم فى كلِّ أفقٍ وتعتلى … وتطلُع فيهم من مكانٍ وتغرُب

وتُقدِمُ إقدامَ الليوثِ وتنثنى … وتُدبرُ علماً بالوغى وتُعقِّب [1]

وتملِكُ أطرافَ الشِّعاب [2] وتلتقى … وتأخذُ عفواً كلَّ عالٍ وتغصِب

وتغشى أبيَّاتِ المعاقلِ والذُّرا … فثيِّبهنَّ البكرُ والبكرُ ثيِّب [3]

يقودُ سراياها ويحمِى لواءها … سديدُ المرائى فى الحروب مجرَّب [4]

يجىء بها حينا ويرجِعُ مرةً … كما تدفعُ اللجَّ البحارُ وتجذِب [5]

ويرمى بها كالبحرِ من كلِّ جانبٍ … فكلُّ خميسٍ لجةٌ تتضرَّب [6]

ويُنفِذُها من كلِّ شِعبٍ فتلتقى … كما يتلاقى العارض المتشعب [7]

ويجعلُ ميقاتاً لها تنبَرى له [8] … كما دارَ يلقى عقربَ السيرِ عقربُ

فظلَّتْ عيونُ الحربِ حيرى لما ترى … نواظرَ ما تأتى الليوثُ وتُغرِب [9]

تبالغُ بالرأى وتزهو بما رأى [10] … وتُعجَبُ بالقوادِ والجندُ أعجَبُ

وتُثنى على مُزجِى الجيوش (بيلدزٍ) [11] … وملهِمها فيما تنالُ وتكسِب

وما الملكُ إلا الجيشُ شأناً ومظهراً … ولا الجيشُ إلا ربُّه حين يُنسَب

---

(١) أدبر ولى وتعقب أى تعود (٢) الشعاب جمع شعبة وهى الطريق فى الجبل

(٣) الابيات جمع أبية وهى التى لا ترضى الدنية كبرا والمعقل الملجأ والذرا الامكنة المرتفعة والثيب نقيض البكر (٤) السرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش والمرائى جمع مرأى وهو المنظر (٥) اللج معظم الماء (٦) الخميس الجيش (٧) ينفذها يسيرها والشعب الطريق فى الجبل والعارض المتشعب السحاب المتفرق (٨) انبرى له اعترض (٩) أغرب الرجل أتى بشىء غريب (١٠) زها تاه وتكبر (١١) أزجى الجيش ساقه

زينب بني عثمان

تحذرني من قومِها التركِ زينب ... وتُعجِمُ في وصفِ الليوثِ وتُعرِبُ
وتكثرُ ذكرَ الباسلين وتنثني ... بعزٍّ على عزِّ الجمالِ وتُعجِب
وتسحبُ ذيلَ الكبرياءِ وهكذا ... يَتيهُ ويختالُ القويُّ المغلَّب
وزينبُ إن تاهتْ وإذ هي فاخرتْ ... فما قومُها إلا العشيرُ[1] المحبَّب
يؤلِّفُ إيلامُ الحوادثِ بيننا ... ويجمعُنا في اللهِ دينٌ ومذهبُ
نما الودُّ حتى مهَّد السُّبْلَ للهوى ... فما في سبيلِ الوصلِ ما يتصعَّب
ودانَي[2] الهوى ماشاءَ بيني وبينها ... فلم يبقَ إلا الأرضُ والأرضُ تقرُبُ

الحالة في بحر الروم

ركبتُ إليها البحرَ وهو مَصيدةٌ[3] ... تُمدُّ بها سُفْنُ الحديدِ وتنصب
تروحُ المنايا الزرقُ فيه وتغتدي ... وما هي إلا الموجُ يأتي ويذهب
وتبدو عليه الفُلْكُ شتى كأنها ... بؤوزٌ تُراعيها على البُعدِ أعقُبُ[4]
حواملُ أعلامِ القياصرِ حُضَّرٌ ... عليها سلاطينُ البريةِ غُيَّبُ
تُجاري خطاها الحادثات وتقتفي[5] ... وتطفو حواليها الخطوبُ وترسب
ويوشِكُ يجري الماءُ من تحتها دماً ... إذا جَمعَتْ أثقالها تترقَّب
فقلتُ أأشراطُ[6] القيامةِ ما أرى ... أم الحربُ أدني من وريدٍ وأقرب
أمانًا أمانًا لجةَ الرومِ للورى ... لو أنّ امانًا عند دأماءَ يُطلَب[7]

---

(١) العشير القبيلة (٢) قارب (٣) مصيدة ومصيدة بمعنى واحد وهي ما يصاد به
(٤) بؤوز جمع باز وأعقب جمع عقاب وكلاهما من جوارح الطير (٥) اقتفى أثره تبعه
(٦) الاشراط جمع شرط وهو العلامة (٧) لجة الروم بحر الروم والدأماء البحر

كأني بأحداثِ الزمانِ ملمةً وقد فاض منها حوضُك المتضرِّب
فأُزعِجَ مغبوطٌ، ورُوِّع آمنٌ وغالَ سلامَ العالمينَ التعصُّب
فقالت أطلْتَ الهمَّ، للخلق ملجأٌ أبرُّ بهم من كل بَرٍّ وأحدبُ [1]
سلامُ البرايا فى كلاءةِ [2] فرقدٍ (بيلدز) لا يغفو ولا يتغيَّب
وإن أميرَ المؤمنينَ لوابلٌ من الغوثِ منهَلٌ على الخلقِ صيِّب [3]
رأي الفتنةَ الكبرى فوالى انهماله [4] فبادت وكانت جمرةً تتلهَّب

مَنعةُ السواحلِ العثمانية

فما زلتَ بالأهوالِ حتى اقتحمتَها [5] وقد تُرِكبُ الحاجاتُ ماليس يُركَب
أخوضُ الليالى من عُباب ومن دُجىً [6] إلى أفُقٍ فيه الخليفةُ كوكب
إلى مُلْكِ عثمانَ الذي دونَ حوضه بناء العوالى المشمخرُ المُطَنَّب [7]
فلاح يناغى النجمَ صرحٌ مثقَّبٌ على الماء قد حاذاه صَرْحٌ مُثقَّب
بروجٌ أعارتْها المَنونُ عيونَها لها فى الجوارى نظرةٌ لا تخيَّب
رواسى ابتداعٍ فى رواسى طبيعةٍ تكادُ ذُراها فى السحاب تَغيَّب
فقمت أُجيلُ الطرْفَ حيرانَ قائلا أهذى ثغورُ التركِ أم أنا أحسب؟
فمثل بناء التركِ لم يَبْنِ مشرقٌ ومثلَ بناء الترك لم يبن مغرب
تَظَلُّ مهولاتُ البوارجِ دونَهُ حوائرَ ما يدرين ماذا تُخرِّب

---

(١) أحدب من الحدب وهو التعطف (٢) كلاءة أى حفظ
(٣) الغوث الاسعاف والوابل المطر الشديد والصيب السحاب
(٤) الانهمال دوام الانسكاب (٥) اقتحم الهول رمى نفسه فيه بشدة
(٦) الدجى الظلمة (٧) العوالى الرماح والمشمخر العالى والمطنب المشدود بالاطناب

إذا طاش بين الماء والصخر سهمها ... أتاها حديدٌ مايطيش وأسرب [1]

يسدده عزريلُ في زيِّ قاذفٍ ... وأيدي المنايا والقضاء المُدرَّبُ

قذائف تخشى مهجةُ الشمس كلما ... علت مصعِدات أنها لا تصوَّب [2]

إذا صُبّ حاميها على السفن انثنت ... وغانمها الناجي فكيف المُخيَّبُ

سل الروم هل فيهن للفلك حيلة ... وهل عاصمٌ منهن إلا التنكُّبُ [3]

تذبذبَ أسطولاهمُ فدعتهما ... إلى الرشد نارٌ ثمّ لا تتذبذبُ

فلا الشرقُ في أسطولهِ متَّقى الحمى ... ولا الغربُ في أسطوله متهيَّبُ

زينب المتطوعة في موقعة

وما راعني إلا لواءٌ مخضَّبٌ ... هنالك يحميه بنانٌ مخضَّبُ [4]

فقلت من الحامي؟ أليثٌ غضنفرٌ ... من الترك ضارٍ أم غزالٌ مربَّبُ [5]؟

أم الملكُ الغازي المجاهدُ قد بدا ... أم النجمُ في الآراد أم أنت زينبُ؟

رفعت بنات الترك قالت وهل بنا ... بنات الضواري أن نصول تعجُّبُ؟

إذا ما الديارُ استصرخت بدرت لها ... كرائمُ منا بالقنا تتنقبُ

تُقرِّبُ وباتُ البعول [6] بعولها ... فإن لم يكن بعلٌ فنفسٌ تُقرِّبُ

ولاحت بآفاق العدوِّ سريةٌ ... فوارسُ تبدو تارةً وتحجَّبُ

نواهضُ في حزن [7] كما تنهض القطا ... رواكضُ في سهلٍ كما انساب ثعلبُ

---

(١) الاسرب الرصاص (٢) معناه اذا ارتفعت هذه القنابل خشيت الشمس أن تخطىء هدفها وأن تستمر صاعدة فتصيب مهجتها (٣) الضمير في فيهن ومنهن راجع للقنابل والتنكب العدول والتجنب (٤) اللواء المخضب هو الراية العثمانية الحمراء ويحميه بنان مخضب أى أنثى مخضوبة البنان (٥) ربب الصبي رباه حتى أدرك (٦) البعل الزوج (٧) الحزن ما غلظ من الارض

قَليلُونَ مِنْ بُعْدٍ كَثيرُون إن دَنَوا   لهم سَكَنٌ آناً وآناً تَهَيُّبُ

فقالَت شَهِدْتَ الحربَ أو أنتَ موشِكٌ   فصفنا فأنت الباسل المتأدّبُ

ونادت فلبى الخيلُ من كل جانبٍ   ولبى عليها القَسْوَرَ المترقِّبُ [1]

خِفافاً إلى الداعى سِراعاً كأنما   من الحرب داعٍ للصلاة مثوِّب

مُنيفين من حول اللواء كأنهم   له معقِلٌ فوق المعاقل أغلبُ

وما هىَ إلا دعوة وإجابةٌ   أن التحمت والحرب بكرٌ وتغلب [2]

فأبصَرْتُ ما لم تبصرَا من مشاهدٍ   ولا شهِدَت يوماً مَعَدٌّ ويعرُبُ

مضيق ملونا

جبالَ (ملونا) لا تخورى وتجزعى   إذا مال رأسٌ أو تضعضع منكبُ

فما كنت إلا السيف والنار مَركباً   وما كان يستعصى على الترك مركَبُ

علَوْا فوق علياء العدوّ ودونه   مضيق كحلق الليث أو هو أصعَبُ

فكان صِراط الحشر ما ثمَّ ريبةٌ   وكانوا فريق الله ما ثمَّ مُذْنِبُ

يمرون مرَّ البرق تحت دُجُنَّةٍ   دخاناً به أشباحهم تتجلبب [3]

حثيثين من فوق الجبال وتحتها   كما انهارَ طَوْدٌ أو كما انهال مذْنَبُ [4]

عَدُّهُمُ قذَّافُهُمْ وَرُماتُهُمْ   بنارٍ كنيران البراكين تَدْأَبُ

تُذَرِّى بها شُمَّ الذرا حينَ تَمتَلى   وَيَسفَحْ منها السفْحِ إذ تتصبَّبُ [5]

---

(١) القسور الاسد والمراد به فارس الترك (٢) بكر وتغلب قبيلتان لم تقف بينهما العداوة عند حد فتشبيه المقاتلين بهما جيد (٣) أى تحت ظلمة من الدخان تختفى بها أشباحهم

(٤) المذنب مسيل الماء الى الارض والمعنى كما انقض جبل أو انحط سيل (٥) تذرى من التذرية وهى الاطارة والاثارة والذرا جمع ذروة وهى أعلى الشيء والشم جمع شماء من الشمم وهو الارتفاع ويسفح يصب والسفح عرض الجبل المضطجع

نُسمِّرُ في رأسِ القِلاعِ كراتَها ويسكن أعجازَ الحُصُونِ المُذَنَّبُ (١)

فلمّا دَجَى دَاجي العَوانِ وأُطبقَت تبلج والنصرَ الهلالُ المحجب (٢)

ورُدَّتْ على أعقابِها الرومُ بعدَ ما تناثر منها الجيش أو كادَ يذهب

جناحين في شبه الشبا كُنَّ من قَنا وقلباً على حرّ الوغى يتقلب

على قُلَلِ الأجبالِ حيرى جموعهم شواخصُ ما إنْ تهتدي أين تذهب (٣)

إذا صعدت فالسيفُ أبيضُ خاطفٌ وإن نزلت فالنارُ حمراءُ تلهبُ

تطوّعَ أسراً منهمُ ذلك الذي تطوّعَ حرباً والزمانُ تقلّبُ

وتمّ لنا النصرُ المبينُ على العِدا وفتحُ المعالي والنهارُ المُذهَّب

فجئتُ فتاةَ التُّركِ أجزي دفاعَها عن المُلكِ والأوطانِ ما الحقُّ يُوجِب

فقبّلتُ كفّاً كان بالسيفِ ضارباً وقبّلتُ سيفاً كان بالكفِّ يضرب

وقلتُ أفي الدُّنيا القومُ مَلكٌ غالبٌ؟ وفي مثلِ هذا الحِجرِ رُبُّوا وهُذِّبوا

رُويداً بني عثمانَ في طلبِ العلا وهيهاتَ لم يُستبقَ شيءٌ فيُطلَب

أفي كلِّ آنٍ تغرسون ونجتني وفي كلِّ يومٍ تفتحون ونكتبُ

وما زلتمُ يسقيكمُ النصرَ خمرَه وتسقونه، والكلُّ نشوانُ مُصْأبُ (٤)

إلى أنْ أحلَّ الشكرَ مَن لا يُحِلُّه ومدَّ بساطَ الشربِ من ليس يشربُ

الحاج عبد الأزل باشا

وأشمطُ سوّاسِ الفوارسِ أشيَبٌ يسيرُ به في الشَّعبِ أشمطُ أشيبُ (٥)

---

(١) المذنب ذو الذنب من القنابل الكبيرة (٢) العوان الحرب الشديدة
(٣) القلة أعلى الرأس (٤) المصأب من شرب حتى ارتوى
(٥) الأشمط الذي يخالط بياض رأسه سواد والمراد بالأول الفارس وبالثاني فرسه

رَفيقا ذَهابٍ فى الحرُوب وجيئةٍ ... قَدْ اصطحبا والحرُّ لِلحُرِّ يصحبُ
إذَا شَهدَاها جدَّدَا هزةَ الصبا ... كما يتصابَى ذُو ثمانينَ يَطْرَبُ
فيهتزُّ هذا كالحسَام وينثنِي ... وَينفرُ هــذا كالغزال ويلعبُ
يوالِى رَصاص الطلقين عليهما ... يُخَضِّلُ من شيبيهما ويُخَضِّب
فقيل أنلْ أقدامكَ الأرض إنها ... أبرُّ جواداً إن فعلت وأنجبُ
فقال أيُرضِي واهبَ النصر أننَا ... نموتُ كموتِ الغانياتِ ونُعطَب ؟
ذرونى وشأنى والوغَى ، لا مباليًا ... إلى الموتِ أمشى أم الى الموتِ أركب
أيحملنِي عُمراً ويحمى شبيبتى ... وأخذُله فى وهنِه وأخيب [1]
إذا نحن متنا فادفنونا ببقعة ... يظلُّ بذكرانا ثراها يُطيَّب
ولا تعجبوا أن تَبْسُل الخيلُ إنها ... لها مثلُ ماللناس فى الموت مشربُ [2]
فماتا أمامَ اللهِ موتَ بَسالةٍ ... كأنهما فيـه مثالٌ منُصَّب [3]
وما شهداء الحربِ إلا عمادَها ... وإن شيَّدَ الأحياءُ فيها وطنَّبوا [4]
مِدادُ سِجلِّ النصرِ فيها دماؤهم ... وبالتبرِ من غالى ثراهمُ يُترَّب [5]
فهلْ من (ملونا) موقفٌ ومسامعٌ ... ومن جبلِها مِنبَرٌ لى فأخطبُ ؟
فأسألُ حصنيها العجيبين فى الورى ... ومَدْخلَها الأعصَى الذى هو أعجب
وأستشهِدُ الأطوادَ شماءَ والذرَا ... بواذخَ تلْوِى بالنجوم وتجذب [6]

---

(١) الوهن الضعف والمنى ليس من الوفاء ولا من حسن الجزاء أن يكون نصيبه منى فى شيبه الترك والخذلان وقد كان نصيبي منه الصبر على الأهوال والمعاونة على القتال

(٢) تبسل تشجع (٣) منصب مرفوع (٤) طنب البيت شده بالاطناب وهى الحبال

(٥) السجل كتاب العهد أو الحكم وترب الكتابة وضع عليها التراب لتجف

(٦) الشماء المرتفعة والبواذخ من بذخ الجبل طال وألوى بثوبه أو يده أشار بها

هل البأسُ إلا بأسُهُمْ وثباتُهم … أم العزمُ إلا عزمُهم والتَلَبُّب [1]
أم الدّينُ إلا ما رأتْ من جهادِهِم … أم المُلْكُ إلا ما أعزوا وهيَّبوا [2]
وأيُّ فضاءٍ فى الوغَى لم يضيِّقوا … وأى مَضيقٍ فى الورى لم يُرَحِّبوا
وهل قبلهم من عانقَ النارَ راغباً … ولو أنه عَبَّادُها المُتَرهِّب
وهل نال ما نالوا من الفخر حاضرٌ … وهَل حُبيَ الخالون منه الذى حُبُوا [3]
سلاما (ملونا) واحتفاظاً وعصمةً … لمن بات فى عالى الرضَى يتقلَّب
وضَنّ بِعَظْمٍ فى ثراكَ مُعظَّمٍ … يُقَرِّبُهُ الرحمنُ فيما يُقرِّب

هزيمة طرناو

و(طرناوُ) إذ طارَ الذُّهولُ بجيشها … وبالشَّغْبِ فوضى فى المذاهب يَذْهَبُ
عشيَّةَ ضاقت أرضُها وَسماؤُها … وضاقَ فضاءٌ بين ذاكَ مُرَحَّب
خلت من بنِي الجيشِ الحصونُ وأقفرَتْ … مساكنُ أهليها وعمَّ التَّخَرُّب [4]
ونادَى منادٍ للهزيمةِ فى المَلاَ … وأنَّ منادى الترك يدنو ويقرب
فأعرضَ عن قوادِهِ الجندُ شارداً … وعلَّمه قوادُه كيفَ يهرب
وطار الأهالى نافرين إلى الفَلاَ … مثينَ وآلافاً تَهيمُ وتَسْرُب [5]
نجوا بالنفوس الذاهلات وما نجوا … بغير يدٍ صِفْرٍ وأخرى تقلَّب
وطالتْ يدٌ للجَمْعِ فى الجمعِ بالخَنَا … وبالسَّلْبِ لم يَعْدُدْ بها فيه أجنب [6]

---

(١) من تلبب الرجل للحرب تحزم وتشمر لها (٢) هيبه صيره مهيبا
(٣) حباه الشيء أعطاه اياه (٤) بنى جمع بنية بكسر الباء وهى البنيان والمراد بها هنا القلاع والثكنات (٥) من سرب الرجل فى الأرض ذهب على وجهه فيها ومضى
(٦) معناه تعدى بعضهم على بعض بالفحش والسلب والاجنب الاجنبي والمراد به الترك

يسيرُ على أشلاء والده الفتى ... وينسى هناك المرضعَ الأمُّ والأبُ (١)

وتمضي السَّرايا والاثاث بخيلها ... أراملَ تبكي أو ثواكلَ تندُب

فمن راجلٍ تَهوِي السُّنونَ برجلِهِ ... ومن فارسٍ تمشي النساء ويَركب (٢)

وماضٍ بمالٍ قد مضى عنه مالُه ... ومُزجٍ أثاثًا بين عينيه يُنهَب (٣)

يكادون من ذُعرٍ تفرُّ ديارُهم ... وتنجو الرواسي لو حواهن مَشعَب (٤)

يكادُ الثرى من تحتهم يَلِجُ الثرى ... ويقضِمُ بعضُ الأرضِ بعضًا ويقضِب (٥)

تكادُ خُطاهم تسبِقُ البرقَ سرعةً ... وتذهب بالأبصار أيانَ تذهب

تكادُ على أبصارهم تقطعُ المَدَى ... وتَنفُذُ مرماها البعيدَ وتحجُب (٦)

تكادُ تَمَسُّ الأرضَ مسًّا نعالُهم ... ولو وجدوا سُبْلاً إلى الجو نكَّبُوا (٧)

هزيمةَ مَنْ لا هازمٌ يستحِثُّه ... ولا طاردٌ يدعو لذاك ويوجب

فَمَذْ نا فلم يعدمْ فتى الروم فيلقًا ... من الرُّعب يغزوه وآخرُ يَسلُب

ظفرْنا به وجهًا فظنَّ تَعقُّبًا ... وماذا يَزيد الظافرين التعقُّبُ؟

فولَّى وما ولَّى نظامُ جنوده ... ويا شُؤْمَ جيشٍ للفرار يُرَتَّب!

يسوق ويَحْدُو للنَّجاةِ كتائبًا ... له موكِبٌ منها، وللعارِ موكِب

منظَّمَةٌ من حوله يَوَدُّ أنها ... تودُّ لو انشَقَّ الثرى فتغيَّب

(١) أشلاء جمع شلو وهي أعضاء الانسان بعد البلى والتفرق (٢) الراجل الماشي على رجليه وتهوى السنون برجله أي تزل به القدم من ثقل وطأة الهرم (٣) مزج من أزجى ساق والاثاث متاع البيت (٤) الذعر الخوف الشديد والرواسي الجبال والمشعب الطريق

(٥) يلج يدخل ويقضم يأكل ويقضب يقطع

(٦) مدى البصر منتهاه وغايته وتنفذ مرماها تبلغه وتتجاوزه (٧) نكبوا مالوا

مُؤَزَّرَةٌ بالرُّعب ملدوغةٌ به فني كلِّ ثوبٍ عقربٌ منه تلسب (١)
ترى الخيلَ من كلِّ الجهاتِ تخيلاً فيأخذ منها وهمُها والتَّهيُّب
فمِنْ خلفها طوراً وحيناً أمامَها وآونةً من كلِّ أوبٍ تألَّب (٢)
فوارسُ في طولِ الجبالِ وعَرْضها إذا غاب منهم مِقنبٌ لاح مقنب (٣)
فما تَهِمْ يَسنَحْ لها ذو مهنَّدٍ ويَخرجْ لها من باطنِ الأرض مِحْرَبُ (٤)
وَتَنزلْ عليها من سماءِ خيالها صواعقُ فيهنَّ الردي المُتَصَبِّبُ
رُؤًى إن تكن حقاً يكُنْ من ورائها ملائكةُ اللهِ الذي ليس يُغلَب (٥)

التلاق على سهل فرسالا

و(فرسالُ) إذ باتوا و بتنا أعادِياً على السهل لُدًّا يرقُبون ونرقُب (٦)
وقام فتانا الليلَ يحمى لواءه وقامَ فتاهمُ ليلَهُ يتلعَّبُ
توسَّدَ هذا قائمَ السيفِ يتَّقى وهذا على أحلامِه يتحسَّب (٧)
وهل يستوى القِرْنان: هذا مُنعَّمٌ غريرٌ، وهذا ذو تجاريبَ قُلَّبُ (٨)؛
حمَينا كِلانا أرضَ (فرسالَ) والسَّما فكلُّ سبيلٍ بين ذلك مُعْطِبُ (٩)
ورُحنا يَهبُّ الشرُّ فينا وفيهمُ وتَشمَلُ أرواحُ القتال و تَجنُب (١٠)

---

(١) أزره غطاه وقواه وتلسب أى تلدغ (٢) من التألب وهو التجمع والأوب الناحية
(٣) أى يجسمها لهم الوهم فيرونها كذلك والمقنب الجماعة من الخيل تجتمع للغارة
(٤) المحرب الشجاع الشديد فى الحرب (٥) الرؤى جمع رؤيا وهى المنام
(٦) اللد جمع الألد وهو الشديد الخصومة
(٧) يتحسب يتوسد (٨) القرن النظير المقاوم والغرير العديم الخبرة والقلب المحتال البصير بتقليب الأمور
(٩) معطب مهلك (١٠) من شملت الريح هبت شمالا وجنبت هبت جنوبا

كأنا أسودٌ رابضاتٌ ، كأنهم — قطيعٌ بأقصى السهلِ حيرانُ مُذْئب[١]

كأن خيامَ الجيشِ في السهلِ أينُقٌ — نَوَاشِزُ فوضى في دجى الليل شُزَّب[٢]

كأن السرايا ساكناتٍ مواثجاً — قطائعُ تُعطي الأمنَ طوراً وتُسلَب[٣]

كأن القَنا دونَ الخيامِ نوازلاً — جداولُ يُجريها الظلامُ ويَسكُب[٤]

كأن الدُّجى بحرٌ إلى النجم صاعدٌ — كأن السَّرايا موجُه المتضرِّب

كأن المنايا في ضميرِ ظلامِه — همومٌ بها فاضَ الضميرُ المُحجَّب

كأن صهيلَ الخيلِ ناعٍ مبشِّرٌ — تراهنَّ فيها ضُحَّكاً وهي نُحَّب[٥]

كأن وجوهَ الخيلِ غرّاً وسيمةً — دراريُّ ليلٍ طلَّعٌ فيه ثُقَّب[٦]

كأن أنوفَ الخيلِ حرّاً من الوغى — مجامرُ في الظلماء تهدا وتلهَب[٧]

كأن صدورَ الخيلِ غُدْرٌ على الدجى — كأن بقايا النَّضحِ فيهن طُحلُب[٨]

كأن سنَى الأبواقِ في الليل برقُه — كأن صداها الرعدُ للبرق يَصْحَب

كأن نداءَ الجيشِ من كل جانبٍ — دَوِيُّ رياحٍ في الدجى تتذأب[٩]

كأن عيونَ الجيشِ في كل مذهبٍ — من السهلِ جنٌّ جُوَّلٌ فيه جُوَّب[١٠]

كأن الوغى نارٌ، كأن جنودَنا — مجوسٌ إذا ما يَمَّموا النارَ قرَّبوا[١١]

---

(١) القطيع الطائفة من الغنم وأذأب القطيع فزع من الذئب فهو مذئب (٢) الأينق جمع ناقة ونواشز مرتفعة ممتنعة وشزب متفرقة (٣) القطائع جمع قطيعة وهي هنا ما قطع من الجيش (٤) جمع قناة وهي الرمح (٥) نحب أي منتحبات باكيات

(٦) ثقب النجم ضاء والدراري النجوم الثواقب

(٧) المجامر جمع مجمر وهو ما يوضع فيه الجمر

(٨) الغدر جمع غدير والطحلب خضرة تعلو الماء المزمن والنضح رشاش الماء

(٩) تتذأب الريح تجيء مرة كذا ومرة كذا (١٠) عيون الجيش أرصاده وجواسيسه

(١١) قربوا لله قدموا له القربان

كأنَّ الوغى نارٌ ، كأنَّ الرَّدى قِرى ... كأن وراء النار حاتِمُ يأدُب [1]
كأنَّ الوغى نارٌ ، كأنَّ بَنِي الوغى ... فَراشٌ له فى ملمَسِ النارِ مأرَب
وثبنا يضيق السهل عن وثباتنا ... وتَقَدُّمُنا نارٌ إلى الروم أوثب
مشت فى سرايام فخلَّت نظامَها ... فلما مشينا أدبرتْ لا تُعقِّب

غضب دوموقو

رأي السهلُ منهم ما رأى الوعرُ قبلَهُ ... فيا قومُ : حتى السهلُ فى الحرب يَصعُب ؟
وحصنٌ تسامى من (دموقو) كأنه ... معشَّشُ نَسرٍ ، أو بهذا يلقَّب
أشمُّ على طودٍ أشمَّ كلاهما ... مَنونُ المُفَاجى والِحمام المرُحَّب
تكاد تُقادُ الغادياتُ لربِّه ... فيُزجي وتُنزمُ الرياح فيركب [2]
حمَتْه ليوثٌ من حديدٍ تَركَّزتْ ... على عَجَلٍ ، واستجمَعَتْ تترقَّب
تثور وتستأنى ، وتنأى وتَدَّنى ... وتَغذُو بما تَغذى، وترمى وتَنشب [3]
تأبَّى فطرنَ العالمونَ استحالةً ... وأعيا على أوهامهم فتريَّبوا [4]
فما فى القوى أن السموات تُرتَقَى ... بجيشٍ وأن النجم يُغشَى فيغضَب [5]
سموتُم إليهِ والقنابلُ دونَه ... وشُهْبُ المناياوالرَّصاص المُصوَّب
فكنتم يواقيتَ الحروب كرامةً ... على النار أو أنتم أشدُّ وأصلَب [6]
صعدتُم وما غيرُ القنا ثَمَّ مَصعَدٌ ... ولا سلَّمٌ إلا الحديدُ المُذَرَّبُ [7]

---

(١) القرى ما قرى به الضيف أى قدم له وحاتم هو حاتم الطائى المضروب به المثل فى الجود
(٢) الغاديات جمع غادية وهى السحابة تنشأ غدوة ويزجى يسوق وتنزم تزم بزمام
(٣) استأنى انتظر وادنى اقترب (٤) تأبى امتنع وتريبوا تخوفوا
(٥) يغضب على البناء للمجهول يصاب بالغضاب وهو الثلج فى العين
(٦) يقال أن الياقوت لا يحترق بالنار (٧) الحديد المذرب المسموم وذرب السيف أحده

كما ازدحمتْ بيزانُ جوٍّ بموردٍ | أوارتفعتْ تلقى الفريسةَ أعقبُ (١)
فما زلتمو حتى نزلتم بروجةٍ | ولم تختضرْ شمس النهارِ فتغرب
هنالك غالى في الأماديح مُشرقٌ | وبالغ فيكم آلَ عثمانَ مغرب
وزيد حمى الاسلام عزاً ومنعةً | وردَّ جماح العصرِ، فالعصر هيّب
رفعنا إلى النجم الرؤوسَ بنصركم | وكنَّا بحكم الحادثاتِ نصوَّب
ومن كان منسوباً إلى دولةِ القنا | فليس إلى شيء سوى العزِّ ينسب

أحلام اليونان

فيا قومُ: أين الجيشُ فيما زعمتمُ | وأين الجوارى والدّفاعُ المركَّب؟ (٢)
وأين أميرُ البأسِ والعزمِ والحِجَى | وأين رجاءٌ في الأمير مُخيَّب؟
وأين تُخومٌ تستبيحون دوسَها | وأين عصاباتٌ لكم تتوثّب (٣)
وأين الذى قالت لنا الصُّحفُ عنكمُ | وأسندَ أهلوها إليكمُ فأطنبوا؟
وماقد روى بَرْقٌ من القولِ كاذبٌ | وآخرُ من فعل المحبّين أكذَب
وما شدْتُم من دولة عرْضها الثرى | يدين لها الجنسانِ تُركٌ وصقلبُ (٤)
لها علَمٌ فوقَ الهلال وسُدةٌ | تنصُّ على هامِ النجومِ وتنصب (٥)
أهذا هو الذَّودُ الذي تدَّعونه | ونصرُ «كريد» والولا والتحبُّب؟
أهذا الذى للمُلْكِ والعرْضِ عندكم | ولِلجارِ إن أعيا على الجار مطلب؟
أهذا سلاحُ الفتح والنصر والعُلا؟ | أهذا مطايا من إلى المجد يركب؟

---

(١) البيزان جمع باز والأعقب جمع عقاب وهما من جوارح الطير (٢) الجوارى السفن
(٣) التخوم الحدود (٤) الجنس السلافى (٥) تنص أى ترفع

أهذا الذي للذكر خَلَّفَ مَعْشَرٌ ... على ذكرهم يأتي الزمانُ ويذهب؟
أسأتُم وكان السُّوءُ منكم إليكمُ ... إلى خير جارٍ عندَه الخيرُ يُطلب
إلى ذي انتقام لا ينام غريمُه ... ولو أنه شخصُ المنامِ المحجَّب
شقيتُمْ بها من حيلةٍ مستحيلةٍ ... وأين من المُحْتَال عنقاءُ مغرب[1]
فلولا سيوفُ التركِ جرَّبَ غيرُكم ... ولكن من الأشياء مالا يُجرَّب

عفو القادر

فعفواً أميرَ المؤمنين لأُمَّةٍ ... دعت قادراً مازال في العفو يرغب
ضربْتَ على آمالها ومآلها ... وأنت على استقلالها اليوم تضربُ
إذا خان عبدُ السوء مولاه مُعْتِقاً ... فما يفعلُ المولى الكريمُ المهذَّب؟
ولا تضربًا بالرأي مُنْحَلَّ ملكِهم ... فما زلتَ مذهبُوا بسيفين تَضْرب
لقد فنِيَتْ أرزاقُهم ورجالهم ... وليس بفانٍ طيشُهم والتَّقلُّب
فإن يجدوا للنفس بالعَوْدِ راحةً ... فقد يشتهي الموتَ المريضُ المعذب
وإن همَّ بالعفو الكريم رجاؤهم ... فمن كَرَمِ الأخلاقِ أن لا يخيَّبوا
فما زلتَ جارَ البرِّ والسيدَ الذي ... إلى فضلِه من عدلِه الجارُ يهرب
يُلاقي بعيدُ الأهلِ عندَكَ أهلَهُ ... ويمرَحُ في أوطانِه المتغرِّب

التماس القبول

أمولاي غنَّتْكَ السيوفُ فأطربَتْ ... فهل لِيَراعي أن يُغنِّي فيُطرِب؟
فعندي كما عند الظُّبا لك نغمةٌ ... ومختلفُ الأنغامِ للأُنسِ أجلَب[2]

---

(١) عنقاء مغرب طائر من طيور الأساطير
(٢) الظبا جمع ظبة وهي حد السيف أو السنان

أعَزّبُ ما تُنْشِي عُلاكَ وإنه — لفي لُطفِه ما لا يَنَال المُعرِّب
مدحتُك والدنيا لسانٌ وأهلُها — جميعاً لسانٌ يُمليان وأكتُب
أناولُ من شعرِ الخلافةِ ربَّها — وأكسُو القوافي مايدوم فيَقشُب [1]
وهل أنت إلا الشمسُ في كل أمةٍ — فكلُّ لسانٍ في مديحِك طيِّبُ
فان لم يَلقَ شعري لبابك مِدْحةً — فلْ ينفتِحْ بابٌ من العذرِ أرحَب
وإني لطيرُ النيلِ لا طيرَ غيرُه — وما النيلُ إلا من رياضِك يُحسَبُ
إذا قلتُ شعراً فالقوافي حواضرٌ — وبغدادُ بغدادٌ ويثربُ يثرب
ولم أعدم الظلَّ الخصيبَ وإنما — أجاذِبُكَ الظلَّ الذي هو أخصب
فلازلتَ كهفَ الدينِ والهادي الذي — إلى اللهِ بالزُّلفى له نتقرَّب

---

(١) يقشب الشيء يجعله جديدا

انتصار الاتراك
فى الحرب والسياسة

اللهُ أكبرُ كمْ فى الفتح من عَجَبِ ... يا خالدَ التركِ جدِّدْ خالدَ العَرَبِ [1]

صلحٌ عزيزٌ على حربٍ مُظَفَّرَةٍ ... فالسيفُ فى غِمدِهِ والحقُّ فى النُّصُبِ [2]

يا حُسْنَ أُمنيّةٍ فى السَّيفِ ما كَذَبَتْ ... وطيبَ أُمنيّةٍ فى الرأى لم تَخِبِ

خُطَاكَ فى الحق كانت كلُّها كَرَماً ... وأنتَ أكرمُ فى حَقْنِ الدَّمِ السَّرِبِ [3]

حَذَوْتَ حربَ (الصلاحيِّين) فى زمنٍ ... فيه القتالُ بلا شَرْعٍ ولا أدبِ

لم يَأْتِ سيفُكَ فحشاءَ ولا هتكتْ ... قَناكَ من حُرْمَةِ الرُّهبانِ والصُّلُبِ

سُئِلْتَ سِلْماً على نَصرٍ فجُدْتَ بها [4] ... ولو سُئِلْتَ بغيرِ النَّصرِ لم تُجِبِ

مَشيئةٌ قبلَتْها الخيلُ عاتبةً ... وأذعنَ السيفُ مطوياً على غَضَبِ

أتيتَ ما يُشْبِهُ التقوى وإن خُلِقَتْ ... سيوفُ قومِكَ لا ترتاحُ للقُرُبِ [5]

ولا أَزيدُكَ بالإسلامِ معرفةً ... كلُّ المروءةِ فى الإسلامِ والحسَبِ

مَنَحْتَهُم هُدْنَةً من سيفِكَ التَمَسَتْ ... فَهَبْ لهم هُدْنَةً من رأيِكَ الضَّرِبِ [6]

أتاهُمُ منكَ فى « لوزان » داهيةٌ ... جاءت به الحربُ من حيّاتِها الرُّقُبِ [7]

أصمُّ يسمعُ سِرَّ الكائدين له ... ولا يضيقُ بجَهْرِ المُحْنَقِ الصَّخِبِ

---

(١) خالد الترك يراد به الغازى مصطفى باشا كمال وخالد العرب هو خالد بن الوليد وله فى الحروب الاسلامية صوت بعيد (٢) جمع نصاب وهو الأصل والمرجع

(٣) السرب المسفوح (٤) الضمير السلم بالكسر والفتح مؤنثة بمعنى الصلح السلام

(٥) مع قراب وهو الغمد (٦) القاطع (٧) جمع رقيب وهى الحية الخبيثة والمقصود بالداهية عصمت باشا مندوب الترك فى مؤتمر (الوزان) والمشهور عنه أن فى سمعه ضعفا لا تصله منه الا الأصوات العالية

لم تفترقْ شهواتُ القوم فى أَرَب ... إلَّا قضى وطَراً من ذلك الأرَب

تدرَّعتْ للقاء السِّلم « أنقرةٌ » ... ومهَّدَ السيفُ فى لُوزانَ للخُطَب

فقل لبانٍ بقولٍ ركنَ مملكةٍ ... على الكتائب يُبنى المُلْكُ لا الكُتُب

لا تلتمسْ غلَبا للحقّ فى أُمَمٍ ... الحقُّ عندهمُ معنًى من الغلَب

لا خيرَ فى منبَر حتى يكون له ... عُودٌ من السُّمْر أو عود من القُضُب (١)

وما السلاحُ لقوم كلُّ عُدَّتِهم ... حتى يكونوا من الأخلاق فى أُهُب (٢)

لو كان فى الناب دون الخُلْق منبهةٌ ... تساوتِ الأُسدُ والذُّؤبانُ فى الرُّتَب

لم يُغنِ عن قادة اليونان ما حشَدوا ... من السلاح وما ساقوا من العُصَب

وتركهُم « آسيا الصغرى » مدجَّجة ... كشَكْنَةِ النحل أو كالقُنفُذِ الخشِب (٣)

للترك ساعاتُ صبْرٍ يومَ نكبتِهم ... كُتبْنَ فى صُحُف الأخلاق بالذهب

مغارمٌ وضحايا ما صرخْنَ ولا ... كُدِّرْنَ بالمنِّ أو أُفسِدْنَ بالكذب

بالفضلِ والأثرِ المحمود تعرفها ... ولستَ تعرفُها باسم ولا لقب

جُمعن فى اثنين من دينٍ ومن وطن ... جمعَ الذبائح فى اسم الله والقُرَب (٤)

فيها حياةٌ لشعب لم يمُتْ خُلُقا ... ومطمحٌ لقَبيلٍ ناهضٍ أرِب

لم يَطعم الغمضَ جفنُ المسلمين لها ... حتى انجلى ليلها عن صُبحِه الشنِب (٥)

كُنَّ الرجاءَ وكنّ اليأسَ ثم محا ... نورُ اليقين ظلامَ الشك والرِّيَب

تلمَّس الترك أسباباً فما وَجدوا ... كالسيف من سُلَّم للعز أو سبَب

---

(١) السمر الرماح والقضب السيوف (٢) جمع اهاب (٣) حينما ينكمش القنفذ ويتخشب يتسع ما بين شعراته من الانفراج بخلاف حالة الانبساط فان شعراته حينئذ تكون متضامة (٤) القرب جمع قربة وهى ما يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى من أعمال البر والطاعة (٥) الأبلج . من الشنب وهو عذوبة الاسنان

خاضوا العَوان [1] رجاء أن تُبلغَهم عِبرَ [2] النجاةِ فكانت صخرة العَطب

سفينةُ الله لم تُقهرْ على دُسُرٍ [3] في العاصفات ولم تُغلَبْ على خُشُب

قد أمَّن الله مجراها وأبدلها بحسن عاقبةٍ من سوء مُنقَلَب

واختار رُبَّانها من أهلها فنجت من كَيْد حامٍ ومن تضليل مُنْتَدَب

ما كان ماء « سَقَاريَّا » سوى سَقَرٍ طغت فأغرقت الإغريق [4] في اللهب

لما أنبرَتْ نارها تبغيهم حَطَباً كانت قيادتُهم حَمَّالةَ الحطب

سعت بهم نحوكَ الآجال يومئذ ياضلَّ ساعٍ بداعي الحَين مُنْجذِب

مدُّوا الجسور فحلَّ الله ما عقدوا إلاَّ مسالكَ فرْعونيةَ السَّرَب

كَرْبٌ تغشَّاهمُ من رأي ساستِهم وأشأمُ الرأي ما ألقاكَ في الكُرَب

هم حسَّنوا للسواد البُله مملكةً من لِبْدَة اللَّيث أو من غِيله الأَشِب [5]

وأنشأوا نزهةً للجيش قاتلةً ومن تنزه في الآجام لم يؤُب

ضل الأميرُ كما ضلَّ الوزيرُ بهم كلا السَّرابَين أظماهم ولم يَصُبِ [6]

تجاذباهم كما شاءا بمختلف من الأمانيِّ والأحلام مختَلِب

وكيف تلقى نجاحا أمةٌ ذهبتْ حزبين ضِدَّين عند الحادث الحَزِب [7]

زَحفتَ زَحفَ أَتِيٍّ [8] غير ذي شَفَقٍ على الوهاد ولا رفقٍ على الهَضَب

قذَفتَهم بالرياح الهُوج مُسرَجةً يَحملنَ أُسْدَ الشَّرى [9] في البيض واليَلَب

هبَّت عليهم فذابوا عن معاقلهم والثلج في قُلَل الأجبال لم يذُب

---

(١) الحرب العوان التي قوتل فيها مرة بعد أخرى (٢) عبر الوادي بالفتح والكسر شاطئه
(٣) دسر جمع دسار وهو المسمار أو الخيط من ليف تشد به ألواح السفينة
(٤) اليونان (٥) اللبدة شعر وبرة الليث ويضرب بها المثل في المنعة فيقال (أمنع من لبدة الأسد) والغيل موضع الأسد والأشب الشائك المشتبك (٦) من الصوب أي المطر
(٧) الشديد (٨) الأتي السيل (٩) الشرى مأسدة يضرب بها المثل بجانب الفرات
والبيض الخوذ واليلب الدروع

لمـا صدَعتَ جناحَيْهم وقلبهم ... طاروا بأجنحةٍ شتى من الرُّعُبِ

جدَّ الفرارُ فألقى كل معتقلٍ ... قناته وتخلَّى كل محتقب (١)

ياحُسن ما انسحبوا فى منطقٍ عجَب ... تُدعى الهزيمةُ فيه حسن مُنسَحَب

لم يدْر قائدهُم لمـا أحطتَ به ... هبطتَ من صَعَدٍ أم جئتَ من صبب (٢)

أخذتَه وهو فى تدبير خُطَّتِه ... فلم تَتِمَّ وكانت خُطةَ الهرَب

تلك الفراسخُ من سهلٍ ومن جبَل ... قرَّبْتَ ما كان منها غيرَ مُقترِب

خيلُ الرسول من الفُولاذِ معدِنُها ... وسائرُ الخيل من لحمٍ ومن عصَب

أفى ليال تَجُوبُ الراسياتِ بها ... وتقطعُ الأرضَ من قُطْبٍ إلى قُطُب؟

سَلِ الظلام بها : أىَّ المعاقل لم ... تَطفُرْ ، وأىَّ حصون الروم لم تثِب (٣)؟

آلتْ لئن لم تَرِدْ «أزميرَ» لا نَزلَتْ ... ماءً سِواها ولا حلَّت على عُشُب

والصبرُ فيها وفى فُرسانها خُلُقٌ ... توارثوه أباً فى الرَّوْع بعد أب

كما وُلدْتُم على أعرافها (٤) وُلِدَت ... فى ساحة الحرب لا فى باحة الرَّحَب

حتى طَلَعتَ على «أزميرَ» فى فَلَكٍ ... من نابه الذِّكر لم يُسمَكْ (٥) على الشُّهُب

فى مَوْكبٍ وقف التاريخ يَعرضُه ... فلم يُكذِّب ولم يَذمِمْ ولم يُرِب

يومٌ «كبدرٍ» فخيلُ الحق راقصةٌ ... على الصَّعيد وخيل الله فى السُّحُب

غُرٌّ تُظلِّلُها غَرَّاء (٦) وارفة ... بدْرِيةُ العود والديباجِ والعَذَب (٧)

نَشوى من الظَّفَر العالى مُرَنَّحةٌ ... من سكْرة النصر لا من سكرة النصَب

---

(١) المدخر ويقال احتقب فلان الشىء ادخره أو احتمله خلفه (٢) ما انحدر من الأرض (٣) من الطفور وهو الوثوب فى ارتفاع والطفرة كذلك الوثبة

(٤) جمع عرف وهو شعر عنق الفرس (٥) لم يرفع (٦) يصف العلم (اللواء)

(٧) العذب خرق الألوية

تُذَكِّر الأرض ما لم تَنس من زبَدٍ كالمِسْك من جنبات (السَّكب)[1] منسكب
حتى تعالى أذانُ الفتح فاتّأدت مشى المجلِّى إذا استولى على القَصب

***

تحيةً أيها الغازى وتهنئةً بآية الفتح تبقى آية الحِقَب
وقيِّماً من ثناء لا كِفاء له إلا التعجبُ من أصحابك النجُب
الصابرين إذا حلّ البلاء بهم كالليث عضّ على نابيْه في النُّوب
والجاعلين سيوفَ الهند ألسُنَهم والكاتبين بأطراف القنا السُّلُب[2]
لا الصعبُ عندهمُ بالصَّعْب مركَبُهُ ولا المُحال بمُستعصٍ على الطلَب
ولا المصائب إذ يُرمى الرجالُ بها بقاتلاتٍ إذا الأخلاقُ لم تُصَب
قُوَّادُ معركةٍ، وُرَّادُ مَهلَكةٍ أوتادُ مملكةٍ، آسادُ مُحترَب
بَلوْتَهم فتحدَّثْ كم شدَدت بهم من مُضمحلّ وكم عمَّرْتَ من خرب
وكم ثَلَمتَ بهم من معقل أشِبٍ وكم هزَمتَ بهم من جَحفَلٍ لجِب
وكم بنيتَ بهم مجداً فما نَبسوا في الهدم ما ليس في البنيان من صَخَب
من فَلِّ جيشٍ[3] ومن أنقاض مملكةٍ ومن بقية قومٍ جئتَ بالعَجب
أخرجت للناس من ذُل ومن فشل شعباً وراء العوالى غير منشعب
لما أتيت ببدرٍ من مطالعها تلفت البيتُ في الأستار والحُجب
وهشَّت الروضةُ الفيحاء ضاحكةً إلى المنوَّرة المسكيةِ التُّرب
ومسَّت (الدار) أزكى طيبها وأتت بابَ الرسول فمست أشرف العتَب
وأرَّج الفتحُ أرجاءَ الحِجاز وكم قضى الليالىَ لم يَنعَم ولم يطب

---

(١) السكب فرس من أفراس النبي (٢) جمع سلب وهو الطويل (٣) واحد الفلول وفلول السيف كسور فى حده

وازّينت أمهاتُ الشرق واستبقت ... مهارجُ الفتح في المَوْشيَّة القشُب

هزّت(دِمَشْق) بنى (أيُّوبَ)فانتبهوا ... يهنئون (بنى حَمْدان) في (حلب)

ومسلمو الهند والهندوسُ في جَذَلٍ ... ومسلمو مصر والأقباطُ في طرب

ممالكٌ ضمها الإسلامُ في رَحِمٍ ... وشيجةٍ[1] وحواها الشرقُ في نسب

من كل ضاحيةٍ ترمي بمكتحلٍ ... إلى مكانكَ أو تومي بمختضب

تقول لولا الفتى التركيّ حل بنا ... يومٌ كيوم يهودٍ كان عن كَثَب

---

(١) المتصلة القرابة

بعد المنفى

• كانت هذه القصيدة فاتحة شعر الشاعر بعد عودته من منفاه ببلاد الأندلس ، وقد أشاد فيها بذكر تلك البلاد شكراً لها وعرفاناً بجميلها ثم انتقل إلى استقبال بلاده بعد تلك الغيبة الطويلة ، وعرج على مسألة التموين التي كانت حينئذ شغل البلاد الشاغل ، وقد أنشدت هذه القصيدة في اجتماع لجان التموين (بالأوبرا الملكية سنة ١٩٢٠) • :

أنادي الرَّسْمَ [(١)] لو ملَكَ الجوابا ... وأَجزيهِ بدمعيَ لو أثابا

وقَلَّ لحقه العبراتُ تجرى ... وإن كانت سوادَ القلب ذابا

سَبَقْنَ مُقَبِّلاتِ التربِ عنى ... وأَدَّيْنَ التحيةَ والخطابا

نثرتُ الدمع في الدِّمن [(٢)] البوالى ... كنظمى في كواعبها [(٣)] الشبابا

وقفتُ بها كما شاءتْ وشاءوا ... وقوفاً علَّمَ الصبرَ الذَّهابا

لها حقٌّ وللأحبابِ حقٌّ ... رَشفتُ وصالهم فيها حُبابا [(٤)]

ومن شكَرَ المناجمَ محسناتٍ ... إذا التبرُ انجلى شكر الترابا

وبين جوانحى وافٍ ألوفٌ ... إذا لمح الديار مضى وثابا

رأى مَيْلَ الزمانِ بها فكانت ... على الأيام صحبتُه عتابا

* * *

(١) الرسم ما كان لاحقا بالأرض من آثار الدار (٢) آثار الديار
(٣) الكواعب من الجوارى ناهدات الثدى والمراد بها هنا الديار قبل أن تستحيل الى دمن (٤) رشف الماء مصه بشفتيه والحباب الحب

وداعاً أرض أندلسٍ وهذا ثنائى إن رضيت به ثوابا
وما أثنيت إلا بعد علمٍ وكم من جاهلٍ أثنى فعابا
تخذتُكِ موئلا[1] فحللتُ أندى ذرًا من وائلٍ[2] وأعزَّ غابا
مُغَرِّبُ آدمٍ من دار عدنٍ قضاها في حماكِ لى اغترابا[3]
شكرتُ الفُلْكَ يومَ حويتِ رَحلى فيا لِمفارقٍ شكر الغُرابا
فانتِ أرحتِني من كل أنفٍ كأنفِ الميْتِ فى النَّزع انتصابا
ومنظرِ كلِّ خوَّانٍ يرانى بوجه كالبغىِّ رمى النقابا
وليس بعامرٍ بنيانُ قومٍ إذا أخلاقُهم كانت خرابا

***

أحقٌّ كنتِ للزّهراء ساحاً وكنتِ لساكن(الزاهى)رحابا؟
ولم تك(جور)أبهى منكِ ورداً ولم تكُ بابلٌ أشهى شرابا ؟
وأن المجدَ فى الدنيا رحيقٌ إذا طال الزمانُ عليه طابا؟
أولئك أمةٌ ضربوا المعالى بمشرقها ومغربها قِبَابا
جرى كدراً لهم صفوُ الليالى وغايةُ كلِّ صفوٍ أن يُشابا
مشيَّبَةُ القرونِ أُديلَ منها[4] ألم تر قَرْنها فى الجو شابا

---

(١) وأل طلب النجاة والموئل الملجأ (٢) جبل وسميت به قبيلة من العرب
(٣) ان الله الذى أخرج آدم من الجنة ليجعل الارض منفاه قد قضى على أن يكون منفاى فى جنة من حماك . وهذه مبالغة من الشاعر فى تكريم هذه البلاد التى آوته وهو غريب
(٤) أدال الله فلانا من فلان نزع الدولة من الثانى وحولها الى الاول . والكلام على الشمس

معلقةٌ تَنظِّرُ صولجاناً يخرُّ عن السماء بها لِعابا
تُعَدُّ بها علي الأُممِ الليالى وما تدرى السنينَ ولا الحسابا

***

ويا وطنى لقيتُكَ بعد يأسٍ كأنى قد لقيت بك الشبابا
وكلُّ مسافرٍ سيؤوبُ يوماً إذا رُزِقَ السلامةَ والإِيابا
ولو أنى دُعيتُ لكنتَ دِينى عليه أُقابل الحَتمَ المجابا[1]
أديرِ إليك قبل البيت وجهى إذا فُهتُ الشهادةَ والمتابا
وقد سَبَقَتْ ركائبيَ القوافى مقلَّدَةً أزمتُها طِرابا
تجوبُ الدهرَ نحوكَ والفيافى وتقتحمُ الليالىَ لا العُبابا
وتُهديك الثناءَ الحرَّ تاجاً على تاجيكَ مؤتلقاً عُجابا

***

هداناضوءُ ثغركَ من ثلاثٍ كما تَهدى (المنوَّرةُ) الركابا
وقد غشَّى المنارُ البحرَ نوراً كنارِ(الطور)جَلّلت[2] الشعابا
وقيلَ الثغرُ، فاتأدتْ ،فأرْسَتْ فكانت من ثراكَ الطُّهرِ قابا
فصفحاً للزمانِ لصبحِ يومٍ به أضحى الزمانُ إلىَّ تابا
وحيا اللهُ فتياناً سِماحاً كسوا عِطفَيَّ من فخرٍ ثيابا
ملائكةٌ إذا حفُّوكَ يوماً أحبَّكَ كلُّ من تلقَى وهابا

---

(١) دعيت الى الموت نوديت والحتم المجاب هو الموت (٢) جلل الشيء غطاه وعمه

وإن حملتكَ أيديهم بحوراً بلغتَ على أكفهم السحابا
تلقَّونى بكلِّ أغرَّ زاهٍ كأن على أسرَّتِه شهابا
ترى الإيمانَ مُؤتلقاً عليه ونورَ العلمِ والكرمَ اللُّبابا[1]
وتلمحُ من وضاءةِ[2] صفحتيه محيا مصرَ رائعةً كَعابا
وما أدرى لما أسدَوه أهلٌ ولكنْ من أحبَّ الشيءَ حابى
شبابَ النيل : إن لكم لصوْتاً ملبًّى حين يُرفعُ مستجابا
فهزُّوا (العرشَ) بالدعواتِ حتى يخففَ عن كنانتِه العَذابا
أمن حربِ البَسُوسِ إلى غلاءٍ يكادُ يُعيدُها سَبعاً صِعابا؟
وهل فِي القَومِ يوسفُ يتَّقيها ويُحسنُ حِسْبَةً[3] ويرَى صوابا
عبادكَ ربِّ قد جاعوا بمصرٍ أنيلاً سقْتَ فيهم أم سَرَابا
حنانكَ واهدِ للحسنى تجَاراً بها ملكوا المرافقَ والرقابا
ورقِّقْ للفقير بِها قلوباً محجَّرةً وأكباداً صِلابا
أمن أكلَ اليتيم له عقابٌ ومن أكلَ الفقيرَ فلا عِقابا؟
أُصيبَ من التِّجار بكل ضارٍ أشدَّ من الزمانِ عليه نابا
يكاد إذا غذَاه أو كساه ينازعه الحشاشة[4] والإهابا
وتسمعُ رحمةً فى كُلِّ نادٍ ولستَ تحسُّ للبرِ انتدابا
أكلٌّ فى كتَاب الله إلاَّ زكاةَ المالِ ليست فيه بابا

---

(١) الخالص (٢) الوضاءة الحسن والنظافة (٣) الحساب (٤) الحشاشة بقية الروح فى المريض والاهاب الجلد

إذا ما الطاعمونَ شكَوْا وضجُّوا ... فدعْهُم واسمع الغَرْثَى[1] السِّغابا
فما يبكون من ثُكلٍ ولكن ... كما تصفُ المعدِّدةُ المصابا
ولم أر مثلَ سوق الخيرِ كسباً ... ولا كتِجارة السوء اكتسابا
ولا كأولئك البؤساء شاءً ... إذا جوَّعتهَا انتشرت ذئابا
ولولا البِرُّ لم يُبْعَثْ رسولٌ ... ولم يَحملْ إلى قومٍ كِتابا

---

(١) الغرثى جمع غرثان وهو الجائع والسغاب جمع ساغب وهو الجائع أيضاً

ذكرى المولد

سلوا قلبي غداةَ سلا وتابا ... لعلَّ على الجمالِ له عِتَابا

ويُسألُ في الحوادثِ ذو صوابٍ ... فهل تَرَكَ الجمالُ له صوابا؟

وكنتُ إذا سألتُ القلبَ يوماً ... تولىَّ الدمعُ عن قلبي الجوابا

ولي بين الضلوع دمٌ ولحمٌ ... هما الواهي[1] الذي ثَكِلَ الشبابا

تَسرَّبَ في الدموع فقلتُ ولّى ... وصفَّق في الضلوعِ فقلتُ ثابا[2]

ولو خُلقتْ قلوبٌ من حديد ... لما حَمَلَتْ كما حَملَ العذابا

وأحبابٍ سُقيتُ بهم سُلافاً[3] ... وكان الوصلُ من قِصَرٍ حَبَابا[4]

ونادَمْنَا الشبابَ على بساطٍ ... من اللذات مختلفٍ شرابا

وكلُّ بساطِ عيشٍ سوف يُطوى ... وإن طالَ الزمانُ به وطابا

كأنَّ القلبَ بعدهمُ غريبٌ ... إذا عادته ذكرى الأهلِ ذابا

ولا يُنبيكَ عن خُلُقِ الليالي ... كمن فقدَ الأحبةَ والصِّحابا

أخا الدنيا، أري دنياكَ أفعى ... تُبدِّل كلَّ آونةٍ إهابا

وأن الرُّقْطَ[5] أيقظها جماتٍ ... وأترع[6] في ظلالِ السِّلم نابا

ومن عجبٍ تُشيِّب عاشقيها ... وتُفنيهم وما بَرِحتْ كَعَابا[7]

---

(١) الواهي الضعيف وثكل الشباب فقده والمقصود بالدم واللحم هنا القلب

(٢) ثاب رجع بعد ذهاب (٣) السلاف خالص الخمر (٤) حباب الماء نفاخاته التي تعلوه

(٥) جمع رقطاء وهي الحية على جلدها سواد مشوب بالبياض (٦) ترع أسرع الى الشر

(٧) الجارية الناهد

فمن يغترْ بالدنيا فانى ... لبستُ بها فأبليتُ الثيابا
لها ضَحِكُ القيان[1] إلى غبيّ ... ولى ضحكُ اللبيب إذا تغابى
جنيْتُ بروضها ورداً وشوكاً ... وذقتُ بكأسِها شُهْداً وصابا
فلم أر غيرَ حكمِ الله حكماً ... ولم أر دون باب الله بابا
ولا عظَّمْتُ فى الأشياء إلا ... صحيحَ العلم، والأدبَ اللُّبابا[2]
ولا كرَّمتُ إلا وجهَ حرّ ... يقلّد قومَه المِنَنَ الرّغابا[3]
ولم أرَ مثلَ جمعِ المالِ داءً ... ولا مثلَ البخيلِ به مُصابا
فلا تقتلْكَ شهوتُه، وزِنْها ... كما تزنُ الطعامَ أو الشرابا
وخذ لبنيك والأيام ذخراً ... وأعطِ اللهَ حِصّتَه احتسابا[4]
فلو طالعتَ أحداث الليالى ... وجدتَ الفقرَ أقربَها انتيابا[5]
وأن البرَّ خيرٌ فى حياةٍ ... وأبقى بعد صاحبه ثوابا
وأن الشرَّ يصدعُ فاعليه ... ولم أر خيِّراً بالشر آبا
فرفقاً بالبنينَ إذا الليالى ... على الأعقاب أوقعتِ العقابا
ولم يتقلَّدوا شكرَ اليتامى ... ولا ادَّرعوا[6] الدعاء المستجابا
عجبتُ لمعشرٍ صلوا وصاموا ... ظواهرَ خشيةٍ وتُقىً كِذَابا[7]
وتُلفيهم حيالَ المالِ صُمّاً ... إذا داعى الزكاة بهم أهابا[8]
لقد كتموا نصيبَ اللهِ منهُ ... كأنَّ اللهَ لم يُحصِ النِّصابا

---

(١) القيان جمع قينة وهى الامة المغنية (٢) المختار الخالص (٣) الأرض الرغاب التى لا تسيل الا من مطر كثير (٤) احتسب عند الله أمراً قدمه (٥) انتابه اتاه مرة بعد أخرى (٦) أدرع لبس الدرع (٧) الكذاب الكذب (٨) أهاب به دعاه

ومن يعدِلْ بحبِّ اللهِ شيئاً ... كحبِّ المال، ضلَّ هوًى وخابا

أراد اللهُ بالفقراءِ برًّا ... وبالأيتام حُبًّا وارتبابا [١]

فربَّ صغيرِ قومٍ علَّموه ... سما وحمى المُسَوَّمةَ العِرابا [٢]

وكان لقومه نفعاً وفخراً ... ولو تركوه كان أذًى وعابا [٣]

فعلِّمْ ما استطعت، لعل جيلاً ... سيأتي يُحدثُ العَجَبَ العُجابا

ولا تُرهِقْ [٤] شبابَ الحيِّ يأساً ... فإن اليأسَ يخترمُ [٥] الشبابا

يريد الخالقُ الرزقَ اشتراكاً ... وإن يكُ خصَّ أقواماً وحابى [٦]

فما حَرَمَ المجدَّ جَنَى [٧] يديه ... ولا نسيَ الشقيَّ ولا المُصابا

ولولا البخلُ لم يهلكْ فريقٌ ... على الأقدارِ تلقاهُم غِضابا

تعبتُ بأهله لوماً، وقبلي ... دعاةُ البرِّ قد سئموا الخطابا

ولو أني خطبت على جمادٍ ... فجَرْتُ به الينابيعَ العِذابا

ألم ترَ للهواءِ جرى فأفضى [٨] ... إلى الأكواخِ واخترقَ القبابا

وأن الشمسَ في الآفاق تَغْشَى ... حمى كسرى كما تغشى اليبابا [٩]

وأن الماءَ تَرْوى الأسدُ منهُ ... ويَشْفي من تلعلعها [١٠] الكِلابا

وسَرَّى [١١] الله بينكمو المنايا ... ووسَّدَكُم مع الرسْلِ الترابا

وأرسلَ عائلاً [١٢] منكم يتيماً ... دنا من ذي الجلال فكان قابا [١٣]

---

(١) ارتب الصبي ارتبابا رباه حتى أدرك (٢) الخيل المسومة المرعية والخيل العراب الكرائم
(٣) العيب (٤) ارهقه طغيانا أغشاه اياه (٥) يستأصله (٦) حاباه اختصه
ومال اليه (٧) الجنى ما يجنى من الشجر (٨) بلغ (٩) اليباب القفر
(١٠) تلطع الكلب دلع لسانه عطشا (١١) سرى القائد جرد قطعة من الجيش وأرسلها
(١٢) فقيرا (١٣) قاب القوس ما بين المقبض والسية والمراد أنه كان قريباً

نبيُّ البرِّ ، بيّنه سبيلا وسنَّ خلالَه وهدى الشِّعابا[١]
تفرّق بعدَ عيسى الناسُ فيه[٢] فلما جاء كانَ لهُم متابا
وشافِى النفسِ من نزَغاتِ[٣] شرٍّ كشافٍ من طبائعها الذئابا
وكانَ بيانهُ للهدْي سُبْلا وكانت خيلُه للحقِّ غابا
وعلّمنا بناءَ المجد حتى أخذنا إمرةَ الأرضِ اغتصابا
وما نيلُ المطالبِ بالتمنى ولكن تؤخذُ الدنيا غِلابا[٤]
وما استعصى على قومٍ منالٌ إذا الإقدام كانَ لهم رِكابا

***

تجلى مولد الهادى وعمتْ بشائرُه البوادىَ والقصابا[٥]
وأسدَتْ للبريةِ بنتُ وهبٍ[٦] يداً بيضاء طوّقتِ الرقابا
لقد وضعته وهّاجاً منيراً كما تَلِدُ السماواتُ الشِّهابا[٧]
فقام على سماء البيتِ نوراً يضىء جبالَ مكةَ والنِّقابا[٨]
وضاعت[٩] يَثْرِبُ الفيحاءُ مسكاً وفاحَ القاعُ أرجاءً وطابا
أبا الزهراء قد جاوزتُ قدرى بمدحك بَيْدَ أن لِيَ انتسابا
فما عَرَفَ البلاغةَ ذو بيانٍ إذا لم يتخذْكَ له كتابا
مدحتُ المالكين فزدتُ قدراً فحين مدحتُكَ اقتدتُ السحابا
سألت الله فى أبناءِ دينى فان تكنِ الوسيلةَ لى أجابا

---

(١) الشعاب الطرق (٢) يعود الضمير على البر (٣) النزغات الوساوس
(٤) قهرا (٥) جمع قصبة وهى المدينة (٦) السيدة آمنة أمه صلى الله عليه وسلم
(٧) الكوكب (٨) جمع نقب وهو الطريق فى الجبل (٩) ضاع المسك تحرك فانتشرت رائحته

وما للمسلمين سواكَ حصنٌ ... إذا ما الضرُّ مسهمو ونابا
كأنَّ النحسَ حين جرى عليهم ... أطار بكلِّ مملكةٍ غُرابا
ولو حفظوا سبيلكَ كان نورًا ... وكان من النحوس لهم حجابا
بنيْتَ لهمْ من الأخلاقِ ركناً ... فخانوا الركْنَ فانهدم اضطرابا
وكان جنَابُهم فيها مهيباً ... ولَلأَخلاقُ أجدرُ أن تُهابا
فلولاها لساوى الليثُ ذئباً ... وساوى الصارمُ الماضى قِرابا (1)
فان قُرِنتْ مكارمُها بعلمٍ ... تذللتِ العُلا بهما صِعابا
وفى هذا الزمان مَسيحُ علمٍ ... يردُّ على بنى الأممِ الشبابا

---

(1) الصارم السيف والقراب الغمد

مشروع ملنر

«فى سنة ١٩١٩ ثارت البلاد فى طلب استقلالها وسافر الوفد المصري لعرض قضية البلاد على مؤتمر السلام العام فى «فرساى» وتلق هناك دعوة من لورد « ملنر » وزير المستعمرات الإنكليزية إذ ذاك ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة انكلترا بها . فتمخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لأخذ رأيها فيه مع التزام الحيدة ، فانتدب الوفد أربعة من أعضائه للقيام بهذه المهمة وقد كانت الأفكار يومئذ متجهة إلى أن المشروع يصلح أساساً للمفاوضة ببعض تعديلات » :

إثْنِ عِنَانَ القلبِ واسلَمْ به	من ربرب[١] الرمل ومن سربه[٢]
ومن تَثَنَّى الغيدِ[٣] عن بانه[٤]	مُرْتَجَّةَ الأردافِ عن كُثْبِهِ[٥]
ظِبَاؤه المنكسراتُ الظُّبَا[٦]	يَغْلِبْنَ ذا اللب على لبه
بيضٌ رِقَاقُ الحسنِ فى لمحةٍ	من ناعِمِ الدرِّ ومن رَطْبِه
ذوابلُ النرجسِ فى أصلِهِ	يَوانعُ الوردِ على قُضْبِه
زِنَّ على الأرضِ سماءَ الدُّجَى	وزِدْنَ فى الحسنِ على شُهْبِهِ
يمشينَ أسراباً على هِينةٍ[٧]	مشىَ القطَا الآمِنِ فى سِربه

---

(١) الربرب القطيع من بقر الوحش (٢) السرب بكسر السين جماعة الظباء أو النساء
(٣) الغيد جمع غيداء وهى المرأة اللينة الأعطاف (٤) البان شجر يشبه به القد لطوله
(٥) الكثب جمع كثيب وهو التل من الرمل يشبه به الردف (٦) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف (٧) الهينة بالكسر السكينة والوقار

من كلِّ وَسْنَانَ بغيرِ الكرى ... تنتبهُ الآجالُ من هُدْبه
جَفْنٌ تلقَّى مَلَكَا[1] بابلٍ ... غرائبَ السحرِ على غَرْبه[2]
يا ظَبْيَةَ الرملِ وُقيتِ الهوى ... وإن سَمَتْ عيناكِ في جَلبه
ولا ذَرَفْتِ الدمعَ يوماً وإن ... أسرفْتِ في الدمعِ وفي سكبه
هذي الشواكي[3] النجلُ صدن امرأً ... مُلْقَى الصِّبا أعزلَ من غَرْبِه[4]
صيَّادَ آرامٍ[5] رماهُ الهوى ... بشادنٍ[6] لا بُرْءَ من حُبِّه
شابَ وفي أضلعِه صاحبٌ[7] ... خِلْوٌ من الشيبِ ومن خَطْبه
وَاهٍ بجنبي ، خافقٌ ، كلما ... قُلْتُ تناهى ، لَجَّ في وَثْبه
لا تنثني الآرامُ عن قاعِه[8] ... ولا بَنَاتُ الشوقِ عن شِعْبه[9]
حمَّلتهُ في الحبِّ ما لم يكن ... ليحملَ الحبُّ على قلبه
ما خَفَّ إلا للهوى والعلا ... أو لجلال الوفدِ في رَكْبه
أربعةٌ[10] تجمعُهم همةٌ ... ينقُلها الجيلُ إلى عَقْبه[11]
قِطارهم كالقَطْر[12] هزَّ الثرى ... وزاده خِصباً على خِصبه
لولا استلامُ الخلقِ أرسانَه[13] ... شبَّ فنال الشمسَ من عُجْبه
كلهمُ أغيرُ من وائلٍ[14] ... على حِمَاهُ وعلى شَعْبه

---

(١) هاروت وماروت الملكان اللذان أنزل عليهما السحر (٢) غرب العين مقدمها أو مؤخرها والغرب السيف وعلى هذا المعنى يكون المراد بالجفن غمد السيف (٣) الشواكي المسلحة
(٤) غرب الشباب حدته ونشاطه (٥) جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض
(٦) ولد الظبية (٧) يريد القلب (٨) القاع أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام (٩) الشعب بالكسر الناحية (١٠) يريد الاعضاء المندوبين لعرض المشروع (١١) العقب الولد وولد الولد (١٢) المطر (١٣) جمع رسن وهو الزمام
(١٤) وائل قبيلة من العرب

لو قَدَرُوا جاءوكمو بالثرى من قُطْبِهِ مُلكاً إلى قُطْبِهِ

وما اعتراضُ الحظِّ دونَ المُنى من هفوةِ المحسنِ أو ذنبِهِ

وليس بالفاضلِ في نفسِهِ من يُنكِرُ الفضلَ على ربه

ما بالُ قومي اختلفوا بينهم في مِدحَةِ المشروعِ أو ثَلْبِهِ[1]

كأنهمْ أسرى ، أحاديثُهم في لَيِّنِ القيدِ وفي صُلبِهِ

ياقومِ هـذا زمنٌ قد رمَى بالقيْدِ واستكبرَ عن سَحبِهِ[2]

لوْ أنَّ قيداً جاءهُ من علٍ خشِيتُ أن يأبَى على ربِّهِ

وهـذه الضجةُ من ناسِهِ جنازةُ الرقِّ إلى تُربِهِ

من يخلعِ النيرَ[3] يعشْ بُرهةً في أثَرِ النيرِ وفي نَدْبِهِ[4]

يا نَشأَ الحيِّ ، شبابَ الحمَى سُلالَةَ المشرقِ من نُجْبِهِ[5]

بنِي الأُلى أصبحَ إحسانُهم دارت رَحَى الفنِّ على قطبِهِ

موسى وعيسى نشآ بينهم في سَعَةِ الفكرِ وفي رُحْبِهِ

وعالجَـا أوَّلَ ما عالجـا من عللِ العالَمِ أو طِبِّهِ[6]

ما نَسِيَتْ مصرُ لكمْ برَّها في حازبِ[7] الأمرِ وفي صَعْبِهِ

مَزَّقتُمُ الوَهْمَ وأقْمتُمُو أهِلَّةَ اللهِ على صُلبِهِ

حتى بنيتُمْ هرماً رابعاً من فِئَةِ الحقِّ ومن حزبِهِ

يومٌ لكم يبقى (كبدر)[8] على أنصارِ سعدٍ وعلى صحبِهِ

---

(١) عيبه وتنقصه (٢) السحب الجر على الارض (٣) النير الخشبة المعترضة فى عنق الثورين بأداتها وتعرف عند العامة (بالناف) (٤) الندب جمع ندبة وهى أثر الجرح الباقى على الجلد (٥) جمع نجيب وهو الكريم الحسيب (٦) الطب الشهوة وهو ايضا علاج الجسم والنفس (٧) حازب الامر شديده (٨) اكبر واقعة انتصر فيها الاسلام على أعدائه

قد صارت الحالُ إلى جِدّها ... وانتبه الغافلُ من لِعبه

اللَّيْثُ[١] ، والعالَمُ من شرقهِ ... في هيبةِ الليثِ إلى غربهِ

قضى بأن نَبنى على نابهِ ... مُلْكَ بَنِينا وعلى خِلْبِه[٢]

ونبلغَ المجْدَ على عينهِ ... وندخُلَ العصْرَ إلى جَنْبِهِ

ونَصِلَ النازِلَ في سلْمِه ... ونقطعَ الداخلَ في حربهِ

ونَصْرِفَ النيلَ إلى رَأْيِهِ ... يَقْسِمُهُ بالعدل في شِرْبِه[٣]

يُبيحُ أو يَحمى على قُدْرَةٍ ... حَقَّ القُرَى والناسِ في عذبهِ

أَمْرٌ عليكم أَوْ لكم في غَدٍ ... ما ساءَ أَوْ ما سَرَّ من غِبِّهِ[٤]

لا تَستقِلُّوهُ فما دَهْرُكُمْ ... بحاتم الجود ولا كعبه[٥]

نسمعُ بالحقِّ ولم نَطَّلِعْ ... على قَنا[٦] الحقِّ ولا قُضْبِه[٧]

ينالُ باللِّينِ الفتى بعضَ ما ... يعجزُ بالشِّــــدَّةِ عن غَصْبِهِ

فإنْ أَنِستمْ فليكُنْ أُنْسُكم ... في الصبرِ للدهرِ وفي عَتْبِهِ

وفي احتشام[٨] الأُسْدِ دونَ القَذَى ... إذا هيَ اضطُرَّت إلى شُرْبِهِ

قد أسقطَ الطَّفْرَةَ[٩] في مُلْكِه ... من ليس بالعاجزِ عن قَلبِه[١٠]

يا رُبَّ قَيْدٍ لا تحبونه ... زَمانُكم لم يتقيَّد بهِ

ومطلَبٍ في الظنِّ مستبعَدٍ ... كالصبح للناظرِ في قُرْبه

واليأسُ لا يجمُلُ من مؤمنٍ ... ما دامَ هذا الغيبُ في حُجْبِهِ

---

(١) الاسد البريطانى، وهنا يبدأ الشاعر فى سرد نقط المشروع الهامة (٢) الخلب بالكسر الظفر (٣) الشرب بالكسر النصيب من الماء (٤) الغب العاقبة (٥) حاتم طى، وكعب بن مامة من أجواد العرب (٦) القنا الرماح (٧) القضب السيوف (٨) احجام (٩) الطفرة الوثبة فى ارتفاع واسقط الطفرة تركها (١٠) قلب الملك تبديله وتغيير نظامه

مشروع ٢٨ فبراير

أعدَّت الراحةُ الكبرى لمن تَعبا ... وفازَ بالحقِّ مَن لم يأْلُه طَلَبا (١)

وماقَضتْ مصرُ من كُلٍّ لُبانَتَها ... حتى تَجُرَّ ذيولَ الغِبْطَةِ القُشُبا (٢)

فى الأمرِ مافيه من جِدٍّ، فلاتقِفُوا ... من واقفٍ جزعاً أوطائرٍ طَرَبا (٣)

لا تُثبِتُ العينُ شيئاً أو تُحَقِّقُه ... إذا تَحَيَّرَ فيها الدمعُ واضطَرَبا (٤)

والصبحُ يُظلِمُ فى عينيك ناصِعُهُ ... إذاسدلتَ عليه الشكَّ والرِّيَبا (٥)

إذا طلبتَ عظيماً فاصبِرنَّ له ... أوفاحشدَنَّ رماحَ الخطِّ والقُضُبا (٦)

ولا تعِدَّ صغيراتِ الأُمورِ له ... إنَّ الصغائرَ ليست للعلا أُهُبا (٧)

ولن تَرَى صحبةً تُرضَى عواقبُها ... كالحقِّ والصبرِ فى أمرٍ إذا اصطَحَبا (٨)

---

(١) لم يأل ـ لم يقصر قال تعالى لا يألونكم خبالا وهذا البيت من الحكم الغالية التى لا تتاح لغير أمير الشعراء فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكم وراء الضعف من قوة

(٢) اللبانة ـ الحاجة ـ القشب جمع قشيب الجديد وفى هذا البيت استفزاز للهمم وبيان لان سبيل المجد طويل وميدانه متسع . (٣) الجد ـ الاجتهاد فى الامر وفى هذا البيت نوع من البيان المربى للامم فى نهوضها فكثيراً مايستفز الطرب أناساً فيطغيهم أو يستحكم اليأس منهم فيرديهم .

(٤) تثبت العين ـ تصحح وفى هذا البيت تصوير للتردد والذعر والهلع والشك الذى يصيب الانسان من أموره فلا يستطيع الاهتداء ، ولا يستبين طريق الصواب .

(٥) الريبا ـ جمع ريبة مثل سدرة وسدر الظن ـ وكم من رجل تسد أمامه كوى الحياة وتضيق عليه الارض بما رحبت ولا سبب لهذا الا الشكوك والاوهام (٦) الخط موضع باليمامة ينسب اليه على لفظه فيقال رماح خطية والرماح لا تنبت به ولكنه ساحل للسفن التى تحمل القنا اليه وتعمل به وقال الخليل اذا جعلت النسبة اسما لازما قلت خطية بكسر الخاء ولم تذكر الرماح وهذا كما قالوا ثياب قبطية بالكسر فاذا جعلوه إسما حذفوا الثياب وقالوا قبطية بالضم فرقا بين الاسم والنسبة وما أحسن أن تنتشر هذه الحكم بين أفراد أمتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها وواجباتها (٧) أهب جمع اهاب على غير قياس والقياس أهب ككتاب وكتب والاهاب الجلد

(٨) بين فى هذا البيت شاعرنا نوعا من أنواع الصحبة هو خيرها وهو وحده المحمود عواقبه ذلك النوع هو أن يصحب الحق وهو السمح الكريم صبر جميل على وثبات الباطل حتى يدمغه فاذا هو زاهق والصبر من خير الفضائل التى هى جماع كل خير ولهذا ذكر فى مواطن

إنّ الرجالَ اذا ما أُلجِئوا لجأُوا ... إلى التعاون فيما جَلَّ أو حَزَبَا [1]

***

لا ريبَ أنّ خُطَا الآمالِ واسعةٌ ... وأن ليل سراها صُبْحُهُ اقتربَا [2]

وأن فى رَاحَتَىْ مصرٍ وصاحبِها ... عهداً وعقداً بحقّ كان مُغتصبَا [3]

قد فتّحَ اللهُ أبواباً لعلّ لنا ... وراءها فُسَحَ الآمالِ والرحَبَا [4]

لولا يدُ اللهِ لم ندفعْ مناكبِها ... ولم نعالِجْ على مصراعِها الأَرَبَا [5]

لا تَعْدَمُ الهمّةُ الكبرى جوائزَها ... سيّانِ من غَلَبَ الأيامَ أو غَلَبا [6]

وكُلُّ سعيٍ سيجزى اللهُ ساعيَهُ ... هيهاتَ يذهبُ سعْيُ المحسنينَ هبا [7]

كثيرة من القرآن الكريم وروى أنه كان الرجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يتفرقا حتى يرضى كل منهما أخاه بالصبر والحق (١) ألجئوا اضطروا وأكرهوا . ولجأوا — اعتصموا وجل الشئ يجل بالكسر عظم فهو جليل وحزبهم الامر يحزبهم من باب قتل أصابهم . ولعمرى ان المفزع الوحيد عند وثبات الاحداث انما هو فى الاعتصام بالتعاون والقضاء على التحزب (٢) السرى جمع سرية بضم السين وفتحها يقال سرينا سرية من الليل وسرية قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره وقد استعملت العرب سرى فى المعانى تشبيهاً لها بالاجسام مجازا واتساعا قال الله تعالى (والليل اذا يسر) وكان الشاعر أراد حفز الهمم وشحذ العزائم لابتلاء صبح الآمال (٣) الراحة بطن الكف والجمع راحات وراح — قصد الشاعر فى هذا البيت أن مصر أصبح بين يديها عهد جديد وأن فى يد مليكها عقدا وثيقا ومظهر ذلك كله استقلال البلاد الذى أعلنه جلالة الملك بعد أن عدا العادى زمناً طويلا عليه

(٤) فسح جمع فسحة مثل غرفة وغرف — والرحب جمع رحبة مثل قصبة وقصب — الساحة المنبسطة (٥) يد الله — قدرة الله — والمناكب جمع منكب كمجلس وهو مجتمع رأس العضد والكتف — وعالج الامر باشره بمشقة — المصراع من الباب الشطر — الارب الحاجة — ولقد دار الشاعر أن يصور جهاد الامة وقد دجا ليل الحوادث — واستأسد العادى والامة تصابره وتدافع الخطوب وتلقى عنها نيرها وتريد الافلات من عنتها الى حيث أبواب النصر

(٦) ما أحسن أن يودع الشاعر فى ثنايا هذا البيت الامل الواسع يدركه ذو الهمة الكبيرة ولو بعد حين (٧) وفى هذا البيت شفاء لما يصيب النفوس من الم الاخفاق وصدمات الايام فلئن أعيا الانسان شأن تلك الحياة فلن يعدم الخير العميم فى دار النعيم وكذلك يعد المرء باحدى الحسنيين ولن يذهب العرف بين الله والناس

لم يُبرِمِ الأمرُ حتى يَستبينَ لكم ... أساءَ عاقبةً أمْ سَرَّ مُنقلَبا [1]

نلتُمْ جليلاً ولا تُعطونَ خَرْدَلةً ... إلاَّ الذى دَفَعَ الدستورُ أو جَلَبَا [2]

تَمهدتْ عَقَباتٌ غيرُ هينةٍ ... تَلقَى ركابُ السُّرى من مثلِها نَصَبَا [3]

وأقبلتْ عقَباتٌ لا يُذلِّلها ... فى موقفِ الفصلِ إلاَّ الشعبُ مُنتخِبا

له غداً رأيُهُ فيها وحِكْمتُهُ ... إذا تَمهَّلَ فوق الشوكِ أو وَثَبَا [4]

كم صَعْبَ اليومُ من سهلٍ هممتَ به ... وسهلَ الغدُ فى الأشياءِ ما صَعُبا [5]

ضُمُّوا الجهودَ وخَلُّوها مُنَكَّرةً ... لا تَملأُوا الشِدْقَ من تعريفها عجبا

أفى الوَغَى ورحَى الهيجاءِ دائرةٌ ... تُحصونَ مَن ماتَ أو تُحصونَ ما سُلِبا

خَلُّوا الأكاليلَ للتاريخِ إنَّ له ... يداً تُؤَلِّفُها دُرّاً ومُخْشَلَبا [6]

---

(١) ولقد شاء أن تقيس الامة أمرها بمقياس صحيح حتى تتجاوز الخطل (٢) وفى هذا البيت أراد أن يضع بين يدى الامة كل دقيق وجليل من أمرها حتى تستبين حقيقة أمرها . فقال ان ماجد وان كان جليلا الا انه قليل اذا قيس بحقوق الامة الكاملة - ثم شاء أن يضع على عواتق رجال الامة الامور الخطيرة فى حاضرها ومستقبلها فقال ان الامر للدستور يرفع ما ساء ويجلب ما نفع

(٣) الركاب - بالكسر المطى الواحدة راحلة من غير لفظها - السرى - السير ليلا جمع سرية مثل مدية ومدى : نصباً - تعباً . وقد صور شاعرنا فى هذا البيت ماقطعته الامة من مراحل جهادها فى سبيل حريتها (٤) فى هذين البيتين يبين الشاعر ما للآراء المجتمعة من تصريف الامور وقيادة الامم ، وتهوين الصعاب وسبيل ذلك اصطفاء نخبة رجالها اذا جد الجد ، وحزب الامر فان شاءوا بحكمتهم جاوزوا الصعاب وتخطوا شوك القتاد وان قعدت بهم هممهم وأعوزتهم حكمتهم ذاقوا وأذاقوا الامة عذاب الهون وقلبوها على جمر الغضا .

(٥) قصد الشاعر الى أن بعيد النظر ، يرى الدهر قلباً .والاحداث لا تبقى سرمدا فلا يؤيسه الخطب الداهم، ويرجو فى الغد ماأعجزه اليوم . (٦) يريد الشاعر ان يبين مايعتور الامم فى نهوضها ، فيثنيها عن غايتها ، ويعوق وثوبها، ثم هو بعد يأمر أمته بأن تحاذر الوقوع فى هذا الشرء ورأس تلك الاثام الاعتداد بالنفس،والاعجاب بالعمل،وانتفاخ الاوداج صلفاً وكبرياء، ثم شاء أن يضرب مثلا بالجيش المقاتل ينسى ماهو فيه من جلائل الاخطار ويعمد الى حطام فان يحصيه

أمرُ الرجال إليه لا إلى نَفَرٍ ... من بينكم سَبَقَ الأنباء والكُتُبَا

أَمْلَى عليه الهوى والحقدُ فاندفعتْ ... يداهُ تَرْتَجِلانِ الماء واللَّهَبَا[1]

إذا رأيت الهوى فى أمة حَكَمًا ... فاحكمْ هنالك أن العقل قد ذهبا

قالوا الحمايةُ زالتْ ، قلتُ لا عجبٌ ... بلْ كان باطلُها فيكم هو العجبا

رأسُ الحمايةِ مقطوعٌ فلا عَدِمَتْ ... كنانةُ الله حَزْمًا يقطعُ الذنَبَا

لو تسألونَ (ألِنبي) يوم جندَلَها ... بأى سيفٍ على يافوخِها ضَرَبَا[2]

أبالذى جرَّ يومَ السِلمِ مُتَّشِحًا ... أم بالذى هزَّ يومَ الحربِ مُختضِبَا

أم بالتكاتفِ حول الحقّ فى بلدٍ ... مِن أربعينَ ينادِى الويْلَ والحَرَبَا[3]

يا فاتحَ القدس خَلِّ السيفَ ناحيةً ... ليس الصليبُ حديدًا كان بل خَشَبَا

إذا نظرتَ الى أين انتهتْ يدُه ... وكيف جاوز فى سلطانه القُطُبَا

علمتَ أن وراء الضعف مقدرةً ... وأن للحقّ لا للقوّةِ الغَلَبَا

***

يابنَ السنَى عاليًا ، والعزِ مُمتنِعًا ... والبأسِ مُحتدِمًا، والعرفِ مُنسكِبا[4]

فياصرِ النيل من أعلاه مُنفجرًا ... إلى مَطارِحِهِ فى المِلح مُنسرِبا

ويجمعه فلا جرم أن نصيب هـذا الجيش الفشل اللازم ، ولقد أدب الله المؤمنين أدبا عاليًا حينما خالفوا محمدًا صلى الله عليه وسلم ولاح لهم النصر فأخذوا يجمعون الغنائم ، ويحصون الاسلاب ففشلوا وندموا وذلك مفصل فى سورة آل عمران . الاكاليل ـ جمع اكليل ـ شبه عصابة تزين بالجوهر ويسمى التاج أكليلا . والمخشلب الزجاج (١) ترتجلان ـ تبتدئان من غير تهيئة وقد شاء الشاعر أن ينحى على أولئك الذين يضعون أنفسهم موضع التاريخ فيكيلون الثناء ، ويفحشون فى الالقاب، ويخلطون بين المتناقضين (٢) جندلها ـ أرداها : اليافوخ مقدم الرأس (٣) الحربا ـ حرب كفرح : كلب واشتد غضبه فهو حرب (٤) السنى ـ مقصور ضوء البرق والسناء من الرفعة ممدود : العرف ـ العطاء : مطارح ـ طرح الشىء وبالشى رماه وبابه قطع

والقاهرين على (الرومىّ) ماتركتْ سفينُهم ثَبَجاً فيه ولا عُبُبَا [١]

قد جلَّلَ التركَ أحياناً لواؤُهمُ وما تلفَّتَ حتى ظلَّلَ العرَبا

إن الجلالةَ فى ناديكَ سائلةٌ ألم تكنْ لكَ حتى رُمْتَها لَقَبا [٢]

بُردُ الجلالةِ جلَّ اللهُ ناسجُه لبستَه نسباً فى المهد أو حَسَبَا

ما زال قبلك إسماعيلُ ينشُره حتى طوَى فى ثَنَى [٣] أذيالهِ الشُّهُبا

***

باهِ الملوكَ بهذا التاجِ إنّ له فى جوهرِ الشمسِ لا فى الناسِ مُنْتَسَبا

وتِهْ عليهم بعرشٍ غيرِ ذى لِدَةٍ من عهدِ خوفو على الماءِ استوى عجبا [٤]

لو استطعْنَا لَزِدنا فيه قائمةً ولاتخذْنَا له أُمَّ السُّها عَتَبَا [٥]

***

أتى لكَ الملكُ منصورَ الزمانِ ترى على جوانبه آذارَ أو رَجَبا [٦]

فاملأْ بحلمك من صفوٍ لياليَهُ واجعلْ حواشىَ دنياهُ هى الرَّغَبا [٧]

واحملْ نوائبَ قومٍ أنت سيدُهم وسيدُ القومِ أقضاهمْ لما وَجَبا

---

(١) الرومى ـ بحر الروم وهو البحر الابيض المتوسط : ثبجا ـ ثبج كل شئ وسطه : عبيا بضمتين المياه المتدفقة (٢) يشير الى وقائع ابراهيم وما كان للاسرة المحمدية العلوية من الفتوح فى حصون الاتراك وكذا ما كان لهم مع العرب الوهابيين (٣) الاثناء (٤) اللدة الترب وهو الذى يولد مع الانسان وخوفو هو صاحب الهرم الاكبر ومؤسس الاسرة الرابعة المصرية ، والمراد بالماء هنا النيل (٥) السها كوكب خفى من بنات نعش الصغرى ويضرب به المثل فى تناهى الارتفاع (٦) المنصور الذى صير ناضراً وآذار مبدأ الربيع فى الشهور العبرية (٧) الرغب المرغوب النهج

لقد بدأت فأنتم غير مدخر ... جهداً ولا همة لا تعرف التعبا
هذى الفتوح كتاب أنت حاتمه ... جهود آلك فيه فصلت ذهبا
أمنية دأبت مصر لتدركها ... والله والناس فى إنصاف من دأبا
ولم تر الشعب مجموعاً ومفترقاً ... إلا على جانبيها انضم وانشعبا
يارب من مات فى شرخ الشباب بها ... ومن قضى دونها جوعان مغتربا
وصابر تلهج الدنيا بنكبته ... تخاله من جميل الصبر ما نكبا
وهمة كتبت بالتبر من نشأ ... قد ووري السجن أو قد ووري التربا (١)

***

(فؤاد) : حليت جيد النيل مأثرة ... حذوت فى صوغها آباءك النجبا
مازلت فى السلم تغزو كل معضلة ... بالحلم حتى اقتحمت المعقل الأشبا (٢)
وإن للمجد آفات إذا جمعت ... وجدتهن اثنتين الحقد والغضبا

***

إن سرك الملك تبنيه على أسس ... فاستنهض البانيين العلم والأدبا
وارفع له من حبال الحق قاعدة ... ومد من سبب الشورى له طنبا (٣)

***

قل للكنانة قول الصدق من ملك ... مؤيد بالهدى لا ينطق الكذبا
دار النيابة قد صفت أرائكها ... لا تجلسوا فوقها الأحجار والخشبا

(١) النشأ جمع ناشئ وهو الذى جاوز حد الصغر والترب جمع تربة وهى المقبرة (٢) المعقل الحصن الشجر الأشب الملتف الذى يصعب اقتحامه (٣) الطنب الوتد أو الحبل الذى يشد به سرادق البيت

اليومَ ياقومُ إذ تَبْنون مَجلسَكم … تَبْنُونَ للعقبِ الأيامَ والحِقَبا [١]

فما هو الفردُ إن شئتمْ سَمَا صَعَدًا … الى الثُرَيَّا وإن شئتمْ هَوَى صَبَبَا [٢]

وإن رضيتمْ عَمَرتمْ ركْنَه ثقةً … وإن غَضِبتمْ تَركْتمْ ركنَهُ خَرِبَا

وإنما هو سلطانٌ يُدانُ له … إذا تكَفَّل بالأعباء وانتَدبَا

يقول عنكم ويقضى غيرَ مُتَّهَمٍ … العهدُ ما قال والميثاقُ ما كتَبَا

---

(١) العقب الولد وولد الولد والحقب جمع حقبة وهى مدة من الدهر لا حد لها وقد تطلق على السنة (٢) الصبب تصبب نهر أو طريق يكون فى حدور

الله والعلم

« نظمت هذه القصيدة بمناسبة حفلة تتويج الملك إدوارد السابع وتأجيل إقامة الحفلة لإصابة جلالته بدمل وذلك فى سنة١٩٠٢ »:

لِمَنْ ذلك المُلكُ الذي عزَّ جانبُهْ ؟ ... لقد وعظَ الأملاكَ والناسَ صاحبُه(١)

أملكُك ياإدواردُ ؟ والملكِ الذى ... يَغارُ عليه والذى هو واهبُه(٢)

أراد به أمراً فجلّتْ صدورُه ... فأتبعه لُطفاً فجلّت عواقبه(٣)

رمى واستردَّ السَّهمَ والخلقُ غافلٌ ... فهل يتقيه خَلقُه أو يُراقبه ؟(٤)

أيبطلُ عيدُ الدهرِ من أجل دُمَّلٍ ... وتَخبو مجاليه وتُطوَى مواكبه ؟(٥)

ويرجعُ بالقلب الكسيرِ وُفودُه ... وفيهم مصابيحُ الورى وكواكبه ؟

وتسمو يدُ الدهرِ ارتجالا ببأسها ... إلى طُنُبِ الأقواس والنصرُ ضاربُه ؟(٦)

---

(١) عز جانبه قوى . وعظ الاملاك والناس نصحهم وذكرهم بالعواقب (٢) الملك الذى يغار عليه والذى هو واهبه هو الله تعالى (٣) جلت صدوره عظمت . وصدور الامر جمع صدر وصدر كل شىء أوله . وعواقبه جمع عاقبة وهى آخر كل شىء أيضاً . واتبعه لطفاً ألحقه . والمعنى ان الله الذى وهب هذا الملك قضى فيه بأمر عظيم هو موت الملكة فكتوريا ولكنه لطف فى هذا القضاء بتتويج الملك ادوارد فكانت عواقب اللطف عظيمة كما كانت أوائل الخطب عظيمة

(٤) استرد السهم رده وأرجعه اليه والالف والسين زائدتان . والغفلة غيبة الشىء عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد غفل فهو غافل (٥) يبطل عيد الدهر يتعطل . تخبو تطفأ مجاليه مواضحه من جلا الامر وضح وانكشف . المواكب جمع موكب وهو القوم الراكبون للزينة (٦) تسمو تعلو وارتجل الامر ابتدأه من غير تهيئة قبل . البأس الشدة . الطنب حبل الخباء

ويستغفرُ الشعبُ الفخورُ لربّه ... ويجمعُ من ذيل المَخيلةِ ساحبُه؟ (١)

ويُحجَبُ ربُّ العيد ساعةَ عيدِه ... وتَنقص من أطرافهن مآرِبُه؟ (٢)

ألا هكذا الدنيا وذلك ودُّها ... فهلا تأنَّى في الأمانيّ خاطبُه؟ (٣)

أعدَّ لها إدوردُ أعياد تاجه ... وما في حساب الله ما هو حاسبه

مشت في الثرى أنباؤها فتساءلت ... مشارقهُ عن أمرِها ومغاربه (٤)

وكاثَرَ في البرّ الحصى من يجوبه ... وكاثرَ موجَ البحر في البحر راكبه (٥)

إلى موكبٍ لم تُخرِج الأرض مثله ... ولن يتهادى فوقها ما يقاربُه (٦)

إذا سار فيه سارت الناس خلفه ... وشدّتْ مغاويرُ الملوك ركائبُه (٧)

تُحيطُ به كالنملِ في البرّ خيله ... وتملأُ آفاقَ البحار مراكبه

نظامُ المجالى والمواكب حلّهُ ... زمانٌ وشيكٌ ريبُه ونوائبُه (٨)

---

(١) المخيلة الكبر (٢) يحجب يمنع عن الناس · المآرب جمع مأربة وهي الحاجة

(٣) الود مفتوح الواو ومضمومها ومكسورها هو المودة . تأنى في الامر ترفق وتنظر . الاماني جمع أمنية ما يتمناه المرء · الخاطب الداعي الى نفسه من قولهم خطب المرأة دعا أهلها الى تزويجها منه . والمراد ان من يطلب لنفسه مودة الدنيا ينبغي له أن يترفق في ذلك · فضمير خاطبه يرجع الى الود (٤) الثرى التراب والمراد الارض . الانباء الاخبار والضمير للاعياد مشارقه ومغاربه أي مشارق الارض ومغاربها . وأمرها أي الاعياد أيضاً · بمعنى أن أنباء تلك الاعياد ذاعت في أقطار الارض فتساءلت عنها مشارقها ومغاربها (٥) كاثره غالبه بالكثرة · البر ضد البحر · الحصى جمع الحصاة . جاب البلاد يجوبها قطعها · لكثرة المقبلين على تلك الاعياد صار من يجوبون منهم الارض من الكثرة بحيث يغلبون الحصى اذا كاثروه . وكذلك راكبو البحر المقبلون عليها يغلبون موجه بالمكاثرة (٦) يتهادى يمشي مشيا غير قوي متمايلا . مايقاربه أي ما يدانيه (٧) شد الشيء أوثقه ومنه شد الرحال . المغاوير جمع مغوار وهو الكثير الهجوم على العدو لشجاعته . الركائب جمع ركوبة وهي كل مايركب

(٨) نظام الشيء ملاكه وطريقته التي عليها يستقيم وهو أيضاً الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ المجالي جمع مجلى . وشيك قريب . الريب هنا ما يكره من الحوادث . النوائب جمع نائبة وهي ما يصيب الانسان من مكروه

فبينا سبيلُ القومِ أمْنٌ إلى المنى ... إذا هو خوفٌ في الظنون مذاهبه[١]

إذا جاءت الأعيادُ في كل مِسمَعٍ ... تجوبُ الثَّرى شرقاً وغرباً جوائبُه[٢]

رجاءٌ فلم يلبثْ، فخوفٌ فلم يدُمْ ... سل الدهرَ أيُّ الحادثَيْن عجائبه؟[٣]

فياليت شعري أين كانتْ جنودُه؟ ... وكيف تراخَتْ في الفداء قواضبُه[٤]

ورُدَّتْ على أعقابهنّ سفينُه ... وما ردَّها في البحر يوماً محاربُه؟[٥]

وكيف أفاتَتْه الحوادثُ طَلْبةً ... وما عوَّدَتْه أن تفوتَ رغائبُه[٦]

لكَ الملكُ يامن خَصَّ بالعز ذاته ... ومَنْ فوقَ آرابِ الملوكِ مآربُه[٧]

فلا عرشَ إلا أنت وارث عزّه ... ولا تاجَ إلا أنت بالحق كاسبُه[٨]

وآمنتُ بالعلم الذي أنت نورُه ... ومنك أياديه، ومنك مناقبُه[٩]

تُؤامنُ من خوفٍ به كلَّ غالبٍ ... على أمره في الأرض، والداءُ غالبُه[١٠]

سلُوا صاحبَ المُلكين هل مَلَكَ القُوَى؟ ... وأسْدُ الشَّرى تعنو له وتحاربُه[١١]

---

(١) بينا كبينما ظرف زمان للمفاجأة وقيل هما للابتداء وعلى كل حال تقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية ويحتاجان الى جواب يتم به المعنى. السبيل الطريق. أمن مأمونة. الظنون جمع ظن وهو غير اليقين. المذاهب الطرق والمسالك جمع مذهب (٢) المسمع الاذن. جاب الارض يجوبها قطعها ومنه الجوائب (٣) الرجاء الامل. لم يلبث لم يمكث

(٤) شعرى علمى من شعر بالشيء شعراً اذا فطن اليه وعلمه. وياليت شعرى أى ليتنى علمت. تراخت أبطأت. قواضبه سيوفه القواطع (٥) ردت أرجعت. أعقاب جمع عقب وهو مؤخر القدم يقال رجع على عقبه ورجعوا على أعقابهم أى على الطريق الذى كانوا يضعون فيه أقدامهم. السفين جمع سفينة (٦) أفاتته طلبته أذهبتها عنه. الطلبة الشيء المطلوب وسكون اللام لضرورة الشعر. الرغائب جمع رغيبة وهى الامر المرغوب فيه والعطاء الكثير أيضا

(٧) خصه بالشيء جعله له دون سواه. الآراب جمع ارب وهو الحاجة

(٨) العرش سرير الملك. التاج أصله للعجم يقال توج اذا لبس التاج كما تقول العرب عمم اذا لبس العمامة، ثم استعمل على وجه العموم. كاسبه نائله ورابحه (٩) أياديه جمع يد وهى هنا النعمة. مناقبه جمع منقبة وهى الفعل الطيب (١٠) تؤامن أى تعطى الامان. كل غالب على امره أى لا يعجزه شيء (١١) القوى جمع قوة ضد الضعف تعنو تخضع وتذل

وهل رفع الداءَ العضالَ وزيرُه ؟ | وهل حجب البابَ المنَّعَ حاجبه ؟ [١]

وهل قدَّمتْ إلا دُعاءَ شعوبُه ؟ | وساعفَ إلا بالصلاة أقاربُه ؟ [٢]

هنا لك كان العلم يُبلِي بلاءَه | وكان سلاحُ النفس تُغنى تجاربُه [٣]

***

كريمُ الظُّبا لا يقربُ الشرَّ حدُّه | وفى غيره شرُّ الورى ومعاطبُه [٤]

إذا مر نحو المرءِ كان حياتَه | كاصبَع عيسى نحو ميتٍ يخاطبُه

وأيسرُ من جُرحِ الصُّدود فعالُه | وأسهلُ من سيفِ اللّحاظِ مضاربه [٥]

عجيبٌ يُرَجّى «مشرطًا» أو يهابُه | مَن الغرب راجيه ، من الشرق هائبه [٦]

فلو تُفتدَى بالبيضِ والسُّمْرِ فديةٌ | لألقتْ قناها فى البلاد كتائبُه [٧]

ولو أن فوق العلم تاجًا لتوَّجوا | طبيبًا له بالأمس كان يصاحبُه [٨]

فآمنت بالله الذى عزَّ شأنه | وآمنتُ بالعلم الذى عزَّ طالبُه [٩]

---

(١) الداء العضال الشديد الذى يعي الاطباء . الباب المنع الذى لا يرام (٢) ساعف ساعد (٣) يبلى بلاءه يجتهد اجتهاده . التجارب جمع تجربة من جربت الشيء اذا اختبرته مرة بعد أخرى

(٤) كريم الظبا من اضافة الصفة للموصوف أى الظبا الكريمة والظبا جمع ظبة وهى حد السيف أو السنان أو نحو ذلك والمراد السيوف أونحوها ليستقيم المنى فيكون مجازاً من اطلاق اسم الجزء على الكل . المعاطب المهالك جمع معطب (٥) الصدود الاعراض . فعاله جمع فعل ، اللحاظ جمع لحظ . مضاربه جمع مضرب (٦) عجيب صفة موصوف مقدر أى أمر عجيب . يرجى أى يرجو . المشرط المبضع الذى يفتح به الطبيب الجراحات . يهابه يخافه « من » فى من الغرب راجيه الخ فاعل يرجى . يقول انه لامر عجيب أن هذا الملك الذى يرجوه الغرب ويخافه الشرق يتعلق رجاؤه أوخوفه بمشرط الطبيب الذى يفتح له دمله

(٧) تفتدى تستنقذ بالفدية . البيض والسمر السيوف والرماح . القنا جمع قناة وهى الرمح الكتائب جمع كتيبة وهى الطائفة من الجيش مجتمعة (٨) توجوه البسوه التاج (٩) عز شأنه قوى . طالب العلم محصله

ذكرى كارنارفون

في الموت ما أعيا وفى أسبابه ... كل امرىءٍ رَهنٌ بِطَىِّ كتابِهِ [١]

أسدٌ لعمرُكَ ، مَنْ يموتُ بظفْرِه ... عندَ اللقاءِ كمن يموتُ بنابِه [٢]

إن نامَ عنكَ فكلُّ طبٍّ نافعٌ ... أو لم ينمْ ، فالطبُّ من أذنابه

داءُ النفُوسِ وكلُّ داءٍ قبلَه ... همٌّ نسينَ مجيئَه بذَهابه [٣]

النفسُ حَرْبُ الموتِ إلا أنَّها ... أتتِ الحياةَ وشُغْلَها من بابه [٤]

تَسَعُ الحياةَ على طويل بلائِها ... وتضيقُ عنه على قصيرِ عذابه [٥]

هو منزِلُ السارِى وراحةُ رائحٍ ... كَثُرَ النهارُ عليه فى إتعابه [٦]

وشفاءُ هذى الروحِ من آلامِها ... ودواءُ هذا الجسمِ من أوْصابه [٧]

من سرَّه ألاَّ يموتَ فبالعلا ... خَلَدَ الرجالُ وبالفعالِ النابه [٨]

---

(١) ما أعيا أى ما أتعب وأعجز عن ادراك حقيقته . رهن بطى كتابه أى باق فى الحياة كبقاء الرهن حتى ينتهى أجله (٢) لعمرك يقول النحاة انه قسم اللام فيه لتوكيد الابتداء . وهو مبتدأ خبره محذوف أى لعمرك قسمى أو ما أقسم به (٣) الداء العلة والمرض . نسين أى النفوس (٤) حرب الموت أى حرب للموت والمراد انها تكرهه وتدافعه . أتت جاءت الضمير فى شغلها للحياة والضمير فى بابه للموت

(٥) بلاء الحياة ما فيها من ألم وهم . أى ان النفس تسع الحياة وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لاتنتهى وتضيق عن الموت وتأباه وهو ليس فيه الا شىء من الالم قصير (٦) هو أى الموت . السارى الذى يقطع الليل سيراً . الرائح الذاهب . اتعابه مصدر أتعبه (٧) وشفاء هذى الروح الى آخر البيت متصل بالبيت الذى قبله . والاوصاب الاوجاع جمع وصب (٨) العلا اما الرفعة والشرف واما جمع عليا وهى المنزلة الرفيعة . الفعال النابه الفعل الشريف المذكور

ما مات من حازَ الثرى آثارَه ‍ ‍ ‍ ‍ واستولت الدُّنيا على آدابه (١)
قــلْ للمُدِلِّ بمــالهِ وبجــاهه ‍ ‍ ‍ ‍ وبما يُجِلُّ الناسُ من أنسابه (٢)
هذا الأديمُ يصدُّ عن حُضَّاره ‍ ‍ ‍ ‍ وينامُ ملءَ الجفن عن غُيَّابه (٣)
إلا فتى يمشى عليــه مجــدِّدًا ‍ ‍ ‍ ‍ ديباجتَيْه معمِّرًا لخرابه (٤)
صادتْ بقارعةِ الصَّعيدِ بعوضةٌ ‍ ‍ ‍ ‍ فى الجو صائدَ بازِه وعقابه (٥)
وأصابَ خُرطومُ الذبابة صفحةً ‍ ‍ ‍ ‍ خُلقتْ لسيف الهند أو لذُبابه (٦)
طارتْ بخافية القضاء ورَأْرأتْ ‍ ‍ ‍ ‍ بكريمتَيْه ولا مستْ بلُعابه (٧)
لاتسمعنَّ لعُصبةِ الأرواحِ ما ‍ ‍ ‍ ‍ قالوا بباطلِ علمهمْ وكِذابه (٨)
الرُّوحُ للرحمنِ جلَّ جــلالُه ‍ ‍ ‍ ‍ هى من ضنائنِ علمه وغِيابه (٩)
غُلِبوا على أعصابهم فتوهَّموا ‍ ‍ ‍ ‍ أوهامَ مغــلوبٍ على أعصابه

***

---

(١) حاز الشيء ضمه اليه • الثرى التراب الندى • الآثار جمع أثر وهو مابقى من الشيء استولت على آدابه غلبت عليها وتمكنت منها • الآداب جمع أدب وهو كل ما يتخرج به الانسان من فضيلة من الفضائل (٢) المدل بماله الخ الذى يتيه به على أقرانه • الجاه القدر والمنزلة • يجل يعظم (٣) الاديم الجلد المدبوغ ، وقد يطلق على وجه الارض وهو المراد هنا • يصد عن حضاره يعرض عنهم • الحضار جمع حاضر • جفن العين غطاؤها من أعلاها وأسفلها، والمراد العين نفسها • الغياب جمع غائب (٤) الديباجتان الخدان • أى الا فتى يمشى على وجه الارض يجدد خديه والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الانسان (٥) القارعة الشديدة من شدائد الدهر • الصعيد بلاد مصر العليا • الباز والعقاب من جوارح الصيد • يقول ان تلك البعوضة صادت فى الجو من كان يصيد بزاته وعقبانه (٦) الخرطوم الانف • المراد بالذبابة تلك البعوضة نفسها • وصفحة كل شيء جانبه • وذباب السيف طرفه الذى يضرب به (٧) الخافية واحدة الخوافى وهى مادون الريشات العشر من مقدم الجناح • القضاء هنا معناه الصنع والتقدير والمراد به قضاء الله • رأرأت يقال رأرأ بعينيه اذا حدد النظر أو اذا أدارهما • الكريمتين العينين • اللعاب ما يسيل من الفم • الضمير فى طارت يرجع الى الذبابة (٨) العصبة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين والمراد هنا الجماعة بغير عدد • الكذاب الكذب (٩) ضنائن علمه أى خصائص علمه مما اختص به نفسه فلايعلم به سواه • غيابه اما جمع غيب وهو ماغاب عنك

مَا آبَ جَبَّارُ القُرُونِ وإِنَّمَا … يومُ الحسابِ يكونُ يومَ إيابه (١)

فذروه في بلد العجائب مغمَداً … لا تُشهِروه كأمسِ فوق رقابه (٢)

المستبدُّ يُطاقُ في ناووسه … لا تحت تاجيه وفوق وِثابه (٣)

والفردُ يُؤمَنُ شرُّه في قبره … كالسيفِ نام الشرُّ خلفَ قِرابه (٤)

هل كانَ (تو تَنْخ) تقمَّصُ رُوحَهُ … قُمُصَ البعوضِ ومستَخَسَّ إهابه (٥)

أو كان يَجزيكَ الردى عن صُحبةٍ … وهو القديمُ وفاؤه لصحابه (٦)

تالله لو أهدَى لك الهَرَمَيْنِ من … ذهبٍ، لكان أقلَّ ما تُجْزَى به

أنت البشيرُ به، وقيِّمُ قصرِه … ومقدَّمُ النبلاءِ من حُجَّابه (٧)

أعلَمْتَ أقوامَ الزمانِ مكانَه … وحشَدْتَهم في ساحِه ورحابه (٨)

لولا بَنَانُك في طلاسِمِ تُربِه … ما زادَ في شرفٍ على أترابه (٩)

***

---

(١) آب رجع . جبار القرون يريد توت عنخ آمون . يوم الحساب اليوم الآخر (٢) ذروه اتركوه . بلد العجائب الإقصر لما فيها من عجائب الآثار . مغمداً أى باقيا فى قبره كما يبقى السيف فى غمده . لاتشهروه من شهر السيف اذا سله يعنى لاتخرجوه محمولا على الرقاب كما كان يحمل على الرقاب التى تملكها وهو حى (٣) المستبد من استبد بالشيء اذا انفرد به ، يطاق من أطاق الشيء اذا قدر عليه . الناووس هو مقبرة النصارى خاصة وقد استعمل لمقبرة سواهم . الوثاب السرير الذى لايبرح الملك عليه (٤) قراب السيف قيل هو غمده وقيل هو وعاء يوضع فيه السيف بغمده وقيل غير ذلك

(٥) تقمص روحه قمص البعوض أى لبسها . والقمص جمع قميص . المستخس الخسيس . الاهاب الجلد الذى لم يدبغ (٦) يجزيك يقضيه لك ويثيبك عليه . الردى الهلاك . الوفاء ضد الغدر . الصحاب جمع صاحب (٧) البشير المبشر بالخير . قيم القصر سائس أمره . النبلاء جمع نبيل وهو الذكى النجيب . الحجاب جمع حاجب (٨) أقوام جمع قوم . حشدتهم جمعتهم . الساح جمع ساحة وهى الموضع المتسع أمام الدار ونحوها . الرحاب جمع رحبة وهى الساحة (٩) البنان أطراف الاصابع مفردها بنانة . الترب التراب . أترابه لداته جمع ترب أو هم

أخنَى الحمامُ على ابنِ همةِ نفسِه   في المجد ، والباني على أحسابه (١)

الجائبُ الصخرَ العتيدَ بحاجرٍ   دبَّ الزمانُ وشبَّ في أسرابه (٢)

لو زايلَ الموتى محاجرَهم به   وتلفَّتوا لتحيروا كضبابه (٣)

لم يأله صبراً ولم يَنِ همةً   حتى انثنى بكنوزِه ورِغابه (٤)

أفضَى إلى ختمِ الزمانِ ففضَّهُ   وحبا إلى التاريخ في محرابه (٥)

وطوَى القرونَ القهقرَى حتى أتى   فرعونَ بين طعامه وشرابه (٦)

المندلُ الفيَّاحُ عودُ سريره   واللؤلؤُ اللمَّاحُ وشيُ ثيابه (٧)

وكأن راحَ القاطفين فرَغْن من   أثماره صُبحاً ومن أرطابه (٨)

جدث حوى ماضاق (غمدانٌ) به   من هالة المُلك الجسيم وغابه (٩)

من ولدوا معه (١) أخنى عليه أهلكه • والحمام الموت • الاحساب جمع حسب وهو ماللرجل من مفاخر الآباء أو هو دين الرجل أو ماله

(٢) العتيد الحاضر المهيأ • دب يقال دب الصبي اذا مشى • شب أدرك شبيبته • الاسراب جمع سرب وهو البيت تحت الارض (٣) زايل فارق والموتى جمع ميت • محاجرهم النواحي التي اتخذت لهم من الارض أوهي القبور في الارض المتحجرة • الضباب جمع ضب

(٤) لم يأله صبراً أي لم يقصر في حمله على الصبر • ولم ين همة أي لم تضعف همته من ونى في الامر اذا ضعف عنه • انثنى رجع • الكنوز جمع كنز • الرغاب جمع رغيبة وهي هنا الشيء المرغوب فيه وتكون أيضاً بمعنى العطاء الكثير (٥) أفضى الى ختم الزمان وصل اليه • فضه كسره • حبا الى التاريخ دنا منه • المحراب صدر المجلس وقيل هو أشرف المجالس ومنه محراب الصلاة (٦) طوى القرون قطعها • والقرون جمع قرن وهو الجيل من الناس مدته ثمانون سنة وقيل أكثر وقيل أقل • القهقرى الرجوع • أي طوى القرون حتى رجع بها القهقرى

(٧) المندل العود المعروف بطيب رائحته • الفياح الفياض بنشره وطيبه • اللماح الشديد اللمعان • وشي الثوب نقشه وتحسينه • والضمير في سريره وثيابه لفرعون (٨) الراح جمع راحة وهي الكف • القاطفين جمع قاطف وهو من يجني الثمر • أثمار جمع ثمر • أرطاب جمع رطب وهو مانضج من البلح • والمراد بالاثمار والارطاب التحف والآثار الغالية التي وجدت في قبر فرعون وهي لم تزل على جدتها كأنها مصنوعة الآن (٩) الجدث القبر . حوى الشيء حرزه • غمدان قصر كان مشهوراً يرجحون ان يشرخ بن الحرث بن صيفي بن سبا جد بلقيس ملكة اليمن هو الذي بناه وجعل له أربعة وجوه احمر وابيض واصفر واخضر وبنى داخله

بنيانُ عمرانٍ ، وصرحُ حضارةٍ ... في القبر يلتقيان في أطنابه [(١)]

فترى الزمانَ هناك قبل مشيبه ... مثلَ الزمان اليومَ بعد شبابه

وتحسُّ ثَمَّ العلمَ عند عُبابه ... تحت الثرى والفنَّ عند عجابه [(٢)]

***

ياصاحبَ الأخرى بلغت محلةً ... هي من أخي الدنيا مُناخُ رِكابه [(٣)]

نُزُلٌ أفاقَ بجانبيه من الهوى ... من لا يُفيقُ وجد من تَلعابه [(٤)]

نام العدو لديه عن أحقاده ... وسلا الصديق به هوى أحبابه [(٥)]

الراحةُ الكُبْرَى مِلاكُ أديمه ... والسلوة الطُولى قِوامُ ترابه [(٦)]

***

(وادي الملوك) بكت عليكَ عيونه ... بمرقرقٍ كالمزنِ في تسكابه [(٧)]

ألقى بياضَ الغَيم عن أعطافه ... حزناً وأقبل في سَواد سحابه [(٨)]

قصراً بسبعة سقوف بين كل سقفين اربعون ذراعا ، وقيل كان ارتفاع السقف مائتي ذراع . الهالة دارة القمر . الغاب الرماح جمع غابة (١) العمران اسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله . الصرح القصر وكل بناء مرتفع . الحضارة الاقامة في الحضر . الاطناب جمع طنب وهو الحبل الذي يشد به السرادق ويستعمل مجازاً في الناحية وهي المرادة هنا

(٢) تحس العلم تشعر به . ثم ظرف مكان بمعنى هناك . العباب ارتفاع السيل وكثرته . العجاب ما جاوز حد العجب (٣) المحلة المنزل . المناخ مبرك الابل ومحل الاقامة مجازاً . الركاب الابل . والاخرى يريد بها الآخرة . والخطاب للورد المرثي يقول بلغت منزلا هو نهاية المسير لاهل الدنيا وهو القبر (٤) النزل ما هيء للضيف أن ينزل عليه . افاق صحا واستيقظ . الهوى ارادة النفس غير المحمودة . التلعاب اللعب (٥) الاحقاد جمع حقد وهو الغضب الثابت . سلا الشيء نسيه وغفل عن ذكره . الهوى في هذا البيت العشق

(٦) ملاك الشيء قوامه . السلوة السلو . الطولى مؤنث الاطول اى العظيمة الطول . القوام ما يقوم به (٧) دمع مرقرق أي دائر في حلاق العين . المزن السحاب الابيض جمع مزنة . التسكاب الانسكاب (٨) الغيم السحاب واحدته غيمة . الاعطاف جمع عطف وهو جانب الشيء وعطف الرجل جانبه من رأسه الى وركيه

يأسٌ على حِرْباء شمسِ نهاره ... ونزيلِ قيعته وجارِ سَرابه (١)

ويوَدُّ لو أُلبستَ من بَرْدِيِّه ... بُردين ثم دُفنتَ بين شعابه (٢)

نوَّهتَ في الدنيا به ورفعته ... فوق الأديم بطاحه وهضابه (٣)

أخرجت من قبرٍ كتابَ حضارة ... الفن والإعجازُ من أبوابه (٤)

فَصَّلته فالبرقُ في إيجازه ... يبني البريدُ عليه في إطنابه (٥)

طَلَعَا على (لوزانَ) والدنيا بها ... وعلى (المحيطِ) وما وراءَ عُبابه (٦)

جئتَ الشعوبَ المحسنين بشافعٍ ... من مثلِ متقَنِ فنِّهم ولُبَابه (٧)

فرفعتَ رُكناً للقضية لم يكن ... (سحبانُ) يَرفعه بسحر خطابه (٨)

---

(١) الحرباء اسم للذكر والانثى حرباءة وهي حيوان اسمه ام حبين يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون بحرها ألواناً مختلفة وهو يضرب مثلا في التقلب . القيعة قيل جمع قاع وهو ارض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال وقيل هي مفرد في معنى القاع . السراب ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء يلصق بالارض

(٢) البردى نبات تعمل منه الحصر وهو ينبت كثيراً في مناقع الماء . برديه مثنى برد وهو ثوب مخطط والمراد هنا مطلق ثوب . الشعاب جمع شعب وهو الطريق المنفرج بين جبلين . والضمائر في يود وبرديه وشعابه ترجع الى وادى الملوك (٣) نوه به رفع ذكره وعظمه . الاديم هنا وجه الارض . البطاح جمع ابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى . الهضاب جمع هضبة وهى الجبل المنبسط على وجه الارض (٤) الفن في الاصل النوع من الشيء ثم توسعوا فارادوا به الصناعة والعلم وما اليهما . الاعجاز مصدر اعجز وهو اداء المعنى بطريق لا قدرة لاحد عليها (٥) فصلته بينته. البرق وميض السحاب واستعمل الآن في نقل الرسالات (بالتلغراف) مجازاً لسرعة النقل كانه الوميض . البريد المسافة التي يقطعها الرسول والمراد به الآن نقل الرسالات بواسطة (البوستة) . الايجاز اختصار الكلام والاطناب اطالته (٦) طلعا اى البريد والبرق . (لوزان) مدينة في مملكة سويسرة كان بها مجلس الدول الذى تم فيه الصلح بين تركية واليونان سنة ١٩٢٢ والى هذا المجلس يشير بقوله : والدنيا بها . المحيط البحر الذى يحيط باليابسة وما وراء عبابه بلاد امريقة التي يحيط بها المحيطان المتجمدان من الشمال والجنوب والمحيطان الاطلسي والهادى من الشرق والغرب . والمعنى ان البرق والبريد طلعا على العالم المتحضر كله بخبر تلك الآثار التي وجدت في القبر (٧) الشافع من يعاونك عند غيرك او يسعى لك في مطلبك . المتقن المحكم . اللباب المختار الخالص من كل شيء (٨) الركن الجانب الاقوى من الشيء . سحبان رجل من وائل كان خطيباً فصيحاً ويضرب به المثل في ذلك فيقال : أخطب من سحبان

أيها العمّال

أيها العمّالُ أفنوا الـ عمرَ كدًّا واكتسابا

واعمُروا الأرضَ فلولا سعيُكم أمستْ يبابا [١]

إن لى نصحًا إليكُمْ إنْ أذِنتمْ وعتابا

فى زمانٍ غَبِيَ النا صحُ فيه أو تغابى

أين أنتم من جدودٍ خلّدوا هذا الترابا ؛

قلّدوه الأثَرَ المعجزَ والفنّ العجابا

وكسوْه أبدَ الدهـ ـرِ من الفخرِ ثيابا

أتقنوا الصنعةَ حتى أخذوا الخُلدَ اغتصابا

إن للمتقن عند الله والناسِ ثوابا

أتقِنوا يُحبِبْكُمُ الله ويرفعْكُمُ جنابا

أرضيتمْ أن تُرَى مصـ ـرُ من الفنّ خرابا ؟

بعدَ ما كانتْ سماءً للصناعاتِ وغابا

***

أيها الجمعُ لقد صر تَ من المجلس قابا [٢]

---

(١) الارض اليباب الخراب (٢) يريد بالمجلس دار النيابة

فكُنِ الحرَّ اختياراً　　وكنِ الحرَّ انتخابا
إن لعيناً للقوم　　ليس تألوكَ ارتقابا
فتوقَّعْ أنْ يقولوا :　　من عن العمالِ نابا ؟
ليس بالأمر جديراً　　كلُّ من ألقى خطابا
أو سخا بالمال أو قدَّ　　م جاها وانتسابا
أو رأى أمِّيَّةً فاخـ　　ـتلبَ الجهلَ اختلابا
فتخيَّرْ كلَّ من شـ　　ـبَّ على الصدقِ وشابا
واذكرِ الأنصارَ بالأمـ　　ـسِ ولا تنسَ الصحابا
أيها الغادونَ كالنحـ　　ـلِ ارتياداً وطِلابا
في بكورِ الطير للرز　　قِ مجيئاً وذهابا
اطلبوا الحقَّ برفقٍ　　واجعلوا الواجب دابا (١)
واستقيموا يفتحِ الله　　لكم بابا فبابا
اهجروا الخمرَ تطيعوا　　الله أو ترضُوا الكتابا
إنها رِجسٌ فطوبى　　لامرئٍ كفَّ وتابا
تُرْعِشُ الأيدي ومن يُر　　عشْ من الصناعِ خابا
إنما العاقلُ من يجعـ　　ـلُ للدهر حسابا
فاذكروا يومَ مشيبٍ　　فيه تبكون الشبابا
إن للسن لهماً　　حين تعلو وعذابا

---

(١) أي دأباً وخففت للضرورة

فاجعلوا من مالِكم للشـ يب والضعف نِصابا

واذكروا فى الصحة الدا ء إذا ما السقمُ نابا

واجمعوا المال ليومٍ فيه تلقون اعتصابا

قد دعاكم ذنبَ الهيئـ ةِ داعٍ فأصابا

هى طاووس وهل أحـ سنُه إلا الذنابا ؟

نجاة

« ألقيت على جلالة الخليفة قذيفة في سبتمبر سنة ١٩٠٥ ، ثم شاء الله أن يكتب له النجاة من شرها ، فكتب الشاعر يهنئه : »

هنيئاً أميرَ المؤمنينَ فإنما ... نجاتك للدين الحنيف نجاة [١]

هنيئاً لطه والكتاب وأمةٍ ... بقاؤكَ إبقاءٌ لها وحياة [٢]

أخذتَ على الأقدار عهداً وموثقا ... فلستَ الذى تَرقى إليه أذاة [٣]

ومن يكُ في برد النبي وثوبه ... تَجُزْه إلى أعدائه الرَّميات [٤]

يكاد يسيرُ البيتُ شكراً لربه ... إليكَ ويسعى هاتفاً عرفات [٥]

وتستوهبُ الصفحَ المساجدُ خُشَّعاً ... وتبسط راح التوبة الجمعات [٦]

وتستغفرُ الأرضُ الخصيبُ وماجنت ... ولكن سقاها قاتلون جناة [٧]

وتُثنِي من الجرحى عليك جراحُهم ... وتأبى من القتلى لكَ الدعوات [٨]

---

(١) اتاك الشيء هنيئاً وهو هنيء لك أى سائغ ثابت لا مشقة فيه (٢) طه من اسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم . الكتاب القرآن الكريم . والامة المسلمون جميعاً

(٣) الاقدار جمع قدر وهو ما يقدره الله من قضائه ، ويعرفه بعضهم بانه تعلق ارادة الله بالاشياء . العهد هنا الضمان . الموثق العهد ، ترق اليه تصعد . الاذاة المكروه (٤) البرد ثوب مخطط . تجزه تتعده الى غيره ، الرميات جمع رمية (٥) البيت الكعبة . عرفات مكان على مقربة من مكة الوقوف به ركن من اركان الحج (٦) تستوهب الصفح تطلب هبته ، والصفح الاعراض عن الذنب . خشعاً جمع خاشع . الراح جمع راحة وهى الكف

(٧) تستغفر تطلب المغفرة . الارض الخصيب الكثيرة العشب كناية عن كثرة خيرها . وما في (ماجنت) للنفى (٨) تثنى عليك تمدحك . الجرحى جمع جريح والجراح جمع جرح . القتلى جمع قتيل

ضحكت من الأهوال ثم بكيتهم ... بدمع جرت في إثره الرحمات (١)

تثاب بغاليه وتجزى بطهره ... إلى البعث أشلاء لهم ورفات (٢)

وما كنت تحييهم فكلهم لربهم ... فامات قوم في سبيلك ماتوا (٣)

رمتهم بسهم الغدر عند صلاتهم ... عصابة شر للصلاة عداة (٤)

تبرأ عيسى منهمو وصحابه ... أأتباع عيسى ذي الحنان جفاة؟ (٥)

يعادون دينا لا يعادون دولة ... لقد كذبت دعوى لهم وشكاة (٦)

ولا خير في الدنيا ولا في حقوقها ... إذا قيل طلاب الحقوق بغاة (٧)

بأي فؤاد تلتقي الهول ثابتا ... وما لقلوب العالمين ثبات؟ (٨)

إذا زلزلت من حولك الأرض رادها ... وقارك حتى تسكن الجنبات (٩)

وإن خرجت نار فكانت جهنما ... تغذى بأجساد الورى وتقات (١٠)

---

(١) الاهوال جمع هول وهو المخوف من الامر لا يدرى الانسان ما يهجم عليه منه . بكيتهم اى الجرحى والقتلى . الرحمات جمع رحمة (٢) تثاب تجازى . بغاليه وطهره الضمير فيهما للدمع . البعث هنا من بعث الموتى اى نشرهم يوم القيامة . الرفات الحطام وكل ما تكسر وبلى . أشلاء الانسان اعضاؤه بعد البلى والتفرق (٣) كلهم لربهم من وكل اليه الامر اى تركه له وفوضه اليه . في سبيلك اى من أجلك وبسببك (٤) الغدر الخيانة وعدم الوفاء . العصابة الجماعة قيل العشرة وقيل ما بين العشرة والاربعين العداة جمع عدو والمراد نصارى الارمن الذين دبروا حادث القنبلة (٥) تبرأ منه تخلص منه وأنكره . عيسى بن مريم النبى عليه السلام . الصحاب جمع صاحب . أتباع جمع تابع والهمزة للاستفهام . الحنان الرحمة . الجفاة جمع جاف وهو الغليظ الخلق (٦) الشكاة الشكوى وهى التظلم (٧) الطلاب جمع طالب . البغاة جمع باغ وهو الظالم (٨) الفؤاد القلب . تلتقى الهول تستقبله . الهول المخيف المفاجىء . الثبات الاستقرار . والخطاب لامير المؤمنين (٩) زلزلت الارض أرجفت . راد الارض تفقدها ليرى هل تصلح للنزول بها . الوقار الحلم والرزانة . الجنبات النواحى جمع جنبة (١٠) تغذى من غذاه أطعمه . اجساد جمع جسد . الورى الخلق . تقات من قاته إطاماه قوتاً وهو ما يؤكل ليمسك الرمق

وتَرتَجُّ منها لجـةٌ ومدينة ... وتَصلَى نواحٍ حرَّها وجهاتُ (١)

تمشيتَ فى برد الخليل تخضتها ... سلاماً وبرداً حولك الغمراتُ (٢)

وسرتَ وملءُ الارض حولك أدرع ... ودرعك قلبٌ خاشعٌ وصلاتُ (٣)

ضحوكاً وأصنافُ المنايا عوابسٌ ... وقوراً وأنواعُ الحتوفِ طغاة (٤)

يحوطك إن خان الحماةَ انتباهُهم ... ملائكُ من عند الإله حماة (٥)

تشير بوجهٍ أحمـديٍّ منوّرٍ ... عيونُ البرايا فيه مُنحسرات (٦)

يُحيِّي الرَّعايا والقضاءُ مُهلِّلٌ ... يحييه والأقدارُ معتذرات (٧)

نجاتك نُعمى للإله سنيةٌ ... لهافيك شكرٌ واجبٌ وزكاة (٨)

فَصبِّر أميرَ المؤمنين ثناءها ... مآثرُ تحيي الأرضَ وهي موات (٩)

أذا لم يَفتنا من وجودك فائت ... فليس لآمالِ النفوس فوات (١٠)

---

(١) ترتج تضطرب . لجة الماء معظمه تصلى حرها تجده وتحسه . النواحى جمع ناحية الجهات جمع جهة . والمراد يرتج منها البر والبحر . وتحترق بها جهات الارض ونواحيها . اى انها نار عامة عظيمة (٢) تمشيت مشيت . البرد الثوب . الخليل هو النبي ابراهيم عليه السلام وقصة خوضه للنار التى أوقدها له النمرود مشهورة . سلاماً اى سلامة . وبرداً اى لا حراً . الغمرات الشدائد والمكاره (٣) ملء الشيء ما يملؤه . أدرع جمع درع وهى ثوب ينسج من زرد الحديد ويلبس فى الحرب للوقاية من سلاح العدو (٤) الضحوك الكثير الضحك . المنايا جمع منية وهى الموت . عوابس كوالح الوجوه متجهمات . الوقور الحليم الرزين . الحتوف جمع حتف وهو الموت ايضاً . طغاة جمع طاغ وهو الظالم المسرف فى ظلمه (٥) يحوطك يحفظك ويتعهدك . الحماة جمع حام . الانتباه اليقظة للامر . الملائك الملائكة (٦) وجه احمدى منسوب الى احمد وهو النبي صلى الله عليه وسلم نسبة تشريف وتبعية . منور مضيء . منحسرات يريد حسيرات والعين الحسيرة الكليلة التى ينقطع بصرها من طول المدى (٧) يحيي الرعايا يسلم عليها ورعايا الملك القوم الخاضعون له جمع رعية . القضاء هنا تقدير الله . مهلل من التهليل وهو رفع الصوت بلا اله الا الله . والاقدار جمع قدر (٨) النعمى كالنعمة ما أنعم به عليك . سنية رفيعة عظيمة (٩) صبر اى اجعل . مآثر جمع مأثرة وهى المكرمة . أرض موات لا ينتفع بها (١٠) فاته الشيء أعوزه وذهب عنه فلم يدركه . الآمال جمع أمل وهو الرجاء

بَلوْناكَ يقظانَ الصوارم والقنا إذا ضَيَّعَ الصَّيدَ الملوكَ سُبات [1]

سَهرت ولذَّ النومُ وهو مَنيَّةٌ رَعَايا تولاَّها الهوَى ورُعاةُ [2]

فلولاكَ مُلكُ المسلمين مضيَّع ولولاكَ شملُ المسلمين شتات [3]

لقد ذهبت رايا تُهم غير رايةٍ لهاالنصرُوسمٌ والفتوح شِيات [4]

تَظَلُّ على الأَيام غراءَ حسرةً محجَّلةً فى ظِلها الغَزَواتُ [5]

حنيفيةٌ قد عزَّها،وأعزَّها ثلاثون ملْكا فاتحون غُزاة [6]

حماها وأسماها على الدهر منهمو ملوكٌ على أملاكه سروات [7]

عمائمُ فى محلِ السنين هواطلٌ مصابيحُ فى ليلِ الشكوكِ هداة [8]

---

(١) بلوناك جربناك واختبرناك . اليقظان المتنبه المستيقظ . الصوارم جمع صارم وهو السيف القاطع . القنا جمع قناة وهى الرمح . الصيد جمع أصيد وهو الملك لانه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا والاصل انه الجمل الذى لا يستطيع الالتفات من داء الصيد .السبات النوم والراحة

(٢) سهرت أرقت فلم تنم . لذ النوم رعايا ورعاة اى صار لذيذاً لهم . والرعاة جمع راع وهو الوالى (٣) مضيع مهمل أو مفقود . الشمل ما اجتمع من الامر وما تفرق منه يقال جمع الله شملهم اى ما تشتت من شملهم وفرق الله شملهم اى شتت ما اجتمع منه - الشتات المتشتت المتفرق (٤) الراية العلم جمعها رايات . الوسم الاثر والعلامة. الفتوح جمع فتح وهو النصر . الشيات جمع شية وهى العلامة (٥) تظل تبقى والمراد الراية . الغراء مؤنث الاغر وهو الفرس بجبهته بياض قدر الدرهم والابيض من كل شىء والكريم الفعال الواضحها ومن المجاز يوم أغر محجل ومثله راية غراء محجلة . المحجلة من التحجيل وهو بياض فى قوائم الفرس والمراد أن بها بياضاً كانه التحجيل . الغزوات جمع غزوة الواحدة من الغزو وهو السير الى قتال العدو (٦) الحنيفية المائلة الى الاسلام الثابتة عليه وهو وصف للراية أيضاً . عزها قواها وأعزها أجلها . ملكا لغة فى ملك . غزاة جمع غاز (٧) حماها دافع عنها . اسماها أعلاها . سروات سادات ورؤساء . وضمير حماها واسماها للراية

(٨) عمائم اى لهم عمائم وهى جمع عمة ويقال عمم الرجل اى سود كما يقال توج لان العمائم تيجان العرب . المحل الجدب ويبس الارض من الكلاء لانقطاع المطر . الهواطل جمع هاطلة وهى السحابة التى يتتابع مطرها وعمائم هواطل مجاز كدموع هواطل ، مصابيح جمع مصباح وهو السراج . هداة جمع هاد وهو المرشد الدال على الطريق

تهادت سلاماً فى ذُراك مطيفةً ... لها رغباتُ الخلقِ والرهباتُ (١)

تموت سباعُ الجوّ غرثَى حِيالها ... وتحيا نفوسُ الخلقِ والمُهَجات (٢)

سنَنْت اعتدالَ الدهر فى أمر أهله ... فبات رَضياً فى ذَراكَ وباتوا (٣)

فأنتَ غمامٌ والزمانُ خميلةٌ ... وأنت سِنان والزمان قَنَاة (٤)

وأنت مِلاكُ السلم إن مادَ ركنه ... وأشفقُ قُوّامٍ عليه ثقات (٥)

أكانَ لهذا الأمر غيرَك صالحٌ ... وقد هوَّنتْه عندكَ السنوات (٦)

ومن يسسْ الدنيا ثلاثين حجةً ... تُعِنْه عليها حكمةٌ وأناة (٧)

ملكتَ أميرَ المؤمنينَ ابن هانئٍ ... بفضلٍ له الألبابُ ممتلكاتُ

وما زلتُ حسانَ المقام ولم تزل ... تَليني وتسرى منكَ لى النفحات (٨)

زهدتُ الذى في راحتيك وشاقنى ... جوائزُ عند الله مبتغياتُ (٩)

---

(١) تهادت من التهادى وهو ان يمشى الرجل وحده مشياً غير قوى متمايلا والضمير الى الراية . الذرا اعالى الاشياء واحدتها ذروة . مطيفة من أطاف بالشيء الم به وقاربه او حام حوله او أحاط به . الرغبات جمع رغبة وهى ارادة الشيء والحرص عليه . الرهبات جمع رهبة وهى الخوف (٢) السباع جمع سبع وهو المفترس من الحيوانات مطلقا . والمراد بسباع الجو سباع الطير . غرثى جمع غرثان وهو الجائع . حيالها اى قبالتها وازاءها . المهجات جمع مهجة وهى الدم او هى دم القلب يقال سالت مهجته والنفس يقال بذلت له مهجتى والخالص من كل شيء (٣) سننت ابنت وصورت الاعتدال الاستقامة . رضيا راضيا . الذرا الملجأ (٤) الغمام السحاب . الخميلة الشجر الكثير الملتف حيث كان وهى أيضاً الموضع الكثير الشجر . السنان نصل الرمح . القناة الرمح

(٥) ملاك السلم قوامه الذى يملك به . السلم السلام والامان . ماد تحرك واضطرب . قوام جمع قائم . ثقات جمع ثقة يقال هو ثقة أى موثوق به (٦) هونته سهلته وخففته . السنوات جمع سنة (٧) يسس من ساس الشيء دبره وقام بامره . يعنه يساعده ويظاهره . الحكمة العدل والعلم ووضع الامر فى موضعه وصواب الامر وسداده . الاناة الرفق وهى الحلم أيضا (٨) مازلت حسان المقام أى مازلت قائما منك مقام حسان من النبى عليه الصلاة والسلام — وهو حسان بن ثابت الشاعر والصحابى . تلينى تدنو منى . تسرى تتسلل الى . النفحات العطايا (٩) زهدت الشيء تركته ورغبت عنه . الراحتان الكفان . شاقنى جوائز هيجنى . الجوائز جمع جائزة وهى العطية . مبتغيات مطلوبات

ومن كان مثلى أحمد الوقت لم تجزْ ... عليه ولو من مثلك الصدقات [١]
ولى دُررُ الأخلاق فى المدح والهوى ... وللمتنبى درةٌ وحصاة [٢]
نجت أمةٌ لما نجوتَ ودُورِكت ... بلادٌ وطالت للسرير حياة [٣]
وصين جلالُ الملك وامتدَّ عزُّه ... ودام عليه الحسنُ والحسنات [٤]
وأُمِّن فى شرق البلاد وغربها ... يتامى على أقواتهم وعفاة [٥]
سلامىَ عن هذا المقام مقصِّر ... عليك سلام الله والبركات [٦]

---

(١) لم تجز لم تكن جائزة . الصدقات جمع صدقة وهى العطية يراد بها الثواب (٢) الدرر جمع درة وهى اللؤلؤة العظيمة . المتنبى ابوالطيب أحمد بن الحسين الشاعر المشهور . الحصاة الحجر الصغير . يريد أن المتنبى الجيد والرديء من الشعر اما هو فله الجيد دائماً (٣) نجت خلصت . دوركت فعل المجهول من داركه اذا لحقه . السرير سرير الملك (٤) صين حفظ . الجلال التناهى فى عظم القدر ورفعة الشأن . العز القوة وعدم الذل . الحسن الجمال . الحسنات جمع حسنة وهى ضد السيئة (٥) أمن أعطى الامان . يتامى جمع يتيم وهو من مات أبوه . أقوات جمع قوت وهو ما يقوم به بدن الانسان من الطعام . العفاة طلاب المعروف جمع عاف (٦) مقصر من قصر عن الامر اذا تركه ولم يقدر عليه

إلى عرفات

إلى (عرفاتِ) اللهِ يا ابن محمدٍ ... عليكَ سلامُ اللهِ في عرفاتِ [١]

ويوم تُولِّي وِجهةَ البيتِ ناضرا ... وسيمَ مجالِ البشرِ والقَسَمات [٢]

على كل أُفْقٍ بالحجاز ملائكٌ ... تزف تحايا الله والبركات [٣]

إذا حُدِيتْ عيسُ الملوك فإنهم ... لعيسكَ في البيداءِ خيرُ حُداة [٤]

لدى (الباب) جبريلُ الامينُ براحه ... رسائلُ رحمانيةُ النَّفَحات [٥]

وفي (الكعبة) الغراءِ (ركنٌ) مرحِّبٌ ... بكعبةِ قُصَّادٍ وركنِ عُفاة [٦]

وما سكب (الميزابُ) ماءً وإنما ... أفاض عليك الأجرَ والرحمات [٧]

و(زمزمُ) تجري بين عينيكَ أعيناً ... من (الكوثرِ) المعسولِ مُنفجرات [٨]

ويرمون إبليسَ الرجيمَ فيصطلي ... وشانِيك نيراناً من (الجَمَرات) [٩]

---

(١) عرفات اسم موضع وقوف الحاج على مقربة من مكة وهم اسم واحد في صورة الجمع (٢) تولى وجهة البيت تستقبلها والوجهة المكان الذى يستقبله الانسان . ناضرا من النضرة وهي الحسن . وسيم جميل . مجال البشر المراد الوجه والبشر طلاقة الوجه . القسمات جمع قسمة وهي الوجه وقيل ما بين الوجنتين والانف (٣) الافق الناحية . ملائك جمع ملك . التحايا جمع تحية

(٤) حديت من الحداء وهو سوق الابل والغناء لها . العيس الابل البيض التي يخالط بياضها شيء من الشقرة : البيداء المفازة . الحداة جمع حاد (٥) جبريل هو أمين الوحي . الراح جمع راحة وهي الكف (٦) ومرحب من رحب به قال له مرحباً . قصاد جمع قاصد . عفاة جمع عاف وهو طالب المعروف (٧) سكب الماء صبه . الميزاب ويقال له مئزاب ومرزاب ومزراب ما يسيل منه الماء من مكان عال قالوا ومنه ميزاب الكعبة اى مصب ماء المطر من فوقها وهو المراد هنا . افاض افرغ (٨) زمزم بئر عند الكعبة . الكوثر نهر في الجنة والكثير من الماء . المعسول الحلو (٩) ابليس علم جنس للشيطان . الرجيم المرجوم وهو المطرود والملعون والمرجوم بالحجارة . يصطلي نيراناً يحترق بها . الشانيء المبغض . الجمرات الحصيات واحدتها جمرة

يحييك (طه) فى مضاجع طهره ... ويعلم ما عالجت من عقبات (١)

ويثنى عليك (الراشدون) بصالح ... ورب ثناء من لسان رفات (٢)

لك الدين يارب الحجيج جمعتهم ... (لبيت) طهور الساح والعرصات (٣)

أرى الناس أصنافا ومن كل بقعة ... إليك انتهوا من غربة وشتات (٤)

تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت ... لديك ولا الأقدار مختلفات

عنت لك فى الترب المقدس جبهة ... يدين لها العاتى من الجبهات (٥)

منورة كالبدر شماء كالسها ... وتخفض فى حق وعند صلاة (٦)

دعانى اليك الصالح (ابن محمد) ... فكان جوابى صالح الدعوات (٧)

وخيرنى فى سابح أو نجيبة ... إليك فلم اختر سوى العبرات (٨)

وقدمت أعذارى وذلى وخشيتى ... وجئت بضعفى شافعا وشكاتى (٩)

---

(١) يحييك من حياه اذا قال له حياك الله اى اطال عمرك . طه اسم النبي عليه الصلاة والسلام . مضاجع جمع مضجع وهو مكان الاضطجاع . العقبات واحدتها عقبة وهى الطريق الصعب فى اعلى الجبل والمراد هنا صعاب الامور (٢) يثنى عليك الراشدون يذكرونك بخير . الراشدون الخلفاء الاربعة بعد النبي وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى ، الرفات ما بلى من جسم الانسان بعد موته (٣) الحجيج جمع حاج وهم الحجاج . الساح جمع ساحة وهى باحة الدار . العرصات جمع عرصة وهى البقعة بين الدور ليس فيها بناء (٤) الاصناف الانواع . الغربة الاغتراب . الشتات المتفرق (٥) عنت لك خضعت وذلت . الترب التراب . يدين لها يطيعها . العاتى من الجبهات أى الجبهة العاتية التى تجاوزت الحد فى الاستكبار والجبروت . والخطاب لله تعالى يريد أن جبهة الممدوح عنت لله وهى التى أطاعها العتاة المتكبرون (٦) منورة صفة للجبهة فى البيت السابق . شماء مرتفعة صفة للجبهة أيضاً . السها كوكب من بنات نعش الصغرى . تخفض من الخفض ضد الرفع (٧) الصالح ابن محمد يريد الخديو عباس حلمى والصالح صفة من الصلاح . صالح الدعوات أى الدعوات الصالحة (٨) خيرنى جعل لى الخيار ، السابح هنا سفينة البحر . النجيبة مؤنث النجيب وهو الكريم من الانسان والحيوان والمراد مطية نجيبة . العبرات الدموع (٩) الاعذار جمع عذر . الذل ضد العز . الخشية الخوف . الضعف ضد القوة . الشافع الشفيع . الشكاة الشكوى . يقول فى هذه الابيات الثلاثة ان الخديو دعاه الى

رَكَائِبُ (عباس) العُلَا كِسرَوِيةٌ ... ولكن لذى سيفٍ وربِ قَنَاة [١]

وفى رَاحتي ماضٍ إذا ما هزَزْتُه ... تركتُ عدُوَّ الله فى السَّكَرَاتِ [٢]

أتيتَ به يارب نوراً وحكمة ... ونزهتَه عن ريبةٍ وأَذَاة [٣]

ويارب لو سخَّرت ناقةَ (صالح) ... لعبدكَ ما كانت من السَلِسَاتِ [٤]

ويارب هل (سيارةٌ) أو (مَطارةٌ) ... فيدنو بعيدُ البيدِ والفلَوَاتِ [٥]

ويارب هل تُغنى عن العبد حَجَّةٌ ... وفى العمر مافيه من الهفوات [٦]

وتشهدُ ما آذيتُ نفساً ولم أضر ... ولم أبغِ فى جَهرى ولا خطراتى [٧]

ولا غلبتنى شِقْوةٌ أو سعادةٌ ... على حكمةٍ آتيتَنى وأَنَاة [٨]

ولا جالَ إلا الخيرُ بين سرَائرى ... لدى (سُدَّةٍ) خيرِيَّةِ الرغباتِ [٩]

الحج معه وخيره فى أن يركب سفينة البحر أو مطية البر فاجابه بان دعا له دعاء صالحا واختار التخلف مع البكاء وقدم أعذاراً مقبولة وبسط ذله لله وخشيته منه واستشفع عنده تعالى بما به من ضعف وماله من شكوى (١) ركائب جمع ركوبة وهو الدابة المعينة للركوب . عباس اسم الخديو . العلا الرفعة والشرف . كسروية منسوبة الى كسرى وهو اسم لكل ملك من الفرس والمعنى أنها ركائب ملك . رب قناة صاحب رمح (٢) الراحة الكف . الماضى السيف . هززته حركته . السكرات جمع سكرة وهى غشية الموت واختلاط العقل لشدته . والمراد بهذا الماضى الذى فى راحته القلم (٣) أتيت به الضمير للماضى فى البيت المتقدم والمعنى أعطيتنيه . نزهته نحيته وباعدته . الاذاة المكروه (٤) سخرت من التسخير وهو تذليل الدابة وركوبها بغير أجرة . السلسات جمع سلسة وهى المنقادة (٥) السيارة صيغة مبالغة من السير جعله المتأدبون اسما (للاتوموبيل) . المطارة سمى بها المركبة التى تطير فى الجو بالوسائل الصناعية . يدنو يقرب . البيد والفلوات جمع بيداء وفلاة (٦) هل تغنى عن العبد حجة أى هل تنفعه حجة فى مهم أمره عند الله . الهفوات الذلات (٧) وتشهد أنت يارب . ما آذيت نفسا أى لم أصل اليها بأذى . ولم أضر لم أفعل ما يضر ولم أبغ لم أرتكب البغى . الجهر العلانية . الخطرات واحدتها خطرة وهى ما يلوح للانسان فى فكره (٨) الشقوة ضد السعادة . الحكمة العدل والحلم وقيل ما يمنع الجهل وقيل هى كل كلام وافق الحق وقيل هى وضع الشىء فى موضعه وصواب الامر وسداده . الاناة الحلم (٩) جال طاف غير مستقر . السرائر جمع سريرة وهى ما أسره الانسان من أمره . السدة الباب .

ولا بتّ إلا (كابن مريم) مُشفِقاً ... على حُسَّدى مستغفراً لعداتى[١]

ولا حُمِّلتْ نفسٌ هوًى لبلادها ... كنفسىَ فى فعلى وفى نفثاتى[٢]

وإنى ولا مَنٌّ عليك بطاعةٍ ... أُجِلُّ وأُغْلِى فى الفُروضِ زَكاتى[٣]

أُبالغُ فيها وهى عدلٌ ورحمةٌ ... ويتركُها النسَّاكُ فى الخلَوات[٤]

وأنت ولىُّ العفوِ فامحُ بناصعٍ ... من الصفح ما سوَّدتُ من صفَحاتى[٥]

ومن تضحكِ الدنيا إليه فيغترِرْ ... يمتْ كقتيل الغِيد بالبسَمات[٦]

* * *

وركبٍ كاقبالِ الزمانِ محجَّلٍ ... كريمِ الحواشى كابرِ الخطَوات[٧]

يسيرُ بأَرْضٍ أخرجت خيرَ أمةٍ ... وتحت سماءِ الوحىِ والسوَرات[٨]

يُفيضُ عليها اليمنَ فى غَدواته ... ويُضْفِى عليها الأمن فى الروَحات[٩]

---

(١) ابن مريم عيسى عليه السلام. مشفقاً على حسدى حريصاً على صلاحهم والحسد جمع حاسد. مستغفراً لعداتى طالباً لهم المغفرة والعداة جمع عدو (٢) الهوى الحب. النفثات جمع نفثة تطلق على الشعر مجازاً فيقال ما أحسن نفثات فلان أى ما أحسن شعره (٣) المن الامتنان بتعداد الصنائع. أجل زكاتى أعظمها. أغليها أجعلها غالية. الفروض مافرضه الله من العبادات الخمس. الزكاة أحد هذه الفروض (٤) أبالغ فيها من بالغ فى الامر اجتهد فيه ولم يقصر. النساك جمع ناسك وهو العابد المتزهد. فى الخلوات متعلق بالنساك (٥) ولى العفو أى متوليه وصاحبه والعفو ترك العقوبة والاعراض عن المؤاخذة أمح أزل. الناصع الخالص الصافى. الصفح ترك الشىء والاعراض عنه (٦) يغترر ينخدع بالشىء ويظن به الامن فلا يتحفظ. الغيد جمع غيداء وهى المرأة الطويلة العنق والتى تتثنى ليناً والتى لطفت بشرتها وكمل حسنها. البسمات واحدتها بسمة وهى الضحكة من غير صوت

(٧) المحجل من الخيل مافى قوائمه بياض والمعنى ركب عطاياه محجلة او هو محجل ويكون المراد مشرق مضىء على سبيل المجاز كقولهم: يوم أغر محجل. الحواشى الجوانب والنواحى. الكابر الرفيع الشأن (٨) يسير بأرض يريد أرض الحجاز ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمون عامة. الوحى أصله كل ما ألقيته الى غيرك ثم غلب على مايلقى للانبياء من عند الله. السورات هى سورات القرآن جمع سورة (٩) يفيض يسيل. اليمن الخير والبركة. الغدوات جمع غدوة وهى المرة من الغدو. يضفى عليها الامن يسبغه عليها. الروحات جمع روحة وهى المرة من الرواح. والغدو والرواح على اطلاقهما الذهاب والمجىء فى أى وقت. وضمير

مشى الأروعُ (العباس) فيه يحفُّه ... خميسانِ من جُنْدٍ ومن سَرَوات (١)

تكادُ تضيء الأرضُ تحت ظلاله ... وتُخرِجُ عِقياناً مكانَ نبات (٢)

ومن يمشِ في أرض الإمام (محمدٍ) ... يسرْ بين أقيالٍ وبينَ وُلاة (٣)

وأمَّ (أميرِ النيل) في الركبِ هالةٌ ... من العز في أترابها الخفِرات (٤)

أقلَّت عُلاها في خباءٍ من القنا ... هوادجُ كالإيوانِ ذي الشُّرُفاتِ (٥)

تُجِلُّ نساءُ المؤمنين ثناءها ... ويبسطْن راحَ الحمدِ مبتهلاتِ (٦)

أخذن بتقواها وسرن بهديها ... ومنها علمنَ البرَّ والصدَقاتِ (٧)

مواكبُ لم تُعهد لغير (زُبيدةٍ) ... (ببغدادَ) في الأعيادِ والجُمُعاتِ (٨)

عليها للارض في البيت السابق (١) الاروع من الرجال من يعجبك بشجاعته أو بحسنه وجهارة منظره . العباس اسم الخديو الأخير . يحفه يحدق به . الخميسان تثنية خميس وهو الجيش . السروات جمع سرى وهو سيد القوم ورئيسهم . وضمير مشى الاروع العباس فيه يرجع الى الركب

(٢) الظلال جمع ظل . العقيان الذهب الخالص (٣) الامام محمد يريد محمد رشاد أو محمداً الخامس وهو الخليفة يومئذ . الاقيال جمع قيل وهو الملك مطلقاً وقيل من ملوك اليمن وقيل هو الرئيس دون الملك . الولاة جمع وال وهو حاكم البلد المتسلط عليه

(٤) أم أمير النيل والدة الممدوح وقد كانت معه في الحج . الهالة دارة القمر . الاتراب جمع ترب وهو من ولد مع الانسان في زمن واحد يقال فلانه ترب فلانة . الخفرات جمع خفرة وهي الشديدة الحياء (٥) أقلت حملت . العلا الرفعة والشرف . الخباء في أصله بيت من الوبر أو الصوف . القنا الرماح . الهوادج جمع هودج وهو محمل تركب فيه النساء له قبة ويستر بالثياب الايوان بيت عظيم يبنى طولا . الشرفات بفتح الراء مثلثات متقاربة تبنى في القصر واحدتها شرفة وبضمها جمع شرفة وهي ما أشرف من بناء القصر (٦) تجل من الاجلال وهو الاعظام ثناءها أى الثناء عليها . الراح جمع راحة وهى الكف . مبتهلات داعيات باخلاص من الابتهال وهو أن يدعو الله بتضرع واخلاص واجتهاد (٧) أخذن بتقواها أى عملن مثلها أعمال التقوى والصلاح . الهدى الطريقة والسيرة (٨) مواكب جمع موكب وهو الجماعة ركباناً ومشاة وقيل ركاب الابل للزينة . زبيدة امرأة هارون الرشيد الخليفة العباسى وأم ابنه الامين الذى استخلفه بعده وبنت جعفر بن الخليفة المنصور العباسى فهى أم ملك وزوجة ملك وحفيدة ملك وفي هذه الصفات تشاركها والدة الخديو عباس وقد كانت زبيدة ذات خير وفضل ولها في هذا الباب حديث طويل . بغداد حاضرة العراق وكانت مقر ملك العباسيين . الاعياد جمع عيد .

أعادت حديثَ (الخيزُران) وعزَّها وما أغدقتْ من أنعُمٍ وهِباتِ (١)

* * *

تريكَ القرى آثار جدَّيْك عندها وما أسلفَا من حَجةٍ وغزَاة (٢)

هما أمَّنا (البيتَ الحرامَ) وأنقذَا ربوعَ الهدى من مُفسدِين عُصاة (٣)

تدولُ أحاديثُ الرجالِ وتنقضِي ويبقى حديثُ الفضلِ والحسنات (٤)

وجادا (لطه) بالأساطِيلِ دُمِّرت وما بخلاَ بالجيش ذى الهبَوات (٥)

ومن عجبِ التاريخ ترقى إليهما أقاويلُ قومٍ بالنميم مُشاة (٦)

وسيانِ عندى من أحبَّ ومن قلَى إذا أُخِذ الأحبابُ بالشُبُهات (٧)

* * *

الجمات صلوات الجمعة (١) حديث الخيزران خبرها أى سارت بسيرتها فأعادت بذلك حديث الناس فيها والخيزران ابنة عطاء هى زوجة المهدى الخليفة العباسى وأم الهادى وكان خليفة ، وهارون الرشيد وكان خليفة ايضاً وكانت المواكب لا تنصرف عن بابها لكثرة ما تقضيه من حاجات الناس • أغدقت اكثرت • الانعم قيل جمع نعمة وقيل جمع نعماء ومعناهما واحد وهو الصنيعة واليد الصالحة أو ما ينعم به على المرء • الهبات جمع هبة وهى العطية (٢) القرى جمع قرية • الآثار جمع أثر وهو ما بقى من رسم الشيء . جديك الخطاب للخديو والمراد بجديه جده محمد على الكبير وجده ابراهيم بن محمد على فان الاول أرسل الثانى على رأس جيش الى الحجاز لقتال الوهابيين فكان له النصر عليهم فى مواقع يطلب خبرها فى مواطنه • ما اسلفا أى ما قدما • الحجة المرة من الحج • الغزاة اسم من الغزو وهو السير الى قتال الاعداء فى ديارهم (٣) امنا البيت الحرام أى جعلاه آمنا والبيت الحرام الكعبة • ربوع جمع ربع وهو الدار • مفسدين جمع مفسد • عصاة جمع عاص (٤) تدول تنقلب من حال الى حال . احاديث الرجال اخبارهم (٥) جادا تكرما . طه اسم النبي صلى الله عليه وسلم • الاساطيل جمع اسطول وهو الطائفة من السفن • الهبوات جمع هبوة وهى الغبرة

(٦) ترقى ترتفع والمراد تقال فيهما • الاقاويل جمع اقوال فهى جمع الجمع • النميم اسم من النم وهو السعى بالحديث لايقاع فتنة ووحشة •

(٧) سيان مثلان واحدهما سى وهو المثل • قلى أبغض . الشبهات جمع شبهة وهى ما يكون

إذا زرتَ يامولايَ قبرَ (محمدٍ) وقبّلتَ مثوى الأعظُمِ العطِرات[١]
وفاضت من الدمعِ العيونُ مهابةً (لأحمدَ) بين الستر والحجُراتِ[٢]
وأشرق نورٌ تحت كل ثنيةٍ وضاعَ أريجٌ تحت كلِّ حصاةِ[٣]
لِمُظهِرِ دين الله فوق تنوفةٍ وباني صروحِ المجدِ فوق فلاةِ[٤]
فقل لرسولِ الله : يا خيرَ مرسلٍ أبثّك ما تدرى من الحسراتِ[٥]
شعوبُك فى شرقِ البلادِ وغربِها كأصحابِ كهفٍ في عميق سُباتِ[٦]
بأيمانهم نُوران : (ذكرٌ) وسنة فما بالهم فى حالكِ الظلُماتِ ؟[٧]
وذلك ماضِي مجدِهم وفخارِهم فما ضرّهم لو يعملون لآتِ ؟[٨]
وهـذا زمانٌ أرضُه وسماؤه مجالٌ لمقدامٍ كبيرِ حياةِ[٩]

---

(١) اذا زرت يامولاى الخطاب للخديو . المثوى المقام . الاعظم جمع عظم . العطرات المتطيبات بالعطر (٢) فاضت سال ماؤها . المهابة الخوف والتوقير . احمد اسم النبى أيضاً . الستر ما يستر به . الحجرات جمع حجرة وهى البيت الصغير فى الدار (٣) الثنية طريق العقبة . ضاع اريج فاح والاريج الرائحة الطيبة (٤) مظهر دين الله معلنه والجاهر به . التنوفة المفازة والارض الواسعة البعيدة الاطراف . الصروح جمع صرح وهو القصر وكل بناء عال . الفلاة القفر أو الصحراء الواسعة (٥) ابثك اطلعك . ما تدرى ما تعلم . الحسرات جمع حسرة وهى اشد التلهف على الفائت (٦) شعوبك جمع شعب وهو القبيلة العظيمة من الناس . الكهف البيت الواسع المنقور فى الجبل . العميق البعيد الغور . السبات النوم (٧) ايمانهم جمع يمين وهى الجهة المضادة لليسار والجارحة أيضاً وهى المرادة هنا والمعنى معهم نوران الخ . الذكر القرآن . السنة الشريعة وقد تطلق عند الفقهاء على جملة أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم . البال الحال والشأن أى ماذا غير حالهم حتى صاروا فى الظلمات الحالكة . الحالك الشديد السواد . الظلمات جمع ظلمة وهى ذهاب النور (٨) المجد العز والرفعة . الفخار المباهاة بالمناقب والمكارم (٩) المجال مكان الجولان وهو الطواف فى غير استقرار . المقدام اصله الكثير الاقدام على العدو والمراد هنا الكثير الاقدام على عظائم الامور

مشى فيه قومٌ فى السماء وأنشئُوا (بوارجَ) في الأ براجِ ممتنِعات [1]

فقل ربّ وفقْ للعظائم أمتى وزيِّنْ لها الأ فعالَ والعزَمات [2]

---

(١) مشى فيه أى فى هذا الزمان • انشئوا احدثوا • بوارج جمع بارجة وهى سفينة كبيرة للقتال • الابراج جمع برج وهو فى السماء بابها وقيل منزلة القمر وقيل الكوكب العظيم • ممتنعات محتميات • والمعنى أن قوماً بلغوا من العزة فى هذا الزمان أن مشوا فى جو السماء يريد طاروا فيه وانشئوا طيارات ترتفع حتى تكاد تصل الى السماء (٢) وفق للعظائم أمتى الهمها اياها • العظائم جمع عظيمة وهى ما عظم من الامور • زين لها الافعال اجعلها زينة عندها أى غير شينة • العزمات جمع عزمة وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه

مصر تجدد مجدها

بنسائها المتجددات

« ألقيت هذه القصيدة في جمع حافل من السيدات المصريات بمسرح حديقة الازبكية »

قم حيِّ هـذي النيراتِ — حيِّ الحسانَ الخيِّراتِ
واخفضْ جبينَك هيبـةً — للخُرَّد المتـــخفرات [1]
زينُ المقاصرِ والحجا — لِ وزينُ محرابِ الصلاة [2]
هـذا مقامُ الامَّهـا — تِ فهل قدَرتَ الامهاتِ؟
لا تلغُ فيـه ولا تقُلْ — غيرَ الفواصلِ محكمات [3]
وإذا خطبتَ فلا تكن — خطْباً على مصرَ الفتاةِ
اذكرْ لها اليابانَ لا — أُممَ الهوى المتهتكاتِ
ماذا لقيتَ من الحضا — رة يا أُخيَّ الترَّهـات [4]
لم تلقَ غيرَ الرق من — عُسرٍ على الشرقِ عات
خذْ بالكتابِ وبالحديـ — ـثِ وسيرةِ السلفِ الثقات [5]

---

(١) الخرد العذارى. المتخفرات المستحييات (٢) الزين ضد الشين . المقاصر جمع مقصورة وهي اما الدار الواسعة المحصنة او الحجرة من حجر الدار . الحجال جمع حجل وهو الخلخال
(٣) لا تلغ لا تقل باطلا عن غير روية وفكر . الفواصل جمع فاصلة وهي من السجع بمنزلة القافية من الشعر (٤) الترهات الطرق الصغار تتشعب عن الجادة واحدتها ترهة ثم استعيرت للباطل (٥) الثقاة جمع ثقة والثقة الموثوق به ويوصف به المفرد وغير المفرد والمذكر والمؤنث

وارجع إلى سُنن الخليـ قةِ واتَّبِعْ نُظُمَ الحياةِ
هـذا رسولُ الله لم يُنقِصْ حقُوقَ المؤمناتِ
العلمُ كان شريعةً لنسـائه المُتَفَقِّهاتِ[1]
رُضْنَ التجارة والسيا سةَ والشؤونَ الأُخرياتِ[2]
ولقد علتْ بناته لُجَجَ العلوم الزاخراتِ
كانت سكينةُ تملأ الـ دنيا وتهزأُ بالرواةِ[3]
روت الحديثَ وفسرتْ آيَ الكتاب البيناتِ
وحضارةُ الإسلام تنـ طقُ عن مكان المسلماتِ
بغدادُ دار العالمـا تِ ومنزلُ المتأدباتِ[4]
ودمشقُ تحت أميةٍ أمّ الجوارى النابغاتِ[5]
ورياضُ أندلسٍ نَمَيْـ نَ الهاتفاتِ الشاعراتِ[6]

***

ادْعُ الرجالَ لينظُروا كيف اتحادُ الغانياتِ
والنفعَ كيف أخذْنَ فى أسبابه متعـاوناتِ

---

(١) المتفقهات من تفقه أى تعلم الفقه وتعاطاه والفقه هو علم الدين أو من تفقه فى العلم اذا تعامه (٢) رضن من راض الشيء ذلله وجعله مطيعاً (٣) سكينة هى بنت الحسين بن الامام على وحفيدة الرسول صلى الله عليه وسلم (٤) بغداد مقر ملك العباسيين بالعراق . المتأدبات المتعلمات الادب (٥) دمشق مقر ملك الامويين فى الشام . الجوارى جمع جارية وهى الفتاة (٦) أندلس بلاد فى غرب أوربا هى الآن مملكة اسبانيا أو بعضها وكانت قديما مقر ملك اسلامى عظيم وأول من دخلها ونقل اليها حضارة الاسلام وأنشأ بها ذلك الملك هو عبد الرحمن الظافر الاموى المسمى صقر قريش . نمين الهاتفات من قولهم نمته

لمـا رأيْنَ نَدَى الرِّجا ... لِ تَفَاخُراً أو حُبَّ ذات (١)

ورأيْنَ عِنْدَهمُو الصنا ... ئِعَ والفُنُونَ مُضَيَّعاتِ

والبر عنـدَ الأغنيـا ... ءِ من الشؤونِ المُهْمَلاتِ

أقبلن يَبْنِينَ المَـآ ... ثِرَ للنجـاح مُوَفَّقَاتِ

***

للصالحاتِ عقائلِ الـ ... وَادِي هَوًى في الصالحات (٢)

الله أنبتهنَّ في ... طـاعاته خَيْرَ النبات

فأتين أَطيبَ ما أتى ... زَهَرُ المناقبِ والصفَات (٣)

لم يكفِ أنْ أحْسَنَّ حـ ... تى زدْنَ حضَّ المحسنات (٤)

يمشينَ في سُوقِ الثوا ... بِ مُسَاوِمَاتٍ رابحات

يَلْمَسْنَ ذُلَّ السـائلا ... تِ وماذ كَرْنَ البائسات (٥)

فوجوهُهُنَّ وَمَاؤُها ... سِتْرٌ على المُتَجمِّلاتِ (٦)

مصرٌ تُجدِّدُ مَجْدَهـا ... بنسـائِهَا المُتَجَدِّدَاتِ

النافراتِ مِنَ الجمُو ... دِ كأنه شَبَحُ المَمَاتِ (٧)

هـل بَيْنَهن جَوَامداً ... فَرْقٌ وبينَ المُومِيَاتِ (٨)

عشيرته اى رفعته بالانتساب اليها (١) الندى الجود (٢) الصالحات ذوات الصلاح من النساء . العقائل جمع عقيلة وهى الكريمة المخدرة . الصالحات فى آخر البيت صفة لمحذوف أى الافعال الصالحات (٣) المناقب المفاخر (٤) الحض من حضه على الامر حمله عليه (٥) البائسات الشديدات الحاجة (٦) المتجملات من تجمل الفقيرات اللاتى لم يظهرن ذل الفقر (٧) الجمود اليبس (٨) الموميات واحدتها موميا وهى يونانية معناها حافظ الاجسام وتطلق اليوم على الاجسام المحنطة (٢٠) القضية هى قضية استقلال وادى النيل

لمّا حَضَنّ لنا القضـ	ـيةَ كُنّ خيرَ الحاضناتِ (١)
غَذّيْنَهَا في مَهْدِها	بِلِبَانِهِنّ الطاهراتِ
وسَبَقْنَ فيها المُعْلَميـ	ـنَ الى الكَرِيهَة مُعْلَمَاتِ (٢)
يَنْفُثْنَ في الفِتْيانِ من	رُوحِ الشجاعة والثَّبَاتِ (٣)
يَهْوَيْنَ تقبيلَ المُهَنَّـ	ـدِ أو مُعَانَقَةَ القناةِ
ويَرَيْنَ حتى في الكَرَى	قُبَلَ الرِجال مُحَرَّماتِ

(١) المعلمون الفرسان لهم علامة في الحرب ابطولتهم (٢) ينفثن من قولهم نفث الله الشيء في القلب القاه (٣) المهند السيف . القناة الرمح

خلافة الاسلام

« ما كاد العالم الاسلامي يفرح بانتصار الأتراك على أعدائهم فى ميدان الحرب والسياسة ، ذلك النصر الحاسم الذى كان حديث الدنيا والذى تم على يد مصطفى باشا كمال فى سنة ١٩٢٣ ، حتى أعلن هذا الغاء الخلافة و نفى الخليفة من بلاد الأتراك ، فنظم الشاعر هذه القصيدة يرثى فيها الخلافة وينبه ممالك الاسلام إلى إسداء النصح لهذا الرجل لعله يبنى ماهدم وينصف من ظلم »

عادَتْ أغانى العُرْسِ رَجْعَ نواحِ ... ونُعيتِ بين معالم الأفراحِ [١]

كُفِّنْتِ في ليلِ الزّفافِ بثوبِهِ ... وَدُفِنْتِ عند تبلُّج الإصباحِ [٢]

شُيِّعْتِ من هَلَعٍ بِعبرَةِ ضاحكٍ ... فى كلّ ناحيةٍ وسكرةِ صاحِ [٣]

ضجَّتْ عليكِ مآذنٌ ومنابرٌ ... وبكتْ عليكِ ممالكٌ ونواحِ

الهندُ والهةٌ ومصرُ حزينة ... تبكى عليكِ بمدمعٍ سَحّاحِ [٤]

والشامُ تسألُ والعراقُ وفارسٌ ... أَمَحَا من الأرضِ الخلافةَ ماحِ ؟

وأتَتْ لكِ الجُمَعُ الجلائلُ مأتَماً ... فقَعَدْنَ فيهِ مقاعدَ الأنواحِ [٥]

---

(١) الاغانى جمع اغنية وهى ما يترنم به ويتغنى من شعر ونحوه . الرجع مايرد فى المكان الخالى على الانسان اذا رفع صوته . المعالم جمع معلم وهو موضع الشيء الذى يظن فيه وجوده (٢) تبلج الاصباح اشراقه وانارته (٣) الهلع الجزع الشديد . العبرة الدمعة قبل أن تفيض وقيل هى تحلب الدمع (٤) الوالهة الحزينة أو التى ذهب عقلها حزنا . سحاح كثير السح وهو أن يسيل الماء من أعلى الى اسفل (٥) الجمع واحدتها جمعة وهى الصلاة المفروضة

يا لَلرِّجال لحُرَّةٍ مَوْءودَةٍ ... قُتِلَتْ بغير جريرةٍ وجُناحِ (١)

إن الذين أَسَتْ جِراحَكِ حربُهُمْ ... قتلَتْكِ سِلْمُهُمُو بغيرِ جِراحِ (٢)

هتكوا بأيديهم مُلاءة فَخْرِهِمْ ... مَوْشِيَّةً بمواهبِ الفَتَّاحِ (٣)

نزَعوا عن الأعناقِ خيرَ قِلادَةٍ ... ونَضَوْا عن الأعطافِ خيرَ وِشاحِ (٤)

حَسَبٌ أتَى طُولُ الليالى دُونَهُ ... قد طاحَ بينَ عَشِيَّةٍ وصباحِ (٥)

وعَلاقةٌ فُصِمَتْ عُرَى أسبابِها ... كانتْ أبَرَّ علائِقِ الأرْواحِ

جَمعَتْ على البِرِّ الحُضُورَ ورُبَّما ... جَمعَتْ عليه سرائرَ النُّزَّاحِ (٦)

نظَمَتْ صُفوفَ المسلمين وخَطْوَهُمْ ... فى كلِّ غَدْوَةِ جُمعَةٍ ورواحِ

بكت الصلاةُ ، وتلك فِتْنةُ عابث ... بالشَّرْعِ عِرْبيدِ القضاء وَقاحِ (٧)

أفْتَى خُزَعْبَلَةً وقال ضَلالةً ... وأتى بكُفْرٍ في البلادِ بَرَاحِ (٨)

إن الذين جرى عليهم فِقْهُهُ ... خُلِقُوا لِفِقْهِ كتيبةٍ وسلاحِ

إن حَدَّثُوا نطقوا بخُرْسِ كتائبٍ ... أو خُوطِبُوا سَمِعُوا بصُمِّ رِماحِ

أستغفرُ الأخلاقَ لستُ بجاحدٍ ... مَنْ كُنتُ أدفعُ دُونَهُ وأُلاحِى (٩)

مالى أُطَوِّقُهُ المَلامَ وطالما ... قلَّدْتُهُ المأثورَ من أمداحى ؟

---

(١) الموءودة التى تدفن حية فى التراب . الجناح الاثم

(٢) أست جراحك داوتها . السلم الصلح والسلام أيضا (٣) يقال هتك الستر ونحوه خرقه أو جذبه فقطعه من موضعه أو شق منه جزءاً فبدا ما وراءه . موشية منقوشة منمنمة . الفتاح من اسماء الله تعالى (٤) نضوا خلعوا ، الاعطاف جمع عطف وهو الجانب من كل شىء . الوشاح شبه قلادة ينسج من جلد عريض ويرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها

(٥) طاح ذهب . (٦) البر الصلة والرفق . النزاح البعيدون جمع نازح

(٧) العربيد الشرير والكثير العربدة وهى سوء الخلق من السكر . الوقاح ذو الوقاحة وهى قلة الحياء (٨) الخزعبلة الفكاهة والمزاح اما الباطل فهو الخزعبل والخزعبيل . ويقال جاء بالكفر براحا أى بينا وقيل جهاراً (٩) ادفع دونه أرد عنه بالحجة . ألاحى من

بهذا الاسم والالفاظ الناشحات

هوَ رُكنُ مملكةٍ وحائطُ دَولةٍ ... وقَريعُ شهباءٍ وَكَبشُ نِطاحِ (١)

أأقولُ مَنْ أحيا الجماعةَ مُلْحِدٌ ... وأقولُ مَنْ ردَّ الحقوقَ إباحي ؟

الحقُّ أَوْلى مِنْ وَلِيِّكَ حُرْمَةً ... وأحقُّ منكَ بنصرةٍ وكِفاحِ

فامدحْ عَلَى الحقِّ الرجالَ ولُمْهُمُو ... أو خلِّ عنك مواقفَ النُّصّاحِ

ومنَ الرِّجَالِ إذا انبريْتَ لهدمِهِم ... هَرَمٌ غليظُ مناكبِ الصُّفَّاحِ (٢)

فإذا قذفْتَ الحقَّ فى أجلادِهِ ... ترَكَ الصِّرَاعَ مُضَعْضَعَ الألواحِ (٣)

أدُّوا إلى الغازى النصيحةَ يَنْتَصِحْ ... إن الجوادَ يثوبُ بعدَ جِمَاحِ (٤)

إنَّ الغرورَ سقى الرئيسَ براحِهِ ... كيفَ احتيالُك فى صريعِ الراحِ ؟

نَقَلَ الشرائعَ والعقائدَ والقُرى ... والناسَ نَقْلَ كتائبٍ فى السّاحِ (٥)

تركتْهُ كالشَّبَحِ المُؤَلَّهِ أُمّةٌ ... لم تَسْلُ بعدُ عبادةَ الأشباحِ

هُمْ أطلقوا يدَهُ كقيصرَ فيهمو ... حتى تناولَ كُلَّ غيرِ مُبَاحِ

غرَّتْهُ طاعاتُ الجموعِ ودولةٌ ... وَجَدَ السَّوادُ لها هوى المُرْتاحِ

وإذا أخذتَ المجدَ مِنْ أُمِّيَّةٍ ... لم تُعْطَ غيرَ سرابِهِ اللَّمّاحِ (٦)

مَنْ قائلٌ للمسلمين مقالةً ... لم يوحِها غيرَ النصيحةِ واحِ ؟

عَهْدُ الخلافةِ فى أولُ ذائدٍ ... عن حوضها بيراعِهِ نَضّاحِ (٧)

---

(١) القريع الغالب فى المقارعة وهى أن يضرب الابطال بعضهم بعضا . الشهباء الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح (٢) المناكب هنا الجوانب والنواحى الصفاح حجارة عريضة رقيقة (٣) الاجلاد والتجاليد جسم الانسان وبدنه (٤) الغازى مصطفى كمال وهو أيضا المراد بالرئيس فى البيت الثانى (٥) الساح جمع ساحة والمراد ساحة الحرب (٦) اللماح اللماع (٧) الذائد الحامى الدافع . النضاح الدافع أيضا

حبُّ لذاتِ اللهِ كانَ ، ولم يزَلْ ... وهوًى لذاتِ الحقِّ والإصلاحِ

إني أنا المصباحُ لستُ بضائعٍ ... حتى أكونَ فراشةَ المصباحِ [١]

غزواتُ (أدهمَ) كُلِّلتْ بذوابلٍ ... وفتوحُ (أنورَ) فُصِّلتْ بصفاحِ [٢]

ولَّتْ سيوفُهما وبانَ قناهما ... وشبا يراعي غيرُ ذاتِ براحِ [٣]

لا تبذُلوا بُرْدَ النبيِّ لعاجزٍ ... عزلٍ يدافعُ دونَهُ بالراحِ [٤]

بالأمسِ أوهى المسلمينَ جراحةً ... واليومَ مدَّ لهمْ يدَ الجرّاحِ [٥]

فلتسمعُنَّ بكلِّ أرضٍ داعياً ... يدعو إلى (الكذّابِ) أو لسجاحِ [٦]

ولتشهدُنَّ بكلِّ أرضٍ فتنةً ... فيها يباعُ الدينُ بيعَ سماحِ

يُفتَى على ذهبِ المعزِّ وسيفِهِ ... وهوى النفوسِ وحقدِها الملحاحِ [٧]

---

(١) الفراشة حيوان ذو جناحين يطير ويتهافت على السراج حتى يحترق (٢) الذوابل صفة للرماح . الصفاح جمع صفح وهو عرض السيف . وادهم وانور هما القائدان التركيان الكبيران والمراد بالرماح والسيوف هنا الاقلام (٣) القنا جمع قناة . الشبا جمع شباة وهى حد كل شيء . البراح الزوال (٤) العاجز العزل حسين بن على شريف الحجاز . يريد أنه طامع فى الخلافة فالاتراك اذا اصروا على خروجها منهم كانوا بذلك قد بذلوها لهذا العاجز الذى لا يملك لحمايتها الا يدا خالية والراح جمع راحة وهى بطن الكف (٥) بالامس أوهى . . الخ الموصوف بهذا العمل هو حسين بن على ايضا وهو اشارة الى خروجه على المسلمين وموالاته اعداءهم فى الحرب الكبرى (٦) يريد أن تنحى الاتراك عن الخلافة اطمع فيها من لا يصلح لها وجعل الدعاة لهؤلاء الطامعين يظهرون بكل مكان . والمراد بالكذاب مسيلمة الكذاب . وسجاح امرأة كانت تدعى النبوة (٧) المعز لدين الله الفاطمى فى مصر والمراد بذهبه وسيفه المال الذى كان يبذل لمن اطاعوه والعقاب الذى كان يصيب من خالفوه

محمد علي باشا الكبير

علَمٌ أنتَ في المشارقِ مفردْ ... لكَ في العالمينَ ذكرٌ مُخَلَّدْ (١)

حبذا دولةٌ وملكٌ كبيرٌ ... أنتَ باني رُكنَيْهما يا محمد

ولواءٌ في البرِ والبحرِ يُعطى ... مَظهرَ الشمسِ في الوجودِ وأزيد

تُدخلُ الأرضَ فيه قُطراً فقُطراً ... مُدخَلَ الناسِ في شريعةِ أحمد

تملأُ الأرضَ صافناتٍ وتُجرى ... لكَ في البحرِ كل بُرجٍ مُشيّد (٢)

هكذا فلينلْ سماءَ المعالى ... من سعىَ في الورَى لمجدٍ وسؤدد

همةٌ تبتني الممالكَ شما ... ء، ورأيٌ يسوسُهن مُسدّد (٣)

وثباتٌ في الحادثاتِ وعزمٌ ... مثلُ ريبِ الزمانِ لا يتردد.

تضعُ السيفَ موضعاً يرتضيه ... ومنَ البأسِ ما يُذَمُّ ويُحمد

وتصونُ النَوالَ عن حسنِ صُنعٍ ... لكَ يُنسى ونعمةٍ لك تُجحد (٤)

لا تُبالي بحاسدٍ وعدوٍ ... آيةُ الفضلِ أن تُعادَى وتُحسد

همةُ الفاتحين حكمٌ وقهرٌ ... ولكَ الهمةُ التي هيَ أبعد

ليس من يفتحُ البلادَ لتشقى ... مثلَ من يفتحُ البلادَ لتَسعد

علمت مصرُ والحجازُ وأرضُ الـ ... نوبِ والشامُ أنَّ عهدكَ عَسجد (٥)

---

(١) العلم سيد القوم - المخلد الدائم الباقي (٢) الصافنات الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . البرج الحصن والمراد سفينة الحرب (٣) الشماء العاليه وهي وصف الهمة . المسدد المقوّم (٤) النوال العطاء (٥) العسجد الذهب وقيل الجوهر كله كالدر والياقوت

أنت إن أُحصِيَ النوابغُ في المـ ـلكِ كَرِيمُ الثنا على الدهر أوحد
أيّدتهم قرابةٌ وقبيلٌ وأرى اللهَ وحدَه لك أيّد
فتولاك والليالى حُبالى وتولاكَ والحوادثُ تولد
ورمَى عنكَ والملوكُ رماة نصفُهم واجدون والنصفُ حُسَّد (١)
ركنَ مصر أقمتَ بعد انقِضاضٍ أمةٌ جُمّعت وأمرٌ تَوحّد

***

يا مُديمَ الرقادِ في خير مَرقد قُم فما حلَّ قبلكَ الأرضَ فرقد (٢)
وانظر الشرْقَ كيف أصبح يهوِى وانظر الغربَ كيف أصبح يَصعد
وتأمل ممالكاً وبلاداً لمسَ الدهرُ عِقدَها فتبدد
كنتَ تحميه والسيوفُ عوارٍ من له اليومَ بالحُسام المجرّد؟ (٣)
ينشرُ النورَ والحضارةَ فيه كلما زوّدَ الشعوبُ تزود
وترى الأمرَ بين قلبٍ ذكيٍّ في يديه وبين جفنٍ مُسهَّد
يا عصامَ الملوكِ هل كنتَ تسلو عن عروشِ الملوكِ أو كنتَ تَزهد (٤)
صغر الجاهلون بالنفس مسعا كَ وعذرُ النفوسِ فيه ممهّد
ما سمعنا بفاتحٍ سلّ سيفاً يأخذُ الملكَ حدُّهُ ثم أغمد
حالة سامها (الأمينَ) أخوه وأمورٌ بها (أميةُ) يشهد (٥)

---

(١) واجدون غاضبون (٢) الفرقد نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به

(٣) يريد بالحسام المجرد صاحبه او يريد أن محمد على هو ذلك الحسام الذى يتمناه لحماية الشرق من جديد (٤) عصام مضرب المثل في علو الفرد بنفسه لا بنسبه (٥) سامه الشىء اراده عليه . الامين الخليفة العباسى ابن هرون الرشيد وأخوه هو المأمون صاحب الخلافة بعده وكانت بينهما حرب على الخلافة فما زال الامين يلح على أخيه بالحرب حتى ظفر بها ، وأمية جد الامويين الذين قاتلوا العلويين على الملك حتى نالوه

ثبتَ فى فتنةِ الحجاز إليهم حين أخمدتَها ولم تك تخمَد[١]

وأتاهم بمُنذره لك بيتٌ كلما جنّدوا الى الحربِ جنّد[٢]

يحفظ الملكَ ملكَ مصر عليهم جوهراً فوق تاجهم يتوقد

زعموا الشرقَ من فعالك قلقاً وأرى الشرقَ فى يمينك أقعد[٣]

جئته بالحياةِ والنور والتمـ ـدينِ والرأىِ والقنا والمهنّد

كان بين الورى بركنٍ فعززْ تَ بثانٍ والركنُ بالركنِ يشتد[٤]

***

شرفاً فى الزمانِ آلَ علىٍّ جدُّكم سيدُ الملوك المسوَّد

ارجعوا فى العُلا اليه ورُوموا نهجَهُ، نهجَه الذى كان أقصد[٥]

ألبِسوه كما كساكم فخاراً كلما رثّت الثيابُ تجدد

واملأوا مسمعَ الزمانِ حديثاً كدوىِّ الخِضَم أرغى وأزبد[٦]

إنما الناسُ أمةٌ لا يموتو ن وأخرى تمر مرّاً وتنفد

وأرى جدَّكم على الدهر حياً خالدَ الذكر والثناء المردد

كلما مرّ من مساعيه قرن مرّ يزهو بعقدهن المنضّد[٧]

مُشرقاً من ثنائه مُستضيئاً من بنيه بكل أبلجَ أصعد[٨]

يتحداه فى فخارٍ ويسرى فى منارٍ على طريقٍ معبّد[٩]

---

(١) ثبت أى رجعت . فتنة الحجازهى الحرب التى اثارها الوهابيون على الدولة التركيه فى الحجاز فلم يهزمهم فيها الا جيش مصرى ارسله محمدعلى وجعله تحت قيادة ابنه ابراهيم (٢) يريد ان هذا البيت الذى طالما نصر الاتراك اتاهم بمنذره حينما انقلب عليهم (٣) أقعد أى امكن واثبت

(٤) عززت بثان أى عززته (٥) النهج الطريق . اقصد اقوم (٦) الخضم البحر

(٧) القرن من الزمان مائةسنه . المنضد المنسق بعضه الى بعض (٨) الابلج المشرق المنير . أصعد الاكثر صعودا وارتقاء (٩) طريق معبد مذلل

يا كريمَ الجدودِ عش لبلادٍ عيشُها فى ذَرَى جدودك أرغد[1]
ذاقت الامنَ فى ظلالِ عليٍّ حين لا أمنَ فى المشارق يُورد
مائة أحصيت على حكمه فيـ ـها وآثارُه بها لا تعدد
فله معهدٌ على كل أرضٍ وله آيةٌ على كل معهد
ولنا في علاكَ منه بديلٌ علمٌ أنت في المشارقِ مفرد

(١) الذرى هو الملجأ

الخديو اسماعيل

حُلُمٌ مدّه الكرى لك مدا ... وسُدًى ترتجى لحلمك ردا [1]

وحياة ما غادرت لك فى الأحـ ... ـياء قبلاً ولم تذرْ لك بعدا [2]

لم يرَ الناسُ مثلَ أيام نعما ... كَ زمانا ولا كبؤسك عهدا [3]

كنتَ إن شئتَ بدّلَ السعدَ نحساً ... وإذا شئتَ بدّلَ النحسُ سعدا [4]

قائماً بالعطاء والسلب فينا ... كالليالى أو أنتَ أكبرُ أيدا [5]

يتمشى القضاء خلفَ نواهيـ ... ـكَ حديدَ الأظفار يطلب صيدا [6]

ويظلُّ السراةَ منك كريمٌ ... رضيتْ رفدَه العناية رفدا [7]

ومعزٌّ يصيّرُ القيدَ تاجا ... ومذلٌّ يصيّرُ التاجَ قيدا

---

(١) الحلم مايراه النائم فى نومه . مده بسطه وأطاله . الكرى النوم . وسدى ترتجى لحلمك ردا أى وترتجى عودة هذا الحلم رجاء . وسدى مهملا يقال ذهب سدى أى مهملا (٢) غادرت تركت . الاحياء جمع حى . قبلا أى أحدا قبلا فهو صفة لمحذوف ومثله بعدا فى آخر البيت والمعنى لم تغادر احدا متقدما عليك ولا متأخرا عنك وله مثل صفاتك وافعالك (٣) النعمى الدعة واليد الصالحة . والبؤس اشتداد الحاجة . والمعنى لم ير الناس ايام رخاء كالايام التى كنت فيها وادع سعيدا بنعمائك ولا عهد شدة كالعهد الذى اصابك فيه البؤس (٤) السعد اليمن والنحس ضده (٥) العطاء مايعطى من مال ونحوه . السلب انتزاع الشىء قهرا . الأيد القوة (٦) النواهى جمع ناهية من قولهم « ماتنهاه عنا ناهية » اى ماتكفه كفة ومنه اوامر الله ونواهيه . حديد الاظفار مشحوذها (٧) الرفد العطاء والصلة . السراة جمع سرى وهو السخى فى مروءة

أنت من مثّل السعادةَ لو لم　　يكُ ذاكَ النعيمُ أخذاً وردّا[١]

قصدَ الدهرُ منك ركنَ المعالى　　ورمى طودَها الذى كان طودا[٢]

وأتى مظهرَ البلاد ومجدَ النـ　　ـيل والداءَ والدواءَ فردّى[٣]

والأبىّ الذي أبى العصرَ فى المـ　　ـلك شريكاً، لو أن ذلك أجدى[٤]

لم يَنُؤْ بالجبالِ دَيْناً ولكن　　ودّ منه الغريمُ مالم يُودا[٥]

يا أجلّ الكرامِ وجهاً وجاهاً　　وأبرّ الورى حفيداً وجَدّا[٦]

وكبيرَ الحياة فى العصر والعا　　لىَ فيه فما أرى لك ندا[٧]

أين كسرى وأين قيصرُ مما　　نلتَ بالجدِ أو بلغت مجدا[٨]

لبِسَ الشرقُ من لقائكَ تاجا　　وتَلقّى أعوامَ رُشدِك عِقدا[٩]

وجرتْ فيه بالسعودِ جَوارٍ　　لكَ منّيْنَ مصرَ مُلكا ومجداً[١٠]

---

(١) مثل السعادة أبانها وصورها للناس حتى كأنهم ينظرون اليها . النعيم الدعة والمال . الاخذ تناول الشيء والرد ارجاعه وعدم قبوله (٢) ركن المعالى جانبها الاقوى . المعالى جمع معلاة وهى الرفعة والشرف . الطود الجبل العظيم (٣) المظهر مكان الظهور فى علو . المجد العز والرفعة . فردى من رداه أى أسقطه (٤) الابى الذى لايرضى الدنية كبراً وامتناعا . الذى أبى العصر الخ أى لم يرضه . أجدى نفع (٥) لم ينؤ بالجبال دينا أى لم يجد جهدا ولا مشقة فى النهوض بالدين ، لو أنه كان ثقيلا كالجبال ولكن الغرماء طلبوا منه ما يعجز القادرين . الغريم صاحب الدين وكذلك من عليه الدين فهو من الاضداد (٦) أجل الكرام أعظمهم . الجاه القدرة والمنزلة . أبر الورى اكثرهم برا . الحفيد ولد الولد . الجد أب الاب وأب الام (٧) العالى المرتفع . الند المثل (٨) كسرى لقب كل ملك من ملوك العجم . قيصر لقب كل ملك من ملوك الروم . نلت أدركت وأصبت مجدا أى محققا ما أردته ومحكما له من قولهم أجد الامر اذا حققه وأحكمه (٩) الرشد الاستقامة على طريق الحق . العقد القلادة

(١٠) جرت فيه أى فى الشرق . السعود جمع سعد وهو اليمن . جوار جمع جارية وتطلق على السفينة والشمس أيضا ويمكن أن تكون هنا وصفا من الجريان ويكون المعنى أنه جرت لك فى الشرق شؤون عظيمة الخ . منين مصر ملكا ومجدا أى جعلن الملك والمجد امنية لها

ومَليكاً كما تَشاء معاليـ ـها خَفيفَ الخُطا يُحاولُ قصدا[١]
كلَّ يومٍ صَرحٌ يُشيَّدُ للعـــــلم وظلٌّ يُمَدّ فى مصرَ مدا[٢]
ولواءٌ وعُـدةٌ وعـديدٌ ونظامٌ نَرَى به الشُهبَ جُندا[٣]
وغَزاةٌ فى البيضِ والسودِ تَبغى مصرُ فيها مُجدَّدا مستردا[٤]
وبريدٌ لهـا تسيل به القُضْـــــبُ وثانٍ بالبرقِ أجرى وأهدى[٥]
وخُطوطٌ بها التَّنـائى تَدانٍ وبخارٌ به الأقاليمُ تَندَى[٦]
وبيـوتٌ لله تُرفعُ فيهـا وقصورٌ تُشادُ للحُكمِ شَيْدا[٧]

---

(١) ومليكا أى ومنيها مليكا • الخطا جمع خطوة وهى مابين القدمين . القصد اما قصد الطريق وهو استقامتها واما ضد الافراط والتوغل (٢) الصرح القصر وكل بناء عال . يشيد يطول ويرفع أو يطلى بالشيد وهو الجص . يمد فى مصر يبسط فيها (٣) اللواء العلم وهو دون الراية • العدة الاستعداد وما اعددته لحوادث الدهر من مال وسلاح . العديد اسم من العد . النظام اقامة الامور على نهج واحد . الشهب جمع شهاب وهو الكوكب مطلقا أو هو الكوكب من الدرارى لشدة لمانها وهو أيضا مايرى كأنه كوكب انقض. الجند العسكر والاعوان

(٤) الغزاة اسم من الغزو . تبغى تطلب • مجددا ومستردا صفتان لموصوف محذوف أى تبنى مجدا مجددا مستردا (٥) البريد اصله الرسول ثم استعمل فى المسافة التى يقطعها وتوسع فى استعماله على مقتضى الحاجة فسمى به النظام الذى تنقل به الرسائل وهو مايسمى « بوسته » . تسيل به القضب هذه من استعمالات هذا الفعل فى المجاز فان الاصل أن يقال يسيل بالقضب أى يجرى بها : وهو نحو قولهم سالت عليه الخيل وقول الشاعر

أخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطى الاباطح

والقضب جمع قضيب ومن معانيه الغصن المقطوع وهو أقربها الى المعنى المراد هنا فانه يريد قضبان الحديد التى تمد فوق الارض تسير فوقها القطر البخارية فهى تشبه الاغصان . وثان يعنى وشىء ثانٍ هو أشد جريا واكثر اهتداء من البريد وذلك هو التلغراف (٦) وخطوط أى خطوط السكة الحديدية • التنائى التباعد • التدانى التقارب . البخار مايرتفع من الماء كالدخان وهو الذى يدفع قطر السكة الحديدية فى سيرها • الاقاليم جمع اقليم وهو قسم من الارض يختص باسم يتميز به عن غيره • تندى يصيبها الندى (٧) بيوت لله مساجد • ترفع فيها فى مصر • قصور جمع قصر • تشاد ترفع وتطول

ورجالٌ تَشِيبُ فى خدمة البا ... بِ كما شبّت الأهلةُ مُردا [١]
وأمانىُّ للرعيةِ توفَى ... وحقوقٌ فى كل يوم تُؤدى [٢]
ووفودٌ إلى الممالكِ تُزجَى ... وثمينٌ إلى الخواقين يُهدَى [٣]
وثناءٌ تسمُو له صحفُ العصـ ... ـرِ وذكرٌ يسيرُ مسكاً ونَدا [٤]
وبناءٌ بالمأثُراتِ جسامٌ ... يورثُ الدهرَ والأحاديثَ وجدا [٥]
من رآه يقولُ أخلِقْ باسما ... عيلَ أن يستوى على العصرِ فردا [٦]
يا كبيرَ الفؤادِ والهمِّ والآ ... رابِ مهلاً مهلاً ، رويداً رويدا [٧]
لم تكن حقبةٌ أساءتْ عليا ... فى جَنَى عُمرِهِ لتحفظَ وِدا [٨]

---

(١) تشب فى خدمة الباب أى يدركهم الشباب وهم مرد قائمون فى خدمته والمراد أنها شبت كذلك فى خدمته ولا تزال تخدمه ويريد بالباب باب الممدوح . الاهلة جمع هلال وهو القمر فى الليلة الاولى الى الثالثة وقيل الى السابعة من الشهر وفى ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضا وهو فى غير ذلك قمر . المرد جمع أمرد وهو الشباب طر شاربه ولم ينبت

(٢) الامانى جمع أمنية وهى البغية وما يتمنى أيضا . توفى تنجز وتتم . تؤدى تقضى

(٣) وفود جمع وافد وهو الرسول القادم أو جمع وفد وهو قوم يفدون على الملك أى يأتون اليه . تزجى تساق . الثمين المرتفع الثمن . الخواقين جمع خاقان وهو اسم لكل ملك من الترك . يهدى أى يبعث اليهم اكراما (٤) الثناء الحمد . تسمو له ترفع له . المسك هو طيب قيل من دم حيوان كالظبى أو من دم الظبى نفسه . الند عود يتبخر به وقيل هو العنبر (٥) المأثرات جمع مأثرة وهى المكرمة المتوارثة . الجسام العظيم الضخم وهو وصف لبناء . الوجد من معانيه الغنى والسعة وهو المراد هنا . (٦) من رآه أى هذا البناء . أخلق به أى ما أخلقه واجدره . يستوى يستقر أو يستولى . فردا أى منفردا . (٧) الهم ما يجيل الرجل فكره فيه ليفعله ويقوم به . الآراب جمع أرب وهو الحاجة . مهلا مهلا هو مصدر نائب مناب فعله ومعناه أمهل أمهل أى افعل ماتريد فى سكينة ورفق . رويدا رويدا هو مصدر أرود دخل عليه تصغير الترخيم فطرحت زوائده كلها فصار رويدا ومعناه مهلا (٨) الحقبة من الدهر مدة لاوقت لها وهى السنة أيضا . أساءت عليا اصابته بسوء ويريد بعلى محمد على جد الخديو اسماعيل . الجنى ما يجنى من الشجر والمعنى اساءته فى ثمرة أعماله فى حياته والمراد أن الزمن الذى أساء الى جدك ولم يكرمه لاعماله العظيمة ، لا يبقى لك على ود ولا محاسنة

خذلت منه واحدَ التركِ والعُرْ ... بِ وسامتْ سيفَ المشارقِ غمدا (١)

لا غراما بحاسديه ولكن ... رَهباً أن يَبلُغَ الشرقُ قصدا (٢)

ولأنت ابنُه الذكيُّ فهلا ... جئتَ بالطَلْبةِ الطريقَ الأسدا (٣)

فتأنيتَ والتأنى فلاحٌ ... وهو يا ثاقبَ النُّهى بكَ أجدى (٤)

وحميتَ الأيدىَ العَواتىَ أن تد ... نو وأن تَعتلِى وأن تتصَدى (٥)

بالغتْ بعد لينِها لكَ فى العُسْـ ... ـرِ وصار الوعيدَ ما كان وَعدا (٦)

وإذا العصرُ والملوكُ خصومٌ ... لكَ والناسُ والمحبون أعدا (٧)

فتركتَ السريرَ مضطرِبَ الأحـ ... ـوالِ من نأىِ ربه ليس يُهدى (٨)

لم تكن مَن جنَى عليه ولكن ... عوّدته الأيامُ أن تستبدا (٩)

---

(١) خذلت واحد الترك الخ تركت نصره ولم تمنه . سامت سيف المشارق غمدا أى أرادته على أن يبقى فى غمده (٢) الغرام بالشىء الولوع به . الرهب الخوف . القصد يريد به المقصود (٣) الذكى السريع الفطنة . الطلبة ان كان بضم الطاء وسكون اللام فهى السفرة البعيدة وان كانت مفتوحة الطاء مكسورة اللام وسكونها تخفيف للوزن فهى ماطلبته من شىء . الاسد المستقيم (٤) تأنيت ترفقت وتنظرت . النهى العقل يقال عقل ثاقب أى حازم . أجدى أى انفع

(٥) حميت الايدى منعتها . العواتى جمع عاتية من العتو وهو الاستكبار ومجاوز الحد . تدنو تقرب . تعتلى من اعتلى الشىء أعلاه وغلبه . تتصدى تتعرض (٦) بالغت من بالغ فى الامر اجتهد فيه ولم يقصر . اللين ضد الخشونة . العسر ضيق ذات اليد . الوعيد التهديد . الوعد أن تقول للرجل أنك تجرى له الامر وتنيله اياه (٧) العصر الدهر . الملوك جمع ملك . الخصوم جمع خصم من المخاصمة وهى المنازعة والمجادلة . أعدا أى أعداء جمع عدو

(٨) السرير تخت الملك . مضطرب الاحوال من الاضطراب وهو أن يتحرك الشىء ويموج ويضرب بعضه بعضاً . النأى البعد . ربه صاحبه . يهدى من هداه أرشده (٩) لم تكن من جنى عليه أى من أذنب له . تستبد من الاستبداد وهو الانفراد بالشىء وعدم تركه

منعتْ مصرُ أن تُتوَّجَ مصرٌ ... وأبى النيلُ أن يُحرَّرَ وِردا (١)

كان يرجو الزمانُ يا ناظمَ البحـ ... ـرين أن تنظُمَ الممالكَ عِقدا (٢)

صلةٌ للأنام باتَ بها الود ... شتاتاً وأصبحَ الرحبُ سدا (٣)

إن ماءٌ أجرَتْ يداكَ لنرجُو ... أن سيُحيي البلادَ من حيثُ أردى (٤)

ولو انا صُنَّا وصُنتَ لعشْـ ... ـنا الدهرَ في العزِ والسيادةِ رَغدا (٥)

نهضتْ مصرُ بالزمانِ نزيلا ... وبأهليهِ يومَ ذلك وَفدا (٦)

خطروا بين زاخرَيْنِ ولاقوا ... ثالثاً من نَداكَ أحلى وأندى (٧)

بين فُلكٍ يجرى وآخرَ راسٍ ... ولواءٍ يحدو وآخرَ يُحدى (٨)

---

(١) منعت من المنع وهو الحرمان من الشيء والكف عنه . تتوج من توجه ألبسه التاج . أبى لم يرض . يحرر أي يجعله حرا . الورد الاشراف على الماء

(٢) ياناظم البحرين من نظم الشيء ألفه وضم بعضه الى بعض . العقد القلادة . وناظم البحرين الخديو اسماعيل وذلك أنه فتح قناة السويس فوصل البحر الابيض بالبحر الاحمر

(٣) صلة مصدر وصل الشيء بالشيء اذا جمعها ولاءم كليهما بالآخر . الانام الخلق . شتاتاً متفرقا . وأصبح الرحب سدا أي مغلقاً أو مسدودا والرحب الواسع . والمعنى أن هذه القناة التي فتحها فصارت طريقاً تصل العالم بعضه ببعض كانت سبباً في التقاطع والبغضاء بينهم وصار بها كل رحب من الامور مغلقاً أمام غير الاقوياء منهم (٤) أردى أهلك . يقول انا نرجو أن تجد البلاد حياتها بهذا الماء الذي أجريته فوصلت به ذينك البحرين وكان فيه ردى البلاد . ويريد الماء الذي يجرى في القناة أو القناة نفسها (٥) ولو أنا صنا وصنت من الصيانة وهي الحفظ . رغدا طيباً . أي لو أنك كنت قد حفظت القناة ولو أننا حفظناها أيضاً ولم نفرط نحن ولا أنت فيها لعشنا أبد الدهر عيشاً طيباً في عز وسعادة (٦) نهضت قامت . النزيل الضيف . يوم ذلك الاشارة الى يوم افتتاح القناة . الوفد القوم يفدون على الملك (٧) خطروا أي الاقوام الذين جاءوا وفدا وهو من خطر الرجل اذا اهتز في مشيته وتبختر . زاخرين أي بحرين زاخرين من زخر البحر اذا طغى وتملأ . ثالثاً أي بحراً ثالثاً . نداك كرمك . أحلى أكثر حلاوة وأندى أكثر خيراً وكرماً (٨) الفلك السفينة . وآخر راس من رست السفينة اذا وقفت على الانجر وهو المرساة ويتخذ من خشب يفرغ فيه الرصاص المذاب فيصير كصخرة . يحدو ويحدى من حدوته على كذا أي بعثته

وملوكٍ صيدٍ يُراحُ بهم في ... واسعِ الريفِ والصعيدِ ويُغدى (١)

صورٌ لم يكُنَّ حقاً وحُلْمٌ ... فُجِعَ الصبحُ فيه لما تَبدى (٢)

وقناطيرُ يجفلُ الحصرُ عنها ... كلَّ يومٍ تمدُّها مصرُ عداً (٣)

ليتَ شعري هل ضمن في الماء أم هل ... يُضمرُ الماءُ للودائعِ رَدا ! (٤)

ليُعيدنَّهـا إلينا بوقتٍ ... زمنٌ طالما أعاد وأبدى (٥)

وملكتَ السودانَ في الطولِ والعر ... ضِ وفي شأنِهِ المعظمِ عَبدا (٦)

نلتَ بالمالِ والدما منه أرضاً ... بجبال الياقوتِ والدرِ تُفدى (٧)

ثم نظمته ممالكَ كانت ... نارُ تَنظيمها سلاماً وبَردا (٨)

فَهنِئْنا به السعادةَ عمراً ... وأصبنا به المُعينَ المُمِدا (٩)

وطريقَ البلاد نحو المعالي ... وسياجا لملكِ مصرٍ وحَدا (١٠)

---

(١) الصيد جمع أصيد وهو الملك وقيل له أصيد لانه يمشي فلا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا فكأن به داء الصيد وهو داء في عنق البعير يمنعه الالتفات . الريف أرض ذات خصب وزرع ومنه ريف مصر وهو المعنى هنا . الصعيد مصر العليا . يراح بهم ويغدى أي يذهبون بهم ويجيئون

(٢) صور جمع صورة . فجع من الفجيعة وهي الرزيئة (٣) قناطير جمع قنطار والمراد قناطير من المال . يجفل الحصر أي يشرد ويفر (٤) ليت شعري ليت علمي أي ليتني أعلم . ضمن أي القناطير . يضمر من أضمر في نفسه شيئاً عزم عليه : الودائع جمع وديعة وهي مايترك عند انسان أمين . الرد الارجاع (٥) ليعيدنها من أعاد الشيء أرجعه زمن فاعل يعيدنها . طالما هي طال موصولة بها «ما» الكافة فأصبحت مستغنية عن الفاعل لانه الكلام محمول على النفي (٦) في الطول والعرض أي ملكته كله (٧) الياقوت من الجواهر وهو حجر صلب رزين صاف شفاف مختلف الالوان فنه أحمر وأصفر وأخضر وازرق الواحدة ياقوتة . الدر اللؤلؤ الواحدة درة . تفدى تستنقذ

(٨) نظمه ممالك اي جعله ممالك مجتمعة بعضها الى بعض والممالك جمع مملكة وهي ماتحت أمر الملك من البلاد والعباد . سلاما وبرداً أي سلامة وهناءة (٩) فهنئنا به السعادة أي ذقنا به السعادة من قولهم هنأه الشيء اذا أطعمه اياه أو أعطاه اياه . أصبنا المعين الممدا أي وجدنا به العون والمدد من أمده اذا أعانه وأغاثه (١٠) وطريق البلاد أي وأصبنا به أيضاً طريق البلاد . السياج مايحاط به حول الشيء . الحد الحاجز بين الشيئين

ليتَ لم تغشَ بعده فى حماها حبَش المكرِ والخديعةِ أسدا [١]

سلبوا مصرَ أىَّ جيشٍ كريم كان للمجد والفخار أُعِدا

أنتَ أنشأتَه فلم ترَ مصرٌ جَحفلا بعده ولم ترَ جُندا [٢]

وتوليتَه بعطفِكَ والبـرِ وبالمكرُماتِ لم تألُ جهدا [٣]

مُستعيراً من الزمانِ مِثالا ساريا فى ضيائه مُستَمِدا [٤]

فهوى جيشُكَ العظيم ومالت رايةٌ كان حقُّها أن تُسدا [٥]

ونفضتَ اليدين يأساً على الرغـمِ كأن لم تَجد من الصبر بُدا [٦]

وإذا لم يكن من الله عونٌ فاطِّراحُ الآمالِ بالنفس أبدى [٧]

ما لعصرٍ رآكَ فى العز لا يُرسلُ دمعاً ولا يبالُ خداً [٨]

أين ودٌّ عهدتَ منه وعطفٌ وولاءٌ مؤكدٌ كان أبدى ؟ [٩]

وملوكٌ له أتتكَ وسادا تٌ حداها إليكَ وفداً فوفدا ؟ [١٠]

أبت الناسُ فيكَ للناسِ إلا أن يجاروا الزمانَ وصلاً وصدا [١١]

---

(١) لم تغش من غشى المكان أتاه . الحبش سكان الحبشة وفى البيت اشارة لغزو مصر للحبشة فى عهد اسماعيل وما أصاب جيشها هناك (٢) الجحفل الجيش

(٣) توليته بعطفك أى أوليته عطفك . لم تأل جهدا أى لم تقصر فى جهدك

(٤) مستعيرا من استعار الشىء منه طلب اعارته اياه . المثال صفة الشىء وصورته

(٥) فهوى أى فسقط والهوى السقوط الى أسفل (٦) نفضت اليدين أى نفضت يديك من اليأس كناية عن التسليم وترك المقاومة . كأن لم تجد من الصبر بدا أى مفرا

(٧) العون الاعانة . اطراح الآمال ابعادها وأبدى اى اجدر (٨) ما لعصر الخ تعجب من أن عصره الذى رآى عزه وقوة سلطانه لا يبكى لما أصابه بعد ذلك العز فهو يقول أى شىء دهى العصر حتى غفل عن البكاء والاسى (٩) الود المودة . ولاء مؤكد أى قوى كان أبدى أى كان أبداه وأظهره

(١٠) وملوك الخ أى وأين ملوك العصر الذين جاءوك والسادات الذين ساقهم اليك وفودا متعاقبين (١١) أبت الناس فيك للناس أى من أجل الناس . الوصل ضد الهجران والصد الاعراض

فرأيتَ الحميمَ أولَ جافٍ ووجدتَ الوليَّ في البؤس ضِدا[١]

ورجالاً لولاكَ لم يعرفوا العيـ ـشَ أبوْا أن يقدِّموا لك حمدا

ما رأوا بعدكَ الأمورَ ولكن يُحسنون الكفرانَ حلاوعقدا[٢]

بان مجدُ البلاد إذ بنتَ،والصفـ ـوُ،وكان الرجاء حياً فأودى[٣]

ودهتكَ الخطوبُ فيها فلم تتـ ـركْ صوابا لنا ولم تُبقِ رشدا[٤]

ولقِينا من الحوادثِ مالم يكُ يميا به دهاؤكَ ذَودا[٥]

فبكَى البائسون منكَ حُساما طالما قدَّ هامةَ الخطب قَدا[٦]

وبصيراً إذا المشُوراتُ لم تُـ ـجدِ ذويها ساسَ الأمورَ مُسِدا[٧]

حَقُر الجهلُ أن يُشيرَ بَنُوه إنه لُقِّبَ العدوّ الألدا[٨]

نكَدٌ كلُّه وإن يدا بيضا ءَ تجرِى على يديه لسوْدا[٩]

طالما دمَّر الممالكَ تدميـ ـرا وهد البلادَ والناسَ هدا[١٠]

* * *

نازحَ الدار ما لبينكَ حدٌّ ولقربِ الديار زادكَ بُعدا؟[١١]

---

(١) الحميم الصديق والقريب الذى تهتم بأمره . جاف من الجفاء وهو الاعراض وقطع المودة . الولى القريب والنصير ومن يكون ضد العدو . الضد المخالف

(٢) الكفران جحود النعمة (٣) بان بعد . اذ بنت أى وقت أن بعدت . أودى هلك (٤) دهتك أصابتك . الصواب ضد الخطأ . الرشد ضد الغى

(٥) يميا به يعجز به ولم يطق احكامه . الدهاء جودة الرأى . الذود الطرد

(٦) الحسام السيف . قدهامة الخطب شقها طولا أو قطعها مستأصلا . الهامة رأس كل شىء

(٧) المشورات جمع مشورة وهى اسم من أشار عليه بكذا . ساس الامور دبرها وأحسن القيام بها . مسداً من أسد فى قوله اذا أصاب (٨) بنو الجهل الجهلاء . لقب أى جعل لقبه العدو ومرجع الضمير للجهل (٩) النكد شدة العيش وعسره . والسودا السوداء والضمير للجهل

(١٠) دمر الممالك أهلكها . الهد تكسير البناء (١١) نازح الدار بعيدها . البين الفراق . ولقرب الديار أى وما لقرب الديار الخ

هكذا من قضى حنيناً وشوقاً ... وأنيناً مع الظلام وسُهدا (١)
شاكياً للبنينَ والامرِ والصحـ ... ـةِ والجاهِ والشَّبيبةِ فقدا (٢)
ومُقيماً على اعتزالٍ بأرضٍ ... كان فيها الغمامَ مهما تبدى (٣)
عُد إلى مصركَ الوفيةِ وانزل ... في ثَراها واسكن من المهدِ لحدا (٤)
لاتقل أعرضتْ بلادي وصدَّت ... مصرُ خيرٌ هوىً وأكرمُ عَهدا (٥)
وقبيحٌ بالدار أن تعرِفَ البغـ ... ـضَ وبالمهدِ أن يباشر حقدا (٦)
غفرت مصرُ ما مضى لعليٍّ ... وبنيهِ وللحفيدِ الفَدى (٧)
ولآثارك الجلائلِ فيها ... ولجسمٍ من نَأيها خرَّ هدا (٨)

***

ياخايليَّ لا تذُما ليَ المو ... تَ فإني من لا يَرى العيشَ حَمدا (٩)
لا أقولُ اسكُنا إلى هذه الدا ... رِ غروراً ولا أقولُ استعدا (١٠)
أنامن لا يرى الفرارَ من المو ... تِ ومن لا يرى من الموتِ بدا (١١)

---

(١) الحنين الاشتياق . الانين التأوه والتصويت من الوجع . السهد الارق

(٢) شاكياً للبنين الخ أى شاكيا فقد هؤلاء جميعا (٣) الاعتزال التنحى من الشىء الغمام السحاب الابيض . تبدى ظهر (٤) الثرى التراب . من المهد أى من مهدك الذى درجت فيه . لحداً قبراً (٥) أعرضت وصدت كلاهما يؤدى معنى الآخر (٦) البغض ضد الحب . الحقد الانطواء على البغضاء (٧) غفرت عفت . على المراد به محمد على جد اسماعيل . الحفيد ولد الولد وهو اسماعيل (٨) ولآثارك الجلائل أى العظيمات . النأى البعد . خر سقط من أعلى الى أسفل ومنه « فكأنما خر من السماء » ومعناه أيضاً انكب على الارض ومنه خر ساجداً (٩) لاتذما من الذم وهو ضد المدح (١٠) اسكنا الى هذه الدار من سكن الى الشىء ارتاح له . استعدا من الاستعداد وهو التهيؤ للامر (١١) الفرار الهرب . من لا يرى من الموت بداً أى مناصا

أنا من بلّ دمعُه المهدَ بالأمـــس ولولا التعاليلُ لم يأوِ مهدا (١)

ودعتـه النسـاء من حيثُ بشّر ن ، وليداً جمّ الحياةِ مُفدى (٢)

وتولتـه في البـدايةِ أثدا ءٌ تُدِرُّ الردى وتحسبُ شَهدا (٣)

والذى تُبصرَ ان لى من رضاءٍ حرمةٌ للحياة عندى تؤدى (٤)

سنّ أهلى وأهلُ هندٍ لقـاءً فمن البرِ أن أجاملَ هِندا (٥)

وأسوقَ المهرَ المسمّى هموماً وعناءً مع الزمانِ وكَدا (٦)

إنمـا الموتُ منتهى كلِ حيّ لم يُصبْ مالكٌ من الملكِ خُلدا (٧)

سنةُ الله فى العبادِ وأمرٌ ناطقٌ عن بقائه لن يُردا

والى اللهِ ترجعُ النفسُ يوماً صدقَ اللهُ والنبيونَ وَعدا

---

(١) المهد المكان الذى يهيأ للطفل ويوطأ له . التعليل من علله بالشيء أى شغله به وأطمعه فيه

(٢) وليداً مولوداً . جم الحياة كثيرها وقويها . مفدى من فداه أى قال له جعلت فداك

(٣) وتولته عطف على دعته فى البيت الذى قبله . البداية الابتداء . اثداء جمع ثدى . الردى الهلاك . الشهد العسل مادام لم يعصر من شمعه (٤) الحرمة الذمة والمهابة أى وما تبصرانه من رضائى ليس الا قياما بما للحياة من حرمة عندى (٥) سن أهلى الخ أى وضعوا لنا سنة وهى اللقاء . ويريد بهند الحياة . المجاملة احسان العشرة (٦) المهر ما يجعل للمرأة صداقاً من مال ونحوه . والمهر المسمى هو الذى يذكر فى مجلس العقد (٧) لم يصب أى لم ينل . الخلد البقاء

تكريم

«فى وزارة سعدزغلول باشا سنة ١٩٢٤ أطلق سجناء كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قد أدانتهم فى مؤامرة شاع يومئذ انها مبالغ فيها.

وقد احتفل شباب البلاد بنجاة اخوانهم ، فرجوا صاحب الديوان أن يشاركهم فى هذا الاحتفال فنظم هذه القصيدة مشيراً فيها إلى أهم ما كان يشغل بال الناس فى ذلك العهد من الحوادث »

* * *

بأبِى وروحى الناعماتِ الغِيدَا ... الباسماتِ عن اليتيمِ نَضِيدَا [1]

الرانياتِ بكلِّ أحورَ فاترٍ ... يذرُ الخَلِيَّ من القلوب عَمِيدَا [2]

الراوياتِ من السُّلافِ محاجراً ... الناهلاتِ سوالفاً وخدودا [3]

اللاعباتِ على النسيم غدائراً ... الراتعاتِ مع النسيمِ قُدودَا [4]

أقْبَلْنَ فى ذهبِ الأصيلِ وَوَشْيِهِ ... مِلْءَ الغلائلِ لؤلؤاً وفريدا [5]

---

(١) بأبى وروحى أى أفتدى بهما والغيد جمع غيداء وهى الجارية اللينة الاعطاف . واليتيم من كل شىء ما لانظير له وهنا من الاسنان . والنضيد المنضود المتسق (٢) الرانيات اللاتى يدمن النظر بطرف ساكن . والاحور من الحور وهو شدة سواد العين فى شدة بياضها . والعميد من القلوب ما هده العشق (٣) السلاف أطيب الخمر ويراد به هنا سحر العيون . والناهل الريان . والسوالف صفحات الاعناق (٤) الغدائر جمع غديرة وهى الذؤابة من الشعر والقدود جمع قد وهو القامة

(٥) الوشى المنمنمة والتحسين . والغلائل الاثواب الرقيقة والفريد الدر المنظوم

يَحْدِجْنَ بالحَدَقِ الحواسدِ دُمْيَةً ... كظِباءِ وَجْرَةَ مُقْلَتَيْنِ وجيدا (١)

حوتِ الجمالَ فلو ذهبتَ تزيدها ... في الوهمِ حُسناً مااستطعتَ مزيدا!

لو مرَّ بالولدان طيفُ جمالها ... في الخُلْدِ خرّوا رُكَّعاً وسُجودا

أشهى من العودِ المرنّم منطِقاً ... وألذُّ من أوتاره تغريدا

لو كنتَ سعداً مُطْلِقَ السجناءِ لم ... تُطْلِقْ لساحرِ طرْفِها مصفودا (٢)

ما قصَّرَ الرؤساء عنه سعى له ... سعدٌ فكان مُوَفَّقاً ورشيدا

يا مصرُ أشبالُ العرينِ ترعرعت ... ومشتْ إليك من السجونِ أُسودا

قاضي السياسةِ نالهمْ بعقابهِ ... خشن الحكومة في الشباب عتيدا (٣)

أتتِ الحوادثُ دونَ عقدِ قضائهِ ... فانهارَ بيِّنةً ودُكَّ شهيدا (٤)

تقضي السياسةُ غير مالكةٍ لِمَا ... حكمتْ به نقضاً ولا توكيدا

قالوا أتنظِمُ للشبابِ تحيةً ... تبقى على جيدِ الزمانِ قصيدا؟

قلتُ: الشبابُ أتمُّ عِقدِ مآثرٍ ... من أن أزيدهمو الثناء عقودا

قَبِلَتْ جهودَهمو البلادُ وَقَبَّلَتْ ... تاجا على هاماتهم (٥) معقودا

خرجوا فما مدوا حناجرَهم ولا ... منُّوا على أوطانهم مجهودا

---

(١) حدجه بنظره حدد النظر اليه . والحدق الاحداق . والدمية الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم ويضرب بها المثل في الحسن ويراد بها هنا الحسناء . ووجرة موضع بين مكة والبصرة تسكنه الظباء والوحوش . والمراد في هذا البيت ان أولئك الجميلات على ما أسبغ الله عليهن من نعمة الجمال ، وقفن ينظرن الى هذه الحسناء التي ابتدأ الشاعر في وصفها يحسدنها على ما أوتيت من سحر ويدلك هذا الحسد على ان حظها من الحسن عظيم

(٢) المصفود الموثق المغلول . وهنا يتخلص الشاعر من هذا الغزل الرقيق ليسوق اليك ما أراد من تعزية السجناء عما نالهم من ظلم ، وتهنئتهم فيما أتيح لهم من نجاة ، ثم شكر المحسنين الى هؤلاء السجناء (٣) خشن الحكومة أي قاسياً والعتيد الجسيم وهنا من الظلم (٤) الشهيد الشاهد وانهيار البينة ثبوت بطلانها وسقوط الشهود ثبوت تزويرهم (٥) الهامات الرءوس

خَفِيَ الأساسُ عن العيون تواضعاً ... من بعد ما رفع البناء مشيدا
ما كان أفطنهم لكلِّ خديعةٍ ... ولكلِّ شرٍّ بالبلاد أُريدا
لما بنى اللهُ القضيةَ[1] منهمو ... قامت على الحقِّ المبين عمودا
جادوا بأيام الشباب وأوشكوا ... يتجاوزون إلى الحياة الجودا
طلبوا الجلاء[2] على الجهاد مثوبة ... لم يطلبوا أجرَ الجهاد زهيدا
واللهِ : ما دون الجلاء ويومه ... يومٌ تسميه الكنانة عيدا
وَجَد السجينُ يداً تحطِّمُ قيدَهُ ... من ذا يحطِّمُ للبلاد قيودا ؟
ربحت من (التصريح)[3] أن قيودها ... قد صِرن من ذهبٍ وكُنَّ حديدا
أوَ ما ترونَ على (المنابع)[4] عُدَّةً ... لا تنجلي ، وعلى الضفاف عديدا ؟
يا فتيةَ النيلِ السعيدِ خذوا المدى ... واستأنفوا نَفَسَ الجهادِ مديدا
وتنكَّبوا[5] العدوانَ واجتنبوا الأذى ... وقفوا بمصرَ الموقفَ المحمودا
الأرض أليقُ منزلا بجماعةٍ ... يبغون أسبابَ السماء قعودا
أنتم غداً أهلُ الأمورِ وإنما ... كُنَّا عليكمْ في الأمور وفودا
فابنوا على أسُسِ الزمان وروحِهِ ... رُكْنَ الحضارة باذخاً وشديدا
الهدمُ أجملُ من بنايةِ مُصْلِحٍ ... يَبْني على الأسُسِ العتاقِ جديدا
وجهُ الكنانةِ ليس يُغضبُ ربَّكم ... أن تجعلوه كوجهه معبودا
وَلُّوا اليه في الدروسِ وجوهَكُمْ ... وإذا فرغتمْ ، واعبدوه هجودا[6]

(١) القضية السياسية المصرية (٢) يريد بالجلاء جلاء الجنود الانجليزية المحتلة عن أرض البلاد (٣) تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ (٤) منابع النيل (٥) أى تجنبوه
(٦) الهجود جمع هاجد وهو النائم أو المصلى بالليل

إن الذى قسمَ البلادَ حباكُمُو[١] بلداً كأوطانِ النجومِ[٢] مجيدا
قد كان ـ والدنيا لحودٌ كُلها ـ للعبقريةِ والفنونِ مُهودا

***

مجدُ الأمورِ زوالُه فى زلّةٍ لا ترجُ لاسمك بالأمورِ خلودا
الفردُ بالشُورى وباسمِ نَديّها لَفَظَ (الخليفةَ) فى الظلامِ شريدا[٣]
خلعتْهُ دونَ المسلمينَ عِصابةٌ لم يجعلوا للمسلمينَ وجودا
يقضونَ ذلكَ عن سوادٍ غافلٍ خُلقَ السَّوادُ[٤] مُضَلَّلاً ومَسودا
جعلوا مشيئتهُ الغبيَّةَ سُلَّماً نحوَ الأمورِ لمَنْ أرادَ صعودا
إنى نظرتُ إلى الشعوبِ فلم أجدْ كالجهلِ داءً للشعوبِ مُبيدا
الجهلُ لا يَلِدُ الحياةَ مَواتُهُ إلا كما تَلِدُ الرمامُ الدودا[٥]
لم يخْلُ من صُوَرِ الحياةِ وإنما أخطاهُ عُنْصُرُها فماتَ وليدا[٦]
وإذا سبى الفردُ المُسَلَّطُ مجلساً ألفيْتَ أحرارَ الرجالِ عبيدا
ورأيت فى صدرِ النَّدِيِّ مُنَوَّماً فى عصبةٍ يتحركون رقودا
الحق سهمٌ لا ترِشْهُ[٧] بباطلٍ ما كانَ سهمُ المُبْطِلين سديدا
والعبْ بغيرِ سلاحِهِ فلربّما قتلَ الرجالَ سلاحُهُ مردودا

---

(١) حباه أعطاه (٢) أوطان النجوم كناية عن السماء (٣) الندى المجمع ولفظه رمى به وطرحه (٤) سواد الناس عامتهم (٥) موات الجهل الخراب الذى يحدث بسببه . والرمام جمع رمة وهى العظام البالية والمراد بها هنا الجيفة . ومعنى البيت أن الجاهل ميت ، والميت بطبعه لا يلد ولا يأتى بعظيم ، فان ولد فكالجيفة المستحيلة لا ينشأ منها الا الدود (٦) الاشارة الى الدود فى البيت السابق (٧) راش السهم يريشه ألصق عليه الريش حتى يكون أكثر مضاء

على سفح الأهرام

« أمين افندى الريحانى أديب من أدباء سوريا ، وفد الى مصر فأقام له بعض الادباء حفلا على سفح الأهرام ، شاطرهم فيه صاحب الديوان »

***

قِف ناجِ أهرامَ الجلالِ ونادِ ... هل من بُناتك مجلسٌ أو نادِ ؟ (١)

نشكو ونَفزعُ فيه بين عيونهم ... إن الأبوةَ مفزعُ الأولادِ (٢)

ونبثُّهم عبثَ الهوى بتُراثهم ... من كلِّ ملقٍ للهوى بقيادِ (٣)

ونُبينُ كيف تفرقَ الإخوانُ في ... وقتِ البلاء تفرقَ الأضدادِ (٤)

إن المغالطَ في الحقيقةِ نفسَه ... باغٍ على النفسِ الضعيفةِ عادِ ! (٥)

***

قل للأعاجيبِ الثلاثِ مقالةً ... من هاتفٍ بمكانهنّ وشادِ (٦)

لله أنتِ فما رأيتُ على الصَّفا ... هذا الجلالَ ولا على الأوتادِ (٧)

---

(١) ناج من المناجاة وهى المسارة . الجلال التناهى فى عظم القدر . البناة جمع بان . المجلس مكان الجلوس والنادى اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا فاذا تفرقوا فليس ناديا (٢) نشكو نعلن الشكوى وتفزع نستغيث وضمير فيه للمجلس أو النادى . بين عيونهم أى أمامهم . الابوة كون الرجل أبا (٣) نبثهم نكاشفهم . العبث اللعب . الهوى ارادة النفس وهو غالب فى الشر . القياد فى الاصل حبل يقاد به (٤) نبين مضارع أبان الشىء اوضحه . البلاء الغم يبلى الجسم (٥) المغالط نفسه موقعها فى الغلط . باغ ظالم وعاد ظالم أيضاً (٦) الاعاجيب الثلاث يريد بها الاهرام الثلاثة وانما كانت اعاجيب لان الانسان يستعظمها فتعتريه روعة عند ذلك وهذا هو العجب والمفرد أعجوبة وهى اسم لما يكون العجب منه . هاتف مادح من هتف به مدحه . شاد من شدا الشعر غنى به وترنم

(٧) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد الضخم الذى لا ينبت . الاوتاد الجبال .

لكِ كالمعابدِ روعةٌ قدسيةٌ ‏ وعليكِ روحانيةُ العُبَّاد [١]

أُسِّستِ من أحلامِهم بقواعدٍ ‏ ورُفعتِ من أخلاقهم بِعماد [٢]

***

تلك الرمالُ بجانبيكِ بقيةٌ ‏ من نعمةٍ وسماحةٍ ورَماد [٣]

إن نحنُ أكرمنا النزيلَ حيالها ‏ فالضيفُ عندكِ موضعُ الإرفاد [٤]

هذا (الأمين) بحائطيكِ مطوّفا ‏ متقدمَ الحجاج والوفاد [٥]

إن يمدُه منكِ الخلودُ فشعرهُ ‏ باقٍ ، وليس بيانُه لنفاد [٦]

إيهٍ (أمينُ) : لمستَ كل محجّبٍ ‏ فى الحسنِ من أثرِ العقولِ وباد [٧]

قم قبل الأحجارَ والأيدى التى ‏ أخذتْ لها عهداً من الآباد [٨]

وخذ النبوغَ عن الكنانةِ إنها ‏ مهدُ الشموسِ ومسقطُ الآراد [٩]

أمُّ القِرى إن لم تكن أمَّ القُرى ‏ ومثابةُ الأعيانِ والأفراد [١٠]

---

(١) الروعة الفزعة والمسحة من الجمال . العباد جمع عابد (٢) الاحلام العقول جمع حلم . عماد الشيء ما يسند به . والخطاب فى هذا البيت والبيتين قبله للاعاجيب الثلاث (٣) السماحة موافقة الرجل على ما يراد منه وهى الجود والعطاء أيضاً . الرماد ما يبقى من المواد المحترقة بعد احتراقها وقد كنى به عن الكرم كما يقولون فلان كثير الرماد أى كريم لانه يكثر من إيقاد النار لكثرة صنع الطعام للآكلين من الاضياف (٤) النزيل الضيف . حيالها قبالتها . الارفاد الاعطاء (٥) مطوفا دائراً حولهما . الحجاج القصاد . الوفاد جمع وافد من وفد اذا قدم (٦) أن يمده أى أن يجاوزه وينته . الخلود الدوام والبقاء والمراد خلود الذكر لا خلود الشخص . النفاد الذهاب والانقطاع (٧) أيه اسم فعل معناه زدنى من حديثك . المحجب المستور . البادى الظاهر (٨) الآباد جمع أبد وهو الدهر (٩) النبوغ الاجادة . الكنانة مصر . الآراد جمع رأد والمراد رأد الضحى وهو وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء فى الخمس الاول من النهار (١٠) القرى الضيافة أو ما قرى به الضيف . القرى جمع قرية . المثابة مجتمع القوم بعد تفرقهم . الاعيان جمع عين وهو كبير القوم وشريفهم . أفراد الناس كبارهم ولا يقال للانسان الواحد فرد بل يقال له فرد وفرد وفريد

مازالَ يغشَى الشرقَ من لمحاتها ... فى كل مُظلمةٍ شُعاعٌ هـاد [1]

كم من جَلائلِ أنعُمٍ لمحمدٍ ... بل كم لإسماعيـلَ بيضُ أياد [2]

لولا اهتمامُهما لظـل الشَّرقُ فى ... وادٍ وأبنـاء الزمان بواد [3]

***

رفعوا لكَ الريْحانَ كاسمكَ طيباً ... إن العمارَ تحيـةُ الامجاد [4]

وتخـيروا للمِهرَجانِ مكانَه ... وجعلتُ موضعَ الاحتفاء فؤادى [5]

سلف الزمانُ على المـودة بيننـا ... سنواتُ صحوٍ بل سِناتُ رقاد [6]

وإذا جمعتَ الطيبـاتِ رددتَهـا ... لعتيقِ خمـرٍ أو قـديم وداد [7]

يا نجمَ سوريًا ولستَ بأولٍ ... ماذا نَمتْ من نـيِّرٍ وقاد [8]

اطلع على يَمنٍ بيُمنك فى غدٍ ... وتجـلَّ بعـد غدٍ على بغـداد

وأجِلْ خيالك فى طلولِ ممالكٍ ... مما تجوبُ وفى رُسومِ بِلاد [9]

---

(١) يغشى الشرق يغطيه . اللمحات جمع لمحة وهى النظرة الخفيفة بالعجلة . الشماع ماينتشر من ضوء الشمس (٢) أنعم جمع نعماء وهى اليد البيضاء الصالحة . محمد هو محمد على مؤسس بيت الملك فى مصر . اسماعيل هو الخديو اسماعيل . بيض أياد أى أياد بيض من اضافة الصفة للموصوف (٣) لولا اهتمامهما أى اهتمام محمد على واسماعيل . فى واد المراد فى ناحية،وأبناء الزمان أى أبناء العصر من غير أهل الشرق فى ناحية أخرى والمعنى أن عناية اسماعيل وجده محمد على هى التى أشركت الشرق فى علوم الغرب ومعارفه ووسائل رقيه

(٤) الريحان نبات طيب الرائحة . الامجاد جمع مجيد وهو الكريم الشريف

(٥) المهرجان هو عيد الفرس وكان يوافق أول الشتاء ثم صار فى الخريف والمراد به هنا الاحتفال . الاحتفاء المبالغة فى الاكرام واظهار السرور والفرح

(٦) سلف مضى . السنوات جمع سنة . والسنات جمع سنة وهى النعاس . الرقاد النوم

(٧) رددتها أى أرجعت نسبتها . العتيق القديم (٨) ولست بأول احتراس من الاطلاق أى وان كنت نجم سوريا فلست الاول من نجومها لان الاول سواك او ولست أول نجم لها فقد سبقك أوائل آخرون . ماذا نمت أى كم ذا رفعت بالانتساب اليها

(٩) الطلول جمع طلل وهو ما شخص من آثار الدار . والرسوم جمع رسم وهو الاثر

وسلِ القبورَ ولا أقول سلِ القرى ... هل من ربيعةَ حاضرٌ أو بادِ؟ (١)

سترى الديارَ من اختلافِ أمورها ... نطق البعيرُ بها وعَى الحادى (٢)

***

قضَّيْتَ أيام الشباب بَعالَمٍ ... لبسَ السنينَ قشيبةَ الابراد (٣)

ولدَ البدائعَ والروائعَ كلَّها ... وعَدَتْهُ أن يلدَ البيانَ عوادِ

لم يَخترعْ شيطانَ حسانٍ ولم ... تُخرِجْ مصانعُه لسانَ زياد (٤)

الله كرَّم بالبيان عصابة ... فى العالمينَ عزيزةَ الميلاد

(هومير) أحدثُ من قرونٍ بعده ... شعراً وإن لم تخلُ من آحاد (٥)

والشعرُ فى حيث النفوسُ تلذه ... لا فى الجديدِ ولا القديمِ العادى

حقُّ العشيرة فى نبوغكَ أولٌ ... فانظر لعلكَ بالعشيرة بادِ (٦)

لم يَكفِهِم شطرُ النبوغِ فزدهمو ... إن كنت بالشطرين غيرَ جواد

أودِعْ لسانَك واللغات فربما ... غنى الأَصيلُ بمنطقِ الأَجداد

إن الذى مــلأ اللغاتِ محاسناً ... جعلَ الجمالَ وسرَّه فى الضاد (٧)

---

(١) ربيعة قبيلة من العرب . الحاضر من ينزل الحضر والبادى من يذهب الى البادية

(٢) عى الحادى لم يستطع البيان والافصاح (٣) قضيت خطاب للريحانى . والعالم الذى قضى به أيام الشباب هو أهل أمريكا التى أقام بها. قشيبة الابراد جديدتها والابراد جمع برد

(٤) لم يخترع الخ يريد أنه عالم لم يرتق فى اختراعه الى حيث يبتدع البلاغة اللسانية التى كرم الله بها العرب . وحسان الشاعر الصحابى المعروف . وزياد هو زياد بن أبى سفيان كان من أخطب العرب (٥) هومير شاعر يونانى قديم كان شعره قصصا يضمنه وصف الابطال والاشادة بذكرهم وهو صاحب الالياذة . يريد أن شعره على أنه قديم فهو أجود من شعر الذين جاءوا بعده وان كانت أيامهم لم تخل من شعراء مجيدين هم آحاد فى عددهم

(٦) حق العشيرة الخ فى هذا البيت والابيات بعده أمور أخذ بها الريحانى فى رفق ولين فهو يقول له ان كانت معانيك فى كتابتك جيدة فالفاظك فيها رديئة لانك أهملت جانب اللغة العربية وهى الشطر الثانى من شطرى النبوغ وأيضا يقتضى الوفاء لعشيرتك وقومك ان تحسن لغتهم حتى تغنى بها (٧) الضاد اسم اللغة العربية وانما سميت كذلك لان الضاد لا توجد فى لغة سواها ولا يقوى أهل اللغات الاخرى على النطق بها

المطرية تتكلم

« أحسّ صاحب الديوان أيام أن كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد الى مدرسة تهذب أبناءه ، فناشد وزير المعارف يومئذ (سعد زغلول باشا) على لسان المطرية أن يقوم بإنشاء هذا الأثر الجليل »

***

يا ناشرَ العلم بهذى البلادْ ... وُفِّقتَ . نشرُ العلم مثلُ الجهاد

بانى صروحِ المجدِ أنتَ الذى ... تبنى بيوتَ العلم فى كل ناد

بالعلم ساد الناسُ فى عصرهم ... واخترقوا السبعَ الطباق الشداد[1]

أيطلبُ المجدَ ويبغى العُلا ... قومٌ لسوقِ العلم فيهم كساد؟

نَقّادُ أعمالك مُغْلٍ لها ... إذا غلا الدرُّ غلا الانتقاد[2]

ما أصعبَ الفعلَ لمن رامه ... وأسهلَ القولَ على من أراد

سمعاً لشكوايَ فان لم تجد ... منك قبولاً فالشكاوى تُعاد[3]

عدلاً على ما كان من فضلِكم ... فالفضلُ إن وُزِّعَ بالعدلِ زاد[4]

أَسمَعُ أحيانا وحيناً أرى ... مدرسةً فى كل حيٍّ تُشاد

قدّمتَ قبلى مُدُناً أو قُرى ... كنتُ أنا السيفُ وكُنّ النِجاد[5]

---

(١) ساد الناس مجدوا وجلوا . السبع الطباق السموات السبع وهى طباق أى مطابقة بعضها بعضاً (٢) النقاد مبالغة من النقد وهو فى الكلام اظهار ما به من العيوب وفى غير الكلام النظر الى الشيء لمعرفة جيده من رديئه . مغل لها من أغلى الشيء جعله غالياً

(٣) سمعا لشكواى أى اسمعها سمعا (٤) عدلا أى أطلب عدلا زائداً على ما حصل من فضلكم (٥) النجاد حمائل السيف

أنا التى كنتُ سريرا لمن ساد كادوردَ زمانا وشاد (١)
قد وحّد الخالقَ فى هيكلٍ من قبلِ سقراطَ ومن قبلِ عاد (٢)
وهذّب الهندُ دياناتِهم بكل خافٍ من رموزى وباد (٣)
ومن تلاميذىَ موسى الذى أوحِىَ مِن بعدُ إليه فهاد (٤)
وأُرضِعَ الحكمةَ عيسى الهدى أيامَ تُربى مهدُه والوِساد (٥)
مدرستى كانت حياضَ النُّهى قرارةَ العرفانِ دارَ الرشاد (٦)
مشايخُ اليونان يأتونها يُلقون فى العلم إليها القِياد
كنا نُسميهم بصِبيانه وصِبيتى بالشيبِ أهلِ السَّداد (٧)

***

ذلكَ أمسِى مابهِ ريبةٌ ويومِىَ (القبةُ) ذاتُ العِماد (٨)
أصبحتُ كالفردوسِ فى ظلها من مصرَ للخنكا لِظلى امتداد
لولا حُلَى زيتونىَ النضرِ ما أقسمَ بالزيتونِ ربُّ العِباد (٩)

---

(١) السرير تخت الملك . ساد صار سيد قومه متسلطا عليهم . ادورد ملك الانجليز قبل الملك جورج القائم الآن . شاد رفع البناء (٢) الهيكل بيت الاصنام . سقراط حكيم من حكماء اليونان . عاد اسم رجل من العرب الاولى سميت به قومه وهم الذين أرسل اليهم هود نبى الله (٣) هذب الشيء خلصه مما يشينه وطهره من العيوب . الخافى المستتر والبادى الظاهر (٤) موسى النبي عليه السلام . أوحى اليه أنزل الله عليه الوحى . هاد رجع الى الحق (٥) الحكمة صواب الامر ووضع الشيء فى موضعه والعلم والعدل والحلم . عيسى ابن مريم عليه السلام الترب التراب . المهد الموضع يهيأ للصبي . الوساد المتكأ وكل ما يتوسد ه من قماش وغيره . أى أيام ان كان ترابى مهده ووساده (٦) مدرسة المطرية القديمة احدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء وكان يقصدها الطلاب من بلاد اليونان وغيرها . القرارة القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر (٧) وصبيتى بالشيب أى وتسمى صبيتى بالشيب

(٨) القبة ضاحية من ضواحى القاهرة بها قصر عظيم بناه الخديو عباس حلمى وقد غلب اسمها على هذا القصر . العماد الابنية الرفيعة تذكر وتؤنث مفردها عمادة (٩) الزيتون شجر مثمر معروف وثمره يسمى زيتونا أيضاً وتسمى به ضاحية أخرى من ضواحى القاهرة مجاورة للقبة

الواحةُ الزهراءُ ذاتُ الغنى ... تُربى التى ما مثلُها فى البلاد (١)
تُريكَ بالصبحِ وجُنحِ الدُجى ... بدورَ حسنٍ وشموسَ اتقاد

***

بَنِيَّ يا سعدُ كزُغبِ القَطا ... لا نقَّصَ اللهُ لهم من عِداد (٢)
إن فاتكَ النسلُ فأكرِمْ بهم ... ورُبَّ نَسلٍ بالنَدى يُستفاد
أخشى عليهم من أذًى رائحٍ ... يجمعهم فى الفجرِ والعصرِ غاد (٣)
صفيرُهُ يسلبنى راحتى ... ويمنعُ الجفنَ لذيذَ الرُقاد (٤)
يعقوبُ من ذئبٍ بكى مُشفِقاً ... فكيفَ أنيابُ الحديدِ الحِداد؟ (٥)
فانظرْ رعاكَ اللهُ فى حاجِهم ... فنظرةٌ منكَ تنيلُ المرادْ (٦)
قد بَسطوا الكفَّ على أنهم ... فى كرمِ الراحِ كصوبِ العِهاد (٧)
إن طُلبَ (القسطُ) فما منهمو ... إلا جوادٌ عن أبيهِ الجواد

---

(١) الواحة الزهراء هى واحة عين شمس والواحة واد متسع منخفض فى الصحراء
(٢) الزغب جمع أزغب وهو ما له شعر أو ريش صغير ٠ القطا جمع قطاة وهى طائر فى حجم الحمامة (٣) رائح غاد يريد قطار البخار الذى يركبه الابناء الى المدارس فى القاهرة
(٤) صفيره أى صفير القطار (٥) يعقوب النبي ابو يوسف بكى على يوسف حين رجع اليه أبناؤه أخوة يوسف فأخبروه أن الذئب أكله وقد كان يخاف عليه هذا من قبل وقصة ذلك مبسوطة فى كتب التاريخ الدينى (٦) الحاج جمع حاجة (٧) كصوب العهاد أى كنزول المطر ٠ العهاد جمع عهد وهو المطر ينزل متعاقبا فيدرك آخره أوله

الانقلاب العثمانى

وسقوط السلطان عبد الحميد

سَلْ «يلدِزَا» ذاتَ القصورِ ... هل جاءها نبأُ البـدورِ ؟ [١]

لو تستطيعُ إجابةً ... لبكتكَ بالدمعِ الغزيرِ

أخنى عليها ما أنا ... خَ على الخوَرْنقِ والسديرِ [٢]

ودها الجزيرةَ بعد إسماعيـ ... ـلَ والملكِ الكبيرِ [٣]

ذهبَ الجميعُ فلا القصو ... رُ تُرى ولا أهلُ القصورِ

فَلكٌ يدورُ سعودُه ... ونحوسُه بيـدِ المديرِ

أينَ الأوانسُ فى ذُرا ... ها من ملائكةٍ وحورِ [٤]

المترَعاتُ من النعيـ ... ـمِ الراوياتُ من السرورِ [٥]

العاثراتُ من الدلا ... لِ الناهضاتُ من الغُرورِ

الآمراتُ على الولا ... ةِ الناهياتُ على الصدورِ [٦]

---

(١) يلدز فى لغة الترك اسم نجم وقد سمي به قصر عظيم فى الاستانة كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه والمخاطب بقوله « سل الخ » هو هذا السلطان (٢) أخنى عليه الدهر أتى عليه وأهلكه . الخورنق قصر كان فى الحيرة بالعراق للملك النعمان الاكبر أحد ملوك بنى المنذر والسدير قصر كان بالحيرة أيضا للمناذرة (٣) دهاه الامر أصابه . الجزيرة هى جزيرة الروضة فى النيل شرق القاهرة وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو اسماعيل وهو المراد

(٤) الاوانس جمع آنسة وهى الطيبة النفس . الحور جمع حورية وهى المرأة البيضاء الناعمة

(٥) المترعات جمع مترعة من أترع الاناء ملأه (٦) الولاة جمع وال . الصدور جمع صدر ويقال له الصدر الاعظم وهو كبير وزراء السلطان فى الدولة التركية

النــاعمات الطيبــاتُ العَرفِ أمثالُ الزهورِ [1]
الذاهلاتُ عن الزما نِ بنشوةِ العيشِ النضيرِ
المشرفات وما انتقا نَ على الممالكِ والبحورِ
من كل بلقيسٍ على كرسيٍّ عزتِهــا الوثيرِ [2]
أمضى نُفوذاً من زبيـ ـدةَ فى الإمارةِ والاميرِ [3]
بينَ الرفارفِ والمشا رفِ والزخارفِ والحريرِ [4]
والروضِ فى حجم الدُّنا والبحرِ فى حجمِ الغديرِ
والدرِّ مؤتلقِ السناَ والمسكِ فياحِ العبيرِ
فى مسكنٍ فوق السما كِ وفوق غاراتِ المغيرِ [5]
بين المعــاقلِ والقنَا والخيلِ والجمِّ الغفيرِ
سموه يلذَّ والأفـو لُ نهايةُ النجمِ المُنيرِ

***

دارت عليهنَّ الدوا ئرُ فى المخادعِ والخدور [6]
أمسينَ فى رقِ العَبيـ ـلِ وبتنَ فى أسرِ المَشيرِ [7]
ما ينتهين من الصــلا ةِ ضراعةً ومن النــذور

---

(١) العرف الرائحة الطيبة (٢) بلقيس ملكة سبأ من أرض اليمن وقصتها مع الملك سليمان مبسوطة فى كتب التاريخ الدينى . الوثير اللين الموطأ (٣) زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد (٤) الرفارف جمع رفرف هو الفراش . المشارف جمع مشرف وهو الموضع يشرف منه ومشارف الارض أعاليها (٥) السماك كوكب (٦) الدوائر جمع دائرة وهى النائبة من صروف الدهر . المخادع جمع مخدع بضم الميم وكسرها بيت يكون فى البيت الكبير يحرز فيه الشىء (٧) العبيل الضخم الغليظ

يطلبن نُصرةَ ربِّهـ ـنَّ وربُّهن بلا نَصير [1]

صبغ السوادُ حبيرَهـ ـنَّ وكان من يَقَقِ الحبُور [2]

أنا إن عجزتُ فان فى بُردىَّ أشعرَ من (جرير)

خَطْبُ الإمامِ على النظيـ ـمِ يعزُّ شرحاً والنثير

عظةُ الملوكِ وعبرةُ الـ أيام فى الزمنِ الأخير

شيخُ الملوكِ وإن تضعـ ـضع فى الفؤادِ وفى الضمير

نستغفرُ المولى له والله يَعفو عن كثير

ونَراه عنـد مُصابه أولى بباكٍ أو عَـذير

ونصـونُه ونُجِـلُّه بين الشماتةِ والنَّـكير

عبـدَ الحميد حسابُ مثـ ـلك فى يدِ الملكِ الغفُور

سُدتَ الثلاثينَ الطوا لَ ولَسْنَ بالحُـكم القَصير [3]

تنهى وتأمرُ ما بدا لكَ فى الـكبير وفى الصغير

لا تَستشيرُ وفى الحِمى عددُ الكواكبِ من مُشير

كم سبّحوا لكَ فى الروا حِ وألَّهوكَ لدى البُـكور

ورأيتَهم لكَ سُـجَّداً كسجود موسى فى الحضور [4]

خفضوا الرؤوسَ ووتَّرُوا بالذل أقواسَ الظُهور [5]

---

(١) ربهن سيدهن وهو السلطان عبد الحميد (٢) الحبير الناعم الجديد . اليقق الشديد البياض (٣) الثلاثين الطوال الاعوام التى مضت له وهو سلطان (٤) كسجود موسى فى الحضور أى فى حضوره حين تجلى له الله فكلمه (٧) وتروا بالذل أقواس الظهور أى جعلوا الذل وتراً لاقواس ظهورهم يعنى أن الذل قوس ظهورهم كما يفعل الوتر بالقوس اذا شد عليها

ماذا دهاكَ من الأمو ... روكنتَ داهيةَ الأمور؟
ما كنتَ إن حدثَتْ وجلَّ ... تْ بالجَزُوع ولا العَثُور
أين الرويةُ والأناةُ ... وحكمة الشيخ الخبير؟
إن القضاءَ إذا رمى ... دكَّ القواعدَ من (ثَبِير) [1]
دخلوا السريرَ عليكَ ... يحتكمون فى رب السرير [2]
أعظِمْ بهم من آسرينَ ... وبالخليفةِ من أسير!
أسدٌ هصورٌ أنشبَ الأظفارَ ... فى أسدٍ هَصور [3]
قالوا اعْتَزِلْ ـ قلتَ اعتزلتُ ... ـ الحكمُ للهِ القدير
صبروا لدولتكَ السنينَ ... وما صبرتَ سوى شُهور
أُوذيتَ من دُستورهم ... وحننتَ للحُكم العَسير
وغضبتَ كالمنصور أو ... هارون فى خالى العصور [4]
ضَنوا بضائع حقِّهم ... وضَنَنتَ بالدنيا الغَرور
هلا احتفظتَ به احتفاظَ ... مُرحِّبٍ فرحٍ قَرير
هو حليةُ الملكِ الرشيدِ ... وعصمةُ المَلكِ الغَرير
وبه يُبارَكُ فى الممالكِ ... والملوكِ على الدهور

***

يأيها الجيشُ الذى ... لا بالدعىّ ولا الفَخُور

---

(١) ثبير جبل معروف (٢) يحتكمون فى رب السرير يتصرفون فيه وفق مشيئتهم
(٣) أنشب أظفاره فى الشىء أعلقها فيه (٤) أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد من الخلفاء العباسيين

يَخفَي فان رِيعَ الحِمى لفتَ البريةَ بالظُهور[١]

كالليثِ يسرفُ فى الفِما لِ وليس يُسرف فى الزئير[٢]

الخاطبُ العلياء بالـ أرواحِ غاليـةِ المهور

عنـد المُهيمن ما جَرى فى الحقِّ من دمك الطَهور

يتلو الزمانُ صحيفةً غرًّا مُذَهَّبَةَ السُطور

فى مدح (أنورك) الجرى ء وفى (نيازيك) الجسور

يا (شوكت) الإسلام بل يا فاتحَ البـلد العسير[٣]

وابنَ الأكارم من بنى (عمَر) الكريم على (البشير)[٤]

القـابضين على الصليـ ل كجدهم وعلى الصرير[٥]

هل كان جـدُّك فى ردا ئك يوم زحفك والكرور

فقنصت صيادَ الاسو د وصدتَ قناصَ النسور

وأخذت (يلدزَ) عَنوةً وملكتَ عنقاءَ الثغور[٦]

***

المؤمنون (بمصر) يُهـ دون السلامَ الى الأمير

---

(١) ريع الحمى أى راعه شىء وأفزعه (٢) الزئير صوت الاسد (٣) انور ونيازى وشوكت كانوا من كبار القواد فى الجيش العثمانى وكانوا على رأس الحركة التى قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عبدالحميد على اعادة الدستور وجعله أساس الحكم فى البلاد التركية

(٤) عمر هو الخليفة عمر بن الخطاب كان شوكت باشا من سلالته . البشير من أسماء النبى محمد صلى الله عليه وسلم (٥) الصليل الصوت يسمع عند المقارعة بالسيوف .الصرير صوت القلم عند الكتابة به (٦) أخذ الشيء عنوة أى قهراً . العنقاء طائر معروف الاسم مجهول الجسم يضرب مثلا لكل عزيز ممتنع والمراد أنه ملك ثغر الاستانة الذى يشبه العنقاء فى عوته وامتناعه

ويُبَايعونكَ يا (محمَّـ ... دُ) فى الضمائرِ والصدور[١]

قد أمَّلوا لهلالهم ... حظَّ الأهلةِ فى المسير

فابلغْ به أوْجَ الكما ... ل بقوةِ اللهِ النصير

أنت الكبيرُ يقلِّدو ... نك سيفَ (عثمانَ) الكبير

شيخُ الغُزاةِ الفاتحـ ... ينَ حسامُه شيخُ الذكور[٢]

يمضى ويغمد بالهدى ... فكأنه سيف النذير[٣]

بشرى الإمام محمَّـدٍ ... بخلافة اللهِ القدير

بشرى الخلافة بالإما ... م العادلِ النزهِ الجدير

الباعثِ الدستور فى الـ ... إسلام من حُفر القبور

أوْدَى «معاويةٌ» به ... وبعثته قبـل النشور[٤]

فعلى الخلافة منكما ... نورٌ تلألأُ فوقَ نور[٥]

---

(١) محمد هو السلطان محمد رشاد الخامس الخليفة بعد السلطان عبد الحميد (٢) الذكور جمع ذكر وهو السيف (٣) النذير من أسماء النبى (٤) أودى به ذهب به وأضاعه . معاوية بن أبى سفيان أول ملوك الدولة الاموية وقد كان حكم الخلفاء الراشدين قبله شورى بين المسلمين وهى معنى حكم الدستور فلما أخذ معاوية الملك استقل فيه برأيه

(٥) منكما أى من الخليفة ومن الدستور

تهنئة

«أصابت (الكوليرا) بلدا من بلاد الصعيد فى غيبة أمير البلاد يومئذ . فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة يهنئه فيها بسلامة العودة ورحمة الله التى زاملتها فأدركت هذا البلد وحمته شر المغيب من هذا الوباء»

***

الدهرُ جاءكَ باسط الأعذار ... فاقبلْ فأمرُ الدهرِ للأقدار

هل كنتَ تدفعُ حاضراً أو غائباً ... عن مصر حكمَ الواحدِ القهار؟

ذَاقت نَواكَ ورُوّعتْ بثلاثةٍ ... بالداءِ بعد المَحْلِ بعد النار [1]

ودهى الرعيةَ ما دهى فتساءلوا ... في كل نادٍ، أينَ ربُّ الدار؟ [2]

ذكروكَ والتفتوا لعلك مُسعدٌ ... ذِكْرَ الصغيرِ أباه فى الأخطار [3]

فأسى جِراحَهمو وبلَّ صداهمو ... طيبُ الرسائلِ منكَ والأخبار [4]

لهفي على مُهجٍ غوالٍ غالها ... خافى الدبيبِ محجَّبُ الأظفار [5]

خمسونَ ألفاً في المدائنِ صادَهم ... شركُ الردَى فى ليلةٍ ونهار [6]

---

(١) نواك بعدك . المحل الجدب . يشير بالداء والمحل والنار الى ما حدث فى صيف تلك السنة من ظهور مرض الكوليرا فى بعض جهات الصعيد ومن شرق الزرع لقلة ماء النيل ومن شبوب النار فى جهات كثيرة من ريف البلاد (٢) دهى الرعية ما دهى أى أصابها ما أصابها

(٣) مسعد معين . الاخطار جمع خطر وهو الاشراف على الهلاك (٤) أسى جراحهم داواها . الصدى العطش (٥) اللهف الحزن . الغوالى جمع غالية الثمينة ، غالها أهلكها وأخذها من حيث لا تدرى . الدبيب المشي على هينة كمشي الطفل والنملة (٦) المدائن جمع مدينة . الشرك حبائل الصيد

ذَهبوا فليتَ ذهابَهم لعظيمةٍ مرموقةٍ فى العَصرِ أو افخار (١)
فالموتُ عند ظِلال (موشا) رائعٌ كالموتِ فى ظِل القَنا الخطّار (٢)

***

أهلاً بلطفِ الله بعد قضائه سكَنَ القضاءُ به فليسَ يُجارى
لما التمسناهُ تمثَّلَ فانجلى قمرا (برأس التين) للنُّظّار (٣)
عاد الأمانُ وعدتَ يا ابنَ محمد والبدرُ يجمُل عندَ أَمنِ السّارى (٤)
إن شئتَ فانزلْ فى القلوبِ كرامةً أو شئتَ فى الأَسماعِ والأَبصار
رحُبتْ لمصرَ بكَ السلامةُ وانقضى ما للحوادثِ عندها من ثار (٥)
فاستقبلا صفوَ الليالى واسحبا ذيلاً على الأَسواءِ والأَكدار (٦)
وانظرْ اليها نظرةً علَويّةً يَدنو بها القاصى من الأَوطار (٧)
إن الحكومةَ من يمينك فى يدٍ مأمونةِ الإيرادِ والإصدار
والأمرُ يجرى فى الصلاح لغايةٍ بين المرائى منكَ والأَنظار (٨)
فانصُر بهمتِك العلومَ وأهلَها إن العلومَ قليلةُ الانصار
لا يُظهرُ الكبراءُ آيةَ عزمِهم حتى يُعزوا آيةَ الأَفكار

---

(١) مرموقة من رمته لحظه لحظا خفيفاً أو أطال النظر اليه (٢) ظلال جمع ظل . موشا قرية من أعمال الصعيد فتكت الكوليرا بأهلها فى تلك السنة فتكا شديدا . الرائع المفزع . القنا الخطار الرماح المضطربة

(٣) التمسناه طلبناه . تمثل من قولهم تمثل الشىء لفلان اذا حضرت صورته فى ذهنه . انجلى ظهر ووضح . رأس التين قصر فى الاسكندرية على ربوة لسان من الارض ممتد فى البحر الابيض وهو مقر صاحب العرش فى الصيف . النظار جمع ناظر (٤) ابن محمد الخديو عباس . السارى من يمشى عامة الليل (٥) رحبت اتسعت (٦) فاستقبلا أى أنت ومصر . الاسواء جمع سوء . الاكدار جمع كدر (٧) علوية منسوبة الى على جده . الاوطار جمع وطر وهو الغرض (٨) المرائى جمع مرآة . الانظار جمع نظر

خَتَّ النجومَ الزهرَ فى طلب العُلا ... ونزلتَ فوقَ منازلِ الاقمار [١]

وظهرتَ فى شرقِ البلاد وغربها ... كالشمس مظهرَ رفعةٍ ووقار

والأرضُ من أنوارِ ذاتك أشرقت ... لا تُخلها أبداً من الأنوار

هزّتْ مناكبُها بأعظم مسلمٍ ... فى الناسِ بعد خليفةِ المختار [٢]

من مبلغٌ دارَ السعادة أنها ... سعِدت بعالٍ فى الملوك منَار [٣]

أسنَى وفادتَهُ بها وأجلَّه ... حامى الحقيقة والحِمَى والجار [٤]

بردُ الخلافةِ والسياسةُ جذوةٌ ... وحِمى الخلافةِ والسيوفُ عوارى [٥]

لك عنده ما شئت من حب ومن ... عطفٍ ومن نصرٍ ومن إكبار

عرشٌ على البوسفور معتزٌّ به ... عرشٌ قوائمُهُ على الانهار [٦]

لكَ فى كتابِ الدهر يا ابنَ محمدٍ ... طُغرى مذهّبةٌ من الأشعار [٧]

ودَّ الرشيدُ لو أنها لزمانه ... فى جملةِ الحسناتِ والآثار [٨]

ويود قيصرُ لو تكونُ لعصرِه ... سمةً يتيه بها على الأعصار [٩]

لا أُقنع الحسادَ ، أين مكانها ... أمرى الى حَكَمٍ من الادهار

---

(١) النجوم الزهر المنيرة جمع أزهر . المنازل جمع منزلة وهى موضع النزول

(٢) مناكبها أى الارض وهى المواضع المرتفعة فيها (٣) دار السعادة الاستانة وكان الخديو قد زارها فى تلك السنة . المنار العلم يجعل للطريق للاهتداء (٤) اسنى وفادته رفعها والوفادة القدوم . حامى الحقيقة هو من يدفع عما يلزم الدفاع عنه والمراد السلطان عبد الحميد

(٥) برد الخلافة صفة لحامى الحقيقة أو هو خبر لمبتدأ محذوف أى هو برد الخلافة الخ والبرد ضد الحر . الجذوة الجمرة الملتهبة . الحمى ما لا يجترأ عليه (٦) عرش على البسفور المراد عرش الخلافة والبسفور اسم أحد بوغازى الاستانة وهو يصل بحر مرمرة بالبحر الاسود. المراد بالعرش الثانى عرش مصر

(٧) لك فى كتاب الدهر الخطاب للخديو . الطغرى كلمة تترية وهى علامة كانوا يكتبونها بالقلم الغليظ فى طرف كتب الاوامر فتقوم مقام السلطان والمراد بها هنا شعر صاحب الديوان

(٨) الرشيد هو هارون الرشيد الخليفة العباسى (٩) قيصر ملك الروم

انتحار الطلبة

« رأى صاحب الديوان ذاك المفزع الوبئ الذى يفزع اليه صغار الطلبة فى مصر بعد سقوطهم فى الامتحانات فنظم لهم هذه القصيدة يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ، ويبسط لهم سبيل الأمل »

***

ناشئ فى الورد من أيامِهِ حسبهُ اللهُ أبالوردِ عثر [١]

سدّد السهمَ الى صدرِ الصبا ورماه فى حواشيه الغُرر [٢]

بيدٍ لا تعرفُ الشرَّ ولا صافحت إلا للهو الأكر [٣]

بُسطت للسم والحبلِ وما بُسِطت للكأس يوماً والوتر

غفرَ اللهُ له ، ما ضرّه لو قضى من لذّةِ العيش الوطر

لم يُمتَّع من صبا أيامهِ ولياليه أصيلٌ وسَحر [٤]

يَتمنى الشيخُ منه ساعةً بحجابِ السمعِ أو نورِ البصر [٥]

ليسَ فى الجنةِ ما يُشبِهه خفةً فى الظلِ أو طيبَ قِصر

فَصِبا الخُلدِ كثيرٌ دائم وصبا الدنيا عزيزٌ مختصر

***

كل يوم خبر عن حَدثٍ سئِم العيشَ ومن يَسأم يذر [٦]

(١) حسبه الله أى كفاه الله (٢) الصبا الميل الى جهة الفتوة . الحواشى الجوانب

(٣) الاكر جمع أكرة وهى الكرة (٤) الاصيل وقت ما بعد العصر الى المغرب ، السحر قبيل الصبح (٥) منه أى من صبا الايام (٦) الحدث الشاب . يذر يترك

عاف بالدنيا بناءً بعدما ... خَطبَ الدُّنيا وأهدَى ومَهَر (١)

حلَّ يومَ العُرسِ منها نفسَه ... رحِمَ اللهُ العروسَ المُختضَر (٢)

ضاقَ بالعيشةِ ذَرعاً فهوَى ... عن شَفا اليأسِ وبئسَ المُنحدَر (٣)

راحلاً في مثلِ أعمارِ المنى ... ذاهباً في مثلِ آجالِ الزهَر

هارباً من ساحةِ العيشِ وما ... شارفَ الغَمرةَ منها والغُدُر (٤)

لا أرى الأيامَ إلا معركاً ... وأرى الصِنديدَ فيه من صبَر (٥)

ربَّ واهي الجأشِ فيه قصِفٌ ... مات بالجبنِ وأودَى بالحَذَر (٦)

***

لامه الناسُ وما أظلَمَهم ... وقليلٌ من تَغاضَى أو عذَر

ولقد أبلاكَ عذراً حسَناً ... مرتدي الأكفانِ ملقًى في الحُفَر

قال ناسٌ صرعةٌ من قدرٍ ... وقديماً ظلَمَ الناسُ القَدَر

ويقول الغُبُّ بل من جِنّةٍ ... ورأيتُ العقلَ في الناسِ نَدَر (٧)

ويقولون جفاءٌ راعَه ... من أبٍ أغلظَ قلباً من حَجَر (٨)

وامتحانٌ صعَّبتْه وطأةٌ ... شدَّها في العلمِ أستاذٌ نَكِر (٩)

لا أرى إلا نظاماً فاسداً ... فكّكَ العلمَ وأودى بالأُسَر

---

(١) عاف كره . بناء من قولهم بنى باهله أى زفت اليه. خطب من خطبة الزواج . أهدى أعطى الهدية. مهر أعطى المهر (٢) المختضر أى الميت فى صباه من اختصار الكلأ أى قطعه وهو أخضر (٣) ضاق بالشىء ذرعا ضعفت عنه طاقته ولم يجد مخلصا من مكروهه . الشفا حرف كل شىء (٤) شارف الشىء قاربه ودنا منه . غمرة الشىء شدته ومزدحمه . الغدر جمع غدير وهو النهر أو القطعة من الماء يغادرها السيل (٥) الصنديد السيد الشجاع (٦) الواهى الضعيف المتداعى الى السقوط . الجأش نفس الانسان أو هو رواع القلب عند الفزع . القصف الخور والضعف . أودى هلك (٧) الجنة الجنون (٨) الجفاء غلظ العشرة (٩) النكر الفطن

مِن ضحاياهُ ، وما أكثرها ! ذلكَ الكادِرهُ في غَضِ العمُرُ (١)
ما رأى في العيش شيئاً سرَّه وأخفُّ العيشِ ما سَاء وسَر
نزل العيشَ فلم ينزِل سوى شُعبةِ الهمِ وبداءِ الفِكَر (٢)
ونهارٍ ليس فيهِ غبطةٌ وليالٍ ليس فيهنَّ سَمَر (٣)
ودروسٍ لم يُذلِل قطفَها عالمٌ إن نطقَ الدرسَ سحَر (٤)
ولقد تُنهِكه نُهكَ الضَّنَى ضرةٌ منظرها سُقمٌ وضُر (٥)
ويلاقِي نصباً مما انطوَى في بني العَلاتِ من ضِغنٍ وشر (٦)
إخوةٌ ما جمعتهم رحِمٌ بعضُهم يمشُون للبعضِ الخَمَر (٧)
لم يرفرِفْ مَلكُ الحبِّ على أبوَيهم أو يُباركْ في الثَّمَر
خلقَ اللهُ من الحبِّ الورَى وبنَى المُلكَ عليه وعَمَر

***

نشأَ الخير ، رويداً ، قتلُكم في الصبا النفسَ ضلالٌ وخُسُر (٨)
لو عصيتُم كاذبَ اليأسِ ، فما في صِباها ينحرُ النفسَ الضجِر (٩)

---

(١) غض العمر أى العمر الغض الناضر (٢) شعبة لهم الطائفة منه (٣) الغبطة حسن الحال . السمر الحديث في الليل (٤) يذلل ومن ذلل الشيء جعله هينا . قطف الثمر جنيه وجمعه وقطف الشيء أخذه بسرعة (٥) تنهكه تضنيه . الضنى المرض والهزال . ضرة المرأة امرأة زوجها وهما ضرتان وهن ضرائر (٦) بنو العلات بفتح العين هم بنو أمهات شتى من رجل واحد . الضغن الحقد (٧) بعضهم يمشون للبعض الخمر بفتح الخاء أى يختلونهم ومنه قولهم هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر

(٨) نشأ الخير أى يا نشأ الخير والنشأ بفتح الشين جمع نشء بسكونها وهو النسل ، رويداً أى مهلا لتسمعوا ما أقول . الخسر بضم السين الخسران (٩) لو عصيتم كاذب اليأس حض معناه اعصوا كاذب اليأس

تُضمرُ اليأسَ من الدنيا وما ... عندها عن حادث الدُنيا خَبر
فيمَ تجنونَ على آبائكم ... ألمَ الشُكلِ شديداً فى الكِبَر؟
وتَمقُتونَ بلاداً لم تزَل ... بين إِشفاقٍ عليكم وحَذَر؟
فمصابُ المُلك فى شبّانه ... كمصابِ الارضِ فى الزرع النَّضِر
ليسَ يدرى أحدٌ منكم بما ... كان يُعطَى لو تأَنى وانتظر
ربَّ طفلٍ برّح البؤسُ به ... مُطِرَ الخيرَ فتياً ومَطَر (١)
وصبيٍّ أُزرت الدنيا به ... شبَّ بين العزِّ فيها والخطَر (٢)
ورفيعٍ لم يُسوِّده أبٌ ... مَنْ أبُو الشمسِ ومن جدُّ القمَر؟
فلكٌ جارٍ ودُنيا لم يدُم ... عندها السعدُ، ولا النحسُ استَمر
روِّحوا القلبَ بلذات الصبا ... فكَفى الشيبُ مجالاً للكَدر (٣)
عالِجوا الحِكمةَ واستشفوا بها ... وانشُدوا ما ضلَّ منها فى السِيَر (٤)
واقرءوا آدابَ من قبلَكُمو ... ربما علَّمَ حيّاً مَنْ غَبَر (٥)
واغنموا ما سخَّرَ اللهُ لكم ... من جَمالٍ فى المعانى والصُوَر (٦)
واطلُبوا العلمَ لذاتِ العلمِ لا ... لشَهاداتٍ وآرابٍ أُخَر (٧)
كم غُلامٍ خاملٍ فى درسه ... صارَ بحرَ العلمِ أستاذَ العُصُر

---

(١) برح به جهده وآذاه ومطر الخير بضم الميم أى أصابه ـ كما يصيب المطر الارض ومطر بفتح الميم أى صدر عنه الخير كالمطر (٢) أزرت به تهاونت (٣) روحوا القلب أى أنعشوه وطيبوه (٤) الحكمة صواب الامر وسداده ووضع الشيء فى موضعه . السير بكسر السين جمع سيرة وهى للانسان طريقة سلوكه بين الناس (٥) من غبر من مضى (٦) اغنموا من غنم الشيء فاز به من غير مشقة وأخذه بغير بدل (٧) آراب جمع ارب وهو الحاجة

وَمجدٍ فيه أمسى خامِلاً ليس فى من غابَ أو فى من حَضَر

***

قاتلُ النفس ولو كانت له أسخَطَ اللهَ ولم يُرضِ البَشَر
ساحة العيشِ إلى الله الذى جعلَ الوِردَ بإذن والصدَر [1]
لا تموتُ النفس إلاّ باسمه قامَ بالموتِ عليها وقَهَر
إنما يسمحُ بالروحِ الفتَى ساعةَ الروعِ إذا الجمعُ اشتَجَر [2]
فهناك الأجرُ والفخرُ معاً من يعشْ يُحمَدْ، ومن ماتَ أُجِر

---

(١) الورد بلوغ الماء والصدر الرجوع عنه (٢) الفزع ويأتى بمعنى الحرب وهو المراد هنا

عبث المشيب

ظلمَ الرجالُ نساءهم وتعسفوا ... هل للنساء بمصر من أنصار؟[١]

يامعشرَ الكتاب : أينَ بلاؤُكم ... أين البيانُ وصائبُ الأفكار؟[٢]

أيهمُّكم عبثٌ وليس يهمكم ... بنيانُ أخلاقٍ بغير جدار؟[٣]

عندى على ضيم الحرائر بينكم ... نبأٌ يثيرُ ضمائرَ الأحرار[٤]

مما رأيتُ وما علمتُ مسافرا ... والعلمُ بعضُ فوائدِ الأسفار

فيه مجالٌ للكلام ومذهبٌ ... ليراعِ (باحثة) (وست الدار)[٥]

***

كثُرت على دارِ السعادة زمرة ... من مصر أهلِ مزارع ويسار[٦]

يتزوَّجون على نساءٍ تحتهم ... لا صاحبات بغى ولا بِشرار[٧]

شاطرنهم نِعم الصبا وسقينهم ... دهراً بكأس للسرُور عقَار[٨]

الوالداتُ بنيهمُ وبناتِهم ... الحائطاتُ العرضَ كالأسوار[٩]

---

(١) تعسفوا ظلموا أو لم ينصفوا (٢) البلاء الاختبار (٣) العبث اللعب . الجدار الحائط (٤) الحرائر جمع حرة . الضمائر جمع ضمير وهو قلب الانسان وباطنه

(٥) باحثة هى المرحومة ملك ناصف وكانت قد اتخذت لنفسها اسم « باحثة البادية » تذيل به مقالات كانت تذيعها بواسطة الصحف فى شئون اجتماعية ونسوية . ست الدار اسم كانت تذيل به مقالات فى الصحف أيضاً (٦) دار السعادة هى الاستانة . الزمرة الجماعة متفرقة : اليسار الغنى (٧) البغى والبغاء مقصور وممدود الزنى (٨) شاطرنهم من شاطره الشىء ناصفه اياه . العقار الخمر لانها تعقر العقل أو لانها تعاقر الدن أى تلازمه

(٩) الوالدات أى اللاتى هن والدات أبنائهم وبناتهم . الحائطات من حاط الشىء حفظه وتعهده . العرض هو جانب الرجل الذى يصونه من نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره أو هو موضع المدح والذم من الانسان . الاسوار جمع سور

الصابراتُ لضَرّة ومَضَرّة ... المحيياتُ الليلَ بالأذكار

***

من كل ذى سبعين يكتم شيبه ... والشيبُ فى فوديه ضوء نهار (١)

يأبى له فى الشيب غير سفاهة ... قلبٌ صغيرُ الهمِّ والأوطار (٢)

ما حله عطفٌ ولا رفقٌ ولا ... برٌّ بأهلٍ أو هوًى لديار

كم ناهدٍ فى اللاعبات صغيرةٍ ... ألهته عن حفدٍ بعمر صغار (٣)

مهما غدا أو راح فى جولاته ... دفعته خاطبةٌ الى سمسار (٤)

شغلُ المشايخ بالمتاب، وشغله ... بتبدل الأزواج والأصهار (٥)

فى كل عام همه فى طفلة ... كالشمس إن خطبت فللأقمار (٦)

يرشو عليها الوالدين ! ثلاثةٌ ... لم أدر أيهمُ الغليظُ الضارى؟

المال حالَ كلٌّ غير محلل ... حتى زواج الشيب بالأبكار

سحَرَ القلوبَ، فرب أمّ قلبها ... من سحره حجرٌ من الأحجار

دفعت بذيتها لأشأم مضجعٍ ... ورمت بها فى غربة وإسار (٧)

وتعللت بالشرع قلت كذبته ... ما كان شرعُ الله بالجزار (٨)

ما زُوجت تلك الفتاة وإنما ... بيعَ الصبا والحسنُ بالدينار

---

(١) الفودان تثنيه فود وهو معظم الرأس مما يلى الاذن وقيل هو ناصية الرأس

(٢) الهم ما يهم به الانسان فى نفسه ويقال رجل هم أى ذو همة يطلب معالى الامور . الاوطار جمع وطر وهو الحاجة (٣) الناهد الجارية ارتفع ثديها . الحفد بفتح الفاء جمع حافد وهو ولد الولد كالحفيد (٤) الخاطبة من توسط فى تزويج الرجال من النساء

(٥) المشايخ أى من أدركتهم الشيخوخة مثله . المتاب التوبة (٦) الطفلة بفتح الطاء الرخصة الناعمة (٧) أشأم مضجع أى أشد المضاجع شؤما . الاسار الاسر (٨) تعلل بالشيء تلهى به واكتفى . كذبته أى كذبت عليه

بعض الزواج مذمَّمٌ ،ما بالزنا   والرق إن قيسا به من عار
فتشت لم أرَ في الزواج كفاءة   ككفاءة الأزواج في الاعمار

***

أسفي على تلك المحاسن كلما   نُقِلت من (البال) الى الدَّوار
إن الحجابَ على (فروقٍ) جنةٌ   وحجاب مصر وريفها من نار
وعلى وجوهٍ كالأهلةِ روِّعت   بعد السفور ببرقعٍ وخمار[1]
وعلى الذوائبِ وهي مسكٌ خولطت   عند العِناق بمثلِ ذوب القار[2]
وعلى الشفاه المُحْيِيات أماتها   ريحُ الشيوخِ تهبُّ في الأسحار
وعلى المجالس فوق كل خَميلةٍ   بين الجبالِ وشاطىء مِحبار[3]
تدنو الزوارق منه تنزِلُ جؤذَراً   بقلادة أو شادِنًا بسِوار[4]
يرفُلن في أُزُرِ الحرير تنوَّعت   ألوانُه كالزَّهر في آذار[5]
الطاهراتُ اللحظِ أمثال المهى   الناطقاتُ الجرْسِ كالأوتار[6]
الدهرُ فرّقَ شملهنَّ فمُرْ به   يا ربِّ تجمَعُهُ يدُ المقدار

---

(١) وعلى وجوه أي وأسفي على وجوه . الاهلة جمع هلال . الخمار بكسر الخاء ما تغطي به المرأة رأسها (٢) الذوائب جمع ذؤابة وهي الناصية . القار قيل هو ما يسمى بالزفت
(٣) الخميلة الشجر الكثير الملتف وقيل الموضع الكثير الشجر . المحبار الارض السريعة النبات الحسنة (٤) الجؤذر ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسان لجمال عينيه . الشادن ولد الظبية
(٥) يرفلن من رفل في ثيابه اطالها وجرها متبخترا . الازر جمع ازار وهو كل ما سترك . آذار الشهر الثالث من السنة المسيحية (٦) المهى جمع مهاة وهي البقرة الوحشية . الجرس الصوت

ابو الهول

« رفع الستار فى مسرح حديقة الازبكية يوم افتتاحه عن تمثال أبى الهول ، يناجيه رجل بهذه القصيدة »

***

أَبَا الهَوْلِ : طالَ عليكَ العُصُرْ ... وبُلِّغْتَ فى الأَرضِ أقصى العُمُرْ (١)

فيالِدَةَ الدَّهرِ : لا الدَّهرُ شَبْ ... بَ، ولا أنتَ جاوزتَ حَدَّ الصِّغَرْ (٢)

إلامَ ركوبُكَ مَتْنَ الرما ... لِ لِطَيِّ الأَصيلِ وجَوْبِ السَّحَرْ (٣)

تُسافرُ مُنتقِلا فى القرو ... نِ فأيانَ تُلقِى غُبارَ السفرْ ؟

أبينَكَ عَهْدٌ وبينَ الجبا ... لِ، تزولانِ فى المَوْعِدِ المُنتظَرْ ؟ (٤)

***

أبا الهول ! ماذا وَراءَ البقا ... ءِ إذا ما تطاولَ غيرُ الضَّجَرْ ؟ (٥)

---

(١) « طال عليك العصر » العصر والعصر والعصر والعصر الدهر فالعصر هنا مفرد لاجمع — ومعنى طول الدهر على ابى الهول انه عمر أعمارا طو الاوتد اوضح ذلك مع زيادة فى التوكيد بقوله : وبلغت فى الارض اقصى العمر : والعمر بضم العين والميم لغة فى العمر

(٢) « فيالدة الدهر » فيا اخا الدهر وقرينه ، فكأنك والدهر توءمان ، خلقتما معاً فى اوان والبيت كما ترى آية فى الابداع وروعة البيان « ولا انت جاوزت حد الصغر » اى برغم انك بلغت فى الارض اقصى العمر (٣) « الام ركوبك » الى من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية فبنيت بناء كلمة واحدة وسقطت الالف من ما طلباً للخفة واعتدادا بالى الموصولة بها. وكذلك يفعلون فى بم وفيم ومم ولا يفعلون ذلك بما الخبرية ، ومن العرب من يقف على مثل هذا بالهاء فيقولون الامه وعمه وفيمه ولمه — هذا وانه لتصوير شعرى بديع رائع تصوير ابى الهول راكباً متن الرمال يطوى الليل والنهار ، ويسافر منتقلا فى القرون والادهار «وجوب» فى معنى طى (٤) « فى الموعد المنتظر » يوم يزول كل شيء — أى اليوم الآخر

(٥) « ما ذا وراء البقاء » يقول ما وراء البقاء المتطاول غير السأم قال زهير بن أبى سلمى

عجِبْتُ لِلقمانَ فى حرصِه على لُبَدٍ والنُّسُورِ الاخَر[١]

وَشكوَى لَبيد لطولِ الحيا ةِ ، وَلولم تَطُلْ لَتَشَكَّى القِصَر[٢]

وَلو وُجِدَت فيك ياابنَ الصَّفا ةِ لَحِقتَ بصانِعِكَ المقتَدر[٣]

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبالك يسأم

(١) « للقمان » هو لقمان بن عادياء وتزعم العرب أنه الذى بعثته عاد فى وفدها الى الحرم ليستسق لها فلما أهلكوا خير لقمان بين بقاء سبع بعرات سمر من آظب عفر فى جبل وعر لا يمسها القطر أو بقاء سبعة أنسر كلما أهلك نسر خلف بعده نسر فاستحقر الابعار وآثر النسور فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له يا عم ما بقى من عمرك الا عمر هذا فقال لقمان هذا لبد ولبد بلسانهم الدهر . قالوا وكان يأخذ فرخ النسر فيجعله فى جوبة فى الجبل الذى هو فى أصله فيعيش الفرخ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر فاذا مات أخذ آخر مكانه حتى هلكت كلها الا السابع أخذه فوضعه فى ذلك الموضع وسماه لبدا وكان أطولها عمراً فضربت العرب به المثل فقالوا طال الابد على لبد قال الاعشى :

وأنت الذى ألهيت قيلا بكأسه ولقمان اذ خيرت لقمان فى العمر

لنفسك أن تختار سبعة أنسر اذا ما مضى نسر خلوت الى نسر

فعمر حتى خال ان نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر

فعاش لقمان — كما زعموا — ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وقال النابغة :

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا أخنى عليها الذى أخنى على لبد

وهذا لقمان بن عادياء غير لقمان الحكيم وغير لقمان اليهودى الذى آتاه الله من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة وكلا الاثنين مذكور فى القرآن الكريم

(٢) « وشكوى لبيد » أى وعجبت لشكوى لبيد لطول الحياة الخ وهو لبيد بن ربيعة الشاعر الجاهلى الاسلامى المخضرمى صاحب المعلقة المشهورة التى أولها

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

كان لبيد من المعمرين روى أنه مات وهو ابن مائة وأربعين وقيل وهو ابن سبع وخمسين ومائة أول خلافة معاوية أما شكواه التى ألمع اليها فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد

يقول اذا لم يكن وراء البقاء المتطاول الا الضجر فانى أعجب للقمان فى حرصه على أن تطول حياته وللبيد الذى وان مل الحياة وسئم من طولها فانه لا محالة كان أكثر شكاة اذا هى لم تطل لان حب الحياة جبلة مركوزة فى الطباع

(٣) « وجدت » أى الحياة « يا ابن الصفاة » الصفاة الحجر الصلد الذى لا ينبت شيئاً وفى المثل فلان ما تندى صفاته وفى الحديث لا تقرع لهم صفاة أى لا ينالهم أحد بسوء وأبو الهول ابن الصفاة لانه من الحجر « لحقت الخ » أى لا دركك الموت

فإنَّ الحياةَ تَفُلُّ الحديـ ـدَ إذا لَبِستَهُ وتُبلى الحجرَ [١]

***

أَبا الهول ما أنتَ في المُعْضِلاَ تِ؟ لقد ضَلَّتْ السُّبْلَ فيك الفِكر [٢]

تَحيَّرَتِ البَدْوُ ماذا تكو نُ وضَلَّتْ بوادي الظُّنونِ الحضر [٣]

فكنتَ لهُم صُورةَ العُنفُوَا نِ، وَكُنتَ مِثالَ الحِجَى والبَصَر [٤]

وَسِرُّكَ في حُجْبِهِ كُلّما أَطَلَّتْ عليهِ الظُّنُونُ استتر [٥]

وماراعَهُم غيرُ رَأْسِ الرجا لِ على هيكَلٍ مِن ذوات الظُّفُرْ

ولو صُوِّروا مِنْ نَواحي الطِّبا عِ تَوالَوْا عَليكَ سِباعَ الصُّوَر [٦]

فَيارُبَّ وَجْهٍ كَصافي النَّمير تَشابَهَ حامِلُه وَالنَّمِر

***

(١) فان الحياة ، من المعانى المبتكرة التى لا نظن صاحب الديوان قد سبق اليها على هذا الوجه (٢) ما أنت فى المعضلات ، خبرنى أى معضلة أنت فى المعضلات وأى معمى

(٣) تحيرت يقول حار الناس قاطبة فى أمرك حاضرهم والبادى (٤) صورة العنفوان لما ينطوى عليه جسمك الذى صور على صورة الاسد من معانى القوة ومثال الحجى والبصر لما ينم عنه وجهك ورأسك المصوران على صورة وجه الانسان من معانى الفطنة والبصر بالامور

(٥) يقول ومع ذلك لا يزال سرك مكتنا فى حجبه والناس من أمرك فى ظلام

(٦) ولو صوروا ـ أى ما كان ينبغى أن يروع الناس منك ان كان رأسك على هيكل من ذوات الظفر لان الناس لو صوروا من نواحى شيمهم وطباعهم لتوالوا ذلك كأنهم وحوش . وهذا معنى حسن بديع وقد زاده حسنا وأكده بقوله : فيارب وجه كصافى النمير والنمير الماء الناجع فى الرى أو النامى أو الكثير والنمر هو ذلك الحيوان المعروف بمكره وخبثه وشراسته وهذا البيت من جوامع الكلم وروائع الحكم ، ولا يخفى ما فيه من الجناس بين النمير وبين النمر ، وللشعراء فيما يتصل بهذا المعنى ويقاربه ما يخطئه العد والاحصاء فمن ذلك ما يقول القائل

لا يغرنك ما ترى من أناس ان تحت الضلوع داء دويا

أبا الهول وَيْحكَ لاَ يُستَقَلْ ... لُ مَعَ الدهر شيء ولا يُحتَقَرْ [١]

تهَزَّأتَ دَهراً بديك الصباح ... فَنَقَّرَ عينَيك فيما نَقَرْ [٢]

أسال البياضَ وَسلَّ السَّوادَ ... وَأَوْغل مِنقارَه فى الحفَرْ

ويقول الابيوردى

يلقاك والعسل المصفى يجتنى ... من قوله ومن الفعال العلقم

يبدى الهوى ويثور ـ ان عرضت له ... فرص ـ عليك كما يثور الارقم

ويقول الشريف الرضى

لا تجعلن دليل المرء صورته ... كم مخبر سمج عن منظر حسن

ويقول

وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه ... أبى بعد طول العمر أن يتقوما

تقبلت منه ظاهراً متبلجاً ... وأدمج دونى باطناً متجهما

ولو أننى كشفته عن ضميره ... أقمت على ما بيننا اليوم مأتما

وقال آخر

يعطيك وداً صادقاً بلسانه ... ويجن تحت ضلوعه ألوانا

وقال أبو فراس

وقد صار هذا الناس الا أقلهم ... ذئابا على أجسادهن ثياب

وقال آخر

ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم ... نزلت بواد منهم غير ذى زرع

ويقول أبو تمام

ان شئت أن يسود ظنك كله ... فأجله فى هذا السواد الاعظم

ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا ... متبسما عن باطن متجهم

(١) لا يستقل لا يعد قليلا وهذا البيت كالتمهيد لما بعده (٢) بديك الصباح يريد الزمن والعلاقة بين الديكة وبين الصباح من ناحية صياحها فيه معروفة وانه لتخيل شعرى جميل ومن بارع حسن التعليل ان جعل سبب عبث الدهر بأبى الهول وتشويهه خلقه حتى أسال بياض عينيه وسل سوادهما هو هزء ابى الهول به وسخره منه وعدم اكتراثه له ثم تعبيره عن الدهر بديك الصباح . هذا ولمناسبة ذكر ديك الصباح نقول انه ورد فى بعض الآثار لا تسبوا الديكة فانها تدعو الى الصلاة ولابن المعتز

بشر بالصبح هاتف هتفا ... هاج بالليل بعد ما انتصفا

مذكر بالصبوح هاج بنا ... كخاطب فوق منبر وقفا

صفق اما ارتياحة لسنا الفجـ ... ـر واما على الدجى أسفا

فمُدتَ كأنكَ ذو المَحْبِسَيْـ ... ـنِ ، قَطيعَ القيام سليبَ البصر [(١)]

كأنَّ الرمالَ على جانبَيْـ ... ـكَ وبينَ يديك ذنوبُ البشَر

كأنكَ فيها لواءُ القضا ... ءِ على الأرض أو دَيْدبانُ القدَر [(٢)]

كأنَّكَ صاحبُ رَمْلٍ يرَى ... خَبايا الغيوبِ خلالَ السَّطَر [(٣)]

***

أبا الهول أنت نديمُ الزما ... نِ نجِيُّ الاوان سمير العُصُر [(٤)]

بَسطتَ ذراعيكَ من آدمٍ ... وولَّيتَ وجهك شَطر الزُّمَر [(٥)]

وللمعرى

اياديك عدت من اياديك صيحة ... بعثت بها ميت الكرى وهو نائم

هتفت فقال الناس اوس بن معير ... او ابن رباح بالمحلة قائم

الى ان يقول

عليك ثياب خاطها الله قادر ... بها رنمتك العاطفات الروائم

وتاجك معقود كأنك هرمز ... يباهي به أملاكه ويوائم

وعينك سقط ما خبا عند قرة ... كلمعة برق ما لها الدهر شائم

وما زلت للدين القديم دعامة ... اذا قلقت من حامليها الدعائم

أوس بن معير هو مؤذن رسول الله بمكة بعد الفتح وابن رباح هو بلال كان يؤذن لرسول الله سفرا وحضرا ورنمتك عطفت عليك ولزمتك ويوائم يوافق ويلائم والسقط ما سقط من النار بين الزندين قبل استحكام الورى والقرة البرد

(١) «المحبسين» المحبس الموضع الذى يحبس فيه وكان يقال عن أبى العلاء المعرى رهين المحبسين أى رهين عماه وبيته فكانه من عماه فى حبس وكذلك أبو الهول عده شاعرنا بعد أن نقر ديك الصباح عينيه كأنه من عماه وسكونه فى محبسين

(٢) «ديدبان» فارسية معربة أصلها ديده بان ومعنى ديده العين وبان أى ذو أى الرقيب والعين ومعناها الخاص الجندى المكلف بالحراسة (٣) «السطر» السطر والسطر الصف من الكتاب والشجر ونحوهما ومعنى البيت ظاهر (٤) «نجى الاوان» النجى بوزن فعيل الذى تساره وفى الحديث اللهم بمحمد نبيك وبموسى نجيك هو المناجى المحدث للانسان

(٥) «من آدم» اى من قديم القديم «الزمر» جمع الزمرة الجماعة من الناس والمراد هنا الناس جميعا

تطـلُ على عالَمٍ يَستهِـ ـلُ وتُوفى على عالَمٍ يُحتَضَرْ (١)
فَعينٌ إلى مَن بدا للوجو دِ، وأُخرى مُشيِّعةٌ من عَبَرْ (٢)
فَحدِّث فقَدْ يُهتَدى بالحديـ ـثِ، وخبِّر فقد يؤتَسَى بالخبَرْ (٣)
أَلم تبْلُ فرعونَ في عزِّه إلى الشمس مُعتَزِيًا والقمر (٤)
ظليلَ الحضارة في الأوَّليـ ـنَ، رَفيعَ البناء، جليلَ الأثَرْ (٥)

---

(١) « يستهل » يعني يقـدم على الدنيا من استهل الصبي بالبكاء رفع صوته وصاح عنـد الولادة « يحتضر » حضر فلان واحتضر اذا نزل به الموت (٢) « وأخرى مشيعة من عبر » من مضى وأن هذا البيت لمشبع من الروعة والجلال

(٣) « فحدث » هذا البيت هو كالمدخل لما بعده

(٤) « ألم تبل فرعون » بلاه يبلوه بلوا وابتلاه جربه واختبره وفرعون لقب يطلق على كل من ولي ملك مصر كالنجاشي لملوك الحبشة وقيصر لملوك الرومان وفرعون أصلها في الهيروغليفية مركبة من بي وهي أداة التعريف كأل وراع أي الشمس فتكون كلمة واحدة وراع أو راهو معبود قوي وحاكم جبار يقاتل احتفاظا بالحياة وابقاء على الكون ومن هنا كان العتو والجبروت وما في معناهما من مدلولات كلمة فرعون عـند العرب — واذن لا يقصد بفرعون فرعونا معيناً ولكن جميع فراعنة مصر وقد ابتلاهم أبو الهول «الى الشمس معتزيا» يقول ألم تبل ياأبا الهول فرعون وهو في عزه حتى لكأنه من العز والمنعة بحيث يناطح الشمس والقمر لان من اعتزى الى شيء قاربه وشاكله وقد كان أكثر الفراعنة يضعون على تيجانهم صورة أوزيريس « الشمس» وايزيس «القمر » لانهما من أصنامهم فلعله يشير الى هذا مع ارادة معنى العز والمنعة

(٥) « ظليل الحضارة » مكان ظليل ذو ظل دائم يستظل به يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ويرتعون في ذراها وكنفها والحضارة بكسر الحاء وفتحها الاقامة في الحضر والحضر والحضرة والحاضرة خلاف البدو والبادية وهي المدن والقرى والريف سميت بذلك لان أهلها حضروا الامصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار قال القطامي

فمن تكن الحضارة أعجبته فأي رجال بادية ترانا

وقال المتنبي

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

ولكن الحضارة هنا بمعنى التمدين

يؤسسُ فى الأرض للغابرينَ ويغرسُ للآخرين الثمر (١)
وراعك ما راعَ مِنْ خيلِ قَمْبِيزَ ترى سَنابكُها بالشرَر (٢)
جوَارفُ بالنار تغزُو البلادَ وآونةً بالقنا المشتجر
وأبصرْت إسكندراً فى الملاَ قشيبَ العلا فى الشباب النضر (٣)

---

(١) «للغابرين» الغابر من الاضداد فيكون بمعنى الباقى ويكون بمعنى الماضى ومن ثم يكون معنى البيت اما أن فرعون يخلد ذكر الماضين باقامة الآثار لهم والتماثيل ويغرس للآتين ما يجنون ثمره من دور العلم والعرفان وما اليها واما أن فرعون يؤسس للآتين ويغرس لهم كل مايجدى ويثمر

(٢) «قمبيز» هو ابن كورش الاكبر الذى أسس دولة الفرس العظيمة ومعلوم ان الفرس من الدول التى غزت مصر واستولت عليها حيناً من الدهر قال المؤرخون أخذ الفرس فى غزو مصر أزمان الاسرة السادسة والعشرين وذلك حين ولى الملك « ابسمتيك الثالث » أحد ملوك هذه الاسرة فأعد الفرس لهذه الغزاة المعدات الكبيرة وجاء ملكهم « قمبيز » بجيش جرار لفتح البلاد التى طالما شرهت نفس أبيه كورش العظيم الى اخضاعها وكانت مصر اذ ذاك حصينة غاية فى المنعة . يقول مؤرخو الاغريق ان أحد الجنود اليونانية هو الذى خان مصر والمصريين ودل الفرس على أسهل الطرق التى يمكنهم بواسطتها أن يدخلوا البلاد فهوجمت مدينة « بلوز » «الفرما» بحراً وزحفت الجنود الفارسية على مصر براً وبعد مقاومة عنيفة جهتى بلوز ومنف سقطت البلاد وأخذ قمبيز ابسمتيك أسيراً وكان ذلك سنة ٥٢٥ قبل الميلاد ثم سار قمبيز اول أيامه سيرة حسنة وعامل المصريين معاملة طيبة يحترم دياناتهم وتقاليدهم ولكنه بعد ذلك لبس لهم جلد النمر وحنق على البلاد ومن فيها فكر على المعابد والهيا كل فهدمها وقتل بيده العجل ابيس أثناء أحد الاحتفالات الكبيرة وعند عودته الى فارس مات فى الطريق سنة ٥٢١ ولما ولى ملك فارس دارا الاول زار مصر وأراد أن يصلح ما أفسده قمبيز فأبدى احتراماً كبيراً لديانة المصريين ومعبوداتهم وشيد هيكلا عظيما للمعبود آمون بواحة سيوة الكبرى وعضد التجارة وشيد كثيراً من المدارس وفتح الخليج الموصل مابين النيل والبحر الاحمر ورأى المصريون آخر أيامه مالحقه من الخسائر فى واقعة « مرتون » فى حربه مع الاغريق فخرجوا عن طاعته وطردوا الفرس من البلاد بقيادة أحد الامراء الوطنيين سنة ٤٨٦ ق . م ثم غزا الفرس مصر ثانية وما زالوا بها حتى طردهم المصريون سنة ٤٠٥ ق . م

(٣) «اسكندر» هو الاسكندر الاكبر المقدونى الفاتح العظيم قال المؤرخون بعد أن هزم الاسكندر الفرس فى واقعة اسوس زحف على مدينة صور فأخذها عنوة وبذلك تم

تَبَلَّجَ فى مِصْرَ إكليلهُ فَلَم يَعْـدُ فى المُلْكِ عُمْرَ الزَّهَر

وَشاهدتَ قيصرَ كيفَ استَبَدْ دَ، وكيف أذلَّ بمصرَ القَصَر[1]

وكيف تَجَبَّرَ أعوانُه وساقوا الخلائقَ سَوْقَ الحُمُر

وكيف ابتُلُوا بقليل العديـ ـدِ من الفاتحين كريمِ النَّفَر

رَمَى تاجَ قيصرَ رَمْىَ الزُجا جِ، وفَلَّ الجموعَ وثَلَّ السُّرُر[2]

استيلاؤه على الشام ثم قدم الى مصر وكان الفرس قد أستدعوا حاميتها منها بسبب حروبهم مع الاسكندر فلما وصل الاسكندر الى «بلوز» «الفرما» سنة ٣٣٢ ق . م رحب به المصريون لما سمعوه عن عدالة حكمه ولما لاقوه من الذل والهوان فى حكم الفرس ففتحت له مصر أبوابها ودخلها دون عناء حتى ان الوالى الفارسى لم يجرؤ على مقاومته وقابله فى منف بترحاب ومن ثم سار الاسكندر الى واحة آمون الكبرى ودخل معبد آمون ولقبه الكهنة بابن آمون فاحترم ديانة المصريين وقدم القرابين لمعبوداتهم ولم يهمل مع ذلك التقاليد الاغريقية فأدخل منها فى مصر الموسيقى والالعاب النظامية ولما رأى الاسكندر ان قرية «راقوده» وهى قرية صغيرة كانت بقرب الاسكندرية — ذات موقع بحرى موفق أنشأ بجوارها حاضرة جديدة له هى الاسكندرية وبعد ان استوثق الامر للاسكندر فى مصر خرج الى فتوحاته الاخرى فى المشرق وكانت وفاته سنة ٣٢٣ وكان عمره اذ ذاك ٣٢ سنة ونيفاً ولم يقم بمصر كما ترى الا قليلا فذلك حيث يقول فى البيت التالى « فلم يعد فى الملك عمر الزهر » وخلف الاسكندر على مصر البطالسة وما زالوا بها الى أن استولى الرومان عليها «اكليله» تاجه

(١) قيصر أسلفنا ان قيصر هذا لقب ملوك الرومان قال المؤرخون ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الارض حتى أخذت العلائق تنشأ بينها و بين دولة البطالسة فى مصر ولبثت بين الدولتين مدة طويلة من أيام مجد البطالسة الى انقراضهم تطورت أثناءها فى عدة أطوار : ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ثم انتقلت الى حمايتهم لهم ثم السيطرة عليهم ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق . م . فى عهد أغسطس ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها فى عهد خمول سياسى طويل امتد نحواً من ٦٧ سنة لم يكن لها فيه شىء يذكر فى التاريخ بل كانت كحقل لانتاج الحبوب وتصديرها الى رومية لسد أهم جزء من الخراج وما زال الرومان بمصر حتى أدال الله منهم بالعرب سنة ٦٤١ على يد عمر بن العاص فذلك حيث يقول « وكيف ابتلوا بقليل العديد الخ القصر أى الاعناق قال الشاعر

لا تدلك الشمس الا حذو منكبه فى حومة تحتها الهامات والقصر

(٢) رمى أى هذا النفر القليل وهم أصحاب عمرو بن العاص وفل الجموع . هزمها . وثل السرر كسرها والسرر جمع سرير والمراد بها هنا العروش التى يجلس عليها القياصرة .

فدع كلَّ طاغيةٍ للزما نِ فإن الزمانَ يُقيم الصَّعَر[1]

رأيتَ الدياناتِ فى نَظمِها وحينَ وَهَى سلكُها وانتثر[2]

تُشاد البيوتُ لها كالبرو جِ إذا أخذَ الطرْفُ فيها انحسَر[3]

تَلاقَى أساساً وشُمَّ الجبا لِ كما تلاقى أصولُ الشجر[4]

وإيزيسُ خلفَ مقاصيرها تَخَطَّى الملوكُ إليها السُّتُر[5]

تضىء على صفحات السما ءِ وتُشرِقُ فى الارض منها الحُجر

(١) «الصعر» ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه الى أحد الشقين وقد صعر خده أماله من الكبر قال المتلمس

وكنا إذا الجبار صعر خده أقمنا له من ردئه فتقوما

والزمان يقيم الصعر يعدل الطغاة يقال أقمت الشىء فقام أى استقام

(٢) « فى نظمها وحين وهى سلكها » فى حالتى قوتها وضعفها

(٣) « انحسر » كل والبصر يحسر عند أقصى بلوغ النظر (٤) « تلاقى » تتلاقى بحذف احدى التاءين يريد انها راسخة رسوخ الجبال (٥) « ايزيس » هى من معبودات قدماء المصريين وهى أخت أوزيريس وزوجته فى الوقت نفسه وأم هوروس وهاربوقراط — يرى قدماء المصريين أن ايزيس هذه وليت أمر مصر مع أخيها وزوجها أوزيريس حيناً من الدهر ازدهرت فيه الزراعة ويؤخذ من تقاليد ايزيس انها عندهم رمز للقمر وأوزيريس رمز للشمس ومن هنا يريد بايزيس القمر وقوله تخطى أى تتخطى بحذف احدى التاءين وقوله تضىء على صفحات السماء أى ايزيس بمعنى قمر السماء الحقيقى وقوله وتشرق فى الارض منها الحجر أى القمر بمعنى المعبود فى الارض وعلى ذلك يكون فى الكلام استخدام وهو عند علماء البيان أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم يراد بضميره الآخر أو يراد بأحد ضميرين أحدهما ثم بالآخر الآخر فالاول كقول معوذ الحكماء

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

فانه أراد بالسماء الغيث وبضميره النبت . والثانى كقول البحترى

فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانح وقلوب

فانه أراد بضمير الغضا فى قوله والساكنيه وفى قوله شبوه أى أوقدوه الشجر «الحجر» جمع حجرة كغرفة وغرف

وآيسُ في نِيرِه العالَمو ... نَ ، وبعضُ العقائدِ نِيرٌ عَسِر (١)

تُساس به معضِلاتُ الأمو ... رِ ، ويُزَجّى النعيمُ وتُخشى سَقَر

ولا يَشعرُ القوم إلا به ... ولو أخذَتْهُ المُدى ماشَعَر

يَقِلُّ أبو المِسْكِ عَبْداً له ... وإن صاغَ أحمدُ فيه الدُّرَر (٢)

وآنستَ موسى وتابوتَه ... ونُورَ العَصا والوصايا الغُرَر (٣)

وعيسى يَلُمُّ رِداءَ الحيا ... ءِ ومريمُ تَجمع ذيلَ الخَفَر (٤)

وعمْرو يسوقُ بِمصرَ الصِّحا ... بَ ويُزْجي الكتابَ ويحدو السُّوَر (٥)

فكيف رأيتَ الهُدَى والضلا ... لَ ودُنيا الملوكِ وأُخرى عُمَر ؟ (٦)

---

(١) «وآيس» هو العجل أبيس ، رووا أن تيفون اله الشر تغلب أخيراً على أوزيريس اله الخير وقتله فتقمصت روحه جسم عجل وكان هذا العجل عندهم يمثل الخصب والتوليد الخلقى وكانوا يعتقدون ان العجل الذى تقمصت روحه هو ابن بقرة حملت به بواسطة شعاع من الشمس وشعاع من القمر وله علامات ظاهرة فى جسده فانه يكون أسود اللون وفى جبهته سمة بيضاء مربعة أو مثلثة وصورة نسر على ظهره وصورة خنفساء تحت لسانه وكان الكهنة عندما يجدون العجل بعد موت سلفه يركبون مركبة حربية ويسيرون به باحتفال عظيم الى هليوبوليس وكانوا يضعونه فيها فى هيكل يتركونه مفتوحا للعبادة أربعين يوما وكان الاهالى عند موته ينوحون ويلبسون ثوب الحداد ويضعونه فى ناووس ثمين جداً وكانوا يقومون بالاحتفال بأيامه المقدسة كل سنة عند ارتفاع النيل وذلك باقامة الولائم والافراح وكانوا يطرحون فى ذلك الوقت اناء من الذهب فى النيل لاخماد غضب التمسيح « فى نيره » النير هو الخشبة المعترضة على عنق الثورين المقرونين للحراثة بآذانهما وهم يقولون فلان تحت نير فلان يريدون الخضوع والاستخذاء

(٢) « أبو المسك » كافور الاخشيدى «احمد» أبو الطيب المتنبى

(٣) وتابوته ونور العصا والوصايا الغرر — التابوت الذى وضع فيه موسى وقذف به فى النيل وعصا موسى وما كان منها من الآيات والوصايا العشر — كل أولئك معروف فلا حاجة بنا الى الافاضة فيه (٤) وعيسى يلم رداء الحياء — يقول وشاهدت عيسى وهو المثل الاعلى للحياء ، ومثله فى ذلك العذراء (٥) وعمرو . يقول وقد رأيت عمرو بن العاص اذ يسوق المسلمين لفتح مصر ويزجى كتاب الله وآياته (٦) فكيف رأيت . يقول خبرنى يا أبا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين وأخرى عمر أى دنياه التى كأنها الاخرى فى الصلاح وما اليه من كل ما كان ماثلا أيام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه . وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياصرة والفرس والروم ومن اليهم

وَنَبْذَ الْمُقَوقِسِ عَهْدَ الفُجو ... رِ وأخْذَ المقوقس عهدَ الفَجَرِ [١]

وتَبْديله ظلمات الضلا ... لِ بِصُبح الهداية لما سَفَر [٢]

وتأليفَه القبطَ والمسلمِيـ ... ـنَ كما أُلِّفَتْ بالولاء الأُسَر [٣]

أبا الهول : لولم تكن آيةً ... لكان وفاؤكَ إحدى العِبَر [٤]

أطلتَ على الهرمَين الوقو ... فَ كثاكلةٍ لا تَرِيم الحفر [٥]

تُرَجّي لبانيهما عـودةً ... وكيف يَعودُ الرميم النخر؟ [٦]

تَجوس بِعينٍ خِلالَ الديا ... رِ وَتَرمِي بأخرى فضاءَ النَّهر [٧]

وَرومُ بِمَنفيسَ بِيضَ الظبا ... وَسُمْرَ القنا والخَميسَ الدَّثِر [٨]

---

(١) «المقوقس» هو . سيروس . بطريق الطائفة الملكانية بالاسكندرية والحاكم الادارى بمصر من قبل الرومان والذى فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده وفى المقريزى أنه يسمى المقوقس بن قرقفت . ولعله محرف عن سيروس « عهد الفجور » عهد الانحراف عن الصراط السوى عهد الاسراف فى المعاصى والآثام ، عهد الرومان الذى استبدل به المقوقس عهد الفجر أى عهد الخير العميم ، عهد النور ، عهد التقى والاصلاح . عهد الاسلام ، اذ مالأ المسلمين وعبد لهم طريق الفتح (٢) «وتبديله» فى معنى البيت الذى قبله «لما سفر» سفر الصبح وأسفر أضاء (٣) « وتألفه» أى المقوقس «الاسر» جمع الاسرة وأسرة الرجل عشيرته ورهطه الادنون (٤) أحد العبر . احدى الايات

(٥) أطلت الخ . بيان لوفاء أبى الهول . كثاكلة . يقول أنك فى اطالتك الوقوف على الهرمين وفاء منك كثاكلة ولدها لا تبرح قبره ولا تزايله فالثاكلة هى التى فقدت ولدها ولا تريم أى لا تبرح والحفر جمع حفرة وهى ما يحفر فى الارض والمراد بها هنا القبر

(٦) «لبانيهما» أى لبانى الهرمين (٧) « تجوس » تطوف وتتخلل «النهر» النهر والنهر واحد الانهار يعنى نهر النيل

(٨) « ترمى » تنشد وتطلب « بمنفيس » منف ـ وموضعها اليوم البدرشين وميت رهينة ـ هى عاصمة ملك الفراعنة والذى بناها هو مينا مؤسس الأسر المالكة وكانت كما قال شاعرنا مهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطر ولا يخفى ما فى هذا البيت من العكس والعكس هذا من المحسنات البديعية وهو أن تقدم فى الكلام جزءاً ثم تعكس فتقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت مثل قول الحماسى

فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

وَمهدَ العلوم الخطيرَ الجلا ل وعهدَ الفنونِ الجليلَ الخَطِر
فلا تستبين سوى قريةٍ أجَدَّ محاسنَها ما اندثر (١)
تكاد لإغراقِها في الجمو دِ إذا الأرض دارت بها لم تَدُرْ
فهل منْ يُبلِّغُ عنَّا الأصو لَ بأنَّ الفروعَ اقتدت بالسير؟ (٢)

وقول أبي الطيب

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وقول الآخر

ان الليالى للانام مناهل تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار

«الخميس الدثر» الجيش الكثير — يقول انك ياأبا الهول لأوفى الاوفياء اذ كأنى بك وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة والمدنية الزاهية الزاهرة التى تحليت بها حينا من الدهر وشاهدت عصرها الذهبى ثم ذهبت وذهب أهلوها وأصبحت منفردا وحيدا

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فأبى عليك وفاؤك الا أن تطيل الوقوف على الهرمين شأن الثكول فقدت وحيدها فأبى عليها وجدها أن تريم قبره وكأنك فى وقوفك هذا ترجى لباقى الهرمين عودة تعود معها تلك المعانى الساميات ، وتنشد بمنفيس وهى منك عن كثب عهد القوة والعظمة والسلطان وعهد العلوم والعرفان وعهد الفنون الخطير الجلال مما رأيت فى الزمن الخالى فلا تصيب شيئاً من ذلك ولا تقع عينك من منفيس هذه الا على قرية قد اندثرت ودمنة قد عفت تكاد لاغراقها فى الجمود اذا الارض دارت بها لم تدر فترى فى هذه الابيات صورة أبى الهول فى وقوفه هذا صورة شعرية آية فى الابداع والتخيل الشعرى ثم ترى فيها وصف عظمة المصريين وان مصر كانت مهد الحضارة والتمدين ولاجرم فقد أمها وجاور فيها للاستفادة أمثال ليكرغ وصولون من كبار المتشرعين و فيثاغورس و أفلاطون و اقليدس من شيوخ الفلسفة كما تؤم اليوم بلاد المغرب للمجاورة فيها والافادة منها ومن هنا قال بعد ذلك فهل من يبلغ عنا الاصول

(١) «أجد محاسنها مااندثر» يقول ان طلولها الدوارس ورسومها المندثرة البوالى أجدت محاسنها وهو معنى دقيق عجيب ولعله ينظر الى قول أبى نواس

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجافى البلا عنهن حتى كأنما لبسن على الاقواء ثوب نعيم

هذا ويجوز أن يكون أجد مبتدأ وما اندثر خبر أى أن أجد ماقى هذه القرية وأجله هو آثارها الدوارس (٢) « الاصول » أصولنا وآباؤنا الذين وصفهم « الفروع » نحن

وَأَنا خَطبنا حسانَ العُلا   وَسقنا لها الغالىَ المدَّخَر
وَأَنا ركبنا غمار الأمو   رِ وأنَّا نزَلنا الى المؤتَمر [١]
بكل مُبينٍ شديد اللدا   دِ وكلٍّ أريبٍ بعيد النظر [٢]
تُطالب بالحق فى أمَّةٍ   جَرى دمها دونه وانتشر [٣]
وَلم تفتخر بأساطيلها   وَلكن بدستورها تفتخر [٤]
فَلم يَبقَ غيرُكَ من لم يَخِفْ   وَلم يَبقَ غيرُكَ من لم يَطِر
تحرَّك أبا الهَول هذا الزما   نُ تحركَ ما فيه ، حتى الحَجر !

***

« فلما أتمها أجابه آخر كان يختفى وراء التمثال وينطق بلسانه : »

***

نجىَّ أبى الهَول : آنَ الأوا   نُ ، ودان الزمانُ ، ولانَ القدر
خبأتُ لقومك ما يستقو   نَ ، ولا يَخبأ العذبَ مثلُ الحجر
فعندى الملوكُ بأعيانها   وعندَ التوابيتِ منها الأثَر
محا ظلمةَ اليأس صُبحُ الرجا   ءِ وهذا هو الفَلَقُ المنتظَر

***

المصريين أبناء هذا الجيل «اتئدت بالسير» مخذت حذو أصولها اذ كان منا فى هذه الآونة ما قصه بعد (١) «غمار الامور» شدائدها جمع غمرة «المؤتمر» مؤتمر الصلح الذى عقد على أثر انتهاء الحرب الاوروبية العامة سنة ١٩٢٠ الذى فزعنا اليه فى شخص الوفد المصرى (٢) الشديد اللداد أى الشديد الخصومة والجدل الذى لايغلب والاريب العاقل البعيد النظر (٣) «تطالب» أى الفروع «دونه» دون هذا الحق (٤) «ولم تفتخر» أى أنها مع ذلك لم تعتز بقوتها المادية من جيش وأسطول وما الى ذلك ولكنها تعتز بحقها الطبيعى الذى ليس الا به كيانها .

« ثم انشق صدر أبي الهول عن فتى وفتاة مثلا أمامه وأنشدا هذا النشيد »

***

اليومَ نَسودُ بوادينا ونُعيدُ محاسِنَ ماضِينا
ويَشيدُ العزُّ بأيدينا وطنٌ نَفديهِ ويَفدينا
وطنٌ بالحق نُؤيِّدُه وبعينِ الله نُشيِّدُه
ونُحسِّنُه ونُزيِّنُه بمآثرنا ومساعينا
سِرُّ التاريخِ وعنصُرُه وسريرُ الدهرِ ومِنبَرُه
وجِنانُ الخُلدِ وكوثَرُه وكفى الآباء رياحينا
نتخِذُ الشمسَ له تاجا وضُحاها عرشاً وهّاجا
وسماءَ السُّؤدَدِ أبراجا وكذلك كان أوالينا
العصرُ يراكُمْ والأممَ والكرنكُ يلحظُ والهرمُ
أبنى الأوطانِ ألا هِمَمُ كبناءِ الأولِ يبنينا
سعياً أبداً سعياً سعياً لأثيلِ المجدِ وللعَلْيا
ولنجعلْ مصرَ هي الدنيا ولنجعلْ مصرَ هي الدنيا

مملكة النحل

مملكةٌ مدبَّرهْ   بامرأةٍ مؤمَّره
تحملُ فى العمَّال والا   صنَّاعِ عبءَ السيطرهْ
فاعجبْ لعمَّالٍ يُوَلْ   لُونَ عليهم قيصرهْ
تحكُمُهُمْ راهبةٌ   ذكَّارة مُغبِّرهْ (١)
عاقدةٌ زُنَّارَها   عن ساقها مشمِّرهْ
تلثَّمَتْ بالأرجوا   نِ وارتدته مئزرهْ
وارتفعتْ كأنَّها   شرارةٌ مُطيَّرَهْ
ووقعتْ لم تختلجْ   كأنَّها مُسمَّرهْ (٢)

***

مخلوقةٌ ضعيفةٌ   من خُلُقٍ مُصوَّرَهْ
ياما أقلَّ ملكَها   وما أجلَّ خطرهْ
قفْ سائلِ النحلَ به   بأيِّ عقلٍ دبَّرهْ ؟
يُجبكَ بالأخلاقِ وهْ   يَ كالعقولِ جوهره
تغنى قوى الاخلاقِ ما   تغنى القوى المفكِّرهْ
ويرفعُ اللهُ بها   مَنْ شاء حتى الحشرهْ

***

---

(١) التغبير : ترديد الصوت بالقراءة   (٢) الاختلاج : الاضطراب

أليس فى مملكة النـ ــحلِ لقومٍ تبصرَه؟
ملكٌ بناهُ أهلهُ بهمةٍ ومَجدَره[1]
لو التمستَ فيه بطـ ــالَ اليدين لم ترَهْ
تُقتلُ أو تُنفى الكسا لى فيه غيرَ منذَرهْ
تحكم فيه قيصرة فى قومها موقّرهْ
من الرجالِ وقيو دِ حكمِهم محرَّرَهْ
لا تورثُ القومَ ولو كانوا البنينَ البررَهْ
الملكُ للإناثِ فى الـ ـدستورِ لا للذكرَه[2]
نيرةٌ تنزلُ عن هالتها لنيِّرهْ
فهل ترى تخشى الطّما عَ فى الرجال والشَّرَهْ؟[3]
فطالما تلاعبُوا بالهَمَج المُصَيَّرَه
وعبروا غفلتَها إلى الظهور قنطرَهْ
وفى الرجال كرمُ الـ ـضعفِ ولؤمُ المقدُرهْ
وفتنةُ الرأى وما وراءها من أثَرهْ
أنثى ولكن فى جنا حيها لَبَاةٌ مُخدِرَهْ[4]
ذائدةٌ عن حوضها طاردةٌ مَنْ كدَّرَهْ
تقلّدتْ إبرتَها وادّرعتْ بالحِبَرَهْ

---

(١) يقال هذا الامر مجدرة ذاك أى جدير به . (٢) الذكرة : الذكور
(٣) الطماع الطمع . (٤) اللباة : اللبوة

كأنها تُركيةٌ قد رابطت بأنقُرَهْ
كأنها (جانداركُ) فى كتيبةٍ مُعسكِرهْ
تَلقَى المُغيرَ بالجنو دِ الخُشُنِ المنمَّرهْ
السابغين شِكّةً [1] البالغين جَسَرَهْ [2]
قد نَثَرَتْهم جُعْبةً ونفضتهم مِئْبرهْ [3]
مَنْ يبنِ مُلْكاً أو يَذُدْ فبالقنا المجرّرهْ
إنّ الأمورَ هِمّةٌ ليس الأمورُ ثَرثرهْ
ماالملكُ إلاّ فى ذرا الـ ألويةِ المنشّرهْ
عرينُه مذْ كان لا يحميه إلاّ قَسْوَرَهْ [4]
رَبُّ النيوبِ الزُّرْقِ والمخالبِ المذكَّرهْ

***

مالكةٌ عاملةٌ مُصلحةٌ مُعمّرهْ
المالُ فى أتباعها لا تستبينُ أثرَه
لا يعرفون بينهم أصلاً له من ثمرهْ
لو عرَفوه عرَفوا من البلاءِ أكثرَهْ
واتخذوا نقابةً لأمرهم مسيِّرهْ

---

(١) الشكة : السلاح (٢) الجسرة : الجسارة (٣) المئبرة بيت الابر (٤) القسورة الاسد

سبحانَ مَنْ نزّهَ عنـ ـهُ ملكَهم وطهّرَهْ

وساسه بحرةٍ عاملةٍ مسخَّرَهْ

صاعدةٍ فى معملٍ من معملٍ مُنحدِرهْ

واردةٍ دسكرةً صادرةٍ عن دسكره[1]

باكرةٍ تستنهضُ الـ ـعصائبَ المبكِّرهْ[2]

السامعين الطائعيـ ـنَ المحسنينَ المهرَه

من كلِّ مَنْ خطَّ البنا ء أو أقامَ أسْطُرَهْ

أو شدَّ أصلَ عقدِهِ أوسدَّه أو قوَّرهْ[3]

أو طاف بالماء على جدرانه المجدَّرهْ[4]

***

وتذهبُ النحلُ خِفا فًا وتجيء مُوقرَهْ

حوالبَ الشمعِ من الـ ـخمائلِ المنوَّرَهْ

جوالبَ الماذىّ[5] من زهرِ الرياضِ الشّيِّرهْ[6]

مشدودةٌ جيوبُها على الجَنَى مزَرَّرَهْ

وكلُّ خُرطومٍ أدا ةُ العسَلِ المُقطِّرَهْ

وكلُّ أنفٍ قانئٍ فيه من الشهدِ بُرَهْ[7]

---

(١) الدسكرة القرية (٢) العصائب جمع عصابة (٣) قور الشيء قطعه من وسطه خرقا مستديرا (٤) المجدرة اى المشيدة (٥) الماذى العسل (٦) الشيرة الحسان (٨) البرة الحلقة فى الانف.

حتى إذا جاءت به جاستْ خلالَ الأدوره[١]
وغيَّبتهُ كالسلا ف فى الدنان المُخْضَرَهْ[٢]
فهل رأيتَ النحلَ عن أمانةٍ مُقصِّرهْ؟
ما اقترضتْ من بَقلةٍ أو استعارتْ زَهرَهْ
أدتْ الى الناسِ بهِ سُكَّرةَ بسكَّرهْ

(١) الادورة الديار يراد بها الخلايا هنا (٢) السلاف افضل الخمر

في سبيل الهلال الأحمر

جبريلُ هلِّلْ في السماءِ وكبِّرِ ... واكتبْ ثوابَ المحسنينَ وسطِّرِ

سلْ للفقيرِ على تكرُّمهِ الغنى ... واطلبْ مزيداً في الرخاءِ لموسِرِ

وادعُ الذي جعَلَ الهلالَ شعارَه ... يفتحْ على أُمَمِ الهلالِ وينصُرِ

وتولَّ في الهيجاءِ جندَ محمَّدٍ ... واقعدْ بهم في ذلك المستمْطَرِ

يا مهرجانَ البرِّ أنتَ تحيةٌ ... لله من ملأٍ كريمٍ خيِّرِ

هم زينوكَ بكلِّ أزهرَ في الدُّجى ... واللهُ زانَك بالقَبولِ الأَنْورِ

حسُنَتْ وجوهُك في العيونِ وأشرقتْ ... من كلِّ أبلجَ في الأكارمِ أزهرِ

كثُرتْ عليكَ أكفُّهم في صوبِها ... فكأنَّها قِطَعُ الغمامِ المُمطِرِ

لو يعلمونَ (السوقَ) ما حسناتُه ... بيعَ الحصى في السوقِ بيعَ الجوهرِ

جبريلُ يَعرضُ والملائكُ باعةٌ ... أينَ المساومُ في الثوابِ المشتري؟

ومجاهدين هناكَ عند مُعسكَرٍ ... ومن المهابةِ بين ألفِ معسكَرِ

مُوفين للأوطانِ بين حياضِها ... لا يسمحونَ بها وبين الكوثرِ (١)

عَرَبٌ على دينِ الأُبوةِ في الوغى ... لا يطعنونَ القِرْنَ مالم يُنذَرِ (٢)

أَلِفوا مُصاحبةَ السيوفِ وعوَّدوا ... أخذَ المعاقلِ بالقنا المتشجِّرِ (٣)

---

(١) أي لا يسمحون بالكوثر بديلا منها لو خيروا بين حياض نيلها وبينه

(٢) القرن الكفء والنظير (٣) القنا الرماح والمتشجر المشتبك

يمشون من تحت القذائف نحوها ... لا يسألون عن السَّعِير المطر

فى أعين البارى وفوق يمينه ... جرحى نُجلهم كجرحى خيبر [١]

من كل ميمونِ الضِّماد كأنما ... دمُ أهل بدرٍ فيه أو دمُ حيدر [٢]

جذلانُ ، هيّنةٌ عليه جراحُه ... وجراحُه فى قلبِ كلِّ غضنفر

ضُمِدت بأهداب الجفون وطالما ... ضُمِدت بأعراف الجياد الضُمّر [٣]

عُوّاده يتمسّحون بُرْدْنه ... كالوفد مَسَّحَ بالحطيم الأطهر [٤]

وتكاد من نور الإله حياله ... تبيضُّ أثناء (الهلال الاحمر)

***

يابنت إلهامى [٥] دعاء معظّمٍ ... لسماء عزّك فى البرية مكبر

توفيقُ مصرَ وأنتِ أصلٌ فى الندى ... وفتا كما الفرعُ الكريمُ العنصُر [٦]

أنتم جمالُ الشرقِ زينُ ملوكه ... لا زالَ بيتكُمُ جمالَ الأعصُر

لكمو الندَى ، آثارُه وحديثُه ... شُغْلُ السميع ونورُ عينِ المبصر

النيلُ فجَّرَ مَشرَعينِ وَعيلماً ... وتفجَّرت يمناك خمسة أبحر [٧]

أحييتِ فى فضلِ الملوكِ وعزِّهم ... ما مات من أمِّ الخليفةِ جعفر

إن الذى قد ردَّها وأعادَها ... فى بردتيكِ أعادَ فنَّ البُحترى

فنظمتُ ما نثرَتْ يمينُكِ شاكراً ... لا يَحسُنُ الإحسانُ مالم يُشكَر

---

(١) البارى نابحت السهام (٢) الحيدر الاسد ولقب من ألقاب الامام على بن ابى طالب. والضماد عصابة الجرح (٣) الضمر جمع ضامر وهو من الخيل القليل اللحم الدقيق والاعراف جمع عرف وهو شعر عنق الفرس (٤) الردن اصل الكم (٥) بنت الهامى هى صاحبة السمو أم المحسنين ووالدة الخديو عباس الثانى (٦) توفيق يقصد به الخديو توفيق وفتا كما الخديو عباس (٧) المشرع المورد ويراد به هنا فرع النيل والعيلم البحر والمراد بالابحر الخمسة اصابعها الخمسة

اني رأيتُ على الرجالِ مظاهراً فعلمتُ أن الفضلَ كلُّ المظهر
وعلمتُ أن من النساء ذخيرةً غيرَ الثناء لنفسِها لم تَذخَر
لما توليتِ الهلالَ رفعتِه بين السُّها شرفاً وبين المُشترِي
ولكم دعوتِ نساءَ مصرَ لصالحٍ فنهضنَ فيه يقلنَ عائشةُ اؤمرِي
فكأنهن عقائلٌ من هاشمٍ وكأنكِ الزهراءُ فوق المِنبر

الأزهر

« قيلت هذه القصيدة بمناسبة إصلاح الازهر الشريف والبدء فيه فى سنة ١٩٢٤ » :

***

قمْ فى فمِ الدُّنيا وحَيِّ الأَزْهرَا ... وانثُرْ على سَمْعِ الزمانِ الجوهَرَا

واجعلْ مكانَ الدرِّ إن فَصَّلتَه ... فى مدْحِهِ خرزَ السماءِ النَّيِّرَا

واذكرْه بعدَ المسجدَيْن[1] مُعظِّمًا ... لمساجدِ اللهِ الثلاثةِ مُكبِرا

واخشعْ مَلِيًّا ، واقضِ حقَّ أئمَّةٍ ... طلعوا به زُهْرًا وماجوا أبْحُرا

كانوا أجلَّ من المُلوكِ جلالةً ... وأعزَّ سلطانًا وأفخمَ مَظْهرا

زمنُ المخاوفِ كان فيه جنابُهم ... حَرَمَ الأمانِ وكان ظِلُّهُمُ الذَّرا[2]

من كلِّ بحرٍ فى الشَّريعةِ زاخرٍ ... ويُرِيكَهُ الخُلُقُ العظيمُ غَضَنْفَرا

لا تَحْذُ حذْوَ عصابةٍ مفتونةٍ ... يجدونَ كلَّ قديمِ شىءٍ مُنْكَرا

ولو استطاعوا فى المجامعِ أنكروا ... من ماتَ من آبائِهم أو عُمِّرا

من كلِّ ماضٍ فى القديمِ وهَدْمِهِ ... وإذا تقدَّمَ للبنايةِ قَصَّرا

وأتى الحضارةَ بالصناعةِ رَثَّةً ... والعلمِ نَزْرًا والبيانِ مُثَرْثَرَا[3]

***

يامَعْهَدًا أفنى القُرونَ جِدارُه ... وطوَى الليالىَ رُكْنُه والأعصُرا

---

(١) المسجد الحرام والمسجد الاقصى (٢) الذرا الملجأ ، النزر القليل ، والمثرثر الخالط

ومشى على يبَسِ المشارقِ نورُه ... وأضاء أيضَ لجِّها والأحمَرا

وأتى الزمانُ عليهِ يحمى سُنَّةً ... ويذودُ عن نسُكٍ ويمنعُ مَشعَرا [١]

فى الفاطميين انتمى ينبوعهُ ... عذبَ الأصولِ كجدّهم متفجِّرا [٢]

عَيْنٌ من الفرقان [٣] فاض نميرُها ... وحيًا من الفصحى جرى وتحدَّرا [٤]

ما ضرَّنى أنْ ليس أُفقُكَ مطلعى ... وعلى كواكبِهِ تعلَّمتُ السُّرَى

لا والذى وَكَلَ البيانَ اليكَ لم ... أكُ دونَ غاياتِ البيانِ مقصِّرا

لمَّا جرى الإصلاحُ قمتَ مهنِّئاً ... باسم الحنيفةِ بالمزيدِ مبشِّرا [٥]

نبأٌ سرى فكسا المنارةَ حِبرَةً ... وزها المصلَّى واستخفَّ المنبرا [٦]

وسَمَا بأروقةِ الهدى فأحلَّها ... فرعَ الثريَّا وهى فى أصلِ الثرى

ومشى إلى الحلقاتِ فانفرجتْ له ... حَلَقاً كهالاتِ السماء منوَّرا

حتى ظننَّا الشافعىَّ ومالكاً ... وأبا حنيفةَ وابنَ حنبلَ حضَّرا

إن الذى جعل العتيقَ مثابةً ... جعل الكنانىَّ المباركَ كوثرا [٧]

العِلمُ فيه مناهلاً ومجانياً ... يأتى له النزَّاعُ يبغونَ القرى [٨]

* * *

اللهُ أكبرُ يا ابنَ اسماعيلَ لم ... تترُكْ لصنَّاعِ المآثرِ مفخَرا

---

(١) النسك العبادة والمشعر موضع مناسك الحج (٢) جد الفاطميين أمير المؤمنين على ابن ابى طالب وقد كان مضرب المثل فى التبحر فى العلوم (٣) الفرقان القرآن
(٤) الحيا المطر والفصحى اللغة العربية (٥) الحنيفة الشريعة (٦) المنارة المئذنة والحبرة السرور (٧) العتيق المسجد الحرام والمثابة مجمع الناس
(٨) النزاع القصاد والقرى الضيافة

بالامس تنهضُ مصرَ فى دستورها ... واليومَ تنهضُ للسماكِ الأزهرا

مِننٌ على الوادى السعيدِ، تقلّبتْ ... أعطافُهُ فى وَشْيِهِنَّ مُنشَّرا

حرٌّ كُنَّ فيه النيلَ قبلَ وفائه ... فوَفى، وهيّجنَ الرّبيعَ فبكّرا

الازهرُ المعمورُ قلّدَ حرّةً ... لك فى الهباتِ حريّةً أن تشكرا

أرعيتَه عينَ العنايةِ مُصْبِحاً ... وأجلتَ فيه يدَ البناءِ مُعمِّرا

وعدٌ وَعدتَ له، بوادرُ صِدْقِه ... كالبرقِ لم يَفْتَرَّ حتى أمطرا

وبلغتَ بالمعروفِ غايةَ صَفْوِه ... أيكونُ معروفُ الملوكِ مكدّرا؟

لم تبغِ بالضعفاءِ عُدواناً ولم ... تقذِفْ على حرَمِ الشريعةِ عسكرا

***

نظراً وإحساناً إلى عُميانه ... وكُنِ المسيحَ مُداوياً ومُجبِّرا

واللهِ ما تدرى: لعلَّ كفيفَهم ... يوماً يكونُ أبا العلاءِ المبصِرا

لو تَشتريه بنصفِ مُلكِك لم تجدْ ... غَبْناً، وجلَّ المُشترى والمُشترَى

إن فاتهم من نورِ وجهِك فائتٌ ... لم يعدَموا لوجوهِ برِّك منظَرا

لمسوا نداكَ كمن يُشاهدُ مُزْنةً ... ويدُ الضريرِ وراءها عينٌ ترى (1)

زِدهم أبا الفاروقِ إنّك خيّرٌ ... من خيِّرٍ وَلَدَ الكريمَ الخيّرا

***

يافتيةَ المعمورِ (2) سار حديثُكم ... ندًّا بأفواهِ الرّكابِ وعنبرا

المعهدُ القدسىُّ كان نديَّه ... قُطباً لدائرةِ البلادِ ومحوَرا

وُلدَتْ قضيتُها على محرابِه ... وحبَتْ به طفلاً وشبّتْ مُعصِراً (3)

(1) المزنة السحابة الممطرة (2) الازهر (3) طفلا أى طفلة والمعصر الفتاة المدركة

وتقدَّمتْ تُزْجِي الصفوفَ كأنَّها (جانْدَرْكُ) فى يدها اللواءُ مُظفَّرا

***

هزُّوا القُرى من كهفها ورقيمها أنتم لعمرُ اللهِ أعصابُ القُرى

الغافلُ الأُمِّيُّ ينطقُ عنكمو كالببَّغاء مردِّداً ومكرِّرا

يُمسِي ويُصبحُ فى أوامرِ دينهِ وأمورِ دُنياهُ بكم مُستبصِرا

لو قلتمو اخترْ للنِّيابةِ جاهلاً أو للخطابةِ باقِلاً لتخيَّرا (١)

ذُكِرَ الرِّجالُ له فأَلَّهَ عُصْبةً منهم، وفسَّقَ آخرين، وكفَّرا (٢)

آباؤُكُمْ قرأوا عليه ورتَّلوا بالأمسِ تاريخَ الرِّجالِ مزوَّرا

حتى تَلفَّتَ عن محاجِر رومةٍ فرأى عرابى فى المواكبِ قيْصرا

ودعا لمخلوقٍ وألَّهَ زائلاً وارتدَّ فى ظُلَمِ العُصورِ القَهْقَرى

فجنى على العرشِ البلاءَ وما نوى وجنى على الوطنِ البلاءَ وما درى

كُونوا سِياجَ العرْشِ والتمسوا له نصراً من المَلِكِ العزيزِ مؤزَّرا

وتفيَّأُوا الدُّستورَ تحت ظلالِهِ كنفاً أهشَّ من الرياضِ وأنضَرا

لا تجعلوه هوًى وخُلْفاً بينكم ومجرَّ دُنيا للنفوسِ ومتجرا

اليومَ صرَّحتِ الأمورُ فأظهرتْ ما كانَ من خُدَعِ السياسةِ مُضْمرا

قد كانَ وجهُ الرأْيِ أنْ نبقى يداً ونرى وراءَ جنودِها إنكلترا

فإذا أتتنا بالصفوفِ كثيرةً جئنا بصفٍّ واحدٍ لن يُكسَرا

غضبتْ فغضَّ الطَّرْفَ كلُّ مكابرٍ يلقاكَ بالخدِّ اللَّطيمِ مُصعَّرا

---

(١) عربى يضرب به المثل فى العى والفهاهة (٢) فسقه رماه بالفسق وكفره نسبه الى الكفر

لم تلقَ إصلاحاً تهابُ ولم تجِدْ ... من كتلةٍ ما كان أعيا ملنرا (١)

حظٌّ رجوْنا الخير من إقباله ... عاث المفرِّقُ فيه حتى أدبرا

دارُ النيـابةِ هيِّئت درجاتها ... فليرْقَ في الدرَجِ الذوائب والذُّرا (٢)

الصارخون إذا أُسيءَ إلى الحِمَى ... والزائرون إذا أُغيرَ على الثَّرى

لا الجاهلون العاجزون ولا الأُلى ... يمشون في ذهَبِ القيود تبَخْتُرا

(١) المراد بالكتلة الامة مجتمعة واللورد ملنر هو احد الوزراء الانجليز وكان قدم الى مصر في جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ ليتقصوا رغائبها وآمالها فقاطعتهم البلاد واحالتهم على الوفد المصرى الذي كانت وكلته في الدفاع عن حقها اذ ذاك (٢) المراد بالذوائب والذرا عليه القوم وا كفاؤهم

الجامعة

«ألقيت هـذه الأبيات في دار الجامعة المصرية يوم الاحتفال بافتتاحها وقد كان الفضل في إنشائها لصاحبة السمو المرحومة الأميرة فاطمة إسماعيل»

***

يابارك اللهُ في عباس من ملكٍ ... وبارك اللهُ في عمات عباسِ

ولا يزَلْ بيتُ إسماعيلَ مرتفعاً ... فرعٌ أشمُّ وأصلٌ ثابتٌ راس

وبارك الله في أساسِ جامعةٍ ... لولا الأميرةُ لم تُصْبِح بآساس

ياعمةَ التاجِ ما بالنيلِ من كرمٍ ... إن قيسَ بحرُ كمُ الطامي بمقياس

لم تسكُبِ التبرَ يمناه ولا قذفتْ ... كرائمَ الدرِّ والياقوتِ والماس

ولا بنى الدارَ بالعرفانِ زاهيةً ... زهوَ السماءِ بمصباحٍ ونبراس

كانت على الأمسِ أدراساً معالمُها ... واليومَ تبدو قياماً غيرَ أدراس[1]

كسوتِها وهي أهلٌ للذي لبستْ ... كما كسا جنباتِ الكعبةِ الكاسي

شمائلٌ كان إسماعيلُ معدنَها ... قد يخرُجُ الفرعُ شبهَ الأصلِ للناس

ما الخيزرانُ وما أبناها وما وهبا ؛ ... وما زبيدةُ بنتُ الجودِ والباس[2]

---

(١) الادراس البالية (٢) اى ماذا يكون هؤلاء اذا قيسوا اليكم في الكرم والجود

سكينةُ العلمِ فى الفردوس ضاحكةٌ إليكَ تخطرُ بين الورد والآس
تقولُ: مصرُ من الزهراءِ مشرقةٌ كأن أيامَها أيامُ أعراسِ
فما كصنعِكَ صنعٌ فى محاسنه ولا لفضلِكَ فى الأجيالِ من ناس

***

يابانيَ المجدِ وابنَ المولَعينَ به أنشر ضياءَ الهدَى من طىّ أرماس[1]
وأَلقِ فى أرضِ منفَ أُسَّ جامعةٍ من نورها تهتدى الدنيا بنبراس
وانفُضْ عن الشرقِ يأساً كاد يقتله فلا حياةَ لأقوامٍ مع اليأس
تركُ النفوسِ بلا علمٍ ولا أدب تركُ المريض بلا طبٍّ ولا آس
ملوكُ مصرَ كرامُ الدهر إن جُمِعوا رأسٌ، وبيتكمُ تاجٌ على الراس
سبحانَ من تبعثُ الدولاتِ قدرتُه بغدادُ مصرُ، وأنتم آلُ عباس

---

(١) الخطاب للخديو عباس والارماس القبور

وداع فروق وتهنئة العيد

تجلَّد للرحيل فما استطاعا ... وداعاً جنةَ الدنيا وَداعا[١]

عسى الأيامُ تجمعنى فإنى ... أرى العيشَ افتراقا واجتماعا

ألا ليتَ البلادَ لها قلوبٌ ... كما للناسِ تنفطرُ التياعا[٢]

وليتَ لدى (فروقٍ) بعضَ بَثِّى ... وما فعلَ الفراقُ غداةَ راعا[٣]

أما واللهِ لو علِمت مكانى ... لأنطقَت المآذنَ والقِلاعا

حوت رِقَّ القواضِب والعَوالى ... فلما ضِفتُها حوت اليراعا[٤]

سألتُ القلبَ عن تلك الليالى ... أكُنَّ لياليًا أم كُنَّ ساعا[٥]

فقال القلبُ بل مرت عِجالاً ... كدقاتى لذكراها سِراعا

أدارَ (محمدٍ) وتراثَ (عيسى) ... لقد رَضِياكِ بينهما مشاعا[٦]

فهل نَبذ التعصبَ فيكِ قومٌ ... يعدُّ الجهلُ بينهم النزاعا

أرى الرحمنَ حصَّنَ مسجديه ... بأطولِ حائطٍ منكِ امتناعا

فكنتِ لبيتِهِ المحجوجِ ركنا ... وكنتِ لبيتِه الأقصى سِطاعا[٧]

---

(١) تجلد تكلف الجلد وأظهره والجلد قوة الصبر (٢) تنفطر تنشق . الالتياع احتراق القلب من الهم أو الشوق (٣) فروق الاستانة . البث أشد الحزن . راع افزع

(٤) القواضب السيوف القطاعة مفردها قاضب . العوالى جمع عالية وهى من الرمح أعلى رأسه او نصفه الذى يلى السنان او ما دخل منه تحت السنان الى ثلثه (٥) الساع جمع ساعة

(٦) المشاع بفتح الميم وضمها المشترك غير المقسوم (٧) السطاع عمود البيت

هواؤكِ والعيونُ مفجَّرات ... كفى بهما من الدنيا متاعا[1]

وشمسكِ كلما طلعتْ بأفقٍ ... تخطَّرت الحياةُ به شُعاعا

وغيدُكِ هنَّ فوق الأرض حورٌ ... أوانسُ لا نقابَ ولا قِناعا

حوالَىْ لُجةٍ من لازوردٍ ... تعالى اللهُ خَلقاً وابتداعا

يروحُ لُجينُها الجارى ويغدو ... على الفِردَوسِ آكاما وقاعا[2]

***

ودارٍ للأميرِ على (جيبوقلى) ... كهمتِه عُلواً وارتفاعا

بناها مستهامٌ بالمعالى ... وبالحسنَات يبنيها تِباعا

ركبنا الكهرُباء لها فسَارت ... تسابقُ فى السماواتِ السِباعا

رأيتُ بها بِساط الريح يَجرى ... وكنتُ أجلُّ آيته سَماعا

أُجالسُ مثلَ مُجريه مقاما ... وحظاً فى الممالك واتساعا

أرى عزَّ (الرشيدِ) وكيف يُبنى ... وكيفَ يَحوزُ فى الشُهْبِ الضِّياعا[4]

بلغنا ذِروةً فى الأُفقِ طالتْ ... فما تركتْ لأَنجُمِه طَماعا[5]

نظرتُ على السماءِ مكانَ (عيسى) ... فلم أر بيننا إلا ذِراعا

وشارفتُ الأَديمَ الطهرَ حولى ... أرى أثرَ البُراقِ زكا وضاعا[6]

---

(١) العيون هى عيون الماء (٢) لجينها أى اللجة واللجين الفضة ، والآكام التلال . القاع ارض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال والآكام (٣) الامير هو الخديو عباس . جيوقلى ناحية فى الاستانة (٤) الضياع جمع ضيعة وهى الارض المغلة (٥) الذروة أعلى الشيء . الطماع بفتح الطاء الحرص على الشيء (٦) شارفت الاديم الخ قاربته ودنوت منه . البراق دابة كان يركبها الانبياء . زكا نما وصلح . ضاع من قولهم ضاع العطر أى تحرك وانتشرت رائحته

وبحرٍ كالمكارم من أميرى ... إذا رفع العفاةُ لها شِراعا [1]

رَكبنا متنَ زاخرِه نُوافى ... خِضماً زاخراً ملكاً مُطاعا [2]

كهارونَ الرشيدِ ندًى وبأساً ... وكالمأمونِ فى جَلَلٍ زَماعا [3]

أبا القمرين عرشُك فى قلوبٍ ... تُجاوزُ فى الولاءِ المُستَطاعا

تَرى فيه الصِيانَ لحق مصر ... فلولا العرشُ يعصِمه لضاعا [4]

يود سواكَ لو تُهدى اليه ... ولن تُشرى القلوبُ ولن تُباعا

أذاعَ حسودُ مجدِكَ كلَّ سوءٍ ... فمجتهُ النفوسُ وما أذاعا [5]

أمثلُكَ يمنعُ الأوطانَ خيراً ... وأنتَ خُلقتَ من خيرٍ طِباعا

شُجاعاً كنتَ فى يومٍ عصيبٍ ... تُوفِّيها المحبةَ والدِفاعا

جنحتَ الى السلامِ فكانَ حِلماً ... وقِدماً زينَ الحلمُ الشجاعا

ومن صحِبَ الحياةَ بغير عقلٍ ... تورَّطَ فى حوادِثها اندفاعا [6]

عروسُ الشرقِ مصرُ ولا أبالى ... لقد شبَّت وما بلغَ الرضاعا

أخذتَ بشوروىِّ الحكمِ فيها ... وما تألو مناهجَه اتباعا [7]

تُدرِّجُها على ذُلُلٍ سِماحٍ ... من الأحكامِ سناً واشتِراعا [8]

---

(١) العفاة جمع عاف وهو كل طالب فضل او رزق

(٢) المتن الظهر . الزاخر الطامى المتملىء . الخضم البحر (٣) فى جلل أى فى امر جلل وهو العظيم . الزماع بفتح الزاى المضاء فى الامر والعزم عليه (٤) الصيان الحفظ والضمير فى يعصمه لحق مصر (٥) وما أذاع اى ومجت ما اذاع (٦) تورط فى الشىء وقع منه فى مشكلة (٧) أخذت الخطاب لابى القمرين ويريد به الخديو عباس ايضاً . شوروى الحكم اى الحكم القائم على الشورى المستنبط منها (٨) تدرجها اى تدنيها شيئاً فشيئاً . الذلل جمع ذلول وهو السهل الموطأ . سماح جمع سمح وهو من الاحكام مالا ضيق فيه . الاشتراع مصدر اشترع الاحكام سنها

وأنت منيانها ما تبتغيه ... وأكرم من يروم لها النفاعا [١]

أليس اليك تاجاها وعرش ... يظل بقاع (ثيبة) والرقاعا [٢]

أعد بالعلم سؤددها فإني ... وجدت العصر علما واختراعا

نزلت لدى (الخليفة) في محل ... تطير قلوب حسده شعاعا [٣]

حللت مكان (عز الدين) منه ... ومثلك من يجل ومن يراعى [٤]

ألست سليل من بعث السرايا ... الى الجوزاء تأخذها افتراعا؟ [٥]

ورد على المهيمن ملك مصر ... وأمن مسجديه والبقاعا؟ [٦]

***

ليالى الشهر يامولاى ولت ... كعمر الحاسد الشانى سراعا

وجاء العيد بالآمال تترى ... كغرتك ائتلافا والتماعا

أخوه بالحجاز يذوب شوقا ... ويسأل عنك مكة والرباعا

---

(١) النفاع بفتح النون اسم من النفع (٢) تاجاها اى تاجا قطريها وهما قطر مصر والسودان (٣) تطير شعاعا اى تتبدد من الخوف ونحوه . والضمير فى حسده للمحل

(٤) عز الدين هو الامير يوسف عز الدين كان ولى العهد فى خلافة السلطان محمد رشاد الخامس ومات قبل ان ينتقل اليه الامر (٥) السليل الولد . السرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش . الجوزاء برج فى السماء . الافتراع مصدر افترع البكر أزال بكارتها

(٦) المهيمن اسم من اسماء الله ولعله يريد أنه رد ملك مصر الى خلافة المسلمين فكأنه رده الى الله تعالى . والمسجدان المسجد الحرام فى الحجاز والمسجد الاقصى فى الشام . وهو يشير فى هذين البيتين الى مافعله محمد على الكبير مع الوهابيين من حرب وقتال

رحلة الشرق

« بعد رحلة طويلة شاقة فى صحراء ليبيا استطاع الرحالة المصرى الكبير محمد حسنين بك أن يسدى الى العلم يداً بيضاء ، وأن يكشف للناس عن مجاهل هذه البيداء ، فلما عاد قابلته البلاد بالحفاوة والترحاب واحتفل به القوم احتفالا فخما ألقيت فيه هذه القصيدة » :

***

أَقدِمْ فليس على الإقدام مُمتَنِعُ ... واصنع به المجدَ فهو البارِعُ الصَّنَعُ (١)

للناسِ فى كلِّ يومٍ من عجائبه ... مالم يكن لامرىءٍ فى خاطرٍ يقعُ

هل كان فى الوهم أن الطيرَ يَخْلُفها ... على السماء لطيفُ الصُّنْعِ مُخْتَرِعُ ؟

وأن أدراجَها فى الجو يسلكها ... جِنٌّ جنودُ سليمانٍ لها تبعُ ؟

أعيا العُقابَ مداهم فى السماء وما ... راموا من القبة الكبرى وما فرعوا (٢)

قل للشباب بمصرٍ : عصرُكم بطلٌ ... بكلِّ غايةِ إقدامٍ له وَلَعُ

أُسُّ الممالك فيه هِمَّةٌ وحِجًى ... لا التُّرَّهاتُ لها أُسٌّ ولا الخِدَعُ

يُعطِى الشعوبَ على مقدار ما نبغوا ... وليس يبخَسُهم شيئاً إذا برعوا

ماذا تُعِدُّون بعد البرلمان له ... إذا خيارُكُمُ بادٌ ولا اضطلعوا ؟ (٣)

---

(١) الصنع الحاذق (٢) فرع الجبل صعده (٣) أى نهضوا بها

البَرُّ ليس لكم في طوله لُجُمٌ ... والبحر ليس لكم في عرضه شُرُعُ [1]

هل تنهضون عساكم تلحقون به ... فليس يلحق أهلَ السير مضطجع

لا يُعجبنَّكمُ ساعٍ بتفرقةٍ ... إن المقصَّ خفيفٌ حين يقتطع

قد أشهدوكم من الماضي وما نبشت ... منه الضغائن مالم تشهد الضبعُ

ما للشبابِ وللماضي تمرُّ بهم ... فيه على الجِيَفِ الأحزابُ والشيَعُ

إن الشباب غدٌ، فليهدِهم لغدٍ ... وللمسالك فيه الناصحُ الورع

لا يَمنعنَّكمو برُّ الأُبوةِ أن ... يكون صُنعكمو غيرَ الذى صَنَعُوا

لا يُعجبنَّكمو الجاهُ الذى بلغوا ... من الولاية، والمالُ الذى جمعوا

ما الجاهُ والمالُ في الدنيا وإن حَسُنا ... إلا عواريُّ حَظٍّ ثم تُرتجَع [2]

عليكمو بخيال المجد فأْتلفوا ... حِيالَهُ وعلى تِمثاله اجتمعوا

وأجملوا الصبرَ في جِدٍّ وفي عملٍ ... فالصبر ينفعُ مالا ينفعُ الجَزَعُ

وإن نبغتُمْ ففي علم وفي أدب ... وفي صناعات عصرٍ ناسُه صُنُعُ

وكلُّ بنيان قومٍ لا يقومُ على ... دعائم العصر من رُكْنَيْهِ منصدِع

شَريفُ مَكَّةَ حُرٌّ في ممالكه ... فهل تُرى القوم بالحرية انتفعوا؟

***

كم في الحياة من الصحراء من شَبَهٍ ... كلتاهما في مفاجاةِ الفتى شَرَع [3]

وَراءَ كل سبيلٍ فيهما قَدَرٌ ... لا تعلمُ النفسُ ما يأتي وما يَدَع

---

(١) الشرع جمع الشراع والمراد بها هنا السفن من أطلاق الجزء على الكل . واللجم والشرع يراد بهما قوة البر وقوة البحر (٢) العوارى جمع عارية وهى العطية بلا عوض

(٣) شرع أى سواء

فلستَ تدرى وإن كنتَ الحريصَ متى ... تهبُّ ريحاهما أو يطلعُ السبعُ
ولستَ تأمنُ عند الصحو فاجئةً ... من العواصف فيها الخوفُ والهلعُ
ولستَ تدرى وإذ قدَّرتَ مُجْتهداً ... متى تحطُّ رحالاً، أو متى تضع
ولستَ تملكُ من أمر الدليل سوى ... أن الدليـلَ وإن أرْداكَ متَّبعُ
وما الحياةُ إذا أظمتْ وإن خدعتْ ... إلا شرابٌ على صحراء يلتمعُ

***

أكبرتُ من (حسنَيْنِ) همَّةً طمحتْ ... تروم ما لا يرومُ الفتيةُ القنعُ
وما البطولةُ إلاَّ النفسُ تدفعُها ... فيما يبلِّغُها حمداً فتندفعُ
ولا يُبالى لها أهلٌ إذا وصلوا ... طاحوا على جنبات الحمدِ أم رجعوا
رحَّالةَ الشرق: إن البيدَ قد علمتْ ... بأنك الليثُ لم يُخلَقْ له الفزعُ
ماذا لقيتَ من الدوِّ السحيق ومن ... قفرٍ يضيقُ على السارى ويتَّسعُ؟(١)
وهل مررْتَ بأقوامٍ كفطرتِهم ... من عهد آدمَ لا خُبْثٌ ولا طبَعُ؟(٢)
ومن عجيبٍ لغير اللهِ ما سجدوا ... على الفَلا ولغير الله ما ركعوا
كيف اهتدى لهمو الإسلامُ وانتقلتْ ... إليهمُ الصلواتُ الخمسُ والجُمَعُ
جزتْكَ مصرُ ثناءً أنت موضِعُهُ ... فلا تذُبْ من حياءٍ حين تستمعُ
ولو جزتكَ الصحارى جئتنا مَلِكاً ... من الملوك عليكَ الريشُ والودَعُ(٣)

---

(١) الدو المفازة (٢) الطبع الشين والعيب والدنس (٣) الريش والودع عنوان العظمة في أواسط افريقيا

براءة

« حرم الاستاذ مرقص فهمى حينا من الاشتغال بالمحاماة ثم برأه القضاء من تلك التهمة التى عزيت اليـه ، فاحتفل بعودته الى المحاماة احتفالا ألقيت فيه هذه القصيدة » :

***

الناسُ للدنيـا تَبَعْ ... ولمن تُحالِفُه شِيَعْ
لا تَهجَعَنَّ إلى الزما ... نِ فقد يُنَبهُ من هَجَعْ [1]
وأرْبأ بحلْمكَ فى النوا ... زلِ أن يُلِمَّ به الجزع
لا تخـلُ من أملٍ إذا ... ذهب الزمانُ فكم رجَع
وانفعْ بوُسعِك كلِّه ... إنَّ الموفَّقَ من نفع

***

مصرٌ بنت لقضائِها ... ركناً على النجمِ ارتفع
فيه احتمَى استقلالهـا ... وبه تحصَّن وامتنع
فليَهنِهـا وليَهنِنَـا ... أن القضاء به اضطلع [2]
اللهُ صانَ رجالَه ... ممـا يُدنِّسُ أو يَضَع

(١) الهجوع النوم (٢) اضطلع قوى

سارُوا بسيرة مُنذرٍ وأَبى حنيفةَ فى الورَع

وكأن أيام القضا ء جميعها بهمُ الجُمَع

قل للمُبرّأْ مرقصٍ أنت النقىُّ من الطبع [١]

هذا القضاء رمدكَ باليمـ ـنى وباليسرى نَزَع

هذا قضاء الله ممتـ ـثلُ الحكومةِ متبَع

عُدْ المحاماة الشريـ ـفةِ عَوْدَ مشتاقٍ وَلِع

والبسْ رداءكَ طاهراً كرداء مرقص فى البِيَع [٢]

وادفعْ عن المظلوم والمحـ ـروم أبلغَ من دفع

واغفِرْ لحاسد نعمةٍ بالأمسِ نالك أو وقع [٣]

مافى الحياةِ لأَن تعا تبَ أو تحاسِبَ متّسَع

---

(١) الطبع الشين والعيب (٢) البيع جمع بيعة وهى متعبد النصارى (٣) وقع فلان فى فلان سبه وعابه

الصحافة

« ألف أصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم وقد ألقيت هذه القصيدة فى الاحتفال بانشائها » :

***

لكلِّ زمانٍ مضى آيةٌ وآيةُ هذا الزمانِ الصُّحُفْ
لسانُ البلادِ ونَبْضُ العبا دِ، وكهفُ الحقوقِ، وحربُ الجَنَفْ (١)
تسيرُ مسيرَ الضُّحى فى البلا دِ، إذا العلمُ مزَّقَ فيها السَّدَفْ (٢)
وتمشى تُعَلِّمُ فى أمةٍ كثيرةِ من لا يَخُطُّ الألِفْ :
فيا فتيةَ الصُّحْفِ صبراً إذا نبا الرزقُ فيها بكم واختلف
فإن السعادةَ غيرُ الظهو رِ، وغيرُ الثراء، وغيرُ الترف
ولكنها فى نواحى الضمير ، إذا هو باللؤم لم يُكتنَفْ
خذوا القصدَ واقتنِعوا بالكفا فِ وخلّوا الفضولَ يَغِلْها السَّرَف (٣)
وروموا النبوغَ فمن ناله تلقّى من الحظِّ أسنى التُّحَف
وما الرزقُ مجتنِبٌ حرفةً إذا الحظ لم يهجرِ المحترف
إذا آختِ الجوهرىَّ الحظو ظُ كفلنَ اليتيمَ له فى الصَّدَف (٤)
وإن أعرضتْ عنه لم يحلُ فى عيونِ الخرائد (٥) غيرُ الخزف

***

رعى اللهُ ليلتكم ، إنها تلتْ عنده ليلةَ المنتصَف (٦)

---

(١) الجنف الحيف (٢) السدف الظلام (٣) الفضول فضلات المال الزائدة عن الحاجة . وغاله السرف يغولها أتى عليها (٤) اليتم اللؤلؤ المنقطع النظير (٥) الخرائد العذارى (٦) منتصف شعبان

لقد طالعَ الـ . من جنحها وأوما إلى صُبحها أن يقِف

جلوتم حواشيها بالفنو نِ فن كلِّ فنٍّ جميلٍ طرَف

فإن تسألوا ما مكان الفنو نِ، فكم شرفٍ فوق هذا الشَّرَف[1]

أريكة (موليرَ) فيما مضى وعرشُ (شكسبيرَ) فيما سَلف

وعُودُ (ابن ساعدةٍ)[2] في عكا ظَ إذا سال خاطرُه بالطُّرَف

فلا يرقينّ فيه إلا فتى إلى درجاتِ النبوغ انصرف

تعلّم حكمتَه الحاضريـــن وتُسمعُ في الغابرينَ النُّطَف[3]

***

حمدنا بلاءكمو في النضا لِ، وأمسِ حمدنا بلاء السلف

ومن نسيَ الفضل للسابقيـــن فما عرف الفضل فيما عرف

أليس إليهم صلاحُ البنا ء إذا ما الأساسُ سما بالغُرَف؟

فهل تأذنونَ لذي خلّةٍ يفضُّ الرياحينَ فوق الجيف؟

فأين (اللواء) وربُّ اللوا ء إمامُ الشباب مثالُ الشرف[4]؟

وأين الذي بينكم شبله على غاية الحقِّ نعم الخلف؟

ولا بد للغرس من نقلةٍ إلى من تعهد أو من قطف

فلا تجحدنّ يد الغارسيـ ن وهذا الجنَى في يديك اعترف

أولئك مروا كدود الحريـــر شجاها النقاعُ[5] وفيه التلف

---

(١) الشرف أولا العلو والمجد . والشرف ثانيا الموضع العالي وهنا المسرح

(٢) أي ومنبرقس بن ساعدة وهو أخطب خطباء الجاهلية (٣) الغابرين الآتين والنطف جمع نطفة وهي أصل النسل (٤) رب اللواء المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء (٥) النقاع النقع

عيد الفداء

« كان لهذه القصيدة يوم نشرت ضجة هائلة، لعلها استمدت معظمها من تلك الأبيات التي تنطق فيها ذكرى الشباب ، والتي قلما وفق الى مثلها شاعر . ولقد نظمت هذه القصيدة معارضة لأخرى من رويها المرحوم إسماعيل صبري باشا »

***

أَما العتابُ فبالأَحبةِ أخلَقُ ... والحبُّ يَصْلُحُ بالعتابِ ويصدُق

يامن أُحبُّ ، ومن أُجِلُّ ، وحسْبُه ... في الغيدِ منزلةً يُجَلُّ ويُعشَق

البعدُ أدناني اليك فهل ترى ... تقسو وتنفرُ ، أم تلينُ وترفُق ؟

في جاهِ حسنِك ذلّتي وضراعتي ... فاعطِفْ فذلك بجاهِ حُسنكَ أَليق !

***

خَلُقَ[1] الشبابُ ولا أزالُ أصونُه ... وأنا الوفيُّ مودّتي لا تَخلُق

صاحبتُه عشرينَ غيرَ ذميمةٍ ... حالي به حالٍ[2] وعيشي مُونِق

قلبي أدّكرْتَ اليومَ غيرَ موفَّقٍ ... أيامَ أنتَ مع الشبابِ مُوفَّق

خفَقَتْ من ذكرى الشبابِ وعهدِه ... لهفي عليك ! لكلِّ ذكرى تخفُق

كم ذُبتَ من حُرَقِ الجوى، واليومَ من ... أسفٍ عليه وحسرةٍ تتحرَّق

(١) خلق الشيء بلي (٢) الحالي الحلو أو المزين

كنتَ الشّبابَ، وكانَ صيداً للصِّبا ما تَسترِقُّ من الظباء وتُعتِق
خدَعتْ حبائلُك المِلاَحَ هُنيهةً واليومَ كلُّ حُبالةٍ لا تَعلَق
هل دون أيامِ الشبيبةِ للفتَى صفوٌ يُحبطُ به وأُنسٌ يُحدِق؟

* * *

مولاي حُكمُكَ في الرقابِ مُقيَّدٌ سَمحٌ، فأمَّا في القلوب فمطلَق
أنَّى اتجهت توجَّهتْ مشغوفةً هـذا الجلالُ زِمامُهـا والرونق
العيدُ من رُسُل العنايةِ، فاغتبطْ بصنوفِ ما حملَ الرسولُ الشيِّق
الناسُ تنحرُ، والصلاةُ مُقامةٌ وعِداكَ يُنحَرُ جمعُهم ويُمزَّق
بكرَ الأذانُ محيِّياً ومهنئاً ودعا لك الناقوسُ فيما ينطِق
أثنى الخطيبُ عليك قبل صلاتِه وأجلَّ ذكرَكَ في الصلاةِ البطرَق

* * *

تُزجِي الفيالقَ، والقلوبُ خوافقٌ فوقَ الجنود، فكلُّ قلبٍ فيلَق
في موكبٍ لفتَ الزمانَ جلالُه يزهو بلألاءِ العزيزِ ويُشرِق
الأرض حاليةُ الوجوهِ بنورِه والشمسُ غيرَى تجتليه وترمُق
والروحُ يكلأُ، والملائكُ حُرَّسٌ وعنايةُ اللهِ الحفيظِ تُحلِّق
حتى حللتَ بعابدينَ فخانُها سعدُ الديارِ وبدرُها المتألِّق
في كلِّ إيوانٍ وكلِّ خميلةٍ ساحٌ مُيمَّمةٌ وبابٌ يُطرَق
خَلْقٌ على قَدَمِ المهابةِ ماثلٌ في سُدةِ العزِّ المنيعةِ مُطرِق
حتى إذا رُفِع الحجابُ تدفقوا يتشرفون براحةٍ تتدفق

وتعارضَتْ فيك القرائحُ وانبرَى لأبى نُواس البُحترِىُّ المفاقِ[1]

علمَاً ، فى يدك الكريمةِ منهما ويَدى أبيكَ أبى المكارِمِ موثِق

لما عفوت وكان ذلك شيمة طَرِبا وهزهما السجينُ المطلق

فى ذمةِ اللهِ الكريم وحفظِه ملّ بعرشك للبلاد معلّق

(١) يريد بأبى نواس : اسماعيل صبرى باشا . وبالبحترى نفسه .

نكبة بيروت

« قيلت على أثر ضرب الأسطول البريطانى مدينة بيروت »

***

يارب أمرك فى الممالك نافذ — والحكم حكمك فى الدم المسفوك
إن شئت أهرقه، وإن شئت أحمه — هو لم يكن لسواك بالمملوك
واحكم بعدلك، إن عدلك لم يكن — بالممترى فيه ولا المشكوك
ألأجل آجال دنت وتهيأت — قدرت ضرب الشاطىء المتروك؟
ما كان يحميه ولا يحمى به — فلكان أنعم من بواخر «كوك»[1]
هذى بجانبها الكسير غريقة — تهوى، وتلك بركنها المدكوك

***

بيروت، مات الاسد حتف أنوفهم — لم يشهروا سيفاً ولم يحموك
سبعون ليثاً أحرقوا، أو أغرقوا — ياليتهم قتلوا على «طبروك»
كل يصيد الليث وهو مقيد — ويعز صيد الضيغم المفكوك
يامضرب الخيم المنيفة للقرى[2] — ما أنصف العجم الألى ضربوك
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً — ولو أنها من عسجد مسبوك

---

(١) أى لم تكن تستطيع حمايته هاتان السفينتان الصغيرتان اللتان أعدتا به للرياضة والتنعم لا للحرب والقتال (٢) القرى الضيافة

بيروتُ : ياراحَ النزيلِ وأُنسَه يمضى الزمانُ علىَّ لا أسلوكِ
الحسنُ لفظٌ فى المدائن كلِّها ووجدته لفظاً ومعنًى فيكِ
نادمتُ يوماً فى ظلالِكِ فتيةً وَسَمَوا الملائكَ فى جلالِ ملوكِ (١)
ينسونَ (حسانًا) عصابةَ (جلَّقٍ) حتى يكادَ بجلقٍ يفديكِ (٢)
تالله ما أحدثتِ شراً أو أذًى حتى تراعَىْ أو يُراعَ بنوكِ
أنت التى يحمِى ويمنعُ عِرضَها سيفُ الشريفِ وخنجرُ الصعلوكِ
إن يجهلوكِ فان أمَّك سوريا والأبلقَ الفردَ الأشمَّ أبوكِ (٣)
والسابقين إلى المفاخرِ والعُلا بَلْهَ المكارمَ والندَى أهلوكِ
سألتْ دماءُ فيكِ حول مساجدٍ وكنائسٍ ومدارسٍ و « بنُوكِ »
كنا نؤمِّلُ أن يُمَدَّ بقاؤها حتى تبلَّ صدَى القنا المشبوكِ
لك فى رُبَى النيلِ المباركِ جيرةٌ لو يقدِرون بدمعهم غسلوكِ
يكفيكِ برءاً للجراحِ ومرهماً أن الأمير « محمداً » (٤) يأسوكِ
لو يستطيعُ كرامُ مصرَ كرامةً « لمحمَّدٍ » بقلوبهم ضمدوكِ
هو فى ابتناءِ المجد صورةُ جدِّه أذكرتِ «إبراهيمَ» فى ناديكِ؟

---

(١) واسمه فى الحسن فوسمه أى غلبه فيه (٢) حسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله عليه وسلم وعصابة جلق هم ملوك غسان وجلق هى دمشق وكان حسان بن ثابت كثيراً ما يفد على آل غسان ويمدحهم وينال منحهم فمما يناسب هذا المقام قوله

لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق فى الزمان الأول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم بردا يصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الانوف من الطراز الاول
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

(٣) جبل لبنان (٤) الامير محمد على باشا

تكليل انقره

وعزل الاستانه

قُمْ نادِ (أَنْقَرَةَ) وقُلْ يَهْنيكِ   مُلْكٌ بَنَيْتِ عَلَى سيوف بَنِيكِ

أَعْطَيْتِهِ ذَوْدَ اللَّباةِ عن الشرى   فأَخَذْتِهِ حُرًّا بغير شَرِيك[1]

وأَقَمْتِ بالدَّمِ جانِبَيْهِ ولم تزلْ   تُبنى الممالكُ بالدم المسفوكِ

فعقدت تاجَكِ من ظبيّ مسلولةٍ   وحللتِ عَرْشَكِ من قنًا مشبوك[2]

تاجٌ ترى فيه إذا قلّبتَهُ   جُهْدَ الشريفِ وهِمَّةَ الصُّعلوك[3]

وترى الضحايا من معاقد غاره   وعلى جوانبِ تِبْرِهِ المَسْبوك[4]

وتراه في صَخَبِ الحوادثِ صامتاً   كالصخر في عَصْفِ الرياح النوك[5]

خَرَزاتُه دَمُ أُمةٍ مهضومةٍ   وجهودُ شَعب مُجْهَدٍ مَنْهوك

بالواجب التَمَسَ الحقوقَ، وخاب مَنْ   طلبَ الحقوقَ بواجبٍ متروك

لا الفردُ مَسَّ جبينَكِ العالي ولا   أعوانُهُ بأَكفِّهِم لَمَسوك[6]

---

(١) الذود مصدر ذاده عن الشيء دفعه عنه . اللباة أنثى الاسد . الشرى مكان جانب الفرات تكثر فيه الاسود ويضرب به المثل في ذلك (٢) الظبي جمع ظبة وهي حد السيف والسنان ونحوهما (٣) الجهد بضم الجيم وفتحها الطاقة وقيل المشقة (٤) المعاقد مواضع الانعقاد . الغار شجر عظيم واحدته غارة وكان الاغريق الاقدمون والرومان أيضا يضفرون منه أكاليل لابطالهم المنتصرين في الحروب . التبر الذهب غير مضروب ، المسبوك المذوب المفرغ في القالب (٥) الصخب الصوت شديدا . عصف الرياح اشتدادها . النوك جمع نوكاء وهي الحمقاء (٦) لا الفرد أي لا الفرد المستبد بالحكم والخطاب لانقرة ويريد بالفرد السلطان محمد وحيد الدين وأعوانه وزراؤه الذين أرادوا أن يخمدوا حركة الاناضول ضد اليونان والانجليز

لَمَّا نفَرْتِ إلى القِتَال جماعةً | أَصْلَوْكِ نارَ تَلَصُّصٍ وفُتوكِ (١)
هدروا دماء الأُسْدِ في آجامها | والأُسدُ شارعةُ القَنَا تحميكِ (٢)
يابنتَ (طُوروسَ) المُرَدِّ طأطأت | شُمُّ الجبالِ رؤوسَها لأبيكِ (٣)
أمنتُمَا في العِزِّ واستعصَمْتُمَا | هو في السحاب وأنت في أهليكِ (٤)
نَحَتَ الشعوبُ من الجبال دِيارَهم | والقومُ من أخلاقهم نَحتوكِ
فلو أنّ أخلاقَ الرجال تَصَوَّرَتْ | لرأيتِ صخرتَها أساساً فيكِ
إنَّ الذين بَنَوْكِ أشْبَهُ نيّةً | بشباب (خَيْبَرَ) أو كهول (تَبُوكَ) (٥)
حلَفوا على الميثاق لا طَعِموا الكرى | حتى تذوقي النصرَ، هل نصروكِ؟ (٦)
زعموا (الفرنسيَّ) المُحَجَّلَ صورةً | في حَلْبَةِ الفرسان من حاميكِ (٧)
(النسْرُ) سَلَّ السيفَ يَبْني نفسه | وفتاكِ سَلَّ حُسامَه يَبْنيكِ (٨)
والنَّسْرُ مملوكٌ لسلطان الهوى | ووجدتُ نسرَكِ ليس بالمملوكِ
يادولةَ الخُلْقِ التي تاهت على | رُكْن السِّماكِ بركنها المسموكِ (٩)

---

(١) نفرت الى القتال ذهبت اليه مسرعة . أصلوك أحرقوك أي أولئك الاعوان . التلصص أن يصير الانسان لصا وأن يتخلق باخلاق اللصوص . الفتوك مصدر فتك به اى بطش وفتك فلان في الخبث اذا بالغ فيه (٢) الاجمة الشجر الكثير الملتف جمعها أجم بفتح الجيم وجمع الجمع آجام وهو الوارد في البيت وهو يشير الى فتوى شرعية كانت حكومة الاستانة قد اذاعتها في اول امر الفاتحين في الاناضول تحلل بها قتالهم (٣) طوروس جبل عظيم في آسيا الصغرى. المرد المطول المملس (٤) امعنتما أبعدتما . استعصمتما امتنعتما (٥) خيبر اسم مكان كان به سبعة حصون غزاه النبي صلى الله عليه وسلم . تبوك أرض بين المدينة والشام القرى والشام نسبت اليها غزوة من غزوات النبي ايضاً (٦) الميثاق أمور كان القائمون بدعوة القتال قد أخذوا على انفسهم ان يقاتلوا حتى تتم للامة (٧) الفرنسي نابليون بونابرت
(٨) النسر لقب نابليون . يريد بفتاك في هذا البيت وبحاميك في البيت قبله مصطفى كمال
(٩) السماك كوكب معروف . المسموك المرفوع

بيني وبينَكِ ملّةٌ وكتابُها … والشرقُ ينْميني كما ينْميكِ
قد ظنّني اللاحي نطقتُ عن الهوى … وركبتُ مَتْنَ الجهلِ إذ أطريكِ[1]
لم ينقذِ الإسلامَ أو يرْفعْ له … رأساً سوى النفرِ الأُلى رفعوكِ
ردّوا الخيالَ حقيقةً ، وتطلّعوا … كالحقِّ حصحصَ من وراءِ شكوكِ[2]
لم أُكذبِ التاريخَ حين جعلتُهمْ … رُهْبانَ نُسْكٍ لا عُجولَ نَسيكِ[3]
لم ترْضني ذَنَباً لنَجْمِكِ همّتي … إنّ البيانَ بنجمه يُنبيكِ[4]
قلَمي وإن جَهِلَ الغبيُّ مكانَهُ … أبقى على الأحقابِ من ماضيكِ[5]
ظفرتْ بيونانَ القديمةِ حكْمتي … وغزا الحديثةَ ظافراً غازيكِ

* * *

مني لعهدكِ يا (فروقُ) تحيةٌ … كعيونِ مائكِ أو رُبَى واديكِ[6]
أو كالنسيمِ غَدا عليكِ وراح من … فُوفِ الرياضِ ووشْيِها المحبوكِ[7]
أو كالأصيلِ جرى عليكِ عقيقُهُ … أو سالَ من عِقْيانه شاطيكِ[8]
تلك الخمائلُ والعيونُ ، اختارَها … لكِ من رُبَى جناتِه باريكِ[9]

---

(١) اللاحي اللائم . متن الجهل ظهره (٢) حصحص الحق بان بعد كتمانه
(٣) النسيك الذهب والفضة (٤) ينبيك يخبرك (٥) الاحقاب جمع حقب بضم الحاء قيل هو ثمانون عاما وقيل هو الدهر (٦) فروق هي الاستانة (٧) فوف الرياض زهرها تشبيها لها بفوف الثياب وهي نوع من برود اليمن . الوشي نمنمة الثوب وتحسينه وهو أيضاً نوع من الثياب الموشية تسمية لها باسم المصدر . المحبوك من حبك الحائك الثوب حسن أثر الصنعة فيه
(٨) الاصيل هو مابعد العصر الى المغرب . العقيان الذهب الخالص
(٩) الخمائل جمع خميلة وهي الشجر الكثير الملتف

قد أفرغتْ فيك الطبيعةُ سحرها   من ذا الذى من سحرها يرقيك

خلعت عليكِ جمالها وتأمّلت   فإذا جمالُك فوق ما تكسوك

تالله ما فتن العيونَ ولذّها   كقلائد الخُلْجان فى هاديك

عن جيدكِ الحالى تلفتت الرُبَى   واستضحكت حُورُ الجنان بفيك

إن أنسَ لا أنسَ الشبيبةَ والهوى   وسوالفَ اللذاتِ فى ناديك[1]

ولياليًا لم ندرِ أين عِشاؤُها   من فجرها لولا صياحُ الديك

وصَبُوحَنا من (بَنْدِلارَ) و(شِرْشِرٍ)   وغَبوقَنا (بَتَرابِيا) و(بِيُوكَ)[2]

لو أنّ سلطانَ الجمال مخلّدٌ   لمليحةٍ لعذلتُ من عزلوك

خلعوكِ من سلطانهم فَسَلِيهمُ   أمن القلوب ومُلْكِها خلعوك؟

لا يحزُنَنْك من حُماتك خطةٌ   كانت هى المُثلَى وإن ساءوك

أيُقالُ فتيانُ الحِمى بك قصّروا   أم ضيّعوا الحرماتِ، أم خانوك؟

وهُمُ الخفافُ اليك كالأنصار إذ   قلّ النّصيرُ وعزّ مَنْ يفديك

والمشتروكِ بمالِهم ودمائهم   حين الشيوخُ بِحَبَّةٍ باعوك

هدروا دماءَ الذائدين عن الحِمى   بلسانِ مفتى النارِ لا مفتيك[3]

شربوا على سرِّ العدو وغرّدوا   كالبومِ خلفَ جدارك المدكوك[4]

---

(١) ان أنس لا أنس اى ان نسيت شيئاً فلست أنسى الشبيبة الخ (٢) الصبوح شراب الصباح والغبوق شراب العشى . وبندلار وترابيا وبيوك اسماء امكنة فى الاستانة (٣) الذائدين عن الحمى جمع ذائد وهو المدافع . مفتى النار شيخ الاسلام الذى أفتى بقتالهم

(٤) شربوا أى الشيوخ

لَوْ كنتِ (مكةَ) عندهم لرأيتِهم (كمحمدٍ)و(رفيقهِ)هجروكِ[١]

***

ياراكبَ الطامى يجوبُ لجاجَهُ من كل نَيِّرةٍ وذاتِ حُلوكِ[٢]

إن جئتَ (مرمرةً) تحثُّ الفلكَ فى بهجٍ كافاقِ النعيم ضَحُوكِ[٣]

وأتيتَ (قرن التبر) ثمَّ تحفَّهُ تُحفُ الضُحى من جوهرٍ وسلوكِ[٤]

فاطلع على (دار السعادةِ) وابتهلْ فى بابها العالى وأدِّ أُلوكى[٥]

قل للخلافةِ قولَ باكٍ شمسها بالأمس لما آذنتْ بدلُوكِ[٦]

ياجذوةَ التوحيدِ هل لكِ مُطفئٌ واللهُ جل جلاله مُذكيكِ[٧]

خلتِ القرونُ وأنتِ حربُ ممالكٍ لم يَغفُ ضِدُّكِ أو ينَمْ شانيكِ[٨]

يَرميكِ بالأُممِ الزمانُ وتارةً بالفرد واستبداده يرميكِ

عودى الى ما كنتِ فى فجر الهدى عُمرٌ يسوسُكِ(والعتيقُ)يليكِ[٩]

إن الذين توارثوكِ على الهوى بعد(ابن هندٍ)طالما كذبوكِ[١٠]

لم يَلْبَسُوا بُردَ النبيِّ وإنما لَبِسُوا طقوس الروم إذ لَبِسُوكِ

---

(١) عندهم عند فتيان الحمى الذين اشتروك بمالهم ودمائهم

(٢) الطامى البحر • اللجاج جمع لجة • من كل نيرة اى من كل لجة نيرة بيضاء يكنى بذلك البحر الابيض المتوسط. وذات حلوك اى ومن كل لجة سوداء ذات حلوك يكنى بذلك عن البحر الاسود (٣) مرمرة هو بحر مرمرة تدخله من مضيق الدردنيل ويصله بالبحر الاسود مضيق البسفور (٤) قرن التبر هو القرن الذهبي وهو جزء من البسفور (٥)دار السعادة هى الاستانة . الألوك الرسالة (٦) الدلوك غروب الشمس (٧) مذكيك موقدك

(٨) لم يغف لم ينم . الشانىء المبغض (٩) يشير الى ترك الملك المحصور فى اسرة واحدة والرجوع الى جعله حقاً يتولاه من تبايعه الامة كما كان لعهد الخلفاء الراشدين (٠١) ابن هند هو معاوية بن ابى سفيان أول الخلفاء من بنى أمية

إنى أعيذُكَ أن ترَىْ جبّـارةً ... كالبابوية فى يَدَىْ (رُدريك)

أو أن تزُفَّ لكِ الوارثة فاسقا ... (كَيَزيد) أو كالحاكم المأفوكِ[1]

فُضِىَ نيوبَ الفرد ثم خذى به ... فى أىِّ ثوْبَيْه به جاءوكِ[2]

لا فرق بين مُسلَّطٍ متتوج ... ومُسلطٍ فى غـير ثوب مليكِ

أنى أرى الشورى التى اعتصموا بها ... هى حبـلُ ربك أو زمام نبيك

---

(١) يزيد هو يزيد بن الوليد من ملوك بنى أمية كان من اصحاب الدعارة والفسوق . الحاكم هو الحاكم بامر الله احد الملوك الفاطميين فى مصر كان فاسقاً مختبلا وكانت له بدع وضلالات يتبدلها دائما ويحمل الناس عليها قسراً (٢) فضى نيوب الفرد انثريها ومنه قولهم فض الله فم فلان أى نثر أسنانه والنيوب جمع ناب

عيد الدهر

وليلة القدر

« قيلت فى احتفال بالمولد النبوى الشريف »

***

الملكُ بين يديكَ فى إقباله ... عوَّذتُ ملكَكَ بالنبي وآله (١)

حرٌ ، وأنتَ الحرُّ في تاريخهِ ... سمحٌ ، وأنتَ السمحُ فى أقياله (٢)

فيضاً على الأوطانِ من حُريةٍ ... فكِلاكُما المفتكُّ من أغلاله (٣)

سعِدَت بعهدكما المباركِ أمةٌ ... رقَّت لحالكَ حقبةً ولحاله (٤)

يَفديكَ نصرانيُّه بصَليبه ... والمنتمى (لمحمدٍ) بهلاله

وفتَى الدروزِ على الحزُونِ بشَيخه ... والموسَوىّ على السهولِ بماله (٥)

صدَقوا الخليفةَ طاعةً ومحبةً ... وتَمسكُوا بالطُهرِ من أذياله

يجدُون دولتَك التى سعِدوا بها ... من رحمةِ المولى ومن أفضاله

جدَّدتَ عهدَ (الراشدين) بسيرةٍ ... نسجَ (الرشادُ) لها على مِنواله

بُنِيت على الشُورى كصالحِ حُكمهم ... وعلى حياةِ الرأى واستقلاله

---

(١) الملك بين يديك الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس (٢) حر اى الملك يريد انه غير مقيد بساطة الفرد المستبد . وأنت الحر فى تاريخه لان الخليفة محمد رشاد اول خليفة دستورى . سمح يقال رجل سمح اى ذو سماحة وعطاء . الاقيال جمع قيل وهو الملك (٣) كلاكما اى أنت والملك . المنفك المطلق . الاغلال جمع غل بضم الغين وهو طوق من حديد يجعل فى العنق (٤) الحقبة المدة من الدهر (٥) الحزون جمع حزن بفتح الحاء ماغلظ من الارض

حقٌّ أعزَّ بكَ المهيمنُ نصرَه ... والحقُّ منصورٌ على خُذَّاله [١]

شرُّ الحكومةِ أن يُساسَ بواحدٍ ... فى الملكِ أقوامٌ عِدادُ رماله

ملكٌ تُشاطِرُه مَيامنَ حالهِ ... وترى بإذن الله حُسنَ مآله [٢]

أخذَت حكومتُكَ الأمانَ لظَبية ... فى مُقفراتِ البيدِ من رِئْباله [٣]

مكّنتَ للدستور فيه وحزْتَه ... تاجاً لوجهكَ فوقَ تاجِ جلاله [٤]

فكأنكَ (الفاروقُ) [٥] فى كُرسيه ... نَعِمت شعوبُ الأرضِ تحتَ ظلاله

أو أنتَ مثلُ (أبى ترابٍ) يتّقى ... ويهابه الاملاكُ فى أسماله [٦]

عهدُ النبيِّ هو السماحةُ والرضى ... (بمحمد) أولى وسَمحِ خلاله

بالحقِّ يحملهُ (الإمامُ) وبالهدى ... فى حاضرِ الدستورِ واستقباله

يابنَ الخواقينِ الثلاثينَ الأُلى ... قد جمَّلوا الإسلامَ فوقَ جَماله [٧]

المُبلغِين الدينَ ذروةَ سعدِه ... الرافِعينَ الملكَ أوجَ كماله [٨]

المُوطئين منَ الممالكِ خيلَهم ... مالم يَفُز (إسكندرٌ) بوصاله [٩]

فى عَدلِ (فاتحِهم) و (قانونيِّهم) ... ما يَحتذى الخلفاءُ حذْوَ مِثاله [١٠]

أمّا الخلافةُ فهىَ حائطُ بيتِكم ... حتى يُبينَ الحشرُ عن أهواله

---

(١) الخذال جمع خاذل وهو الذى لاينصرك (٢) الميامن جمع ميمنة وهى اليمن والبركة (٣) الرئبال الاسد (٤) مكنت للدستور اى جعلته مكيناً ثابتاً والدستور هو القانون الذى ينظم حكم الشورى
(٥) الفاروق لقب عمر بن الخطاب (٦) ابوتراب كنية على بن ابى طالب . الاسمال الثياب البالية واحدها سمل بفتح الميم (٧) الخواقين جمع خاقان وهو اسم لكل ملك من ملوك الترك
(٨) الاوج العلو (٩) اسكندر هو المقدونى الفاتح العظيم (١٠) فاتحهم وقانونيهم لقبان اولهما للسلطان محمد الفاتح لقب به لانه اول ملك فى الاسلام استطاع ان يفتح القسطنطينية ويقضى على كل سلطة للروم بها وثانيهما للسلطان سليمان القانونى لقب به لانه اول واضع قانون للدولة التركية

أُخِذَتْ بحدِّ المشرَفيِّ وحازها ... لـكُمو القَنا بقِصاره وطِواله [1]

لا تسمعوا للمُرجِفـين وجهلهم ... فمصيبةُ الإِسـلامِ من جُهاله [2]

طمَعُ القريبِ أو البعيـد بنَيْلها ... طمعُ الفتى من دهرِه بمُحاله

ما الذئبُ مُجترِئاً على ليثِ الشرى ... فى الغاب معتَدِيا على أشباله [3]

بأضلَّ عقلا وهىَ فى أيمانكم ... ممن يُحاوِل أخـذها بشماله

* * *

رضَى المُهيمِن والمسيح وأحمدٌ ... عن جيشك الفَادِى وعن أبطاَله

الهازئين من الـثرَى بسهوله ... الدائسين على رؤوس جِبـاله

القاتلين عـدوهم فى حصنه ... بالرأى والتـدبيرِ قبـل قِتاله

الآخذينَ الحصنَ عزَّ سبيلُه ... مثلَ السهَا أو فى امتناعِ مَناله [4]

المُعرِضينَ ولو بساحة يلدز ... فى الحربِ عن عِرضِ العدوومالِه

القارئينَ على (علىٍّ) علمها [5] ... وعلى الغزاةِ المتقين رجاله

الملكُ زُلزِلَ فى (فروقٍ) ساعةً ... كانوا له الأَوْتادَ فى زلزاله

لولا انتِظامُ قلوبِهم كصُفوفِهم ... لنَثَرتُ دمعى اليومَ فى أطلاله [6]

والمرء ليس بصادقٍ فى قوله ... حتى يُؤَيِّدَ قولَه بفِعـاله

---

(١) المشرفى السيف نسبة الى موضع فى اليمن كانت تصنع به السيوف (٢) المرجفون من يخوضون فى الاخبار السيئة ليوقعوا فى الناس الاضطراب (٣) الاشبال جمع شبل وهو ولد الاسد (٤) السها كوكب خفى من بنات نعش الصغرى (٥) على بن ابى طالب والضمير للحرب (٦) الاطلال ما شخص من آثار الديار

وَالشَّعْبُ إِنْ رامَ الحياةَ كبيرةً ... خاضَ الغمارَ دماً الى اماله [1]

شكْرُ المالكِ للسَّخيِّ بروحه ... لا للسخى بقيله أو قاله

إيه (فروقُ) :الحسنُ نجوى هائمٍ ... يسمو اليكِ بجَدّه وبخاله [2]

أخرجتِ للعربِ الفصاحِ بيانَهُ ... قبساً يُضيء الشرقَ مثلَ كماله [3]

لم تُكثرِ (الحمراءُ) من نظرائِه ... نسلاً ولا (بَغداد) من أمثاله [4]

جعلَ الالٓهُ خيالَهُ (قيسَ)الهوى ... وجُعلتِ (ليلَى) فِتنةً لخياله [5]

فى كلِّ عامٍ أنتِ نزهةُ روحِه ... ونعيمُ مُهجتِه وراحةُ باله

يَغشاكِ قد حنَّت اليكِ مطيُّه ... ويؤوبُ والأشواقُ ملءُ رِحاله

أفراحُه لما رآكِ طليقةً ... أفراحُ (يوسفَ)يومَ حلِّ عِقاله [6]

وسرورُه بكِ من قيودِكِ حرةً ... كسرورِ(قيسٍ)بانفِلاتِ غزاله [7]

الله صاغكِ جنَّتينِ لخلقهِ ... محفوفتَينِ بأنعُمٍ لعِياله

لو أن للهِ اتخاذَ خميلةٍ ... ما اختارَ غيرَكِ روضةً لجلاله [8]

---

(١) الغمار بضم الغين وفتحها لفيف الناس (٢) ايه اسم فعل للاستزادة من الحديث . النجوى المسارة بالكلام وهي السر أيضاً . الهائم المحب والذاهب من العشق اوغيره لايدرى أين يتوجه . يريد نفسه اى انه هائم بحب فروق وهى الاستانة لما بها من حسن، ومعنى يسمو اليك بجده وبخاله أنه من اصل تركى من ناحية ابويه (٣) اخرجت الخطاب لفروق والضمير للهائم فى البيت قبله (٤) الحمراء هى مدينة غرناطة بالاندلس وبغداد حاضرة العراق (٥) قيس هو قيس بن الملوح وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالمجنون وليلى هى محبوبته التى جن بها . يقول ان الله صرف خياله فى الشعر الى الاستانة بجيد المعانى فى وصفها حتى شغف بها كشغف قيس بليلى

(٦) يقول انه فرح لها كما فرح يوسف عليه السلام بخروجه من السجن (٧) يشير بقوله كسرور قيس بانفلات غزاله الى ماقيل من أن المجنون رأى ظبية فى حبال صيادين فسألهما أن يطلقاها ويضع مكانها شاة من غنمه ففعلا (٨) الخميلة الشجر الكثير الملتف • الروضة مااجتمع من الحدائق.

وكأنما الصفحتان فى حُسْنَيْهِما ... دِيباجتا خدٍ يَتيهُ بخاله [١]

وكأنما (البُوسفورُ) حوضُ (محمدٍ) ... وسطَ الجنان وهنَّ فى إجلاله [٢]

وكأن شاهقةَ القصور حيالَه ... حُجُراتُ (طه) فى الجِنان وآله [٣]

وكأن عيدَك عيدُها لما مشى ... فيها البشيرُ ببِشره وجماله [٤]

تِيهى بعيدك فى الممالك واسلَمى ... فى السِلم للآلاف من أمثاله

واستقبلى عهدَ الرشادِ مُجَمَّلا ... بمحاسنِ الدُستور فى استهلاله

دار السعادة أنتِ، ذلك بابها ... شُلَّت يدٌ مُدت الى إقفاله

---

(١) الدياجتان تثنية ديباجة وهى الوجه يقال فلان يصون ديباجته ، والديباجتان ايضاً الخدان . الخال شامة فى الخد (٢) حوض محمد يريد الحوض المورود يوم القيامه ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم (٣) حياله اى قبالته وازاءه والحجرات جمع حجرة وهى الغرفة . طه اسم من اسماء النبي (٤) البشير من اسماء النبي ايضاً

وداع اللورد كرومر

أيامُكم أم عهدُ إسماعيلا ؟ أم أنتَ فرعونٌ يسوسُ النيلا ؟ (١)

أم حاكمٌ فى أرضِ مصر بأمرِه لا سائلاً أبداً ولا مسؤولا ؟

يامالكاً رِقَّ الرقاب ببأسه هلا اتخذتَ الى القلوب سبيلا (٢)

لما رحلتَ عن البلادِ تشهدت فكأنكَ الداء العياء رحيلا

أوسعتنا يومَ الوَداع إهانةً أدبٌ لعمرِكَ لا يُصيبُ مثيلا

هلا بدا لكَ أن تجاملَ بعد ما صاغَ الرئيسُ لك الثنا إكليلا (٣)

أنظُر إلى أدبِ الرئيسِ ولطفِهِ تجدْ الرئيسَ مهذَّباً ونبيلا

* * *

فى ملعب للمُضحكاتِ مشيَّدٍ مثَّلتَ فيه المُبكياتِ فُصولا (٤)

شهدَ (الحسين) عليه لعمَ أصولهِ وتصدَّرَ (الأعمى) به تطفيلا (٥)

جُبْنٌ أقلَّ وحطَّ من قدريهما والمرءُ إن يجبُنْ يعشْ مرذولا

(١) اسماعيل هو الخديو اسماعيل باشا . فرعون لقب كل ملك من ملوك مصر الاقدمين

(٢) رق الرقاب استعبادها . البأس الشدة والقوة (٣) الرئيس هو مصطفى باشا فهمى كان رئيس مجلس الوزراء لعهد اللورد كرومر وهو الذى اقام له حفلة توديع فى دار الاوبرة يوم خروجه من مصر وخطب له يودعه ويثنى عليه ثم خطب اللورد فأهان الامة وأهان الخديو اسماعيل فى وجه الامير حسين كامل « السلطان حسين » ولم يراع شيئاً من الادب ولا المجاملة

(٤) يريد ملعب دار الاوبره (٥) الحسين هو السلطان حسين كامل . والاعمى هو الشيخ عبدالكريم سلمان وكان قد ضعف بصره وكاد يكف

لما ذكرتَ به البلادَ وأهلَها ... مثّلتَ دورَ ممَاتِها تمثيلا [١]

أنذرتَنا رِقًّا يدومُ وذلّةً ... تبقى وحالاً لا ترى تحويلا

أحسبتَ أن الله دونكَ قدرةً؟ ... لا يملكُ التغييرَ والتبديلا

اللهُ يحكمُ في الملوكِ ولم تكن ... دولٌ تنازعه القُوى لتَدولا [٢]

فرعونُ قبلكَ كان أعظمَ سطوةً ... وأعزَّ بين العالمين قَبيلا [٣]

اليومَ أخلفَتْ الوعودَ حكومةٌ ... كنا نظُن عهودَها الإنجيلا

دخلتْ على حكمِ الوداد وشرعه ... مصرًا فكانتْ كالسُّلالِ دُخولا [٤]

هدَمت معالمها وهدّت رُكْنَها ... وأضاعت اسْتقلالَها المأمولا [٥]

قالوا جلبتَ لنا الرفاهةَ والغنى ... جحدوا الإلَهَ وصنعَه والنيلا [٦]

وحياةَ مصر على زَمانِ محمد ... ونهوضَها من عهد إسماعيلا

ومدارسًا يبنى البلادَ حوافلاً ... حظُّ الفقير بهن كان جزيلا [٧]

ومعاقلا لا تَمّحى آثارها ... وجيوشَ إبراهيمَ والأسطولا [٨]

وجداولا بين الضياع جواريًا ... تذرُ اليبابَ مزارعًا وحقولا [٩]

ومدائنًا قد خُطِّطت وطرائقًا ... كانت حزونًا فاستحلنَ سُهولا [١٠]

---

(١) لما ذكرت به أي بذلك اللعب (٢) لتدول يقال دالت الايام اذا دارت
(٣) القبيل الجماعة من أصل واحد (٤) السلال بضم السين هو داء السل
(٥) المعالم جمع معلم وهو موضع الشيء الذي يظن الناس فيه وجوده (٦) قالوا جلبت. الخطاب للورد كرومر (٧) حوافل جمع حافلة اى ممتلئة (٨) المعاقل جمع معقل وهو الملجأ
(٩) الجداول جمع جدول وهو النهر الصغير . الضياع جمع ضيعة وهي الارض المغلة . اليباب الارض الخراب . الحقول جمع حقل وهو الارض الصالحة للزرع والغرس
(١٠) الحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض

والقطنَ مزروعاً بفضل محمدٍ ... فى مصر محلوجاً بها مغزولا[1]

قد مد إسماعيلُ قبلكَ للورَى ... ظلَّ الحضارة فى البلاد ظليلا

إن قيسَ فى جودٍ وفى سرفٍ الى ... ما تُنفقون اليوم عدَّ بخيلا

أوكان قد صرعَ المفتشَ مرةً ... فلكم صرعتَ بدنشواى قتيلا[2]

لا تذكُرِ الكرباجَ فى أيامه ... من بعد ما أنبتَّ فيه ذُيولا[3]

وامدح قصوراً شادهُن بواذخا ... قدأصبحتْ مأوى لكُم ومقيلا[4]

لو أنه لم يَبْنِها لتخذتمو ... منها المضاربَ والخيامَ بديلا[5]

كم منةٍ موهومةٍ أتبعتَها ... مناً على القُطنِ الخبير ثقيلا[6]

فى كل تقريرٍ تقولُ خلقتُكم ... أفهل ترى تقريرَكَ التنزيلا؟[7]

هل من نداكَ على المدارس أنها ... تَذرُ العلومَ وتأخذُ (الفُوتبولا)[8]

---

(١) بفضل محمد هو محمد على لانه جاء بالقطن فزرعه فى مصر وأنشأ له محالج ومغازل

(٢) المفتش هو اسماعيل باشا مفتش الاقاليم يقال ان الخديو اسماعيل غضب عليه فأرسل اليه من قتلوه . ودنشواى قرية من أعمال اقليم المنوفية ولاهلها عناية بتربية الحمام مر بها جنود من جيش الاحتلال فى صيف سنه ٩٠٦ فصادوا حمامها ببنادقهم وأراد أصحابه أن يقنعوهم بالامتناع عن صيده فلم يسمعوا وكبر عليهم الامر فاعتدوا على الناس بعد الحمام وأقبل بعض أهل القرية يدافعون عن أنفسهم واخوانهم فظن أحد الجنود انهم يريدونه بسوء فحمل على نفسه يعدو فى الحر الشديد وأصيب بضربة شمس فمات واذ ذاك أمر اللورد كرومر ان يعاقب أهل هذه القرية فحوكموا محاكمة صورية وشنق عدة أفراد منهم وعذب آخرون بالجلد وسجن آخرون حتى عفا عنهم الخديو عباس (٣) من بعد ما أنبت فيه ذيولا أى جعلت للكرباج شعبا فى طرفه يشبه الذيول مبالغة فى الايلام بالضرب به (٤) البواذخ جمع باذخ وهو الطويل المرتفع والمقيل موضع القيلولة (٥) المضارب جمع مضرب بكسر الميم وهو بيت عظيم من الشعر

(٦) المن أن تعد لغيرك ما فعلته معه من الصنائع كأن تقول فعلت لك كذا وأعطيتك كذا وهو قبيح مذموم (٧) كان اللورد كرومر يضع كل سنة تقريراً مطولاً عن الحالة العامة فى مصر والسودان وكان فى كل تقرير يدعى لنفسه من وجوه الاصلاح فى مصر مايكذبه الواقع

(٨) الندى الكرم . تذر تترك . الفوتبول كلمة من لغة الانكليز معناها كرة القدم

أم من صيانتِك القضاءَ بمصر أن ... تأتي بقاضي دنشواي وكيلا؟[١]

أم هل يَعدُّ لك الإضاعة منةً ... جيشٌ كجيش الهندِ باتَ ذليلا

انظر الى فتيانِه ما شأنُهم ... أو ليسَ شأنًا في الجيوشِ ضئيلا؟

حرمتهم أن يبلغوا رُتبَ العُلا ... ورفعتَ قومَك فوقهم تفضيلا

فإذا تطلّعت الجيوشُ وأمّلت ... مُستقبلاً لم يملكوا التأميلا

من بعد ما زَفُّوا لإدوردَ العُلا ... فتحًا عريضًا في البلادِ طويلا[٢]

***

لو كنتُ من حمر الثيابِ عبدتُكم ... من دونِ عيسى مُحسنًا ومُنيلا[٣]

أو كنتُ بعضَ الإنكليزِ قبلتُكم ... ملكًا أُقطّعُ كفّه تقبيلا

أو كنتُ عضوًا في (الكلوب) ملأتُه ... أسفًا لفُرقتكم بكا وعويلا[٤]

أو كنتُ قسيسًا يَهيمُ مبشرًا ... رتّلتُ آيةَ مدحِكم ترتيلا[٥]

أو كنتُ صرّافًا بلندنَ دائنًا ... أعطيتُكم عن طيبةٍ تحويلا

أو كنتُ (تيمسكم) ملأتُ صحائفي ... مدحًا يَردُّ في الورى موصولا[٦]

---

(١) قاضي دنشواي هو أحمد فتحي زغلول باشا كان قاضيا في المحكمة المخصوصة التي عاقبت أهل دنشواي بالشنق والجلد والسجن جعله اللورد كرومر بعد هذه المحاكمة وكيلا لوزارة الحقانية وقد كان رئيسا لمحكمة مصر الابتدائية الاهلية

(٢) يشير الى فتح السودان وأن الجيش المصري هو الذي قام بعبئه كله ولم يكن لجنود الانكليز فيه من أثر يذكر. وادوارد هو ملك الانكليز (٣) حمر الثياب هم الانكليز يقول لو كنت انكليزيا لعبدتك ولم اعبد عيسى لانك انلت الانكليز واحسنت اليهم بما لا مثيل له من انالة واحسان والخطاب للورد كرومر (٤) الكلوب دار ندوة في القاهرة يشترك في الاتفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الانكليز (٥) ذلك لان اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية في مصر ويحمي القسوس القائمين به (٦) اوكنت تيمسكم اي لوكنت جريدة

أوكنتُ في مصرٍ نزيلا جاهداً ... سبَّحتُ باسمكَ بُكرةً وأصيلا

أوكنت(سِريونا) حلفتُ بأنكم ... أنتم حبوتُم بالقناةِ الجيلا[١]

ما كان من عقباتِها وصعابِها ... ذَللتموه بِعزمكم تذليلا

عهدُ الفرنج، وأنتَ تعلمُ عهدَهم ... لا يبخسونَ المحسنينَ فتيلا

فارحَل بحفظِ الله جلَّ صنيعهُ ... مستعفيا إن شئتَ أو معزُولا

واحمل بساقكَ ربطةً في لندن ... واخلُف هناكَ غِرايَ أوكمبيلا[٢]

أو شاطرِ الملكَ العظيمَ بلاده ... وسُسِ الممالكَ عرضَها والطولا

إنا تمنّينا على الله المنى ... واللهُ كان بنيلهنَّ كفيلا

من سبَّ دِينَ محمدٍ فمحمدٌ ... متُمكِّنٌ عند الإلهِ رَسولا[٣]

التيمس الخاصة بكم (١) المسيو دى سريون مدير شركة قناة السويس (٢) واحمل بساقك ربطة يشير الى نشان عند الانكليز يسمى نشان ربطة الساق قيل يوم عزل كروم انه انعم عليه به . غراى وكمبيل وزيران من وزراء الانكليز (٣) كان اللورد كرومر قد طعن على الدين الاسلامى فى تقريره سنة ٩٠٦ فزعم انه دين لا يصلح لهذا العصر فشاعرنا يشير الى ذلك بقوله: من سب دين محمد الخ

السلطان حسين كامل

الملكُ فيكم آلَ إسماعيلا ... لا زالَ بيتُكمُ يُظلُّ النيلا
لطف القضاء فلم يُمِلْ لوائكم ... ركناً، ولم يَشفِ الحسودُ غليلا[1]
هذى أصولُـكمُ وتلك فروعُـكم ... جاء الصميمُ من الصميمِ بَديلا[2]
الملكُ بين قصورِكم فى دارِه ... من ذا يريدُ عن الديارِ رحيلا ؟
(عابدينُ) شُرِّفَ بابنِ رافعِ رُكنه ... عزاً على النجم الرفيعِ وطُولا[3]
مادام مغناكم فليس بسائلٍ ... أحوَى فُروعاً أم أقلَّ أُصُولا[4]
أنتم بَنُو المجدِ المؤثَّلِ والندَى ... لكمُ السيادةُ صبيةً وكُهولا[5]
النيلُ إن أحصَى لـكُم حسناتِـكم ... ملأَ الزمانَ محاسناً والجيلا
أحيا أبوكم شاطِئَيـه وابتَنى ... مجداً لمصرَ على الزمانِ أثيلا[6]
نشرَ الحضارةَ فوق مصرَ وسُوريا ... وامتدَّ ظلاً للحجازِ ظليلا
وأعاد للعربِ الكرامِ بيانَهم ... وحمَى الى البيتِ الحرامِ سبيلا[7]

***

---

(١) فلم يمل بضم الياء وكسر الميم من أمال الشيء جعله مائلا . الغليل الحقد والحسد
(٢) الصميم الخالص الاصيل يقال هو من صميم القوم اى من اصلهم وخالصهم
(٣) عابدين اسم القصر الذى يتوج فيه امراء مصر وملوكها ويتخذونه مقراً لهم حين رعاية شئون الدولة . والمراد بابن رافع ركنه الامير حسين كامل ورافع ركنه هو الخديو اسماعيل
(٤) المغنى المنزل (٥) المؤثل اى الاصيل (٦) الاثيل الاصيل ايضاً (٧) يشير فى هذين البيتين الى مافعله محمد على الكبير من فتح الشام ومحاربة الوهابيين فى الحجاز

حفِظَ الإلٰه على الكنانةِ عرشَها ... وأدام منكم للهلالِ كفيلا (١)

بنيانُ (عمرٍو) أمنتَه عنايةٌ ... من أن يُزعزَع ركنُه ويَميلا (٢)

وتداركَ البارى لواءَ (محمدٍ) ... فرعَى له غُرراً وصانَ حُجولا (٣)

فى برهةٍ يَذَرُ الأَسرةَ نحسُها ... مثلَ النجومِ طوالعاً وأفولا (٤)

اللهُ أدركَه بكم وبأمةٍ ... كالمسلمينَ الأولينَ عقُولا

حلفاؤُنا الأحرارُ إلاَّ أنهم ... أرقى الشعوبِ عواطفاً وميولا

أعلى من الرومانِ ذكراً فى الورى ... وأعزُّ سلطاناً وأمنعُ غيلا (٥)

لما خلا وجهُ البلادِ لسيفِهم ... ساروا بِساحاً فى البلادِ عدُولا

وأتوا بكابرِها وشيخ ملوكِها ... ملِكاً عليها صالحاً مأمولا (٦)

تاجان زانهما المشيبُ بثالثٍ ... وجدَ الهُدى والحقُّ فيه مقيلا (٧)

***

سبحان من لا عزَّ إلا عزُّه ... يبقى ولم يكُ ملكه ليزولا

لا تستطيعُ النفسُ فى ملكوتِه ... إلا رضىً بقضائِه وقَبُولا (٨)

الخيرُ فيما اختارَه لعبادِه ... لا يظلمُ اللهُ العبادَ فتيلا (٩)

---

(١) الكنانة هى مصر (٢) عمرو هو القائد الاسلامى عمرو بن العاص فاتح مصر لعهد الخليفة عمر بن الخطاب (٣) محمد هو محمد على الكبير . الغرر جمع غرة وهى بياض فى جبهة الفرس قدر الدرهم . الحجول جمع حجل وهو بياض فى قوائم الفرس (٤) البرهة قطعة من الزمن طويلة. يذر يترك . الطوالع جمع طالع والأفول جمع آفل (٥) دولة الرومان من الدول القديمة فى أوربة اتسع ملكها فتناول اقطارا كثيرة من الشرق . الغيل موضع الاسد

(٦) كابرها وشيخ ملوكها المراد به الأمير حسين كامل (٧) تاجان هما تاج مصر وتاج السودان (٨) الملكوت العز والسلطان والملك العظيم (٩) الفتيل القشرة التى فى شق النواة

ياليتَ شعرى هل يُحطمُ سيفَه ... للبَغى سيفاً فى الورَى مسلولا

سلبَ البريةَ سلمَها وهناءَها ... ورمى النفوسَ بألفِ عزرائيلا

زال الشبابُ عن الديارِ وخلَّفوا ... للباكياتِ الثكلَ والترميلا [1]

طاحوا فطاحَ العلمُ تحتَ لوائهم ... وغدا التفوقُ والنبوغُ قتيلا [2]

اللهُ يشهدُ ما كفرتُ صنيعةً ... فى ذا المقامِ ولاجحدتُ جميلا [3]

وهو العليمُ بأن قلبيَ موجعٌ ... وجعاً كداءِ الثاكلاتِ دَخيلا

مما أصابَ الخلقَ فى أبنائهم ... ودها الهلالَ ممالكاً وقبيلا [4]

أأخونُ إسماعيلَ فى أبنائه ... ولقد وُلدتُ ببابِ إسماعيلا

ولبستُ نعمتَه ونعمةَ بيته ... فلبستُ جزلاً وارتديتُ جميلا [5]

ووجدتُ آبائى على صدقِ الهوَى ... وكفى بآباءِ الرجالِ دليلا

رؤيا (علىٍّ) يا(حسينُ) تأولت ... ما أصدقَ الأحلامَ والتأويلا [6]

وإذا بناةُ المجدِ راموا خُطةً ... جعلوا الزمانَ محققاً ومُنيلا

القومُ حينَ دها القضاءُ عقولهم ... كسروا بأيديهم لمصرَ غُلولا [7]

هدَموا بوادى النيلِ ركنَ سيادةٍ ... لهمُ كركنِ العنكبوتِ ضئيلا

---

(١) الشباب جمع شاب . الثكل ان تفقد المرأة ولدها . الترميل أن تصير المرأة أرملة وهى التى مات زوجها (٢) طاحوا هلكوا او اشرفوا على الهلاك . التفوق الترفع . النبوغ الظهور فى شىء واجادته (٣) الصنيعة الاحسان . جحدت انكرت (٤) ودها الهلال اى دولة الهلال وهى الدولة العثمانية . القبيل الجماعة من أصل واحد (٥) الجزل الكثير من الشىء (٦) على هو محمد على الكبير وحسين هو السلطان حسين كامل والرؤيا هى ان محمد على كان يحلم دائماً بانشاء مملكة مصرية منفصلة عن الدولة العثمانية فهو يقول ان هذا الحلم حقق بتولية السلطان حسين التى زالت بها عن مصر السيادة التركية (٧) يريد بالقوم الاتراك اى انهم لما دخلوا الحرب ضد انكلترة وحلفائها ادى ذلك الى ان تعلن انكلترة زوال السيادة التركية فكأنهم هم الذين ازالوها بأيديهم . الغلول جمع غل بضم الغين وهو طوق من حديد يجعل فى العنق

إرقاً سريرَ أبيكَ والبَس تاجَه ... وأكرِم على (القصرِ المشيدِ) نزيلا

مرت أويقاتٌ عليه مُوحِشاً ... كالرمسِ لا خُلواً ولا مأهولا [١]

ليست معالى الأمرِ شيئاً غائباً ... عنكم ، وليس مكانُكم مجهولا

كم سُمتموه فى الشبيبةِ مُضلِعاً ... وحملتموه فى المشيبِ ثقيلا [٢]

وحميتم زرعَ البلاد وضرعَها ... وهززتمُ المكرُماتِ نخيلا [٣]

يا أكرمَ الأعمامِ حسبُكَ أن ترى ... للعبرتين بوجنتيك مسيلا [٤]

من عثرةِ ابنِ أخيكَ تبكى رحمةً ... ومن الخشوعِ لمن حباكَ جزيلا [٥]

ولو استطعتَ إقالةً لعثارِه ... من صدمةِ الأقدارِ كنتَ مُقيلا [٦]

***

يا أهلَ مصرَ كِلوا الأمورَ لربكم ... فالله خيرٌ موئلا ووكيلا [٧]

جرت الأمورُ مع القضاء لغايةٍ ... وأقرَّها من يملكُ التحويلا

أخذت عِناناً منه غيرَ عِنانِها ... سبحانه متصرِّفاً ومُديلا [٨]

هل كان ذاك العهدُ إلا موقفاً ... للسلطتين وللبلادِ وبيلا [٩]

يعتز كلُّ ذليلِ أقوامٍ به ... وعزيزُكم يلقى القيادَ ذليلا [١٠]

---

(١) الموحش المنزل الذى ذهب الناس عنه . الرمس القبر . المأهول المكان فيه أهله

(٢) الشبيبة فتوة الشباب . المضلع الحمل الثقيل يعجز صاحبه عن حمله (٣) الضرع لكل ذات ظلف او خف مدر اللبن ويطلق مجازاً على هذه الحيوانات نفسها (٤) المسيل مكان السيل (٥) العثرة الزلة . ابن اخيك هو الخديو عباس . الخشوع الخضوع ، حباك اعطاك

(٦) اقالة العثار أن ترفع العاثر من سقطته (٧) الموئل الملجأ (٨) العنان اللجام تمسك به الدابة (٩) ذاك العهد هو عهد الحكم فى مصر قبل تولية السلطان حسين والسلطتان هما السلطة الشرعية التى كان يملكها صاحب عرش البلاد والسلطة الفعلية التى اغتصبها عميد انكلترة فى مصر . (١٠) القياد حبل يقاد به والمراد أنه يخضع ويطيع

دفعت بنا فيه الحوادثُ وانقضَت إلا تنائجَ بعدها وذُيولا
وانقضَّ ملعبُه وشاهِدُه على أن الروايةَ لم تتمَّ فُصولا
فأدمتمُ الشحناء فيما بينكم ولبثتمُ فى المضحكات طويلا
كل يؤيدُ حزبَه وفريقه ويرى وجودَ الآخرين فُضُولا[1]
حتى انطوت تلك السنون كملعبٍ وفرغتمُ من أهلِها تمثيلا
وإذا أرادَ اللهُ أمراً لم تجدْ لقضائِه رداً ولا تبديلا

(١) الفضول الزيادة

بين الحجاب والسفور

صدَّاحُ يا ملكَ الكنا ... رِ ويا أميرَ البُلبل (١)
قد فزتُ منك (بمعبدٍ) ... ورُزقتُ قربَ (الموصلِ) (٢)
وأُبيحَ لى (داودُ) مِز ... ماراً وحسنَ ترتل (٣)
فوق الأسرةِ والمنا ... بر قطُّ لم تترجَّل (٤)
تهتز كالدينــــار فى ... مُرتجٍّ لحظِ الأحول (٥)
وإذا خطرتَ على الملا ... عبِ لم تدع لممثل (٦)
ولك ابتداءات (الفرز ... دق) فى مقاطع (جرول) (٧)
ولقد تخذتَ من الضحى ... صُفرَ الغلائل والحلى (٨)

---

(١) الصداح الصياح الرفيع الصوت . الكنار والكنارى طائر حسن الصوت ريشه ابيض يضرب الى الصفرة وقوادم جناحيه طويلة الى الخضرة وينسب الى جزائر كناريا وهى الجزائر الخالدات . البلبل طائر صغير سريع الحركة يضرب به المثل فى طلاقة اللسان

(٢) معبد مغن مشهور كان أيام الدولة الاموية والموصلى يطلق على اسحاق الموصلى وابنه ابراهيم وكانا مغنيين وكان لهما مع ذلك فقه وأدب (٣) داود النبي ومزاميره ما كان يترنم به من الادعية والاناشيد (٤) الترجل أن ينزل المرأ عن ركوبه ويمشى

(٥) الأحول من فى عينه حول (٦) لم تدع لممثل أي لم تترك له ما يجيده من التمثيل والغناء لانك أجود صوتا وفنا من كل مغن وممثل (٧) الفرزدق لقب همام بن صعصعة الشاعر المشهور كان فى صدر الدولة الاموية وجرول اسم الحطيئة وهو شاعر أدرك الجاهلية والاسلام . والابتداءات أوائل القصائد والمقاطع جمع مقطع وهو آخر بيت من القصيدة

(٨) الغلائل واحدتها غلالة بكسر الغين وهى شعار يلبس تحت الثوب يشير بهذا المجاز الى ان طائره الصداح أصفر اللون

ورويتَ في بيض القلا ... نسِ عن عذارى الهيكل [(١)]

* * *

يا ليت شعرىَ يا أسيرُ ... شجٍ فؤادُكَ أم خَلِ؟ [(٢)]

وحليفُ سهدٍ أم تنا ... مُ الليلَ حتى يَنجلى؟ [(٣)]

بالرغم منى ما تُعا ... لجُ فى النُحاس المقفَل [(٤)]

حِرصى عليكَ هوًى، ومَن ... يُحرِز ثميناً يبخل

والشحُّ تُحدثُه الضرو ... رةُ فى الجوادِ المُجزِل [(٥)]

أنا إن جعلتُكَ فى نُضا ... رِ بالحريرِ مُجلَّل [(٦)]

ولففتُه فى سُوسَنٍ ... وحففتُه بقَرَنفُل [(٧)]

وحرقتُ أزكى العودِ حو ... لَيه وأغلى الصَّندل

وحملتُه فوقَ العيو ... نِ وفوق رأس الجدول [(٨)]

ودعوتُ كل أغرَّ فى ... مُلك الطيورِ محجَّل

فأتتك بين مُطارِحٍ ... ومحبِّذٍ ومدلَّل [(٩)]

---

(١) القلانس جمع قانسوه نوع من لباس الرأس. العذارى جمع عذراء وهى البكر . الهيكل معناه هنا الموضع فى صدر الكنيسة يقرب فيه القربان كما تزعم النصارى ، وفى هذا البيت أنواع من المجاز ثم كناية عن المعنى المقصود وهو يريد أن طائره أبيض الرأس كانه يلبس قلنسوة بيضاء كالعذارى الراهبات المنقطعات لخدمة الهيكل (٢) الشجى المشغول والخلى الخالى من الهم

(٣) الحليف كل شيء لزم شيئاً آخر فلم يفارقه . السهد الارق وعدم النوم . ينجلى يمضى

(٤) ما تعالج أى ما تزاول وتمارس والمراد بالنحاس المقفل القفص الذى حبس فيه الطائر

(٥) الجواد الكريم . المجزل المكثر من العطاء (٦) النضار الذهب . المجلل المغطى

(٧) السوسن بفتح السين الاولى وضمها نبات طيب الرائحة (٨) العيون هنا عيون الماء . الجدول النهر الصغير (٩) المدلل بفتح اللام المرفه

وأمرتُ بِابنى فالتقا لكَ بوجهه المتهلّل [1]
بيمينه فالوذَجٌ لم يهدَ (للمتوكل) [2]
وزُجاجةٌ من فضةٍ مملوءةٌ من سَلسل [3]
ما كنتُ يا (صداحُ) عندكَ بالكريم المُفضِل
شُهَدُ الحياةِ مشوبةً بالرق مثلُ الحنظل [4]
والقيدُ لوكان الجما نَ منظماً لم يُحمَل [5]
ياطيرُ لولا أن يقو لوا جُنَّ قلتُ تعقل
اسمع فرب مفصل لك لم يفدك كمجمِل
صبراً لما تشقى به أو ما بدا لك فافعل
أنت ابنُ رأيٍ للطبيعة فيك غير مبدَّل
أبداً مرُوعٌ بالإِسا رِ مهدَّدٌ بالمقتل [6]
إن طِرتَ عن كنفى وقعتَ على النسور الجهَّل [7]

***

ياطيرُ والأمثالُ تضربُ للبيبِ الأمثل [8]
دنياكَ من عاداتِها ألاَّ تكونَ لأعزل [9]

---

(١) المتهلل المتلألئ (٢) الفالوذج حلواء من دقيق وعسل وماء . المتوكل احد الخلفاء العباسيين (٣) السلسل الخمر اللينة (٤) الشهد بضم الشين وفتح الهاء جمع شهدة كغرفة وغرف هى العسل . الجمان اللؤلؤ (٦) الاسار الاسر (٧) الكنف الجانب والناحية (٨) الامثل الافضل (٩) الاعزل من لاسلاح عنده

أو للنبي وإن تعلــــلَّل بالزمان المقبـــل
جُعِلت لحـر يُبتَـلى في ذى الحياة ويبتـلى
يَرمِي ويُرمَى فى جها دِ العيش غيرَ مغفَّل
مستجمع كالليثِ إن يُجهـل عليه يَجهـل[١]
أسممت بالحَكَمين فى الـ إسلام يوم (الجندلِ)[٢]
فى الفتنة الـكُبرى ولو لا حكمةٌ لم تُشعَل[٣]
رضى الصحابةُ يوم ذ لك بالـكتاب المُنزل
وهـم المصابيحُ الروا ةُ عن النبى المرسَـل
قالوا الـكتـابُ وقام كُلْ لُ مفسِّر ومـؤوِّل
حتى إذا وسعت (معـا وية) وضاق بها (على)[٤]
رجَعوا لظـلم كاطبا ئـع فى النفوس مؤصَّـل
نزلوا على حكم القو ىّ وعند رأى الأحيَل[٥]
صدَّاح حقٌ ما أفو ل حفِلتَ أم لم تحفـل
جاورتَ أندى روضـةٍ وحللتَ أكرم منزل

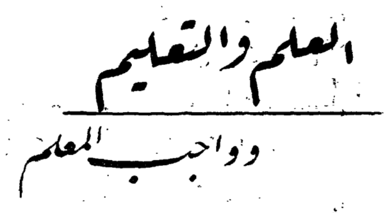
---

(١) المستجمع من يبذل غاية امكانه . يجهل عليه يتسافه عليه (٢) الحكمان هما ابوموسى الاشعرى ارتضاه الامام على حكما له وعمرو بن العاص اختاره معاوية حكما له وقصة هذا التحكيم مشهورة . يوم الجندل هو أحد أيام الحرب بين على ومعاوية والجندل اسم مكان (٣) ولولا حكمة أى ولولا حكمة أرادها الله تعالى لم تشعل تلك الفتنة (٤) رضى الصحابة الخ وذلك أن أصحاب معاوية لما رأوا أن الهزيمة ستكون لهم رفعوا المصاحف على أطراف الاسنة ونادوا عليا واصحابه ان ينزلوا واياهم على كتاب الله فأمر على اصحابه أن يكفوا عن الحرب

(٥) حتى اذا وسعت معاوية اى حتى اذا وسعت ولاية الامر معاوية بسبب ان الحيلة التى فعلها عمرو بن العاص جازت على أبى موسى الاشعرى رجعوا لظلم الى آخر مافى البيتين

بين الحفاوةِ من حُسيـــن والرعايةِ من على
وحنانِ (آمنـةٍ) كأمــــك فى صباكَ الأول[1]
صحْ بالصباح وبشر الـ أبنـاء بالمستقبـــــل
واسـأل لمصرَ عنـايةً تأتى وتهبط من عَـل
قُل ربَّنا افتح رحمـةً والخيرَ منك فأرسـل
أدرك كناتَك الكريـــمةَ ربنا وتقبـل

(١) الاحيل الا كثر حيلة (٢) حسين وعلى وآمنة أبناؤه



« ألقيت هذه القصيدة فى حفل قام به نادى مدرسة المعلمين العليا » :

***

قمْ للمعلمِ وفِّه التبجيلا ... كاد المعلمُ أن يكونَ رسولا

أعلمتَ أشرفَ أو أجلَّ من الذى ... يبنى ويُنشىءُ أنفساً وعقولا ؟

سبحانك اللهمَّ ، خيرَ معلمٍ ... علمتَ بالقلمِ القرونَ الأولى

أخرجتَ هذا العقلَ من ظلماتِه ... وهديتَه النورَ المبينَ سبيلا

وطبعتَه بيدِ المعلمِ ، تارةً ... صَدِىءَ الحديدِ، وتارةً مصقولا [(١)]

أرسلتَ بالتوراةِ موسى مرشِداً ... وابنَ البتولِ فعلَّم الإنجيلا [(٢)]

وفَجرتَ ينبوعَ البيانِ محمداً ... فسقى الحديثَ وناولَ التنزيلا [(٣)]

علَّمتَ يوناناً ومصرَ فزالتا ... عن كلِّ شمسٍ ما تُريدُ أُفولا

واليومَ أصبحتا بحالِ طفُولةٍ ... فى العلمِ تلتمسانِه تطفيلا [(٤)]

من مَشرِقِ الأرضِ الشموسُ تظاهرتْ ... ما بالُ مغربِها عليه أُديلا [(٥)]

---

(١) طبع السيف صاغه ، وصدىء الحديد أى غير مجلو ولا مصقول (٢) البتول لقب السيدة مريم عليها السلام (٣) التنزيل القرآن (٤) التطفيل التطفل (٥) أديل المغرب على المشرق أى فلقه وانتزع منه الدولة

يا أرضُ مُذْ فقدَ المعلمُ نفسَه ... بين الشموسِ وبين شرقِك حيلا
ذهب الذين حموْا حقيقةَ علمِهم ... واستعذبوا فيها العذابَ وبيلا
فى عالَمٍ صحِبَ الحياةَ مقيَّداً ... بالفردِ، مخزوماً به، مغلولا [1]
صرعته دنيا المستبدِّ كما هوتْ ... من ضربةِ الشمسِ الرءوسُ ذُهولا
سُقراطُ أعطى الكأسَ وهى منيةٌ ... شفتى محِبٍّ يشتهى التقبيلا
عرضوا الحياةَ عليه وهى غباوةٌ ... فأبى وآثر أن يموت نبيلا [2]
إن الشجاعةَ فى القلوبِ كثيرةٌ ... ووجدتُ شجعانَ العقولِ قليلا

* * *

إن الذى خلق الحقيقةَ علقماً ... لم يُخلِ من أهلِ الحقيقة جيلا
ولربما قتل الغرامُ رجالَها ... قُتِلَ الغرام، كم استباحَ قتيلا
أوكلُّ من حامى عن الحق اقتنى ... عند السواد ضغائناً وذُحولا [3]
لو كنتُ أعتقدُ الصليبَ وخَطْبه ... لأقمتُ من صَلْبِ المسيح دليلا

* * *

أمعلمى الوادى وساسةَ نشئه ... والطابعينَ شبابه المأمولا
والحاملينَ إذا دُعوا ليُعلِّموا ... عبءَ الأمانة فادحاً مسئولا
وَنِيَتْ خُطا التعليم بعد محمدٍ ... ومشى الهُوَيْنا بعد إسماعيلا
كانت لنا قدمٌ إليه خفيفةٌ ... وَرِمت بدنلوبٍ فكان الفيلا [4]

---

(١) مخزوما به أى مسخراً له (٢) النبل الذكاء (٣) الذحول جمع ذحل وهو الثار
(٤) الفيل ورم يصيب الساق ودنلوب مستشار انجليزى منيت به نظارة المعارف المصرية خاساء الى العلم والتعليم

حتى رأينا مصرَ تخطو إصبعًا ... في العلم، إن مشت الممالكُ ميلا
تلك الكفورُ وحشْوُها أميةٌ ... من عهد «خوفو» لم تر القنديلا
تجدُ الذين بنى «المسلَّةَ» جدُّهم ... لا يحسنونَ لإبرةٍ تشكيلا!
ويُدَلَّلون إذ أُريدَ قيادُهم ... كالبُهْمِ تأنسُ إذ ترى التدليلا
يتلو الرِّجالُ عليهمُو شهواتِهم ... فالناجحون أَلَذُّهم ترتيلا
الجهلُ لا تحيا عليه جماعةٌ ... كيفَ الحياةُ على يدَىْ عزريلا؟
واللهِ: لولا أَلسُنٌ وقرائحٌ ... دارت على فِطَنِ الشبابِ شَمولا[1]
وتعهدتْ من أربعينَ نفوسَهم ... تغزُو القنوطَ وتغرسُ التأميلا
عَرفتْ مواضعَ جدبهم فتتابعتْ ... كالعينِ فيضًا والغمامِ مسيلا
تُسدى الجميلَ الى البلاد وتستحى ... من أن تُكافأ بالثناء جميلا
ما كان دنلوبٌ ولا تعليمُه ... عند الشدائد يُغنيانِ فتيلا

***

رَبُّوا على الإنصافِ فتيانَ الحِمَى ... تجدوهمُ كهفَ الحقوق كهولا
فهو الذى يبنى الطباعَ قويمةً ... وهو الذى يبنى النفوسَ عُدولا
ويُقيمُ منطقَ كلِّ أعوجِ منطقٍ ... ويُريه رأيًا في الأمور أصيلا
وإذا المعلمُ لم يكن عدْلًا مشى ... روحُ العدالةِ في الشبابِ ضئيلا
وإذا المعلمُ ساءَ لحظَ بصيرةٍ ... جاءتْ على يده البصائرُ حُولا[2]

---

(١) الفطن جمع فطنة وهى الحذق والذكاء ، والشمول الخمر (٢) الحول جمع حولاء والحولاء من فى عينها حول والحول اقبال الحدقة على الانف وهو عيب

وإذا أتى الإرشادُ من سببِ الهوى ... ومن الغرورِ فسمِّه التضليلا

وإذا أُصيبَ القومُ فى أخلاقهم ... فأقِمْ عليهم مأتماً وعويلا

إنى لأعذُرُكم وأحسبُ عبئَكم ... من بين أعباءِ الرجالِ ثقيلا

وجدَ المساعدَ غيرُكم وحُرِمتمو ... فى مصرَ عونَ الامهاتِ جليلا

وإذا النساءُ نشأنَ فى أُمِّيةٍ ... رضَعَ الرجالُ جهالةً وخمولا

ليس اليتيمُ من انتهى أبواهُ من ... همِّ الحياةِ ، وخلَّفاه ذليلا

فأصابَ بالدنيا الحكيمةِ منهما ... وبحسنِ تربيةِ الزمانِ بديلا

إن اليتيمَ هو الذى تلقى له ... أمًّا تخلتْ ، أو أبًا مشغولا [1]

* * *

مصرٌ إذا ما راجعتْ أيامَها ... لم تلقَ للسَّبتِ العظيمِ مثيلا [2]

(البرلمانُ) غداً يُمدُّ رواقه ... ظلاًّ على الوادى السعيدِ ظليلا

نرجو إذا التعليمُ حرَّكَ شجوَه ... ألا يكون على البلادِ بخيلا

قلْ للشبابِ:اليومَ بُورِكَ غرسُكم ... دنتِ القطوفُ وذُلِّلتْ تذليلا

حَيُّوا من الشهداءِ كلَّ مُغيَّبٍ ... وضعُوا على أحجارِه إكليلا

ليكونَ حظُ الحيِّ من شُكرانِكم ... جمًّا وحظُّ الميْتِ منه جزيلا

لا يلمسُ الدستورُ فيكم روحَه ... حتى يرَى جُنديَّه المجهولا [3]

---

(١) اما تخلت عن تربيته وأبا مشغولا عن العناية به وتهذيبه (٢) السبت ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ وهو اليوم الذى افتتح فيه (البرلمان) الاول . وقد كان هذا اليوم قريباً من يوم الاحتفال (٣) يريد بالجندى المجهول من يعمل فى غير جلبة ولا ضوضاء وفى غير انتظار مكافأة أو جزاء

ناشدتُكم تلك الدماء زكيةً ... لا تبعثُوا للبرمان جهولا
فليسألنَّ عن الأرائك سائلٌ ... أحملنَ فضلاً أم حملنَ فضولا
إن أنتَ أطلعتَ الممثِّلَ ناقصاً ... لم تلقَ عند كماله التمثيلا
فادعوا لها أهلَ الأمانة واجعلوا ... لأولى البصائر منهمو التفضيلا
إن المقصِّرَ قد يحولُ ولن ترى ... لجهالةِ الطبعِ الغبيِّ محيلا
فلرُبَّ قولٍ فى الرجالِ سمعتمو ... ثم انقضى فكأنه ما قيلا
ولكمْ نصرتم بالكرامة والهوى ... من كان عندكمو هو المخذولا
كرمٌ وصفحٌ فى الشبابِ وطالما ... كرُمَ الشبابُ شمائلاً وميولا
قوموا اجمعوا شُعَبَ الأُبوةِ وارفعوا ... صوتَ الشباب محبَّبا مقبولا
أدوا الى العرش التحيةَ واجعلوا ... للخالق التكبيرَ والتهليلا
ما أبعدَ الغاياتِ إلا أننى ... أجدُ الثباتَ لكم بهن كفيلا
فكِلوا الى اللهِ النجاحَ وثابروا ... فالله خيرٌ كافلا ووكيلا

بنك مصر

« قيلت هـذه القصيدة فى الاحتفال بانشاء بنك مصر بدار (الأوبرا) الملـكية »

***

قِفْ بالممالكِ وانظرْ دولَةَ المـالِ ... واذكرْ رجالاً أدالوها بإجمـال

وانقلْ ركابَ القوافى فى جوانبها ... لا فى جوانب رسمِ المنزلِ البـالى

ماهيكلُ الهرَمِ الجيزىِّ من ذهبٍ ... فى العين أزين من بنيانها الحالى

علا بها الحرصُ أركاناً وأخرجَها ... على مثـالٍ من الدنيا ومِنوال

فيها الشقاءُ لقومٍ والنعيمُ لهم ... وبؤسُ ساعٍ ونُعمَى قاعدٍ سال

والمالُ مُذْ كان تمثالٌ يُطافُ به ... والناسُ مذ خُلِقوا عبـادُ تمثال

إذا جفا الدورَ فانعَ النازلين بها ... أو الممالكَ فاندبْهـا كأطلال

يا طالباً لمعـالى الملك مجتهداً ... خُذْها من العلم أو خُذْها من المال

بالعلمِ والمالِ يبنى الناسُ مُلْـكَهمُ ... لم يُبْنَ ملكٌ على جهـلٍ وإقلال

سَراةَ مصرَ عهدناكم إذا بُسطتْ ... يدُ الدعاءِ سراعاً غـيرَ بُخّال

تبينَ الصدقُ من مينِ الأمورلـكم ... فامضوا الى الماء لاتلوُوا على الآل[1]

---

(١) الآل السراب

لا يذهبِ الدهرُ بين الترهاتِ بكم   وبين زهرٍ من الأحلام قتّال
هاتوا الرجالَ وهاتوا المالَ واحتشدوا   رأياً لرأيٍ ومثقالاً لمثقال
هذا هو الحجرُ الدرِّيُّ بينكمو   فابنوا بناء قريشٍ بيتَها العالى
دارٌ إذا نزلتْ فيها ودائعكُم   أودعتم الحبَّ أرضاً ذاتَ إغلال
آمالُ مصرَ إليها طالما طمحتْ   هل تبخلونَ على مصرٍ بآمال؟
فابنوا على بركاتِ الله واغتنموا   ما هيأ اللهُ من حظٍّ وإقبال

مرحباً بالهلال

« قيلت هذه القصيدة فى رأس سنة ١٣٢٩ هجرية »

*
* *

العامُ أقبلَ قُمْ نُحيِّ هلالا كالتاج فى هامِ الوجود جلالا
طُغرَى كتابِ الكائنات لقارىءٍ يزِنُ الكلامَ ويقدُر الأقوالا
ملكَ السماءَ فكان فى كُرسيِّهِ بين الملائكِ والملوكِ مِثالا
تتنافسُ الآمالُ فيه كأنه ثغرُ العنايةِ ضاحكَ الآمالا
والشمسُ تَزلِفُ(١) عيدَها وتَزُفه بُشرَى بمطلعهِ السعيدِ وفالا
عيدُ المسيح وعيدُ أحمدَ أقبلا يتباريانِ وضاءةً وجمالا
ميلادُ إحسانٍ وهجرة سُؤدَدٍ قد غيَّرا وجه البسيطةِ حالا

*
* *

قمْ للهلالِ قيامَ محتفِلٍ به أثنَى وبالغَ فى الثناء وغالى
نورُ السبيل، هَدَى لكلِّ فضيلةٍ يَهدى الحكيمُ لها، وسنَّ خِلالا
ما بينَ مولِدِه وبينَ بُلوغِه ملأ الحياة مآثراً وفعالا
متواضِعٌ واللهُ شرَّفَ قدرَه بالشمس نِدًّا والكواكب آلا(٢)

(١) تزلفه أى تقربه (٢) الند النظير والآل الاهل

مترددٌ عند الكمال تخاله ... في راحتيك ، وعزَّ ذاك منالا

وافٍ لجارةِ بيتهِ يرعى لها ... عهدَ السموءلِ عروةً وحبالا[1]

عونُ السُّراة على تصاريف النوى ... أمِنوا عليه وحشةً وضلالا[2]

ويُصانُ من سرِّ الصبابةِ عنده ... ما باتَ عند الأكثرين مُذالا[3]

ويُشَكُّ فيه فلا يكلِّفُ نفسَه ... غيرَ الترفعِ والوقارِ نِضالا

ساءتْ ظنونُ الناسِ حتى أحدثوا ... للشكِّ في النُّورِ المبينِ مجالا

والظنُّ يأخذُ في ضميرك مأخذاً ... حتى يُريكَ المستقيمَ مُحالا

ومن العجائبِ عند قِمَّةِ مجدهِ ... رامَ المزيدَ ، لجدٍّ فيه ، فنالا

يطوى الى الأوجِ السماواتِ العُلا ... ويشدُّ في طلبِ الكمالِ رحالا

ويَفُلُّ من هُوجِ الرياحِ عزائماً ... ويدُكُّ من موجِ البحارِ جبالا

ويُضيءُ أثناءَ الخمائلِ والرُّبى ... حتى ترى أسحارَها آصالا

ويجولُ في زُهرِ الرياضِ كأنه ... صَيِّبُ الربيعِ مشى بهن وجالا

* * *

أممَ الهلال : مقالةً من صادقٍ ... والصدقُ أليقُ بالرجال مقالا

متلطِّفٍ في النصحِ غيرِ مجادِلٍ ... والنصحُ أضيعُ ما يكونُ جدالا

من عادةِ الإسلام يرفعُ عاملا ... ويسوِّدُ المِقدامَ والفعّالا

ظلمتْه ألسنةٌ تؤاخذُه بكم ... وظلمتموه مفرِّطين كسالى

---

(١) جارة بيته هي الزهرة التى تلازمه دائماً وبيته هو الهالة التى تحيط به (٢) السراة السائرون ليلا (٣) السر المذال الذى لا يكتم

هـذا هلالُكمُ تكفلَ بالهُدَى هل تعلمونَ مع الهلال ضلالا ؟

سرَتِ الحضارةُ حقبةً فى ضوئهِ ومَشى الزمانُ بنورهِ مُختالا

وبنى له العَرَبُ الاجاودُ دُولة كالشمسِ عرشاً والنجومِ رجالا

رفعوا لهُ فوقَ السماكِ دعائماً من علمهم ومن البيانِ طِوالا

اللهُ جلَّ ثناؤه بلسانهم خلقَ البيانَ وعلَّم الأمثالا

وتخيَّرَ الأخلاقَ أحسنَها لهم ومكارمُ الأخلاقِ منه تعالى

كالرسلِ عزماً والملائكِ رحمةً والأسْدِ بأساً والغُيوثِ نوالا

عَدَلوا فكانوا الغيثَ وقعاً كلما ذهبوا يميناً فى الورَى وشمالا

والعدلُ فى الدُّولاتِ أسٌّ ثابتٌ يُفنِى الزمانَ ويُنفِدُ الأجيالا

أيامَ كانَ الناسُ فى جهلاتِهم مثلَ البهائمِ أُرسلتْ إرسالا

من جهلِهم بالدين والدنيا معاً عبدوا الأصمَّ وألَّهوا التِّمثالا

ضَلوا عقولاً بعد عرفانِ الهدى والعقلُ إن هو ضلَّ كانَ عِقالا[1]

حتى إذا انقسموا تقوَّضَ مُلكُهم والملكُ إن بَطَلَ التعاونُ زالا

لو أن أبطالَ الحروبِ تفرَّقوا غلبَ الجبانُ على القنا الأبطالا

---

(١) العقال فى الاصل حبل يشد به البعير وهنا بمعنى القيد

يا شباب الديار

« قيلت هذه القصيدة فى تكريم واصف غالى باشا سنة ١٩٠٦ (واصف غالى بك يومئذ) . ولعلها كانت أول دعوة الى اتحاد عنصرى هذه الامة الكريمين ، ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب فيرى خيال هذا الاتحاد ويدعو اليه والناس عنه عمون ، وحديث المؤتمرَيْن ما زال يومئذ ملء الأفواه والأسماع . ولقد شاء الله أن يستجيب دعاءه ، وأن يربط بين الأخوين برباط مقدس كان لصاحب الديوان فضل الخيط الأول فى نسيجه » :

***

غالِ فى قيمةِ ابنِ بُطرسَ غالى[1]	علم اللهُ ليس فى الحقِّ غالِ
نحتفى بالأديب ، والحقُّ يقضِى	وجلالُ الأخلاق والأعمال
أدبُ الأكثرينَ قولٌ ، وهذا	أدبٌ فى النفوسِ والأفعال
يُظهِرُ المدحُ رونقَ الرجلِ الما	جدِ ،كالسيفِ يزدهى بالصِّقال[2]
رُب مدحٍ أذاعَ فى الناس فضلا	وأتاهم بقــــــدوةٍ ومثال
وثنـاء على فتى عمَّ قوماً	قيمةُ العقدِ حُسنُ بعضِ اللآلى

(١) غال فى المدح بالغ فيه . وغالى الثانية اما أن يراد بها الامر ، أو يراد بها اسم والد المكرم المرحوم بطرس باشا غالى (٢) صقل السيف صقالا جلاه

إنما يقدُرُ الكرامَ كريمٌ   ويقيمُ الرجالُ وزنَ الرجال [١]
وإذا عظَّمَ البلادَ بنوها   أنزلتهم منازل الإجلال
توّجتْ هامهم كما توّجوها   بكريم من الثناء وغال
إنما (واصفٌ) بناءٌ من الأخـ   ـلاقِ فى دولةِ المشارقِ عال
ونجيبٌ مهذَّبٌ من نجيب   هذَّبتْه تجاربُ الاحوال
واهبُ المالِ والشبابِ لما ينـ   ـفعُ ، لا للهوَى ولا للضلال
ومذيقُ العقولِ فى الغرب مما   عصَرَ العُرْبُ فى السنينَ الخوالى
فى كتابٍ [٢] حوى المحاسن فى الشـ   ـعرِ وأوعى جوائزَ الأمثال
من صفات كأنها العين صدقا   فى أداء الوجوه والأشكال
ونسيبٍ تحاذِرُ الغيدُ منه   شَرَكَ الحسنِ أو شباكَ الدلال
ونظامٍ كأنه فلَكُ الليـ   ـلِ إذا لاحَ وهو بالزهر حالِ
وبيانٍ كما تجلّى على الرشْـ   ـدِ تجلّى على رُعاةِ الضَّال [٣]
ما علمْنا لغيرهم من لسانٍ   زال أهلوه وهو فى إقبال
بَلِيتْ هاشمٌ ، وبادتْ نزارٌ   واللسانُ المبينُ ليس ببال
كلما همَّ مجدُه بزوالٍ   قام خِلٌّ فحالَ دونَ الزوال

***

يابنى مصرَ ، لم أقلْ أمةَ الـ   ـقبطِ ، فهذا تشبّثٌ بمحال

---

(١) قدره عظمه (٢) يشير الى كتاب فرنسى ألفه واصف باشا وكان موضع تكريمه
(٣) الضال نوع من الشجر والمراد رعاة ما يأكل الضال من الحيوان اى رعاة الابل

واحتيالٌ على خيالٍ من المجـ ـدِ، ودعوى من العِراض الطِّوال
إنما نحنُ مسلمينَ وقبطاً أمةٌ وُحِّدَتْ على الأَجيال
سبقَ النيلُ بالأُبوةِ فينا فهو أصلٌ وآدمُ الجدُّ تال
نحن من طينةِ الكريم على الله ومن مائهِ القَراح الزُّلال[1]
مَرَّ ما مرَّ من قرونٍ علينا رُسَّفاً فى القيودِ والأغلال
وانقضى الدهرُ بين زَغْرَدةِ العُرْ سِ وحثْوِ الترابِ والإعوال
ما تحلى بكم يسوغُ ولا كُنْ ـنَا لطهَ ودينهِ بجمال
وتُضاعُ البلادُ بالنومِ عنها وتضاعُ الأُمورُ بالإِهمال
ياشبابَ الديار: مصرُ إليكم ولواءُ العرينِ للأَشبال
كلما رُوِّعتْ بشبهةِ يأسٍ جعلتْكم معاقلَ الآمال
هَيِّئوها لما يليقُ بمنفٍ وكريمِ الآثار والأَطلالِ
هَيِّئُوها لما أرادَ (علىٌّ) وتَمنَّى على الظبيَ والعوالى[2]
وانهضوا نهضةَ الشعوبِ لدُنيا وحياةٍ كبيرةِ الأَشغال
وإلى اللهِ مَنْ مَشَى بصليبٍ فى يديهِ، ومَنْ مشى بهلال

---

(١) الماء القراح الصافى (٢) يريد محمد على باشا الكبير

على يد الله

« قيلت هذه القصيدة فى زيارةٍ من زيارات سمو الخديو السابق عباس الثانى لمدينة طنطا »

***

ما للقُرَى بين تكبيرٍ وإهلال ... والمدائن هزتْ عطفَ مختال؟

وللرُّبَى تنظِم الأعلامَ زاهيةً ... زهوَ القلائدِ فى جيد الضحى الحالى[1]

وللقبابِ على أطنابها نهضتْ ... وزُيِّنَتْ كعروسٍ أو كتمثال

وللعيونِ الى الآفاق ناظرةً ... تسمو وتُطرِقُ من شوقٍ وإجلال

وللسماء جَلَتْ كالأرض زينتها ... فجاءتا بالضُّحى والموكِب العالى

تلك الركائبُ لا رمسيسُ بُلِّغَها ... ولا خطرنَ على هارونَ فى بال[2]

سيارةٌ فى بناتِ العصرِ قد حملتْ ... سيارَ حمدٍ ومعروفٍ وإفضال[3]

***

ياقيصرَ المشرِقِ الأدنى وواحدَه ... إذا تباهَى بأملاكٍ وأقيال[4]

وابنَ الذين أقاموا ركنَ دولته ... على بقيةِ أنقاضٍ وأطلال

(١) الحالى المزين وهنا بأشعة الشمس (٢) رمسيس فرعون من فراعنة مصر
(٣) السيار الكوكب والافضال الاحسان (٤) الاقيال الملوك

كنانةُ اللهِ ركنٌ أنت مانعهُ ... إذا رمتْ ركنَها الجُلَّى بزلزال (١)

أبان حكمُك للأجيال منهجَها ... وربَّ حكمٍ غدا نوراً لأجيال

سيعلمون إذا اشتدت سواعدُهم ... أن الحياةَ بآمالٍ وأعمال

ما المجدُ زخرفَ أقوالٍ لطالبه ... لا يدركُ المجدَ إلا كلُّ فعال

لبستَ تاجين تلقى الشعبَ تحتهما ... من عز مصرَ ومن رضوانِها الغالى

طلعتَ والنيلَ من بين القرى، فجرى ... بحران من ذهبٍ فيها وسلسال (٢)

جرى فبشَّر، واستأنى مسايرةً ... نعم البشيرُ، ونعم التابعُ التالى (٣)

بالأمس قصَّر فى واديه عن كرمٍ ... واليومَ تاب فقابِلْه بإقبال

ما الفرقُ فى غُرَرِ الأخلاق بينكما ... إذا تنزَّه عن نقصٍ وإخلال؟

وأنت فيِّمه يجرى فتقسِمهُ ... قِسمَ النبىِّ كريمَ الفىء والمال (٤)

***

تود (طنطدةٌ) لو أنها عبَقٌ ... من الرياحين حياكم به الوالى (٥)

إن لاحظتْك عيونُ الجندِ فى بلدٍ ... حُرستَ فيها بأقطابٍ وأبدال (٦)

اللهُ يشهد والقطبُ المكينُ بها ... والناسُ انك مُحيى رسمِها البالى

أنظرْ الى كل عالٍ من معاهدها ... تنظرْ طُلَيْطلةً فى عصرها الخالى (٧)

---

(١) الجلى الخطب العظيم (٢) السلسال الماء الصافى (٣) استأنى انتظر
(٤) الفيء الغنيمة (٥) طنطدة أى طنطا (٦) الابدال جمع بديل (٧) طليطلة من مدن الاندلس أيام ازدهارها

فجرت فيها عيونَ العلم فابتدرتْ ريًّا من المال لا ريًّا من الآل [1]
بالعلم تمتلكُ الدنيا ونصرتها ولا نصيبَ من الدنيا لجُهال
والعلمُ يعتصِمُ الملكُ الكبيرُ به كالغابِ ما بين آسادٍ وأشبال

***

لما طلعتَ عليها قل (سيّدُها) [2] على يد الله فى حلّ وترحال
ملاحَظًا بعيونِ الله من كثَبٍ مؤيّداً برسول الله والآل

---

(١) ابتدر الى الشيء أسرع اليه والضمير للمعاهد فى البيت السابق . الآل السراب
(٢) يريد السيد احمد البدوى

نهج البردة

ريمٌ على القاعِ بين البانِ والعلَمِ ... أحلَّ سفكَ دمى فى الأشهرِ الحُرُمِ (١)

رمى القضاءُ بعينَىْ جؤذرٍ أسدًا ... ياساكنَ القاعِ أدرِكْ ساكنَ الأجمِ (٢)

لمّا رنَا حدّثتنى النفسُ قائلةً ... ياويحَ جنبِكَ بالسهمِ المُصيبِ رُمى (٣)

جحدتُها وكتمتُ السهمَ فى كبدى ... جُرحُ الأحبةِ عندى غيرُ ذى ألمِ (٤)

رُزقتَ أسمحَ مافى الناسِ من خُلُقٍ ... إذا رُزقتَ التماسَ العُذْرِ فى الشيَمِ (٥)

يالائمى فى هواهُ والهوى قدَرٌ ... لو شفَّكَ الوجدُ لم تَعذِلْ ولم تَلُمِ (٦)

لقد أنلتكَ أُذْناً غيرَ واعيةٍ ... وربَّ منتَصتٍ والقلبُ فى صمَمِ (٧)

ياناعسَ الطَّرْفِ لاذُقتَ الهوى أبداً ... أسهرْتَ مضناكَ فى حفظ الهوى ، فنَمِ (٨)

---

(١) الرئم بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء الظبي الخالص البياض . القاع الارض السهلة المطمئنة . البان جمع بانة ضرب من الشجر . العلم الجبل ، الاشهر الحرم أربعة ، ثلاثة متتابعة وهي ذوالقعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب وكانت العرب لا تستحل فيها القتال

وفى الشطر الثانى طباق بين قوله « أحل » وقوله « الحرم » ولا يذهب عن القارىء ما فى البيت من براعة الاستهلال (٢) الجؤذر ولد البقرة الوحشية . الاجم جمع أجمة الشجر الكثير الملتف وهو مسكن الاسد . يريد بالجؤذر المحبوبة التى شبهها فى البيت السابق « بالريم » تشبيها لها بالجؤذر فى جمال عينيه واتساعهما ، ويريد « بالاسد » نفسه وفى الشطر الثانى يستغيث بالمقتول للقاتل ـ لامنه ـ ويستنجد للاسد بالغزال ! وهو بديع (٣) رنا أدام النظر مع سكون الطرف . و « ياويح » كلمة تقال لمن وقع فى الشدة والمكروه يستنجد له بالرأفة والرحمة مما وقع فيه

(٤) جحدتها الجحود الانكار مع العلم (٥) الشيم جمع شيمة وهى الخلق والطبيعة

(٦) شفه الوجد هزله وأنحل جسمه (٧) انتصت سكت سكوت مستمع . وفى الشطر الثانى من البيت الطباق بين قوله « منتصت » وقوله « فى صمم » (٨) الناعس الوسنان . الطرف بالفتح العين . المضنى الذى أثقله المرض و « مضناك » الذى أضنيته بما لحقه من الوله عليك . وفى الشطر الثانى طباق بين قوله « أسهرت » وقوله « فنم »

أفديك ألفاً ولا آلو الخيالَ فدًى ... أغراك بالبخل مَنْ أغراه بالكرم (١)
سرَى فصادفَ جُرْحاً دامياً فأسَا ... ورُبَّ فضلٍ على العشّاق للحُلُمِ (٢)
منَ الموائس باناً بالرُّبَى وقَنـاً ... اللاعباتُ بِرُوحي السافحاتُ دَمِي (٣)
السافراتُ كأمثالِ البُدورِ ضُحًى ... يُغِرْنَ شمس الضُّحَى بالحَلْي والعِصَمِ (٤)
القاتلاتُ بأجفـانٍ بهـا سَقَمٌ ... وللمنيَّةِ أسـبابٌ من السقَمِ
العـاثراتُ بألبـابِ الرجال وما ... أُقِلْنَ من عثراتِ الدَّلِّ في الرَّسَمِ (٥)
المُضرماتُ خُدوداً أسفرتْ وجَلَتْ ... عن فتنةٍ تُسلِمُ الأكبادَ للضَّرَمِ (٦)
الحاملاتُ لواءَ الحُسنِ مختلفاً ... أشكالُهُ وهو فردٌ غيرُ منقسِمِ (٧)
من كُلِّ بيضاءَ أو سمراءَ زُيِّنتـا ... للعينِ، والحُسنُ في الآرامِ كالعُصُمِ (٨)
يُرَعْنَ للبَصرِ السامي، ومن عجبٍ ... إذا أشَرْنَ أسرْنَ الليثَ بالعَنَمِ (٩)
وضعتُ خَدِّي وقسَّمْتُ الفؤادَ رُبًى ... يَرْتَعنَ في كُنُسٍ منه وفي أَكَمِ (١٠)

---

(١) آلو، الالو هنا المنع والتقصير . أغراه بالشيء زينه له وحرضه عليه (٢) سرى، السرى المشي في الليل . أسا الجرح يأسوه داواه (٣) الموائس جمع مائسه وهي المتبخترة . البان ضرب من الشجر واحدتها « بانة » يشبه القوام بأغصانها للدونتها . القنا جمع قناة وهي الرمح . سفح الدم سفكه وأساله (٤) يقال سفرت المرأه كشفت عن وجهها . الحلي ماتزين به المرأه من مصوغ المعادن وكريم الحجارة . العصم القلائد جمع عصمة كعنب وعنبة (٥) العثرة الزلة والسقطة و « أقاله من عثرته » أنهضه منها . الدل قريب المعنى من الهـدى وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك . الرسم حسن المشي (٦) الضرم اشتعال النار

(٧) اللواء العلم ، وحمل لواء الحسن كناية عن نهاية الحسن فيه (٨) العصم جمع أعصم الذي فيه « العصمة » بالضم وهي بياض اليدين ، والعصماء من المعز البيضاء الذراعين وسائرها أسود أو أحمر ، وحرك الصاد اتباعاً لحركة العين قبلها (٩) يرعن يخفن . العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بها البنان المخضوبة ، وفي البيت جناس بين قوله « أشرن » وقوله « أسرن »

(١٠) وضع الخـد هنا كناية عن الخضوع والاستسلام . الكنس بضمتين جمع كناس وهو مستقر الظباء في الشجر . الاكم جمع أكمة وهي الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله

يا بِنتَ ذِي اللِّبَدِ المحْمِيِّ جانِبُهُ ... أَلقاكِ في الغابِ أَم أَلقاكِ في الاطُمِ (١)

ما كُنتُ أَعلم حتى عَنَّ مَسكَنُهُ ... أَنّ المُنَى والمَنايا مَضرِبُ الخِيَمِ (٢)

مَنْ أَنبتَ الغُصنَ من صَمْصَامةٍ ذَكَرٍ؟ ... وأخرجَ الرِّيمَ من ضِرْغامةٍ قَرِمِ؟ (٣)

بيني وبينكِ من سُمْرِ القَنا حُجُبٌ ... ومثلُها عِفَّةٌ عُذْرِيَّةُ العِصَمِ (٤)

لم أَغشَ مَغْناكِ إلا في غُضُونِ كَرًى ... مَغْناكِ أَبعدُ لِلمُشتاقِ من إِرَمِ (٥)

يا نفسُ دُنياكِ تُخفِي كُلَّ مُبكِيَةٍ ... وإِنْ بدا لكِ منها حُسْنُ مُبْتَسَمِ (٦)

فُضِّي بتقواكِ فاهًا كُلَّما ضَحِكَتْ ... كما يُفَضُّ أَذى الرَّقشاءِ بالثَّرَمِ (٧)

مَخطوبةٌ مُنذُ كانَ النَّاسُ خاطبةٌ ... من أَوَّلِ الدَّهرِ لم تُرْمِلْ ولم تَئِمِ (٨)

يَفنَى الزمانُ ويبقى من إساءتِها ... جُرْحٌ بآدمَ يَبكِي منه في الأَدَمِ (٩)

---

(١) اللبد جمع لبدة وهى الشعر المتراكب بين كتفى الاسد . الغاب جمع غابة وهى الشجر المتكاثف . الاطم القصر وكل حصن مبنى بالحجارة (٢) عن الشىء بان وظهر . المنايا جمع المنية وهى الموت . يريد « بالمنى » محبوبته أو لقاءها و « بالمنايا » أباها أو لقاءه مبالغة . و « مضرب الخيم » المكان الذى تضرب فيه وتقام أى حيث تنزل تلك المحبوبة فى جوار أبيها . وفى البيت جناس (٣) الصمصامة السيف . الضرغامة الاسد . القرم شديد الشهوة الى اللحم وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس ، أراد « بالغصن » و« الريم » معشوقته و« بالصمصامة » و « الضرغامة » أباها . يتعجب من أنه كيف يولد لمثل هذا الرجل الشبيه بالسيف فى صلابته ومضائه مثل هذه المعشوقة التى هى كالغصن فى اللدونة وعطف الثنى ، وأيضا كيف يكون لمن يشبه الاسد فى قوته وسطوته وبأسه مثل هذه التى تشبه الغزال فى رقته وصمته (٤) العفة العذرية نسبة لقبيلة بنى عذرة اشتهر شبابها بالعشق والعفاف . العصم جمع عصمة وهى المنع والحفظ

(٥) غشى المكان وافاه . المغنى المنزل الذى غنى به اهله . الكرى النوم . ارم هى ارم ذات العماد التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم (٦) المبتسم بمعنى المصدر أى الابتسام ويجوز أن يراد به الموضع أى الثغر . والاضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف (٧) الرقشاء من الحيات المنقطة بالسواد والبياض ، واذى الرقشاء سمها ، الثرم كسر السن من اصلها (٨) ارملت المرأة اذا مات عنها زوجها . آمت المرأة من زوجها تئيم ، والايم التى لازوج لها سواء أكانت بكراً أم كان لها زوج وفقدته (٩) الادم الجلد ، يقول مع أن حالها وحال الناس ماذكرنا فان اساءتها ما تنتهى حتى ان آدم (عليه السلام) لاينسى كيدها ومكرها الى آخر الزمان ، وفى البيت الجناس بين آدم والأدم

لا تحفلى بجَنَاهـا أوْ جِنـايتِها ... الموتُ بالزَّهْرِ مِثْلُ الموتِ بالفحَمِ (١)

كم نائِمٍ لا يراها وهى ساهِرةٌ ... لولا الأمانىُّ والأحلامُ لم ينمِ (٢)

طوْرًا تمدُّكَ فى نُعْمَى وعافيةٍ ... وتارةً فى قرارِ البؤْسِ والوَصَمِ (٣)

كم ضَلَّلتكَ ومَنْ تَحْجُبْ بصيرتَهُ ... إنْ يلقَ صابًا يَرِدْ أو علْقمًا يسُمِ (٤)

يا ويلتاهُ لِنَفْسِى راعَها ودهـا ... مُسْوَدَّةُ الصُّحْفِ فى مُبْيَضَّةِ اللِّمَمِ (٥)

ركَضْتُهَا فى مَرِيعِ المَعْصِياتِ وما ... أخذتُ من حِمْيَةِ الطاعاتِ للتُخَمِ (٦)

هامتْ على أثرِ اللذاتِ تطلبُها ... والنفسُ إنْ يَدْعُها داعى الصِّبا تَهِمِ (٧)

صلاحُ أمركَ للأخلاقِ مَرْجِعُه ... فَقَوِّمِ النفسَ بالأخلاقِ تَسْتَقِمِ

والنفسُ من خَيْرِها فى خيرِ عافيةٍ ... والنفس من شرِّها فى مَرْتعٍ وخِمِ (٨)

تَطْغَى إذا مُكِّنَتْ من لذَّةٍ وهَوًى ... طَغْىَ الجيادِ إذا عَضَّتْ على الشُّكُمِ (٩)

---

(١) الجنى مايجتنى من الشجرة وينطف من ثمرها (٢) يريد بالنائم المغتر بالدنيا الغافل عن مصائبها وغيرها (٣) الوصم بالتحريك الألم والمرض يقال وصمته الحمى فتوصم أى آلمته فتألم

(٤) الصاب جمع صابة شجر مر. العلقم الحنظل يسم من سام يسوم أى رعى يرعى

(٥) دها أى دهاها. اللمم جمع لمة وهى الشعر يجاوز شحمة الاذن. مسودة الصحف كناية عن العمل السيء ومبيضة اللمم الشيب والاضافة فيهما من اضافة الصفة للموصوف (٦) ركضتها أصل الركض تحريك الرجل. ويقال ركضت الفرس برجلى اذا استحثثته ليعدو. والمراد هنا مجرد اطلاق النفس وارسالها فى طريق غوايتها. وفيه تشبيه النفس بالسائمة تشبيها مضمراً فى النفس على سبيل الاستعارة المكنية. المريع الخصيب ومريع المعصيات من اضافة المشبه به للمشبه أى المعصيات التى هى شبيهة بالمرعى المريع تستطيبه الدابة. ففيه تشبيه ضمنى لمن يرسل نفسه فى المعاصى بالبهيم الذى يستطيب المرعى ويسترسل فيه. حمية الطاعات كذلك من اضافة المشبه به للمشبه أى الطاعات التى هى شبيهة بالحمية وفيه أيضاً تشبيه ضمنى لمن يتعفف عن مساورة المعاصى عمن يمسك نفسه أن ينال ما يهيضه من ألوان الطعام. التخم جمع تخمة قيل هى فساد الطعام فى المعدة وقيل فساد المعدة بالطعام وقوله للتخم أى للتحرز عن التخم (٧) هامت الناقة على وجهها ذهبت ترعى. داعى الصبا اللهو والشباب (٨) المرتع من رتعت الماشية ترتع رتوعا أكلت ما شاءت والمرتع موضع الرتوع. الوخم الردىء الوبىء (٩) الشكم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى لجام الفرس

إن جَلَّ ذَنْبي عن الغفرانِ لي أمَلٌ ... في اللهِ يجعلُني في خَيرِ مُعْتَصَمِ (١)

أُلْقِي رجائي إذا عَزَّ المُجيرُ على ... مفرِّجِ الكَرْبِ في الدارَينِ والغُمَمِ (٢)

إذا خفضتُ جَناحَ الذُّلِّ أسألُهُ ... عِزَّ الشفاعةِ لم أَسألْ سوى أَمَمِ (٣)

وإن تقدَّمَ ذو تقوى بصالحةٍ ... قدَّمتُ بين يديه عَبْرَةَ النَّدَمِ (٤)

لَزِمتُ بابَ أميرِ الأنبياءِ ومن ... يُمْسِكْ بِمفتاحِ بابِ اللهِ يَغتَنِمِ (٥)

فكلُّ فضلٍ وإحسانٍ وعارفةٍ ... ما بينَ مُستَلِمٍ منه ومُلْتَزِمِ (٦)

عَلِقتُ من مَدْحِهِ حَبْلاً أَعِزُّ به ... في يومِ لا عِزَّ بالأنسابِ واللُّحَمِ (٧)

يُزْرِي قَريضي زُهَيرًا حينَ أمدحُهُ ... ولا يُقاسُ إلى جُودي نَدَى هَرِمِ (٨)

مُحمدٌ صَفْوَةُ البارى ورحمتُهُ ... وبُغْيَةُ اللهِ من خَلْقٍ ومن نَسَمِ (٩)

وصاحبُ الحوضِ يومَ الرسْلُ سائلةٌ ... متى الورودُ وجبريلُ الأمينُ ظَمِي (١٠)

سَناؤُهُ وسناهُ الشمسُ طالِعَةً ... فالجِرْمُ في فَلَكٍ والضَّوْءُ في عَلَمِ (١١)

---

(١) عصمة الله العبد حفظه مما يوبقه ويهلكه . والمعتصم الموضع منها أو بمعنى المصدر أي الاعتصام (٢) الغمم جمع غمة وهي الهم والحزن . المجير هنا المنقذ. اذا عز المجير أي يوم القيامة. مفرج الكرب في الدارين هو الرسول الامين صلوات الله وتسليماته عليه لانه أخرج الناس في الدنيا من ظلمة الغواية الى نور الهداية وهو في الآخرة صاحب الشفاعة العظمى (٣) الامم اليسير خفض جناح الذل كناية عن شدة التواضع والانكسار (٤) العبرة تحلب الدمع

(٥) أمير الانبياء هو محمد صلى الله عليه وسلم ولزوم بابه كناية عن الالتجاء الى كرمه وعدم الانحراف عن التوسل به في قضاء الطلبات (٦) العارفة المعروف (٧) اللحم جمع لحمة وهي القرابة (٨) يزرى يعيب . القريض الشعر . زهير هو زهير بن أبي سلمي المزني كان سيداً غنياً في الجاهلية معروفا بالحلم والحكمة شاعراً فحلا. هرم بكسر الراء هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المرى . مدح زهير هرما فأحسن ، ووصله هرم فأجزل الصلة وبالغ في العطاء (٩) النسم جمع نسمة وهي النفس أو هي الانسان (١٠) وجبريل الامين ظمي ، الملائكة لا تظمأ فلعل مراده بالظمأ هنا لازمه وهو الطلب أي للناس بمعنى ان حاله تقتضى ذلك أشفاقا على حالهم لما يرهقهم من شدة الظمأ وحرج الموقف (١١) سناؤه رفعته وسناه نوره والعلم هنا العالم

قد أخطأ النَّجمَ ما نالتْ أُبُوَّتُهُ … من سُؤْدَدٍ باذخٍ فى مَظْهَرٍ سَنِمِ (١)

نَمُوا اليه فزَادُوا فى الوَرَى شَرَفًا … ورُبَّ أصلٍ لفرعٍ فى الفَخَارِ نُمِي (٢)

حوَاهُ فى سُبُحَاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمُ … نُورَانِ قَامَا مقَامَ الصُّلْبِ والرَّحِمِ (٣)

لمّا رَآهُ بَحِيرَا قَالَ نَعْرِفُهُ … بِمَا حَفِظْنَا مِنَ الأَسماءِ والسِّيَمِ (٤)

سَائلْ حِرَاءَ ورُوحَ القُدْسِ هل عَلِمَا … مصُونَ سِرٍّ عنِ الإدرَاكِ مُنْكَتِمِ (٥)

كَمْ جِيئَةٍ وذهَابٍ شُرِّفَتْ بهِمَا … بَطْحَاءُ مَكَّةَ فى الإِصْبَاحِ والغَسَمِ (٦)

ووَحشةٍ لِابنِ عبْدِ اللهِ بينهما … أَشْهَى منَ الأُنْسِ بالأَحْبَابِ والحَشَمِ (٧)

يُسامِرُ الوَحْيَ فيهَا قَبْلَ مَهْبِطِهِ … وَمَنْ يُبَشَّرْ بِسِيمَى الخَيرِ يَتَّسِمِ (٨)

لَمّا دَعَا الصَّحْبُ يَسْتَسْقُونَ مِنْ ظَمَإٍ … فاضَتْ يَدَاهُ مِنَ التَّسْنِيمِ بالسَّنَمِ (٩)

وظَلَّلَتْهُ فصارَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ … غَمَامَةٌ جَذَبَتْهَا خِيرَةُ الدِّيَمِ (١٠)

---

(١) السؤدد السيادة والباذخ العالى والسنم كـكتف المرتفع · ابوته أى ذوو أبوته والابوة المعنى الماخوذ من الاب كالاخوة والبنوة

(٢) نسبوا (٣) السبحات بضمتين مواضع السجود وسبحات وجه الله انواره

(٤) السيم كعنب جمع سيمة وهى العلامة · بحيرا بفتح الباء وكسر الحاء الراهب النصرانى المشهور

(٥) حراء جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبى صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة · روح القدس جبريل عليه السلام والاضافة فيه من اضافة الموصوف للصفة أى الروح المقـدس والقدس الطهر · مصون سر من اضافة الصفة للموصوف اى السر المصون وقوله « منكتم » وصف مؤكد للسر المصون لان السر لايكون الا كذلك ، وتنكير سر للتعظيم (٦) البطحاء المسيل الواسع فيه دقاق الحصى الغسم الامساء وظلمة الليل وقوله (فى الامساء والغسم) أى من كل مرة كان يطلب فيها النبى صلى الله عليه وسلم حراء لا كل صباح وكل غسم فأنه صلى الله عليه وسلم كان يتزود فيقيم فى (حرآء) الليالى والايام (٧) (ابن عبد الله) هو النبى صلى الله عليه وسلم · الحشم الخدم الخاصون بمولاهم ، الوحشة الخلوة والهم والمراد بها هنا مجرد الخلوة والانقطاع عن الناس

(٨) مهبطه هنا بمعنى هبوطه (٩) التسنيم ماء بالجنة يجرى فوق الغرف وسنم الاناء تسنيما ملأه فكانه اراد بالسنم هنا الاناء المملوء والاحاديث الواردة فى نبع الماء من بين اصابعه الشريفة كثيرة (١٠) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم

مَحبَّةٌ لِرَسُولِ اللهِ أُشْرِبَهَا ... قَعَائِدُ الدَّيْرِ والرُّهْبَانُ فِى القِمَمِ [1]

إِنَّ الشَّمَائِلَ إِنْ رَقَّتْ يَكَادُ بِها ... يُغْرَى الجَمَادُ ويُغْرَى كُلُّ ذِى نَسَمِ

ونُودِىَ اقْرَأْ تَعَالَى اللهُ قَائِلُهَا ... لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلَ مَنْ قِيلَتْ لَهُ بِفَمِ

هُنَاكَ أَذَّنَ لِلرَّحْمنِ فامْتَلأَتْ ... أَسْمَاعُ مَكَّةَ مِنْ قُدْسِيَّةِ النَّغَمِ [2]

فلا تَسَلْ عن قُرَيْشٍ كيفَ حَيْرَتُهَا ... وكيفَ نُفْرَتُهَا فِى السَّهْلِ والعَلَمِ [3]

تساءَلُوا عن عظيمٍ قد أَلَمَّ بِهِم ... رَمَى المَشَايِخَ والوِلْدَانَ بِاللَّمَمِ [4]

ياجَاهِلِينَ عَلَى الهَادِى ودعوتِهِ ... هَلْ تجهلُونَ مكَانَ الصَّادِقِ العَلَمِ؟ [5]

لَقَّبْتُمُوهُ أَمِينَ القَوْمِ فى صِغَرٍ ... وَمَا الأَمِينُ عَلَى قَوْلٍ بِمُتَّهَمِ

فاق البُدور وفاق الأَنبياءَ فَكَمْ ... بِالخَلْقِ والخُلُقِ مِنْ حُسْنٍ ومِنْ عِظَمِ

جاءَ النَّبِيُّونَ بالآياتِ فانْصَرَمَتْ ... وَجِئْتَنَا بِحَكِيمٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ [6]

آيَاتُه كلما طَالَ المَدَى جُدُدٌ ... يَزِينُهُنَّ جَلَالُ العِتْقِ والقِدَمِ [7]

يَكَادُ فى لَفْظَةٍ منه مُشَرَّفَةٍ ... يُوصِيكَ بالحَقِّ والتقوى وبالرَّحِمِ

---

(١) القعائد جمع قعيدة وقعائد الدير ملازموه من متنسكة النصارى · القمم جمع قمة وهى أعلى الرأس وكل شىء والمراد بها هنا أعالى الجبل

(٢) أذن للرحمن أى دعا الى الله — وقوله من قدسية النغم ترشيح لتشبيه الدعاء الى الله تعالى بالصوت الجميل — وقدسية النغم النغم المطهرة المنزهة عن تطريب الغناء بتكسير الالفاظ واعتصار الحناجر وايقاع الاصوات (٣) فلا تسل يعنى ان الامر واضح غنى عن السؤال يقال عند ظهور الامر ووضوحه «لا تسأل». العلم الجبل (٤) ألم نزل · اللمم محركة الجنون · المعنى انه قد أقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن الامر العظيم الذى نزل بهم وهو أن يقوم رجل ليس له مالهم من البأس والمنعة يزعجهم عما كان يعبد آباؤهم — وهم سادات قريش وجباهها — ويأخذهم عما الفوا من عاداتهم واخلاقهم المغروزة فيهم دهشوا لهذا واستعظموه حتى جن منه شيبهم وشبابهم

(٥) العلم الظاهر المشتهر · الجاهلون على الهادى المتعنتون . والاستفهام فى قوله (هل تجهلون) انكارى

(٦) انصرمت انقطعت · منصرم منقطع · الحكيم القرآن وقد وصفه الله تعالى بالحكيم فى مواضع منه (٧) جدد جمع جديد كسرر وسرير

يا أفصحَ الناطقينَ الضادَ قاطبةً حديثُكَ الشهْدُ عندَ الذائقِ الفَهِمِ

حَلَيْتَ من عَطَلٍ جيدَ البيانِ به في كلِّ مُنْتَثِرٍ في حُسْنِ مُنْتَظِمِ (١)

بكلِّ قولٍ كريمٍ أنت قائلُهُ تُحْيي القلوبَ وتُحْيي ميِّتَ الهِمَمِ

سَرَتْ بشائِرُ بالهادي ومَوْلِدِهِ في الشرقِ والغربِ مَسْرَى النورِ في الظُّلَمِ

تَخَطَّفَتْ مُهَجَ الطاغينَ من عَرَبٍ وطَيَّرَتْ أَنْفُسَ الباغينَ من عَجَمِ (٢)

رِيعَتْ لها شُرُفُ الإيوانِ فانصدعت من صَدمةِ الحقِ لا من صدمةِ القُدُمِ (٣)

أتيتَ والناسُ فَوْضَى لا تَمُرُّ بهم إلاَّ على صنمٍ قد هامَ في صنمِ

والأرضُ مملوءةٌ جوراً مُسَخَّرَةٌ لكلِّ طاغيةٍ في الخلقِ مُحْتَكِمِ

مُسَيْطِرُ الفُرْسِ يَبْغى في رعيتِهِ وقَيْصَرُ الرُّومِ من كِبْرٍ أصمُّ عَمِ

يُعَذِّبانِ عبادَ اللهِ في شُبَهٍ ويَذْبَحانِ كما ضَحَّيتَ بالغَنَمِ

والخَلْقُ يفتِكُ أقواهم بأضعفِهم كالليثِ بالبَهْمِ أو كالحوتِ بالبَلَمِ (٤)

أَسْرَى بكَ اللهُ لَيْلاً إذ ملائكُهُ والرسْلُ في المسجدِ الأقصى على قَدَمِ (٥)

لمَّا خَطَرْتَ به التفُّوا بسيِّدِهم كالشُّهْبِ بالبدرِ أو كالجُنْدِ بالعَلَمِ

صلى وراءَكَ منهم كلُّ ذى خَطَرٍ ومن يَفُزْ بحبيبِ اللهِ يأْتَمِمِ (٦)

---

(١) يقال عطلت المرأة عطلا اذا لم يكن عليها حلى (٢) مهج جمع مهجة وهى دم القلب

(٣) ريعت ذعرت وخافت. شرف جمع شرفة وهى مايوضع على القصور ونحوها. القدم جمع قدوم، روى ان شرف الايوان وهو مثوى سلطان الاكاسرة ارتجت وهوت ليلة مولده صلى الله عليه وسلم لم تعمل فيها المعاول ولم تهدمها القدم بل تداعت من صدمة الحق (٤) البهم جمع بهمة وهى ولد الضأن والمعز. البلم صغار السمك (٥) المسجد الاقصى بيت المقدس. على قدم قائمون محتشدون

(٦) ذى خطر ذى قدر ومنزلة. يأتمم أى يأتم — والاصل ومن يأتم بحبيب الله يفز ولكنه قلب للمبالغة والمبادرة بذكر الفوز

جُبْتَ السماواتِ أو ما فوقهنَّ بهم ... على مُنَوَّرَةٍ دُرِّيَّةِ اللُّجُمِ (١)

رَكُوبَةٍ لكَ من عِزٍّ ومن شَرَفٍ ... لا في الجيادِ ولا في الأَيْنُقِ الرُّسُمِ (٢)

مشيئةُ الخالقِ البارى وصَنْعَتُهُ ... وقُدْرَةُ اللهِ فوقَ الشَّكِّ والتُّهَمِ

حتى بلغتَ سماءً لا يُطارُ لها ... على جَناحٍ ولا يُسْعَى على قَدَمِ

وقيلَ كلُّ نبيٍّ عندَ رُتْبَتِهِ ... ويا محمَّدُ هذا العرشُ فاستلمِ

خَطَطْتَ للدينِ والدنيا علومَهُما ... يا قارىءَ اللوحِ بَلْ يا لامِسَ القَلَمِ (٣)

أَحطْتَ بينَهُما بالسرِّ وانكَشَفَتْ ... لكَ الخزائنُ من عِلْمٍ ومن حِكَمِ (٤)

وضاعَفَ القربُ ما قُلِّدْتَ من مِنَنٍ ... بلا عِدادٍ وما طُوِّقْتَ من نِعَمِ (٥)

سَلْ عُصْبَةَ الشِّرْكِ حَوْلَ الغارِ سائمةً ... لولا مُطاردةُ المختارِ لم تَسُمِ (٦)

هل أبصروا الأَثَرَ الوضَّاءَ أم سَمِعُوا ... هَمْسَ التسابيحِ والقرآنَ من أَمَمِ؟ (٧)

---

(١) بهم أى بملابسة بعضهم فيها فانه ورد أنه مر ببعضهم فى السماوات لا كما هو المتبادر من قوله انهم صاحبوه حين جاب السماوات — ويريد بقوله (منورة درية اللجم) البراق (٢) من فى قوله (من عز ومن شرف) للتعليل أى لاجل عزك وشرفك . الاينق الرسم النوق الشديدة الوطء لقوتها حتى كانها ترسم فى الارض بمشيها آثاراً ظاهرة . والرسم واحدها رسوم . الجياد جمع جواد وهو الفرس الرائع البين الجودة (٣) خطه علوم الدين والدنيا كناية عن تعليمها الناس وبثها فيهم — وقراءة اللوح ولمس القلم كناية عن اطلاع الله له على ما أطلعه عليه من الغيوب (٤) عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال «علمنى ربى ليلة الاسراء علوما شتى فعلم أخذ على كتمانه وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى بتبليغه» (٥) يجوز أن يكون القرب فاعلا لضاعف و(ما) وما بعدها مفعولا به والمعنى أن قربه من الله تعالى قد أربى على جميع ما وليه صلى الله عليه وسلم من النعم التى لا يدركها العد فكانت باضافة القرب اليها أضعاف ما كانت قبله . ويجوز أن يكون مفعولا والفاعل (ما) وما بعدها والمعنى أن ما تجلى الله تعالى عليه من النعم التى لا تعد وأولاه من الفضائل التى لا تحصى قد زاد قربه لانه كقرب على قرب والاول أولى (٦) عصبة الشرك أى عصبة أهل الشرك الذين ذهبوا يطلبونه صلى الله عليه وسلم يوم هجرته . الغار كالثقب بجبل أسفل مكة . سائمة راعية

(٧) من أمم من قرب

وهَلْ تَمَثَّلَ نَسجُ العَنكبوتِ لهُمْ ... كالغابِ والحائماتُ الزُّغْبُ كالرَّخَمِ (١)

فأدْبَرُوا ووجوهُ الأرضِ تلعنهُمْ ... كباطلٍ من جلالِ الحق مُنهَزِمِ (٢)

لولا يدُ اللهِ بالجارَينِ ما سَلِمَا ... وعَيْنُهُ حولَ رُكْنِ الدِّينِ لم يَقُمِ (٣)

تواريَا بجَنَاحِ اللهِ واستترا ... ومن يَضُمُّ جَنَاحُ اللهِ لا يُضَمِ (٤)

يا أحْمَدَ الخَيْرِ لى جاهٌ بتَسْمِيَتِى ... وكيفَ لا يَتَسامَى بالرَّسُولِ سَمِى (٥)

المادحُونَ وأرْبابُ الهوى تَبَعٌ ... لصاحِبِ البُرْدَةِ الفَيْحاءِ ذِي القَدَمِ (٦)

مَدِيحُهُ فيكَ حُبٌّ خالِصٌ وهَوىً ... وصادِقُ الحبِّ يُمْلِي صادِقَ الكَلِمِ (٧)

اللهُ يَشْهَدُ أنِّى لا أعارِضُهُ ... مَنْ ذا يُعارِضُ صَوْبَ العارِضِ العَرِمِ (٨)

وإنَّمَا أنا بعضُ الغَابِطِينَ ومَنْ ... يَغْبِطْ وليَّكَ لا يُذْمَمْ ولا يُلَمِ (٩)

هذا مَقَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مُقْتَبَسٌ ... تَرْمِى مَهَابَتُهُ سَحْبَانَ بالبَكَمِ (١٠)

البَدْرُ دونَكَ فى حُسْنٍ وفى شَرَفٍ ... والبحرُ دونَكَ فى خَيْرٍ وفى كَرَمِ

---

(١) الغاب الشجر الكثير المتكاثف . الحائمات الزغب الحمام . الرخم جمع رخمة وهى طائر على شكل النسر الا أنه منقط بالسواد والبياض (٢) شبه ادبارهم ونكوصهم على أعقابهم خائبين بدمغ الباطل وادحاضه قال تعالى « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق » ونسبة اللعن لوجوه الارض مجاز عقلى واللاعن من فيها من المسلمين والملائكة أو المراد وجوه أهلها أى أعيانهم وأفاضلهم (٣) الجاران الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه والمراد باليد النعمة وعينه عنايته وحرف الشرط مقدر فى الجملة الثانية (٤) جناح الله لطفه وستره . يضم يضمه (٥) من أسمائه صلى الله عليه وسلم (أحمد) وقد سمي الشاعر به تيمنا باسم الرسول الاكرم . يتسامى يتعالى والاستفهام فى البيت انكارى (٦) تبع أخبر بالمصدر مبالغة وأفرده لانه يستوى فيه الواحد والجمع أو على تقدير مضاف أى ذوو تبع أى مقتدون به . القدم التقدم والمنزلة . صاحب البردة هو الامام البوصيرى (٧) مديحه حب أى ناشىء من الحب أو ذو حب أى دال عليه (٨) الصوب الانصباب ومجىء السماء بالمطر . العارض السحاب المعترض فى الافق . العرم يريد المطر الشديد (٩) الغابط الذى يتمنى مثل ما للغير وليس هذا القدر بمذموم . يذمم يذم (١٠) البكم الخرس وسحبان هو سحبان وائل من بنى باهلة كان يضرب بفصاحته المثل

شُمُّ الجِبالِ إذا طاوَلْتَها انْخَفَضَتْ ... والأنْجُمُ الزُّهْرُ ما واسَمْتَها تَسِمِ [1]

واللَّيْثُ دُونَكَ بأساً عِنْدَ وَثْبَتِهِ ... إذا مَشَيْتَ إلى شاكِي السِّلاحِ كَمِي [2]

تَهْفُو إلَيْكَ وَإنْ أدْمَيْتَ حَبَّتَها ... في الحربِ أفْئِدَةُ الأبطالِ والبُهَمِ [3]

مَحَبَّةُ اللهِ ألقاها وهَيْبَتُهُ ... على ابنِ آمِنَةٍ في كُلِّ مُصْطَدَمِ [4]

كأنَّ وجهكَ تحتَ النَّقْعِ بَدْرُ دُجًى ... يُضِيءُ مُلْتَثِماً أو غيرَ مُلْتَثِمِ [5]

بَدْرٌ تطَلَّعَ في بَدْرٍ فغُرَّتُهُ ... كَغُرَّةِ النَّصْرِ تجْلُو داجِيَ الظُّلَمِ [6]

ذُكِرْتَ باليُتْمِ في القرآنِ تَكْرِمَةً ... وَقِيمَةُ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ في اليُتُمِ [7]

اللهُ قَسَّمَ بينَ الناسِ رِزْقَهُمُ ... وأنتَ خُيِّرْتَ في الأرْزاقِ والقِسَمِ [8]

إنْ قُلْتَ في الأمْرِ لا، أو قُلْتَ فيه نَعَم ... فَخِيرَةُ اللهِ في لا مِنْكَ أو نَعَمِ

أخُوكَ عِيسى دعا مَيْتاً فقامَ لهُ ... وأنتَ أحْيَيْتَ أجْيالاً مِنَ الرِّمَمِ

والجَهْلُ مَوْتٌ، فإنْ أُوتِيتَ مُعْجِزَةً ... فابْعَثْ مِنَ الجَهْلِ أو فابْعَثْ مِنَ الرَّجَمِ [9]

---

(١) يقال واسمه فى الحسن فوسمه غلبه فيه. انخفاض الجبال كناية عن ظهورها قصيرة بالنسبة لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم وعلو شأنه (٢) الكمى لابس السلاح

(٣) تهفو، هفا الظبى فى المشى يهفو هفوا وهفوانا أسرع وخف فيه والمراد هنا شدة ميل القلوب له وأنجذابها اليه صلى الله عليه وسلم. حبة القلب سويداؤه. البهم جمع بهمة وهو الشجاع

(٤) مصطدم بمعنى المصدر أى الاصطدام أو الموضع أى موضع الاصطدام وهو ميدان الحرب

(٥) النقع غبار الحرب (٦) بدر موضع بين الحرمين الشريفين وفيه كانت الغزوة المشهورة التى دمغ الله فيها الشرك وأعز الاسلام. (٧) اليتم فى الناس فقدان الاب وهو فى الاشياء التفرد وعدم وجود نظائر لها واللؤلؤة اليتيمة التى لا نظير لها فى العقد. ذكرت باليتم فى القرآن يشير الى قوله تعالى « ألم يجدك يتيما فآوى » وحرك التاء اتباعا لحركة العين قبلها فى قوله (اليتم) ولا يخفى ما فيه من حسن التعليل

(٨) روى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم : قال عرض على ربى أن يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً (٩) والجهل موت كالترشيح للاستعارة فى البيت السابق وهو تذييل بليغ. اوتيت خطاب لغير معين والرجم القبر

قالُوا غَزَوْتَ ، ورُسْلُ اللهِ ما بُعِثُوا　لقَتْلِ نَفْسٍ ولا جاءوا لِسَفْكِ دَمِ

جَهْلٌ وتَضليلُ أَحلامٍ وسَفْسَطَةٌ　فتحتَ بالسيفِ بعدَ الفَتحِ بالقلَمِ

لمّا أَتى لكَ عفوًا كلُّ ذي حَسَبٍ　تَكَفَّلَ السيفُ بالجهالِ والعَمَمِ (١)

والشرُّ إن تلقَهُ بالخيرِ ضِقتَ به　ذَرْعًا وإن تلقَهُ بالشرِ ينحَسِمِ

سَلِ المسيحيَّةَ الغرَّاءَ كم شَرِبَتْ　بالصابِ من شَهَوَاتِ الظالمِ الغَلِمِ (٢)

طَرِيدةُ الشِّرْكِ يؤْذيها ويُوسِعُها　في كلِّ حينٍ قتالًا ساطعَ الحَدَمِ (٣)

لولا حُمَاةٌ لها هبُّوا لنُصْرَتِها　بالسيفِ ما انتفعَتْ بالرِّفقِ والرُّحُمِ (٤)

لولا مكانٌ لعيسى عندَ مُرْسِلِهِ　وحُرْمَةٌ وجبَتْ للرُّوحِ في القِدَمِ (٥)

لسُمِّرَ البَدَنُ الطُّهْرُ الشريفُ على　لَوْحَيْنِ لم يَخْشَ مُؤْذيهِ ولم يَجِمِ (٦)

جَلَّ المسيحُ وذاقَ الصَّلْبَ شانِئُهُ　إن العقابَ بقدْرِ الذنبِ والجُرُمِ (٧)

---

(١) العمم اسم جمع للعامة　(٢) الغلم الهائج الثائر　(٣) الحدم بالتحريك شدة احتراق النار　(٤) الرحم الرقة والمغفرة والتعطف لم يكن استعمال القوة في اقامة الدعوة للدين شان الدين الاسلامي وحده وهذه الديانة المسيحية الموصوفة بديانة الرهبنة والسلام لم تبدأ الدعوة اليها حتى أصاب أهلها ما أصابهم من الطرد والقتل والتعذيب والتشريد والتمثيل بأيدي الجبابرة الطغاة من الملوك والقياصرة بل بأيدي الشعوب والامم وتاريخ المسيحية بين اهل رومية مما تشيب له الولدان . فترى الدين المسيحي دين الرهبنة والسلام ما دخل البلاد الا على رءوس الاسنة ولا حمل الى الامم الا على متون السيوف　(٥) المكان المكانة بمعنى القرب وارتفاع المنزلة لأن الله تعالى منزه عن المكان والجهة . وجبت ثبتت له من القدم لان الله تعالى علم الاشياء وأرادها أزلا فصارت واجبة بمعنى أنها لم تتخلف أبدا والخبر محذوف في قوله (مكان) و (حرمة) أي ثابتان　(٦) لسمر جواب الشرط في البيت السابق . الطهر الطاهر من أدران المعاصي ووصف بالمصدر مبالغة . اللوحان الصليب الذي أعد له صلى الله عليه وسلم والمراد بالتسمير الصلب . لم يجم لم يفزع　(٧) جل المسيح تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الأقاويل وعما زعموا من أنهم صلبوه وقتلوه «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم» وشانئه مبغضه وحرك الراء في قوله (والجرم) اتباعاً لحركة الجيم قبلها

أخُـو النبيّ ورُوحُ اللهِ في نُزُلٍ ... فوقَ السماءِ ودونَ العَرْشِ مُحْتَرَمِ [١]
عَلَّمْتَهـم كُلَّ شيءٍ يَجْهَلونَ به ... حتى القتـالَ وما فيهِ من الذِّمَمِ [٢]
دعوتَهـم لِجهادٍ فيـهِ سُؤْدُدُهـم ... والحربُ أُسُّ نِظامِ الكَوْنِ والأُمَمِ
لولاهُ لم نَرَ للدَّولاتِ في زمنٍ ... ماطالَ من عَمَدٍ أو قرَّ من دُعَمِ [٣]
تلك الشواهِدُ تَتْرَى كُلَّ آونةٍ ... فى الأعْصُرِ الغُرِّ لافى الأعْصُرِ الدُّهُمِ [٤]
بالأمْسِ مالَتْ عُرُوشٌ واعتَلَتْ سُرُرٌ ... لولا القَذائفُ لَمْ تُثْلَمْ وَلَمْ تُصَمِ [٥]
أَشْيَاعُ عِيسَى أَعَدُّوا كُلَّ قاصِمَةٍ ... وَلَمْ نُعِدَّ سِوَى حَالاتِ مُنْقَصِمِ [٦]

---

(١) أخو النبي أى فى الرسالة. روح الله أى روح منه . قال تعالى «انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه» وسمى روحا لاحيائه الموتى باذن الله ولانه نفخة من من جبريل قال تعالى« فنفخنا فيه من روحنا »ونسبة النفخ الى الله تعالى مجازومن فى الآية للابتداء . فوق السماء أى السماء الدنيا. محترم صفة لقوله (نزل) بضمتين وهو فى الاصل المنزل وما هيء للضيف أن ينزل عليه (٢) الذمم جمع ذمة وهى العهد والامان والحق (٣) عمد جمع عمود . قر ثبت. دعم جمع دعامة وهى عماد البيت وهى هنا كناية عما يستقيم به نظام الملك ويرتفع به شأن الامم

(٤) الغر جمع أغر ذى الغرة وهى بياض فى الجبهة والاعصر الغر التى ساد فيها العلم وعمت أسباب العدل . الدهم المظلمة التى شاع فى أهلها الجهل وفشا فيهم الظلم ما زالت الغلبة للقوة ولا زالت معتمد الدول ومستند الامم فى رفع عماد الملك وتثبيت دعامة الحكم ، استوت فى ذلك الازمان السالفة التى يظنونها أزمان تأخر وتقهقر والايام الحاضرة التى يزعمونها أيام تقدم وتنور ، وفى البيت الطباق (٥) اعتلت علت (٦) قاصمة كاسرة منقصم منكسر . فى هذا البيت مقارنة بين أهل الديانة المسيحية وأهل الديانة الاسلامية فذكر أن المتشيعين اليوم الى الدين المسيحى . «دين الهدوء والسلام » هم أهل القوة الحربية الدائبون على اعداد المهلكات فى الحروب حتى كانهم أصبحوا ولم يبق لهم من شغل يشغلهم الا استخراج الذهب من بطون الارض وانفاقه على مصانع الحديد والفولاذ لطبع آلات الحرب فى طول الارض وعرض البحر وقد افتنوا فى أسباب الاهلاك والتدمير ولم يكفهم أن يدمدموا على الناس ويأخذوهم بالبلاء عن أيمانهم وعن شمائلهم ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم حتى قاموا على تسخير الرياح ليرموهم من فوق رءوسهم بكل دهياء على حين أن أهل الديانة الاسلامية الذين يتهمهم الظالمون بحب الفتح والجهاد ويشينون سمعتهم بحب الطعن والجلاد والولوغ فى دماء العباد هم اليوم أهل السكينة والسلام وهيهات أن يدانوا أهل الديانة المسيحية فى حب الفتوح والحروب أو يشاكلوهم فى ادخار آلات الحرب واستنباط معدات الكفاح

مهما دعيت الى الهيجاء قمت لها ... ترمي بأسد ويرمي الله بالرجم (١)

على لوائك منهم كل منتقم ... لله مستقتل في الله معتزم (٢)

مسبح للقاء الله مضطرم ... شوقا على سابح كالبرق مضطرم (٣)

لو صادف الدهر يبغي نقلة فرمى ... بعزمه في رحال الدهر لم يرم (٤)

بيض مفاليل من فعل الحروب بهم ... من أسيف الله لا الهندية الخذم (٥)

كم في التراب إذا فتشت عن رجل ... من مات بالعهد أو من مات بالقسم (٦)

لولا مواهب في بعض الأنام لما ... تفاوت الناس في الأقدار والقيم (٧)

شريعة لك فجرت العقول بها ... عن زاخر بصنوف العلم ملتطم

يلوح حول سنا التوحيد جوهرها ... كالحلي للسيف أو كالوشي للعلم (٨)

---

(١) الهيجاء الحرب . الرجم النجوم التي يرمى بها رجع الى خطابه صلى الله عليه وسلم وشبه أصحابه بالاسود لما لهم من شجاعتهم وبأسهم . ورميه بهم كناية عن ندبه اياهم للجهاد و تقديمهم الى مواطن الطعن والجلاد

(الرمي بالرجم، يكون للشياطين ففيه استعارة مكنية أي انهم كالشياطين يرمون بالرجم

(٢) على لوائك أي منضو تحت لوائك. استعارة العلو للتحتية استعارة تمليحية (٣) الاضطرام توقد النار وتأججها . سابح جواد ، شبه حميتهم ونشاطهم في الحرب وجولانهم فيها باضطرام النار وتأججها وأخذها يمينا وشمالا واستعار الاضطرام لذلك المعنى ثم اشتق منه مضطرم على سبيل التبعية (٤) يبغي يريد وشبه العزم بالسهم بجامع المضاء والنفوذ في كل . وشبه الدهر بذي رحال بجامع التحول في كل وحذف المشبه به ورمز اليه بلازمه وهو الرحال على طريق الاستعارة المكنية لم يرم لم ينتقل ولم يتحول (٥) مفاليل ، الفل الثلم في السيف. الهندية نسبة الى الهند وكانت مشهورة بطبع السيوف الخذم جمع خذم كـكتف السيف القاطع . بيض أي سيوف بيض شبههم بالسيوف لازهاقهم نفوس الاعداء وهو تشبيه بليغ ومفاليل ترشيح للتشبيه بالسيوف

(٦) بالعهد أي احتفاظا بما عاهد الله ورسوله عليه من نصرته للرسول . من تفصيل لحال الرجل أو تفصيل لمعنى كم (٧) أشار في هذا البيت الى أن ما ناله أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم من الفوز بالسعادة وارتفاع الدرجة عند الله تعالى انما كان بما تقدم لهم من الفضائل والبلاء و نصرة الدين وتعرضهم للقتل والطعن في سبيل الله تعالى ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ولا عدت درجتهم منزلة غيرهم من العالمين (٨) الوشي النقش

غرّاءَ حامَتْ عليها أنفسٌ ونُهىً — وَمَنْ يَجِدْ سَلْسَلاً مِنْ حِكْمَةٍ يَحُمِ (١)

نُورُ السَّبِيلِ يُساسُ العالَمُونَ بها — تَكَفَّلَتْ بشَبَابِ الدَّهْرِ وَالهَرَمِ (٢)

يجري الزمانُ وأحكامُ الزمانِ على — حُكْمٍ لها نافذٍ في الخَلْقِ مُرْتَسِمِ

لما اعتلَتْ دولةُ الإسلامِ واتَّسعتْ — مَشت ممالِكُهُ في نُورِها التَّمَمِ (٣)

وعَلَّمتْ أُمَّةً بالقفرِ نازلةً — رَعْيَ القياصرِ بعد الشاءِ والنَّعَمِ

كَمْ شيَّدَ المُصْلِحُونَ العامِلُونَ بها — في الشَّرْقِ والغَرْبِ مُلْكاً باذِخَ العِظَمِ

للعِلْمِ وَالعَدْلِ وَالتمدينِ ما عَزَمُوا — مِنَ الأُمُورِ وَما شَدُّوا مِنَ الحُزُمِ (٤)

سَرْعَانَ ما فتحوا الدنيا لِمِلَّتِهِمْ — وَأَنْهَلُوا النَّاسَ مِنْ سَلْسَالِهَا الشَّبِمِ (٥)

سارُوا عليها هُداةَ النَّاسِ فهي بهمْ — إلى الفلاحِ طريقٌ واضحُ العِظَمِ (٦)

لا يَهْدِمُ الدَّهْرُ رُكْناً شادَ عَدْلُهُمُ — وحائطُ البَغْيِ إنْ تلمسهُ ينهدِمِ

نالوا السعادةَ في الدّارَيْنِ وَاجْتَمَعُوا — على عَميمٍ من الرِّضْوانِ مُقْتَسَمِ

دَعْ عَنْكَ رُوما وآثينا وما حوَتا — كُلُّ اليَوَاقيتِ في بَغْدادَ والتُّوَمِ (٧)

---

(١) حامت عطفت ومالت. نهى جمع نهية وهي العقل. السلسل الماء العذب (٢) نور السبيل لانها تهدى بها الى غاية النجح والفلاح في الدنيا والفوز والسعادة في الآخرة. شباب الدهر والهرم كناية عن أوله وآخره أو عن حالتي اقباله وادباره. وتكفلها بشباب الدهر الخ أي تكفلها بما يعلى أهلها ويصلح من شأنهم على كل حال من الاحوال بلا تغيير في أحكامها ولا تبديل لنصوصها (٣) التمم التام (٤) الحزم جمع حزام (٥) سرعان اسم فعل يستعمل خبراً محضاً وخبراً فيه معنى التعجب يقال سرعان ما فعل كذا أي ما أسرعه. والنهل أول الشرب تقول أنهلت الابل اذا شربت من أول الورد. السلسال الماء العذب الشبم البارد (٦) ساروا عليها أخذوا بها وجروا على أحكامها هداة الناس أي حالة كونهم هادين للناس. فهي أي الملة بهم أي بسبب قيامهم بها ونشرهم لها

(٧) روما وهي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم قاعدة لمملكة ايطاليا وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة. أثينا قاعدة مملكة اليونان الآن وكانت من أكبر مدن الأمم اليونانية في العصور السالفة

بغداد قاعدة الخلافة الاسلامية في دولة بني العباس

التوم جمع تومة وهي الحبة من الفضة تعمل على شكل الدرة

وَخَلِّ كِسْرَى وإيوَانًا يُدِلُّ به ... هَوَى عَلَى أثَرِ النِّيرَانِ والأُيُمِ (١)

واتْرُكْ رَعَمْسِيس، إنَّ المُلْكَ مَظْهَرُهُ ... فى نَهضةِ العدْلِ لا فى نَهضةِ الْهَرَمِ (٢)

دَارُ الشرائعِ رُوما كلما ذُكِرَتْ ... دارُ السلامِ لها أَلقتْ يدَ السَّلَمِ (٣)

ما ضارَعَتْها بَيانًا عنـدَ مُلْتَأَمٍ ... ولا حَكَتها قَضاءً عندَ مُخْتَصَمِ (٤)

ولا احتوتْ فى طِرازٍ من قَياصِرِها ... على رَشيدٍ ومأمونٍ ومُعتَصِمِ (٥)

مِنَ الذَّينَ إذا سارتْ كتائبُهم ... تَصَرَّفوا بحُدُودِ الأرضِ والتُّخُمِ (٦)

ويجلسونَ الى عِـــلْمٍ ومعرفةٍ ... فـلا يُدَانَوْنَ فى عقْـلٍ ولا فَهَمِ

يُطَأْطِئُ العُلَمَاءُ الْهَـامَ إنْ نَبَسُوا ... مِنْ هَيْبَةِ العِلْمِ لا مِنْ هَيْبَةِ الحُـكُمِ

---

(١) كسرى لقب لكل من يلى ملك فارس. النيران لعله يريد بها نيران فارس التى خبت ليلة مولد النبى صلى الله عليه وسلم وكان ذلك فى أيام كسرى أنوشروان — الايم الدخان (٢) الهرم، الاهرام فى مصر كثيرة وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة وأكبرها أشهرها وأعجبها حتى اذا ذكر لفظ الهرم صرفه العرف اليه

رعمسيس اسم بعض الفراعنة «ملوك مصر القدماء» وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم. ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعين على الجملة الذين ينتسب مجدهم الى مثل هذا العمل الخطير وان كان بانى الهرم ليس رعمسيس بعينه (٣) دار السلام بغداد والسلم التسليم

(٤) ملتأم مجتمع. مختصم بمعنى المصدر أى اختصام. كما اشتهرت (روما) بقضائها وقوانينها قد اشتهرت بخطبائها وشعرائها وكان من عادة الرومانيين اذا نزل بهم الامر العظيم نفروا الى بعض أماكنهم العامة فخطبهم الخطباء وأنشدهم الشعراء الذين كان لفصاحة السنتهم فى الناس تأثير عجيب ومع هذا فما دانوا فى قضائهم شأو بغداد التى كان يقضى فيها بدين الله وهو أجل من أن يقاس به غيره ويوازن به ماسواه ولا بلغوا فى فصاحتهم شأن فصحاء الدولة العباسية الذين تناولوا فى كل باب فهزوا النفوس وخلبوا الالباب (٥) الطراز علم الثوب والجيد من كل شىء. ما احتوت على رشيد الخ أى على أمثالهم فى الفضل والعدل والحزم (رشيد) هو هارون الرشيد مأمون هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد الخليفة العباسى المشهور (معتصم) هو أبو اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد. ولى الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون (٦) الكتائب جمع كتيبة وهى الجيش. التخم كعنق جمع تخوم وهى الفواصل بين الارضين من المعالم والحدود

وَيُمْطِرُونَ فما بالأَرْضِ من مَحَلٍ ولا بِمَنْ باتَ فوقَ الأَرضِ من عُدُمِ (١)

خَلَائِفُ اللهِ جَلُّوا عن مُوازَنَةٍ فلا تَقيسَنَّ أَملاكَ الورى بهِمِ (٢)

مَنْ فى البرِيَّةِ كالفاروق معدلةً ؟ وكابْنِ عبدِ العزيزِ الخاشعِ الحَشِمِ ؟ (٣)

وكالإِمامِ إذا ما فَضَّ مُزْدَحِمًا بِمَدْمَعٍ فى مآقِى القومِ مُزْدَحِمِ (٤)

الزَّاخِرُ العذْبُ فى عِلْمٍ وفى أَدبٍ والناصِرُ النَّدْبُ فى حَرْبٍ وفى سِلمِ (٥)

أو كابْنِ عفَّانَ والقرآنُ فى يدِهِ يَحْنُو عليه كما تحنو على الفُطُمِ (٦)

وَيَجْمَعُ الآىَ ترتيباً ويَنْظِمُها عِقْداً بجيدِ الليالى غيرَ مُنْفَصِمِ

جُرْحانِ فى كَبِدِ الإسلامِ ما التأَما جُرْحُ الشَّهيدِ وجُرْحٌ بالكتابِ دَمِى (٧)

وما بلاءُ أبى بكرٍ بِمُتَّهَمٍ بعد الجلائلِ فى الأفعالِ والخِدَمِ

بالحزمِ والعَزْمِ حاطَ الدينَ فى مِحَنٍ أَضَلَّتِ الحِلْمَ من كَهْلٍ ومُحْتَلِمِ (٨)

---

(١) المحل الجدب العدم فقدان المال (٢) خلائف الله هذا قول مستأنف عام لجميع الخلفاء المتقدمين والمتأخرين. وذكر الخلفاء الراشدين بعده من ذكر الخاص بعد العام اهتماما بشأنهم وتيمنا بذكرهم . ووصل بهم عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لشدة فضله وورعه وتشبهه بهم واقتدائه فى حكومته بحكومتهم فكان حقيقاً أن يذكر فيهم ويلحق بهم (٣) المعدلة العدل

(٤) الامام هو الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه . مآقى العيون أطرافها مما يلى الانوف وهى مجارى الدمع (٥) يقال رجل ندب أى خفيف فى الحاجة سريع ظريف نجيب

(٦) ابن عفان هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه . الفطم جمع فطيم وهو الصبى المفصول عن الرضاع (٧) وجرح بالكتاب دمى أى وجرح دمى به الكتاب وقلب للمبالغة. وذلك أن قتلة عثمان رضى الله عنه دخلوا عليه الدار وخبطوه بالسيوف وهو صائم والمصحف فى حجره وهو يقرأ فيه فوقع المصحف بين يديه وسال الدم عليه (٨) يشير الى حروب الردة بعد وفاة النبى وانتصاره على المرتدين

وحُذْنَ بالرَّاشِدِ الفَارُوق عن رَشَدٍ ... فى المَوْتِ وَهوَ يَقينٌ غيرُ مُنْبَهِم [1]

يجادِلُ القومَ مُستَلاً مُهَنَّدهُ ... فى أعْظَمِ الرُّسْلِ قَدْراً، كيفَ لم يَدُم [2]

لا تَعْذِلوهُ إذا طَافَ الذُّهُولُ به ... ماتَ الحبيبُ فَضَلَّ الصَّبُّ عن رَغم

* * *

يارَبِّ صلِّ وسَلِّم ما أردْتَ على ... نَزيلِ عَرْشِكَ خيرِ الرُّسْلِ كُلِّهِم

مُحْيِي اللَّيالى صَلاةً لا يُقطِّعُهَا ... إلاَّ بدَمعٍ مِنَ الإشْفَاقِ مُنْسَجِم

مُسَبِّحاً لك جُنْحَ اللَّيلِ مُحْتَمِلاً ... ضُرَّاً من السُّهْدِ أو ضُرَّاً من الورَم

رَضيَّةً نفسهُ لا تَشْتَكى سأَماً ... وما مع الحُبِّ إنْ أخْلَصْتَ من سأَم

وَصَلِّ رَبِّى على آلٍ له نُخَبٍ ... جَعَلت فيهمْ لواءَ البَيتِ والحَرَم [3]

بيضُ الوجُوهِ ووجهُ الدَّهرِ ذو حلكٍ ... شُمُّ الأُنُوفِ وَأَنْفُ الحادثاتِ حَمِى [4]

وَأَهْدِ خَيْرَ صَلاةٍ مِنْكَ أَرْبَعَةً ... فى الصَّحْبِ صُحْبتُهُم مَرْعيَّةُ الحُرَم

الراكبينَ إذا نادَى النَّبىُّ بهم ... ماهالَ من جَلَلٍ واشتدَّ من عَمَم [5]

---

(١) يقول ما ظنك بتلك المحن التى تنحرف بعمر رضى الله عنه عن الرشد ولهما تعلم من كمال الرشد ووفور العقل وصدق اليقين وتذهله عن ادراك أمر من أظهر البديهيات لديه وهو أن يدرك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) وذلك أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الناس مات رسول الله أسرع عمر الى سيفه وتوعد من يقول ذلك وقال انى لارجو أن يقطع أيدى رجال وأرجلهم فلما حضر أبو بكر وأخبر الخبر كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال بأبى أنت وأمى والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التى كتبت عليك فقدمتها . ثم خرج الى الناس وقال :ألا من كان يعبد محمدا فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت (٣) النخب جمع نخبة وهو الرجل المختار (٤) الحلك محركة شدة السواد الشمم فى الانف ارتفاع القصبة وحسنها وهو هنا كناية عن الحمية وشرف النفس. وأنف الحادثات حمى كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الامر (٥) هاله الامر هولا أفزعه، الجلل هنا الامر العظيم . العمم التام العام من كل أمر يقال (أمر عمم) أى تام عام

الصابرين ونفسُ الأرض واجفةٌ   الضاحكين الى الأخطار والقُحَمِ[1]

يارَبِّ هَبَّتْ شعوبٌ من منيّتها   واستيقظت أُمَمٌ من رَقْدَةِ العدَمِ

سَعْدٌ ونحسٌ ومُلْكٌ أنت مالكه   تُديلُ من نِعَمٍ فيه ومن نقم

رأى قضاؤكَ فينا رَأْىَ حكمته   أَكْرِمْ بوجهك من قاضٍ ومنتقم

فالطُفْ لأجل رسول العالمين بنا   ولا تزد قومه خسفاً ولا تسُم

يارَبِّ أحسنت بَدْءَ المسلمين به   فتمِّم الفضلَ وامنحْ حسنَ مختتم[2]

---

(١) القحم جمع قحمة بالضم ومن معانيها الامر الشاق لا يكاد يركبه أحد وهو المراد هنا

(٢) لا يخفى ماقى (حسن مختتم) من حسن الختام

خائنة رياض

« قيلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا فى مدرسة محمد على الصناعية فى ٨ يونيه سنة ١٩٠٤ »

***

كبيرَ السابقين من الكرام ... برغمى أن أنالك بالملام [١]

مقامُك فوق ما زعموا ولكن ... رأيتُ الحقَّ فوقك والمقام [٢]

لقد وجدوكَ مفتوناً فقالوا ... خرجتَ من الوقارِ والاحتشام [٣]

وقال البعضُ كيدُكَ غيرُ خافٍ ... وقالوا رميةٌ من غيرِ رام [٤]

وقيل شططتَ فى الكفرانِ حتى ... أردتَ المنعمين بالانتقام [٥]

غمرت القوم إطراءً وحمداً ... وهم غمروكَ بالنِّعَمِ الجسام [٦]

رأوا بالأمس أنفَكَ فى الثريا ... فكيف اليوم أصبح فى الرَّغام [٧]

---

(١) الخطاب فى هذا البيت لصدقى رياض باشا وكان قد خطب فى افتتاح مدرسة محمد على الصناعية التى انشأتها فى الاسكندرية جمعية العروة الوثقى سنة ١٩٠٤ وكان اللورد كرومر عميد الدولة المحتله حاضرا هذا الافتتاح فتملقه الخطيب بكلام كفر به نعمة مصر واصحاب عرشها

(٢) رأيت الحق فوقك والمقام أى وفوق مقامك (٣) الوقار الرزانة والحلم. والاحتشام الاستحياء (٤) الكيد المكر والخبث وارادة ضرر الغير خفية. رمية من غير رام يريد انه لم يقصد الكيد بما قاله وأصل المثل رب رمية من غير رام. وهو يقال لمن يصيب فى أمر وعادته أن يخطىء (٥) شططت أفرطت (٦) غمرت القوم من قولهم غمرت فلانا بالمعروف والفضل أى بالغت فى الاحسان اليه (٧) الثريا سبعة كواكب فى عنق البرج المعروف بالثور. الرغام بفتح الراء التراب

أما والله ما علمــوكَ إلا | صغيراً في ولائِك والخِصام
إذا ما لم تكن للقول أهــلاً | فما لكَ في المواقفِ والـكلام؟
خطبتَ فكنتَ خطباً لا خطيباً | أضيف إلى مصائبنا العِظام
لهجتَ بالاحتلالِ وما أتاه | وجُرحُكَ منه لو أحسَستَ دام[1]
وما أغنــاهُ عمن قال فيــه | وما أغناكَ عن هذا الترامي[2]
أحبّتكَ البلادُ طويلَ دهرٍ | وذا ثمنُ الولاء والاحــترام
حقَرْتَ لها زِماماً كنتَ فيه | لعُوباً بالحكومة والذِمام[3]
محاسنُه غِراسُــك والمساوى | لكَ الثمرانِ من حمــدٍ وذام[4]
فهــلا قلتَ للشبان قولاً | يليقُ بحافلِ المــاضى الهمام؟
يبثُّ تجاربَ الأيامِ فيهم | ويدعو الرابضين الى القِيام[5]
خطبتَ على الشبيبةِ غير دارٍ | بأنكَ من مَشيبك فى منام
ولَولا أنــ للأوطانِ حباً | يُصِمُّ عن الوِشايةِ كالغرام
جنيتَ على قلوبِ الجمع يأساً | كأنكَ بينهم داعى الحِمام[6]

---

(١) لهجت بالاحتلال من قولهم لهج بالشيء اذا أغرى به فثابر عليه . الدامى الذى يسيل دمه (٢) وما أغناه الخ أى ما أغنى الاحتلال عنك وما أغناك عن أن تترامى على أصحابه بمثل ما قلت (٣) حقرت بفتح القاف مخففة استصغرت . الزمام بالزاى ملاك الامر والذمام بالذال الحق والحرمة (٤) محاسنه الضمير للزمام أى أنت الذى غرست ما لهذا الزمام من المحاسن والمساوىء فلك ما تثمر من حمد وذم (٥) يبث ينشر ويذيع . التجارب جمع تجربة وهى اختبار الشيء مرة بعد مرة . الرابضون جمع رابض وهو من يأوى الى المكان فلا يفارقه
(٦) يقول لولا أن الذين سمعوك يحبون بلادهم حباً يمنعهم من القعود عن العمل لانقاذها من الاحتلال لأصابهم اليأس والقنوط بسبب كلامك

أراعَكَ مقتلٌ من مصرَ باقٍ ... فقمتَ تَزيدُ سهماً في السهام؟[١]

وهل تَركتْ لك السبعونَ عقلاً ... لعرفانِ الحلالِ من الحرام؟

ألا أُنبيكَ عن زمنٍ تَولى ... فتذكرَه ودمعكَ في انسجام؟[٢]

سل « الحلميةَ » الفيحاءَ عنه ... وسل داراً على «نُور الظلام»[٣]

وسل من كان حولك عبد جاهٍ ... يُريكَ الحبَّ أو باغي حُطام[٤]

رأوا إرثاً سيذهبُ بعد حينٍ ... فكانوا عصبةً في الإقتسام

ونالوا السمعَ من أُذُنٍ كريم ... فنالوا منه أنواعَ المرام[٥]

همُ حزبٌ وسائرُ مصرَ حزبٌ ... وأنت أصمُّ عن داعي الوِئام[٦]

وكيفَ ينالُ عونَ اللهِ قومٌ ... سراتُهمُ عواملُ الانقسام[٧]

إذا الأحلامُ في قومٍ تولَّتْ ... أتى الكبراءُ أفعالَ الطَّغام[٨]

فيا تلك الليالي لا تَعودي ... ويا زمنَ النِّفاقِ بلا سلام[٩]

أُحبُّكِ مصرَ من أعماقِ قلبي ... وحبُّكِ في صميمِ القلبِ نام[١٠]

سيجمعُنى بكِ التاريخُ يوماً ... إذا ظهر الكرامُ على اللئام[١١]

---

(١) أراعك أى أأفزعك . المقتل العضو الذى اذا اصيب لايكاد صاحبه يسلم يقول هل أفزعك أن رأيت بعض مقاتل مصر سليمة لم تصب فزدت سهماً ليصيبها (٢) انبيك اخبرك السجام سيلان الدمع (٣) الحلمية حى من أحياء القاهرة ونورالظلام اسم شارع بهذا الحى فيه دار رياض (٤) الباغى الطالب والحطام المال قل أوكثر (٥) رجل أذن بضم الدال اذا كان يسمع مقال كل أحد ويقبله (٦) الوئام الوفاق (٧) السراة جمع سرى وهو السيد الشريف السخى (٨) الاحلام العقول . الطغام بفتح الطاء أوغاد الناس

(٩) بلا سلام أى اذهب بلا سلام (١٠) فى صميم القلب أى فى القلب والصميم الخالص من الشىء (١١) اذا ظهر الكرام على اللئام أى اذا غلبوهم

لأجلك رحتُ بالدنيا شقياً   أصدُّ الوجه والدنيا أمامى

وأنظرُ جنةً جمعت ذِئاباً   فيصرفُنى الإباء عن الزِّحام[1]

وهبتُكِ غيرَ هيابٍ يراعاً   أشدَّ على العدوِّ من الحُسام[2]

سيكتبُ عنكِ فوقَ ثرى رياضٍ   وفى التاريخ صفحةُ الاتهام

أفى السبعينَ والدنيا تولت   ولا يرجى سوى حسنِ الختام

تكون وأنت أنت رياض مصر   عرابى اليوم فى نظر الأنام؟

---

(١) الاباء الكبر والنخوة (٢) اليراع القلم والحسام السيف

ضجيج الحجيج

« رفعت الى السلطان عبدالحميد استصراخا من الشريف وأعوانه في ١٤ إبريل سنة ١٩٠٤ » :

***

ضج الحِجازُ وضج البيتُ والحرمُ — واستصرخت ربَّها في مكةَ الأمم

قد مسها في حماك الضرُّ فاقض لها — خليفةَ الله أنتَ السيدُ الحكم

لكَ الربوعُ التي ريع الحجيج بها — أللشريفِ عليها أم لكَ العلم؟

أُهين فيها ضيوفُ الله واضطُهدوا — إن أنت لم تنتقِم فاللهُ منتقِم

أفي الضُحى وعيونُ الجندِ ناظرةٌ — تُسبي النساءُ ويؤذَى الأهل والحشم؟

ويُسفكُ الدمُ في أرضٍ مقدسةٍ — وتُستباحُ بها الأعراضُ والحُرَم

يدُ الشريف على أيدي الولاة علت — ونعله دون ركن البيت تُستلم

« نيرون » إن قيس في باب الطغاة به — مبالَغٌ فيه « والحجاجُ » متَّهم

أدِّبه أدِّبْ أميرَ المؤمنين فما — في العفوِ عن فاسقٍ فضلٌ ولا كرم

---

(١) ضج فزع من شيء خافه فساح (٢) الربوع جمع ربع وهو الدار . الحجيج جمع الحاج (٣) الحرم جمع حرمة وهو مالا يحل انتهاكه (٤) تستلم من استلام الحجر وركن البيت الحرام وغيره وهو لمسه باليد أو بالقبلة (٥) نيرون طاغية رومانى قديم والحجاج طاغية عربى كان واليا على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الامويين

لا ترجُ فيه وقاراً للرسول فما | بين البغاةِ وبين المصطفى رَحِم [1]
ابنُ الرسولِ فتى ، فيه شمائلُه | وفيه نخوتُه والعهدُ والشمم [2]
ما كان طه لرهطِ الفاسقين أباً | آل النبي بأعلامِ الهدى ختموا [3]
خليفةَ الله شكوى المسلمين رقت | لسدةِ الله هل ترقى لكَ الكلِم؟ [4]
الحج ركنٌ من الإسلام تكبره | واليوم يوشكُ هذا الركن ينهدم [5]
من الشريفِ ومن أعوانهِ فعلت | نُعمى الزيادة مالا تفعل النقم
عزّ السبيلُ الى طه وتربته | فمن أراد سبيلاً فالطريقُ دم [6]
محمدٌ رُوِّعت في القبر أعظمهُ | وباتَ مستأمنا في قومه الصنم [7]
وخان «عونُ الرفيق» العهدَ في بلدٍ | منه العهودُ أتت للناسِ والذمم [8]
قد سالَ بالدم من ذبحٍ ومن بشرٍ | واحمرّ فيه الحمى والأشهرُ الحرم [9]
وفُزّعت في الخدورِ الساعياتُ له | الداعياتُ وقربُ الله مغتنَم [10]
آبت ثكالى أيامى بعدما أخذت | من حولهن النوى والأينق الرسُم [11]

---

(١) لا ترج لا تخف من رجا بمعنى خاف والوقار هنا العظمة وفى القرآن الكريم « ما لكم لا ترجون لله وقارا » أى لا تخافون لله عظمة (٢) الشمائل جمع شمال بكسر الشين وهو الطبع. النخوة الحماسة والمروءة . العهد الوفاء والامانة . الشمم التكبر (٣) طه من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم. الرهط من ثلاثة الى عشرة ولا تكون فيهم امرأة (٤) رقت صعدت . الكلم اسم جنس جمعي لكلمة (٥) تكبره تعظمه . يوشك يقارب (٦) عز السبيل من قولهم عز الشيء اذا قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه (٧) الصنم صورة أو تمثال يتخذ للعبادة وقيل هو كل ماعبد من دون الله (٨) عون الرفيق اسم الشريف الذى اقترف تلك المظالم . الذمم جمع ذمة وهي العهد والامان (٩) الاشهر الحرم اربعة ذ والقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراماً ماعدا بني خثعم وطي . والضمير في سال وفيه للبلد في البيت المتقدم واحمرار الحمى والاشهر الحرم كناية عن اقترافه القتل فيهما (١٠) فزعت خوفت . الخدور البيوت . الساعيات له أى لذلك البلد (١١) الثكالى جمع ثكلى وهي من فقدت ولدها . الايامى جمع ايم وهي من لازوج لها . النوى البعد . الاينق جمع ناقة . الرسم جمع رسوم وهي الناقة تؤثر اخفافها فى الارض من شدة الوطء

حُرمن أنوارَ خيرِ الخلق من كثب ... فدمعهُن من الحرمانِ منسجم (١)

أيُّ الصغائر في الإسلام فاشية ... تُودى بأيسرِها الدُّولاتُ والأُمم (٢)

يجيشُ صدري ولا يجري بها قلمي ... ولو جرى لبكى واستضحكَ القلم (٣)

أغضَيتُ ضنًّا بعرضي أن أُلِمَّ به ... وقد يروق العمى للحر والصمم (٤)

موِّهْ على الناسِ أوغالطهمو عبثاً ... فليس نكتمهم ما ليس ينكتم (٥)

من الزيادةِ في البلوى وإن عَظُمتْ ... أن يعلمَ الشامتون اليومَ ما علموا

كلُّ الجراح بآلامٍ فما لمست ... يدُ العدو فثمَّ الجرحُ والألم

والموتُ أهونُ منها وهي دامية ... إذا أساها لسانٌ للعدى وفم

* * *

ربَّ الجزيرةِ أدركْها فقد عبثَت ... بها الذئابُ وضلَّ الراعيَ الغنَم (٦)

إن الذين تولوْا أمرَها ظلموا ... والظلمُ تصحبُهُ الأهوالُ والظُّلَم (٧)

في كل يوم قتالٌ تقشعر له ... وفتنةٌ في ربوعِ اللهِ تضطرِم (٨)

أزرى الشريفُ وأحزابُ الشريف بها ... وقسموها كإرثِ الميْت وانقسموا (٩)

---

(١) من كثب أي من قرب . المنسجم السائل (٢) الصغائر جمع صغيرة وهي من الذنوب اخف من الكبيرة في حكم الشرع . تودى تهلك . الدولات جمع دولة (٣) يجيش صدري يغلي غيظاً . استضحك بمعنى ضحك (٤) اغضيت أي صبرت وأمسكت . ضناً بخلاً . الم به أي بما يؤذيه من قولهم الم بالذنب اذا فعله . يروق العمى من راقه الشيء اعجبه

(٥) موه على الناس أي زخرف لهم الاخبار وزورها عليهم (٦) رب الجزيرة أي يا صاحب الجزيرة وهي جزيرة العرب (٧) الاهوال جمع هول وهو المخافة من الامر لا يعرف الانسان ما يهجم عليه منه . الظلم جمع ظلمة (٨) تضطرم تشتعل (٩) أزرى بها تهاون .

لا تجزهم منك حلما وأجزهم عنتاً ... فى الحلم مايسمُ الأفعالَ أو يَصِم [1]

كفى الجزيرةَ ما جروا لها سفهاً ... ومايحاولُ من أطرافِها العجم [2]

تلك الثغورُ عليها وهى زينتُها ... مناهلٌ عذُبت للقوم فازدحموا [3]

في كل لجٍ حواليْها لهم سفُن ... وفوق كل مكان يابسٍ قدم [4]

والا همو أمراء السوء واتفقوا ... مع العداة عليها فالعداة همو

فجرد السيفَ فى وقتٍ يفُيد به ... فان للسيف يوماً ثم ينصَرِم [5]

(١) العنت الشدة والهلاك . مايسم أى ما يكون سمة وعلامة وما يصم أى ما يكون وصمة وعيباً (٢) العجم هنا أهل الغرب ممن كانوا يحقدون على الدولة التركية وجودها

(٣) المناهل جمع منهل وهو المورد والمراد بالقوم اولئك العجم (٤) اللج معظم الماء

(٥) جرد السيف سله . ينصرم يمضى

استقبال

يا راكبَ الريحِ حيِّ النيلَ والهرَما	وعظِّمِ السفحَ من سيناءَ والحرما[١]
وقف على أثرٍ مرَّ الزمانُ به	فكانَ أثبتَ من أطوادِه قِمما[٢]
واخفِض جناحكَ في الأرضِ التي حملت	موسى رضيعاً وعيسى الطهرَ مُنفطِما
وأخرجتْ حكمةَ الأجيالِ خالدةً	وبيَّنتْ للعبادِ السيفَ والقلما[٣]
وشُرِّفت بملوكٍ طالما اتخذوا	مطيَّهم من ملوكِ الأرضِ والخدَما[٤]
هذا فضاءٌ تلمُّ الريحُ خاشعةً	به ويمشي عليه الدهرُ مُحتشِما[٥]
فمرحباً بكما من طالعينِ به	على سوى الطائرِ الميمونِ ماقدِما[٦]

***

عاد الزمانُ فأعطى بعد ما حرَما	وتابَ في أُذُنِ المحزونِ فابتسما
فيا رعى اللهُ وفداً بين أعيننا	ويرحمُ اللهُ ذاكَ الوفدَ مارَحِما[٧]
هم أقسموا لتَدِينَنَّ السماءُ لهم	واليومَ قد صدقوا في قبرِهم قَسَما[٨]

---

(١) السفح عرض الجبل المضطجع · الحرم ما لا يحل انتهاكه (٢) الاطواد الجبال · القمم واحدتها قمة وهي اعلى كل شيء (٣) الحكمة صواب الامر وسداده · الاجيال جمع جيل وهو اهل الزمن الواحد · الخالدة الدائمة الباقية (٤) طالما اتخذوا الخ أي طالما اتخذوا مطاياهم وخدمهم من ملوك الارض اولئك هم ملوك مصر الاقدمون حين كانوا يأسرون في حروبهم ملوك الاقطار الاخرى (٥) المحتشم المستحي (٦) على الطائر الميمون مأخوذ من قولهم في الدعاء للمسافر : سر على الطائر الميمون (٧) كانت الدولة العلية قد ندبت للقيام برحلة جوية بين الاستانة والقاهرة اثنين من ضباطها الطيارين سقطت طيارتهما في الطريق وماتا فندبت الدولة غيرهما فوصلا سالمين والى هذا يشير بالوفدين في البيت (٨) لتدينن أي لتخضعن وتذلن

والنـاسُ بانى بنـاءٍ أو متممُه ... وثالثٌ يتلافى منه ما انهـدَما

تعـاونٌ لا يحلُّ الموتُ عروتَه ... ولا يُرَى بيدالأرزاءِ مُنفصِما[١]

***

ياصاحبِيَّ (أدرميدِ)حسبُهاشرفاً ... أن الرياحَ إليهـا ألقت اللُّجما[٢]

وأنها جاوزت فى القُدس منطقةً ... جرى البساطُ فلم يجتزلهاحرَما[٣]

مشت على أُفُقٍ مرَّ البراقُ به ... فقبَّلت أثراً للخُف مُرتَسِما[٤]

ومسَّحت بالمُصلى فاكتست شرَفاً ... وبالمُغار المعلَّى فاكتست عِظَما[٥]

وكلما شاقهـا حادٍ على أُفُقٍ ... كانت مزاميرُ داودٍ هى النَغَما[٦]

جشَّمتَماها من الأهوالِ أربعـةً ... الرعدَوالبرقَوالإعصارَوالظُلَما[٧]

حتى حوتها سماءُ النيلِ فانحدرت ... كالنسرأعيافوافى الوكرَفاعتصما[٨]

***

ياآلَ عثمانَ أبناءَ العمومةِ هل ... تشكُونَ جُرحاًولاتشكوله ألما[٩]

---

(١) العروة كل مايوثق به ويعول عليه ٠ المنفصم المنقطع (٢) ادرميد اسم الطيارة التى ركباها الى مصر (٣) القدس مدينة بيت المقدس فى الشام٠ البساط هو بساط سليمان وفى التاريخ الدينى أنه كان يتخذ من الريح بساطاً يجريه حيث يشاء (٤) البراق فى اللغة الدينية دابة كان يركبها الانبياء وقد ركبها النبى محمد صلى الله عليه وسلم ليلة اسرائه من مكة الى بيت المقدس ٠ الخف أى خف الرسول ويقال أن أثره مرتسم هناك (٥) المصلى مكان الصلاة٠ المغار بفتح الميم وضمها الكهف٠ المعلى المرفوع (٦) شاقها هاجها وشوقها٠ الحادى سائق الابل الذى يغنى لها٠ مزامير داود ما كان يرتله فى صلاته من الاناشيد والترانيم

(٧) جشمتماها كلفتماها٠ الاهوال جمع هول وهو المخافة من أمر لايعرف مايهجم منه على الانسان . الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كانها عمود . الظلم جمع ظلمة (٨) حوتها أى أحوذتها . انحدرت هبطت . النسر طائر من الجوارح كلها تخافه وهو حاد البصر وأشد الطيور ارتفاعا وأقواها جناحا . أعيا تعب ٠ وافى الوكر أتاه والوكر عش الطائر أينما كان فى شجر أو غيره فاعتصم به أى لزمه (٩) العمومة مصدر من العم كالخؤولة من الخال

إذا حزِنتم حزناً فى القلوبِ لكم ... كالأمِّ تحملُ من همٍّ ابنِها سَقَما

وكم نظرنا بكم نُعمَى نجسِّمها ... لنا السرورُ فكانت عندنا نِعما [1]

ونبذُل المالَ لم نُحمَل عليه كما ... يقضى الكريمُ حقوقَ الأهلِ والذِّمَما [2]

صبراً على الدهرِ إن جلَّت مصائبُه ... إن المصائبَ مما يوقِظُ الأُمَما

إذا المقاتلُ من أخلاقِهم سلمت ... فكلُّ شىء على آثارِها سَلِما

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيت ... فان تولت مضوْا فى إثرِها قُدُما [3]

نمتم على كل ثارٍ لا قرارَ له ... وهل ينام مُصيبٌ فى الشعوبِ دما؟

فنال من سيفكم من كان ساقيَه ... كما تنالُ المُدامُ الباسلَ القَدَما [4]

قال العذُولُ خرجنا فى محبّتِكم ... من الوقارِ فيا صدقَ الذى زَعما

فما على المرءِ فى الأخلاقِ من حرجٍ ... إذا رعى صلةً فى الله أو رَحِما

ولو وهبتم لنا عُليا سيادتِكم ... ما زادنا الفضلُ فى إخلاصِنا قَدَما

نحنو عليكم ولا ننسى لنا وطناً ... ولا سريراً ولا تاجاً ولا عَلَما

هذى كرائمُ أشياءِ الشعوبِ فإن ... ماتتْ فكلُّ وجودٍ يشبهُ العدَما

---

(١) النعمى ما أنعم به (٢) الذمم جمع ذمة وهى العهد (٣) القدم بضم القاف والدال أن يمضى الانسان فلا يعرج على شىء ولا ينثنى (٤) المدام الخمر. الباسل البطل الشجاع. والقدم بفتح القاف والدال الشجاع أيضاً

ارسطاليس وترجمانه

« ترجم الاستاذ أحمد لطفى بك السيد كتاب ارسطاليس فى علم الاخلاق الى اللغة العربية ، فكتب اليه صاحب الديوان هذه التهنئة » :

***

علّمتَ بالقلمِ الحكيم ... وهديتَ بالنَّجم الكريم
وأتيتَ من محرابه ... بأرسطاليسَ العظيم
مَلِكِ العقولِ وإنها ... لنهايةُ المُلْكِ الجسيم
شيخِ ابن رشدٍ وابنِ سيـ ... ـناوابنِ بَرْقينَ الحكيم [1]
من كانَ فى هَدْى المسيـ ... ـح وكان فى رُشْدِ الكليم
وغدا وراح موحِّداً ... قبل البَنِيةِ والحطيم [2]
صوت الحقيقةِ بين رعـ ... ـدِ الجاهلية والهزيم [3]
ما بين عاديةِ السَّوا ... م [4] وبين طُغيان المسيم [5]
يبنى الشرائعَ للعصو ... ر بناء جبارٍ رحيم
ويُفَصِّلُ الأخلاقَ للـ ... أجيال تفصيل اليتيم [6]
فى واضحِ لَحَبِ الطريـ ... ـق من المذاهب مستقيم [7]

---

(١) برقين بلدة المترجم لطفى بك السيد (٢) البنية الكعبة (٣) الهزيم صوت الرعد (٤) السوام الرعية (٥) الراعى (٦) اليتيم اللؤلؤ (٧) الطريق اللحب الواضح

ورسائلٍ مثلِ السُّلا	فِ إذا تمشّتْ فى النديم
قدسيّةِ النفحاتِ تُسْـ	ـكِرُ بالمذاقِ وبالشّميم

***

يالطفِ أنت هو الصَّدَى	من ذلك الصوت الرخيم
أرجُ الرياضِ نقلتَه	ونسختَهُ نسخَ النسيم
وسريتَ من شِعبِ الأَلَمْـ	ـبِ به إلى وادى الصَّريم [1]
فتجارتِ اللغتان للـ	ـغاياتِ فى الحسَبِ الصّميم
نغمةٌ من الإغريق قيِّـ	ـمةٌ، وأخرى من تميم
وأتيتَنا بمفصَّـ	ـلٍ بالتبر عُلْوىٍّ الرقيم
هو ضِنّةُ المُثْرِى من الـ	أخلاق أومالُ العديم [2]

***

مشّاء [3] هذا العصر قفْ	حدِّثْ عن العُصُر القديم
مثِّلْ لنا اليونانَ بيـ	ـنَ العلمِ والخُلُق القويم
أخلاقُها نور السبيـ	ـل وعِلْمها نور الأديم
وشبابُها يتعلمو	ن على الفراقدِ والنجوم
لمسوا الحقيقةَ فى الفـ	ـنون وأدركوها فى العلوم

---

(١) الالمب جبل من جبال اليونان والصريم واد من أودية العرب (٢) الضنة الشىء الذى يضن به (٣) المشاءون تلاميذ ارسطاليس

حلَّتْ مكاناً عندهم فوقَ المعلِّمِ والزعيم[1]

والجهلُ حظك إن أخذ تَ العلمَ عن غيرِ العليم

ولربَّ تعليمٍ سرى بالنشءِ كالمرضِ المُنيم[2]

يتلبَّس الحلمُ اللذيـ ـذُ عليه بالحُلمِ الأليم

ومدارسٍ لا تُنهضُ ال أخلاقَ دارسةِ الرُّسوم

يمشى الفسادُ بنبْتِها مشىَ الشرارةِ بالهشيم

* * *

لما رأيتُ سوادَ قو مى فى دُجى ليلٍ بهيم

يُسقَوْنَ من أُميَّةٍ هى غُصَّةُ الوطنِ الكظيم

وسَراتُهم فى مُقعدٍ من مطلَبِ الدنيا مُقيم

يسعَوْن للجاه العظيـ ـم وليس للحق الهضيم

وبَصُرْتُ بالدُّستورِ يُزْ هَقُ وهو فى عُمْرِ الفطيم

لم يَنجُ من كيدِ العَدُوْ وِ له ومن عبثِ الحميم

أيقنتُ أن الجهلَ عِلَّـ ـةُ كلِّ مجتمَعٍ سقيم

وأتيتُ يا ربَّ النثيـ ـرِ بما تُحبُّ من النظيم

أجزِ اجتهادَكَ فى جَنى الـ ـثمراتِ للنَّشأ النَّهيم[3]

من روضةِ العلمِ الصحيـ ـحِ وربْوَةِ الأدبِ السليم

---

(١) هذه اشارة الى قول ارسططاليس المشهور « أفلاطون حبيب الى ولكن الحقيقه أحب الى منه (٢) المرض المنيم مرض النوم (٣) الذى لا يشبع

العاشقينَ العلمَ لا ... يألونه طلبَ الغريم
المُعرِضينَ عن الصغا ... ئرِ والسعاية والنميم

***

قسماً بمذهبِك الجميــ ... ـلِ ووجه صُحْبتك القسيم
وقديمِ عهدٍ لا ضئيــ ... ـلٍ فى الوداد ولا ذميم
ما كنتَ يوماً للسكنا ... نةِ بالعدُوِّ ولا الخصيم
لما تلاحى (١) الناسُ لم ... تنزلْ إلى المرعى الوخيم
كم شاتمٍ قابلته ... بترفُّعِ الأُسدِ الشتيم (٢)
وشغلْتَ نفسك بالخصيــ ... ـبِ من الجهودِ عن العقيم
فخدمْتَ بالعلم البلا ... دَ ولم تزَلْ أو فى خديم (٣)
والعلمُ بنَّاء المآ ... ثرِ والممالكِ من قديم
كسروا به نيرَ الهوا ... نِ وحطَّموا ذُلَّ الشكيم

---

(١) تلاحى الناس تلاعنوا (٢) العابس (٣) الخديم الخادم

شهيد الحق

« نظمها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة المرحوم مصطفى كامل باشا . وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد فى سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر . وأشار الى تصريح ٢٨ فبراير وموقف بعض الزعماء حياله . ثم انتقل من ذلك الى ذكرى فقيد البلاد المرحوم مصطفى كامل فوفاه حقه . واستطرد من ذلك الى البحث فيما تحتاج اليه البلاد من وسائل الاصلاح موجها الخطاب الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول » :

***

إلامَ الخُلْفُ بينكمو إلاما ؟ وهذى الضجةُ الكُبرى علاما ؟

وفيمَ يكيدُ بعضُكمو لبعضٍ وتُبدونَ العداوةَ والخِصاما ؟

وأين الفوزُ ؟ لا مصرُ استقرتْ على حالٍ ، ولا السودانُ داما ؟

وأين ذهبتُمو بالحقِّ لما ركبتم فى قضيتِه الظلاما ؟

لقد صارتْ لكم حُكْماً وغُنْماً وكان شعارُها الموتَ الزُّؤاما

وثِقتم واتهمتمْ فى الليالى فلا ثقةً أدمنَ ولا اتهاما

شببتم بينكم فى القُطر ناراً على مُحتلِّه كانت سلاما

إذا ما راضَها بالعقلِ قومٌ أجدَّ لها هوى قومٍ ضِراما

تَرامَيتُمْ ، فقـال الناسُ قومٌ ... الى الُخـذلانِ أمرُهُمو تَرامَى

وكانتْ مصرُ أولَ من أصبتمْ ... فلم تُحصِ الجِراحَ ولاالـكِلاما[1]

إذا كانَ الرُماةُ رماةَ سوءٍ ... أحلوا غيرَ مرماها السهاما

أبعـدَ العُروةِ الوُثقَى وصفّ ... كأنيـابِ الغضنفَرِ لن يُراما

تبَـاغيتمْ كأنـكمو خـلايا ... من السَّرطانِ لا تجِدُ الضِّماما ؟[2]

أرى طيـارَهم أوفَى علينا ... وحلّقَ فوق أرؤسِـنا وحاما

وأنظُرُ جيشَهم من نصفِ قَرْنٍ ... على أبصارِنا ضرَبَ الخيـاما

فـلا أمنـاؤُنا نقصوه رُمحاً ... ولا خُوّانُنـــا زاوادحساما !

ونُلفِى الجوّ صاعقـةً ورعداً ... إذا قَصَفُ الدَّبارةِ فيـه غاما

إذا انفجرتْ علينا الخيـلُ منه ... ركبنا الصمتَ أو قُدْنا الكلاما[3]

فأبنا بالتخاذلِ والتـــــلاحى ... وآب بما ابتغَى منا وراما[4]

***

مَلَـكْنا مارِنَ الدنيا بوقتٍ ... فلم نُحسِنْ على الدنيا القياما[5]

طلَعنا وهى مُقبِـلةٌ أُسوداً ... ورُحنـا وهى مدبِرةٌ نعـاما

وَلِينا الأمرَ حزباً بعـد حزبٍ ... فـلم نَكُ مُصلحين ولا كِراما

(١) الـكلام بكسر الكاف الجروح (٢) الضمام ما ضممت به شيئاً الى آخر ٠ السرطان ورم سوداوى تظهر عليه عروق حمر وخضر متشعبة (٣) ركبنا الصمت أى وجدناه خيراً وقدنا الكلام استرسلنا فيه (٤) التلاحى التلاعن والتلاوم (٥) المـارن الانف أومالان منه والمراد بمارن الدنيا ذروتها وأعلاها

جعلنا الحُكم توليةً وعزلا ولم نعدُ الجزاء والانتقاما
وسُسْنا الأمر حين خلا الينا بأهواء النفوس فما استقاما
إذا التصريحُ كان براحَ كفرٍ فلِمْ جُنَّ الرجالُ به غراما ؟[1]
وكيفَ يكونُ فى أيدٍ حلالاً وفى أُخرى من الأيدى حراما ؟
وما أدرى غداةَ سُقيتُموه أترياقا سُقيتمْ أم سِماما ؟[2]

*
* *

شهيدَ الحق قمْ تره يتيما بأرضٍ ضُيِّعت فيها اليتامى
أقام على الشفاه بها غريباً ومرَّ على القلوب فما أقاما[3]
سَقِمتَ فلم تَبِتْ نفسٌ بخير كأن بمهجةِ الوطن السَّقاما
ولم أرَ مثلَ نعشِك إذ تهادى فغطَّى الأرضَ وانتظمَ الأناما[4]
تحمَّلَ هِمةً ، وأقلَّ دينـاً وضم مُروءةً وحوَى زماما[5]
وما أنساكَ فى العشرينَ لما طلعتَ حيالها قمراً تماما
يُشارُ إليك فى النادى ويُومَى بعينى من أحبَّ ومن تعامى
إذا جئتَ المنابرَ كنت قساً إذا هو فى عكاظَ علا السَّناما[6]
وأنتَ ألذُّ للحق اهتزازاً وألطفُ حينَ تنطقه ابتساما

---

(١) البراح الصراح والتصريح تصريح ٢٨ فبراير يشير الى موقف بعض الزعماء منه
(٢) السمام جمع سم والترياق ما يدفع السموم من الدواء (٣) أى تلفظه الافواه ولا تحس به القلوب (٤) تمايل على الاعناق (٥) زمام القوم مقدمهم وصاحب أمرهم
(٦) قس هو قس بن ساعدة الايادى ويضرب به المثل فى بلاغة الخطباء . ويروى عنه انه كان يخطب الناس فى عكاظ وهو على ظهر بعير

وتحملُ من أديم الحق وجهاً ... صُراحا ليس يتّخذ اللثاما [1]

***

أتذكر قبل هذا الجيل جيلا ... سهرنا عن معلمهم وناما ؟ [2]

مِهارُ الحقِّ بغّضْنا اليهم ... شكيمَ القيصريةِ واللجاما [3]

لواؤُكَ كان يَسقيهم بجامٍ ... وكان الشعرُ بين يدىَّ جاما [4]

من الوطنيةِ استَبقوا رحيقاً ... فضَضْنا عن معُتّقها الختاما [5]

غرسنا كرْمَها فزكا أصولا ... بكلِّ قرارةٍ وزكا مُداما [6]

جمعتَهمو على نبراتِ صوتٍ ... كنفخِ الصُّور حرَّكت الرجاما [7]

لك الُخطَبُ التى غَصَّ الأعادى ... بسورتها وساغَت للندّامى [8]

فكانت فى مرارتها زئيراً ... وكانت فى حلاوتها بغاما [9]

بك الوطنيةُ اعتدلتْ وكانت ... حديثاً من خرافةَ أو مناما [10]

---

(١) الاديم الوجه والصفحة (٢) سهرنا عن معلمهم أى تركنا هذا المعلم ينام وقمنا نحن على تهذيبهم وانشائهم (٣) المهار جمع مهر والمراد بالمهار هنا الشباب . والشكيم جمع شكيمة وهى من اللجام حديدة تعترض فم الفرس والمراد بشكيم القيصرية ولجامها قسوة الاحتلال وجبروته

(٤) الجام أناء من فضة . والمعنى انك كنت تغذوهم بما كنت تنشر عليهم فى لوائك من ثمر الادب . وكنت أنا أيضاً أغذوهم بما أزجى لهم من زهور الشعر والبيان

(٥) استبقوا الرحيق تسابقوا اليه . والرحيق الخمر . وللمعتق القديم وقدم الخمر يحسنها ويزيد لذة شاربها . وفضضنا الختام فتحناه (٦) الكرم العنب وزكا نما والمدام الخمر

(٧) الرجام القبور (٨) السورة الحدة والشدة . وغص بالشىء اعترض فى حلقه فنمه التنفس والمراد بغصة الاعادى غضبهم . والندامى جمع ندمان وهو نديم الشراب والمراد بهم هنا الشيعة والاصدقاء (٩) البغام صوت الظبى (١٠) خرافة رجل عذرى اختطفته الجن فيما زعموا ثم رجع الى قومه وأخبر بما رأى منها فكذبوه وأصبح حديثه هذا مثلا لكل حديث باطل

بنيتَ قضيةَ الأوطانِ منها ... وصيرتَ الجلاءَ لها دِعاما [1]

هززتَ بنى الزمانِ به صبياً ... ورُعتَ به بنى الدنيا غلاما

وعندك للملوكِ بنى علىٍّ ... منازلُ فى الكرامة لا تُسامى [2]

جمعتَ الناسَ حول العرش علما ... بأن لمصر فى العرش اعتصاما

إذا طافوا ببيتِ الملكِ يوما ... سبقتهمو الى الركن استلاما

تُضائِلُ شخصَك الضاحى وقاراً ... وتخفِضُ رأسَك العالى احتشاما [3]

وكان العرشُ هامةَ كلِّ قوم ... وإن كانوا أجلَّ الناس هاما [4]

هو العلَمُ الذى تفديه مصرٌ ... ونحنُ الجندُ فى العلم انتظاما

***

أبا الفاروقِ أدركها جراحا ... أبتْ إلا على يدك التئاما

فإنك أنت مِرهَمُ كلِّ جُرحٍ ... وإن بلغ المفاصلَ والعظاما

فكم شرٍّ حسمتَ وكم بلاءٍ ... وكنا لا نرى لهما انحساما

ويابنَ الغيثِ : بالوادى غليلٌ ... إلى الإصلاح فامنحه الغماما

أرى وطناً تحير ناشئوه ... فما يجدون من عمل قِواما [5]

فلا أُسُسُ التجارةِ فيه قرَّتْ ... ولا رُكنُ الصناعةِ فيه قاما

---

(١) الدعام العماد (٢) يشير الى الاسرة العلوية المالكة (٣) ضاءل شخصه صغره تواضعا والضاحى البارز (٤) الهامة الرأس جمعها هام (٥) القوام ما يقيم الانسان

مدارسُ لم تهيِّئهم لكسبٍ ... ولم تبنِ الحياةَ ولا النظاما

هلمَّ ، مثالَ إسماعيلَ وانسِجْ ... على منواله المتنَ الجساما

كبارُ المصلحين بمصرَ عُدُّوا ... فلم يَعدوا أُبُوَّتَك المظاما

فخذ ما شئتَ فى الإصلاح عنهم ... تجدْ فى كل مأثرةٍ إماما

وأنت أعزُّ بالدستور شأنا ... وأرفعُ خلف هالته مقاما

فمُرْ بالنشء أن يتعلموه ... وخلِّ الدهر يقرئْهُ الطَّغاما [1]

(١) الطغام أو غاد الناس ورعاعهم

تحية للترك

الدهرُ يقظانُ والأحداثُ لم تنمِ ... فما رقادُكمُ يا أشرفَ الأممِ؟

لعلكُم من مِراسِ الحربِ في نصَبٍ ... وهذه ضجعةُ الآسادِ في الأَجَمِ (١)

لقــد فتحتُم فأعرضتُم على شِبَعٍ ... والفتحُ يعترضُ الدولاتِ بالتُّخَمِ (٢)

هبُّوا بكم وبنا للمجدِ في زمنٍ ... من لم يكن فيه ذئباً كان في الغنمِ

هــذا الزمان تناديكم حوادثُه ... يادولةَ السيف كُوني دولةَ القلمِ

فالسيفُ يهدمُ فجراً ما بنى سحَراً ... وكلُّ بنيانِ علمٍ غيرُ منهدِمِ (٣)

قدماتَ في السِّلمِ من لا رأيَ يعصِمُه ... وسوَّتِ الحربُ بين البَهْمِ والبُهَمِ (٤)

وأصبحَ العلمُ ركنَ الآخِذين به ... من لا يقِمْ ركنَه العرفانُ لم يقُمِ

الناسَ تَسحبُ فضفاضَ الغِنى مرَحاً ... ونحنُ نلبَسُ عنه ضيقةَ العُدُمِ (٥)

يافتيةَ الترك حيّا الله طلعتَكم ... وصانكم وهداكُم صادقَ الخِدَمِ (٦)

---

(١) مراس الحرب مزاولتها . النصب التعب . الضجعة الرقدة . الآساد جمع أسد. الاجم بفتح الجيم جمع أجمة وهى الشجر الملتف (٢) فتحتم تغلبتم على البلاد التى حاربتموها حتى ملكتموها . التخم جمع تخمة وهى ثقل الاكل (٣) يهدم فجراً الخ أى يهدم وقت الفجر ما يكون قد بناه وقت السحر والمعنى ان بنيان السيف لا دوام له (٤) السلم ضد الحرب يعصمه يحفظه ويقيه . البهم بفتح الباء وسكون الهاء جمع بهمة بفتح الباء وسكون الهاء أيضاً وهى أولاد الضأن والمعز والبقر . والبهم بضم الباء وفتح الهاء جمع بهمة بضم الباء وسكون الهاء وهى الرجل الشجاع (٥) الفضفاض الواسع . المرح التبختر والاختيال . الضيقة بفتح الضاد وكسرها سوء الحال. العدم بضم العين والدال وتسكن داله أيضاً الفقر

(٦) صادق الخدم أى الخدمة الصادقة وهى جمع خدمة ..

أنتم غدُ الملكِ والإسلامِ لا برحا ... منكم بخيرِ غدٍ في المجدِ مبتَسِمِ (١)

تُحِلكُم مصرُ منها في ضمائرِها ... وتملنُ الحبَّ جمًّا غيرَ متَّهَمِ (٢)

فنحنُ إن بعُدت دارٌ وإن قرُبت ... جاران في الضادِ أو في البيتِ والحرَمِ (٣)

ناهيكَ بالسببِ الشرقيِّ من نَسبٍ ... وحبذا سبَبُ الإسلامِ من رَحِمِ (٤)

شملُ اللغاتِ لدى الأقوامِ ملتَئِمٌ ... والضادُ فينا بشملٍ غيرِ ملتئمِ (٥)

فقربوا بيننا فيها وبينَكُمُ ... فانها أوثقُ الأسبابِ والذِّمَمِ

وكلنا إن أخذنا بالفَلاحِ يدٌ ... وسعينا قدمٌ فيه إلى قَدَمِ

فلا تكونُنَّ توكيًّا الفتاةِ ولا ... تلكَ العجوزَ وكونوا توكيا القِدَمِ

فسيفُها سيفُها في كل مُعترَكٍ ... وعدلُها طوَّقَ الإسلامَ بالنِّعَمِ

(١) أنتم غد الملك والاسلام أى أنتم الذين تهيئون لهما غدهما والمراد مقبل حالهما
(٢) جما كثيراً . غير متهم أى غير مشكوك فى صدقه (٣) الضاد تطلق اسما للغة العربية وذلك أن حرف الضاد لا يوجد فى لغة سواها ولا يقوى عليه الا أهلها (٤) ناهيك كلمة استعظام وتعجب وتأويلها فى الكلام أن هذا الشيء هو غاية فيما تطلبه حتى أنه ينهاك عن طلب غيره فمعنى البيت أن السبب الشرقى هو غاية ما يطلب من النسب بيننا وبينكم فلا تطلبوا نسبا سواه . حبذا كلمة مدح (٥) الشمل ما تفرق من الامر وما اجتمع منه يقال جمع الله شملهم وفرق الله شملهم . ملتئم منضم وملتصق

الأسطول العثمانى

«كان صاحب الديوان فى الأستانة وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العلية من المانيا فأخذته هزة الطرب وعز عليه أن يرى المسلمين فى أقطار الأرض قاعدين عن إعانة أسطول الدولة فجرى لسانه بهذه القصيدة»:

***

هزَّ اللواءَ بعزِّكَ الإسلامُ ... وعنَت لقائمِ سيفِكَ الايام [1]

وانقادت الدنيا اليكَ فحسبُها ... عُذراً قيادٌ أسلَسَتْ وزِمام [2]

ومشى الزمانُ الى سريرِك تائباً ... خَجِلاً عليه الذُلُّ والإرغام

عرشُ النبي محمدٍ جنَباتُه ... نورٌ ورَفرفُه الطهورُ غَمام [3]

لما جلستَ سما وعزَّ كأنما ... هارونُ وابناه عليهِ قِيام [4]

البحرُ محشودُ البوارج دونَه ... والبرُّ تحتَ ظِلاله آجام [5]

---

(١) عنت خضعت وذلت والخطاب فى هذا البيت والبيتين بعده للخليفة محمد رشاد

(٢) القياد ما يقاد به ويستعمل بمعنى الطاعة والاذعان. اسلست جعلته سلسا أى سهلا لينا . الزمام مقود البعير (٣) الجنبات النواحى مفردها جنبة . الرفرف كل ما فضل فثنى . الطهور هو الطاهر فى نفسه والمطهر غيره (٤) سما ارتفع . هارون هو هارون الرشيد الخليفة العباسى وابناهما الامين والمأمون . (٥) البوارج سفن القتال الكبيرة واحدتها بارجة . الآجام جمع أجم والاجم جمع أجة وهى الشجر الكثير الملتف والاسود تتخذها مأوى لها . والضمير فى دونه وظلاله للعرش فى البيت المتقدم يعنى انه مصون تحميه سفن القتال المحشودة فى البحر والجيوش المقيمة فى البر كأنها الاسود فى آجامها

نَعِمَ الرعيةُ فى ذَراكَ ونَضَّرت أيامَهم فى ظلكَ الأحكام (١)
فى كلِّ ناحيــــةٍ وكلِّ قبيلةٍ عدلٌ وأمنٌ مورفٌ ووِئام (٢)
حمل (الصليبُ) اليكَ من فتيانه جنداً وقاتلَ دونك (الحاخام) (٣)
والدينُ ليس برافعٍ مُلكا إذا لم يَبدُ للدنيـــا عليه نِظام
بالله قد دان الجميعُ، وشأنهم بالله ثم بمرشِـك استِعصام (٤)

***

يا ابنَ الذين إذا الحروبُ تتابعت صلُّوا على حدِّ السيوف وصاموا (٥)
المظهرينَ لنورِ بدرٍ بعدما خيف المحاقُ عليه والإظلام (٦)
عشرون خاقانا نموك وعشرة غرُّ الفتوحِ خلائفٌ أعلام (٧)
نسبٌ إذا ذُكِر الملوكُ فإنه لرفيعِ أنسابِ الملوكِ سَنام (٨)
لا تحفلنَّ من الجراحِ بقيــةً إن البقيةَ فى غدٍ تلتـام (٩)
جرت النحوسُ لغاية فتبدَّلت ولـكلِّ شىء غايةٌ وتمـام

---

(١) نعم الرعية بفتح النون والعين رفهوا وأخصبوا . الذرا الملجأ . نضرت أيامهم الاحكام جعلتها ناضرة والناضرة الحسنة (٢) مورف متسع وممتد

(٣) حمل الصليب الخ يريد ان رعاياك من النصارى واليهود مخلصون يقاتلون من دونك لما أظللتهم به من ذلك العدل والامن (٤) بالله قد دان الجميع أى آمنوا به . الاستعصام الاستمساك (٥) صلوا على حد السيوف وصاموا أى لزموها كما يلزم المتعبد صلاته وصيامه (٦) بدر اسم الغزوة المشهورة فى صدر الاسلام سميت باسم المكان الذى وقعت فيه . المحاق مثلث الميم قيل هو آخر الشهر حيث يمحق نور القمر وقيل هو ثلاث ليال من آخره

(٧) الخاقان هو كل ملك من الاتراك . نموك أى رفعوك بالانتساب اليهم. وعشرة غرالفتوح أى ونماك أيضاً عشرة خواقين امتازوا بالفتح والتوسع فى الملك فاختصوا بوصف الفاتحين فلا يقال هذا الوصف لغيرهم من سلاطين آل عثمان . خلائف جمع خليفة (٨) السنام اللحم المرتفع على ظهر البعير (٩) لا تحفلن بقية أى لا تبال بها فهى ستبرأ وتلتحم يشير بذلك الى حوادث كانت تشغل الدولة التركية يومئذ

تعِبت بأمتِك الخطوبُ فأقصرَت ... والدهرُ يُقصِر والخطوبُ تنام [١]

لبثتْ تنوشُهم الحوادثُ حقبةً ... وتصدُّها الأخلاقُ والأحلام [٢]

ولقد يُداسُ الذِّئبُ فى فَلواته ... ويُهـابُ بين قيودِه الضِّرغام [٣]

زدهم أميرَ المؤمنين من القُوى ... إن القُوى عزٌّ لهم وقوام

الملكُ والدَّولاتُ ما يَبني القَنا ... والعـلمُ لا ما تَرفعُ الأَحلام [٤]

والحقُّ ليس وإن علا بمؤيَّدٍ ... حتى يحوِّطَ جانبيه حُسام [٥]

خَطَّ النبيُّ براحتيهِ خَندقاً ... ومشى يُحيط به قَناً وسهام [٦]

* * *

يابربروسُ على ثَراكَ تحيةٌ ... وعلى سميِّكَ فى البحارِ سلام [٧]

أعَلمتَ ما أَهدى اليكَ عصابةٌ ... غرُّ المـآثر من بنيكَ كرام؟ [٨]

نشروا حديثَكَ فى البريةِ بعدما ... همَّتْ بطىِّ حديثِكَ الأَيام

خصوكَ من أسطُولِهم بدعامة ... يُبنى عليها ركنُه ويُقـام [٩]

شماء فى عرضِ الخِضَمِّ كأنهـا ... برجٌ بذاتِ الرَّجع ليس يُرام [١٠]

كانت كبعضِ البارجاتِ فحفَّها ... لمـا تحلت باسمِكَ الإِعظام

---

(١) أقصرت أى انتهت وأمسكت عنها (٢) تنوشهم تتناولهم . وتصدها أى تصد الحوادث . الاحلام العقول (٣) الضرغام الاسد (٤) القنا الرماح ، الاحلام هنا جمع حلم وهو ما يراه النائم (٥) يحوط جانبيه بواو مشددة أى يحفظهما ويتعهدهما . الحسام السيف. (٦) الخندق حفير حول أسوار المدينة (٧) بربروس هو خير الدين بربروس من أبطال البحر العثمانيين جعلت الحكومة التركية اسمه علما لبارجة هى الاولى فى الاسطول العثمانى (٨) عصابة غر المآثر هم رجال الحكومة العثمانية الذين أوجدوا البارجة بربروس (٩) الدعامة عماد البيت (١٠) شماء مرتفعة عظيمة . الخضم البحر . البرج واحد بروج السماء . ذات الرجع هى السماء والرجع المطر بعد المطر

ماماتَ منْ نُبلِ الرجالِ وفضلِهم ... يَحيا لدى التاريخ وهو عِظام
يمضى وينسى العالمونَ وإنما ... تَبقى السيوفُ وتَخلدُ الأقلام (١)
وتلاكَ (طُرغودٌ) كما قد كنتُما ... جَنباً لجنبٍ والعُبابُ ضِرام (٢)
أرسى على باب الإمام كأنه ... للفُلكِ من فرط الجلالِ إمام (٣)
جمعتكُما الأيامُ بعد تفرُّق ... ما للقـــاء وللفراقِ دوام
سيشدُّ أزرَكَ والشدائدُ جمةٌ ... ويُعِزُّ نصرَكَ والخطوبُ جِسام (٤)
ما السُّفْنُ فى عَدَدِ الحصى بنوافِع ... حتى يعزَّ لواءها مِقدام
لما لمحتُكما سكَبتُ مدامعى ... فرَحاً وطال تَشوُّفٌ وقيام (٥)
وسألتُ هل من (لؤلؤٍ) أو (طارقٍ) ... فى البحر تَخفقُ فوقه الأعلام؟ (٦)

***

يا معشرَ الإسلامِ فى أسطولِكم ... عزٌّ لكم ووقايةٌ وسَــــلام
جودوا عليه بمالِكم واقضُوا له ... ما توجبُ الأعلاقُ والأرحام (٧)
لا الهند قد كرُمت ولا مصر سخَت ... والغربُ قصَّر عن ندًى والشام

---

(١) وانما تبقى السيوف أى يبقى ما تفعله السيوف ويخلد ما تسطره الاقلام

(٢) تلاك أى جاء تاليا لك ، طرغود هو أيضاً من أبطال البحر العثمانيين جعلت الحكومة التركية اسمه كذلك علما لبارجة أخرى . العباب كثرة السيل وارتفاعه والمراد به هنا كثرة ماء البحر . الضرام اشتعال النار ، والمعنى ان البارجة التى سميت باسم طرغود هى مع البارجة المسماة باسمك فهما فى البحر كما كنتما فيه من قبل حين كانت تشتعل نار القتال فوق عبابه

(٣) أرسى وقف وثبت . الفلك السفن يستعمل للمفرد وللجمع بلفظ واحد . وفى البيت اشارة الى ان مرسي البارجتين كان أمام قصر الخليفة (٤) الازر الظهر . الجمة الكثيرة ، الجسام العظام جمع جسيم (٥) سكبت صببت . التشوف التطلع (٦) لؤلؤ هو حسام الدين لؤلؤ أمير الاسطول المصرى فى الحروب الصليبية وطارق هو طارق بن زياد وبطل الاندلس المشهور (٧) الاعلاق نفائس الاشياء

سَيْلُ المَمَالِكِ جارفٌ من شدةٍ ... وقُوًى، وأنتم في الطريقِ تِيامُ [١]

حبُّ السيادة في شمائِلِ دينكم ... والجِدُّ روحٌ منه والإِقدامُ [٢]

والعلمُ من آياته الكُبرى إذا ... رجعَت الى آياتِه الأقوامُ [٣]

لو تقرئون صِغاركم تاريخَه ... عرف البنونَ المجدَ كيف يُرامُ

كم واثقٍ بالنفس نهّاضٍ بها ... سادَ البريةَ فيه وهو عِصامُ [٤]

---

(١) جارف من جرف الشيء ذهب به كله أو أكثره (٢) الجد الاجتهاد في الامر روح منه أي من دينكم (٣) والعلم من آياته أي من آيات الدين (٤) النهاض مبالغة من النهوض وهو القيام . وهو عصام أي كعصام وهو رجل شرف بنفسه وعمله لا بنسبه وآبائه حتى قيل فيه « نفس عصام سودت عصاما » فضرب به المثل في ذلك

الأندلس الجديدة

يا أختَ أندَلُسٍ عليك سلامُ — هوت الخلافةُ عنكِ والإسلام [١]

نزل الهلالُ عن السماء فليتَها — طُويت وعمَّ العالمين ظلام

أزرَى به وأزالَه عن أوجِه — قدرٌ يحطُّ البدرَ وهو تَمام [٢]

جُرحانِ تمضى الأُمتانِ عليهما — هـذا يَسيلُ وذاكَ لا يلتام [٣]

بكما أُصيبَ المسلمون وفيكما — دُفِنَ اليراعُ وغُيِّبَ الصَّمصام [٤]

لم يُطوَ مأتمُها ، وهـذا مأتمٌ — لبسوا السوادَ عليكِ فيه وقاموا [٥]

ما بين مَصرعِها ومصرعِكِ انقضت — فيما نُحِبُّ ونَكرهُ الأيام

خلت القرونُ كليلةٍ وتصرَّمت — دولُ الفتوحِ كأنها أحلام [٦]

والدهرُ لا يألو الممالكَ مُنذِراً — فإذا غَفلنَ فما عليه مَلام [٧]

***

مقدونيا ، والمسلمون عشيرةٌ ، — كيفَ الخؤولةُ فيكِ والأعمام ؟ [٨]

---

(١) يا أخت أندلس يخاطب مدينة أدرنة وقد كانت من أمهات المدن العثمانية فى مقدونية وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان ، جاءت الانباء بغلبة البلغار عليها فى الحرب سنة ١٩١٢ بعد ان أبلت حاميتها فى الدفاع عنها بلاء حسنا (٢) أزرى به وضع من شأنه . الاوج العلو

(٣) جرحان أحدهما خروج أدرنة من أيدى المسلمين والثانى خروج الاندلس من أيديهم . الامتان هما العرب أيام نكبة الاندلس والترك أيام ضياع أدرنة (٤) اليراع القلم والصمصام السيف (٥) لم يطو مأتمها أى مأتم الاندلس (٦) خلت مضت . تصرمت انقضت

(٧) لا يألو لا يقصر ولا يبطىء (٨) مقدونيا اسم الاقليم الذى تقع فيه أدرنه . العشيرة قبيلة الرجل . الخؤولة النسبة الى الخال كالعمومة وهى النسبة الى العم

أتريْنهم هانوا ، وكان بعزِّهم ... وعلوِّهم يتخايلُ الإسلام؟[١]

إذ أنت نابُ الليثِ ، كل كتيبةٍ ... طلعت عليكِ فريسةٌ وطعام[٢]

ما زالت الأيامُ حتى بُدِّلت ... وتغير الساقي ، وحالَ الجام[٣]

أرأيتِ كيف أُديل من أُسْدِ الشرَى ... وشهدتِ كيف أُبيحتِ الآجام؟[٤]

زعموكِ همًّا للخلافةِ ناصباً ... وهل المَمالكُ راحةٌ ومنام؟[٥]

ويقول قومٌ كنتِ أشأمَ موردٍ ... وأراكِ سائغةً عليكِ زِحام

ويراكِ داءَ المُلك ناسُ جهالةٍ ... بالمُلكِ منهم عـلةٌ وسَقام

لو آثروا الإصلاحَ كنتِ لعرشِهم ... رُكناً على هامِ النجوم يُقام[٦]

وهمُ يُقَيِّدُ بعضُهم بعضاً به ... وقيودُ هـذا العالَمِ الأوهام

صورُ العمى شتى ، وأقبحُها إذا ... نظرت بغيرِ عيونِهنَّ الهام

ولقد يُقام من السيوفِ وليس من ... عثراتِ أخلاقِ الشعوبِ قيام

***

ومبشرٍ بالصلحِ قلتُ : لعـله ... خيرٌ ، عسى أن تصدُقَ الاحلام[٧]

---

(١) يتخايل يتبختر (٢) اذ أنت ناب الليث أى مثل الليث فى أنه مخوف لا يمكن الوصول اليه . الكتيبة الجيش وقيل القطعة منه . والمعنى أن الاسلام كان يتخايل بعز أبنائه فى مقدونيا حينما كانت ممتنعة على العدو كامتناع ناب الليث على من يريده وحينما كانت تفنى دونها جيوش الاعداء (٣) حال تحول من حال الى حال . الجام اناء من فضة تسقى فيه الخمر (٤) الشرى مكان تكثر فيه الاسود . الاجام جمع أجم وهو الشجر الملتف تألفه الاسود أيضاً (٥) الهم الناصب المتعب (٦) لو آثروا الاصلاح أى لو اختاروه . الهام جمع هامة وهى رأس كل شىء (٧) ومبشر بالصلح يشير الى ما كان قد جاء من الانباء بأن الصلح سيتم بين المتحاربين

تَرَكَ الفريقانِ القتالَ ، وهـذه سِلْمٌ أَمَرُّ من القتالِ عُقامِ (١)

ينعى إلينا الملكَ ناعٍ لم يَطَـأْ أرضاً ولا انتقلت به أقدامُ (٢)

برقٌ جوائبُـه صواعقُ كلُّهـا ومن البروقِ صواعقٌ وغَمامُ (٣)

إن كان شرٌّ ، زارَ غيرَ مفارقٍ أوكانَ خـيرٌ ، فالمزارُ لِمامُ (٤)

بالأمس (أفريقا) تولَّتْ وانقضى ملكٌ على جِيدِ الخِضَمِّ جِسامُ (٥)

نظمَ الهـلالُ به ممالكَ أربعاً أصبحن ليس لعقدِهن نِظامُ (٦)

من فتحِ هاشمٍ أو أميةَ لم يَضَعْ آساسَهـا تترٌ ولا أعجامُ (٧)

واليومَ حكمُ اللهِ في مقدُونيا لانقضَ فيـه لنـا ولا إبرام

كانت من الغَربِ البقيةَ فانقضت فعـلى بَني عثمانَ فيـه سلام !

* * *

أَخَذَ المدائنَ والقُرى بِخناقِهـا جيشٌ من المتحالفين لُهامُ (٨)

غطَّت به الأرضُ الفضاءُ وجوهَها وكست مناكِبَها به الآكامُ (٩)

---

(١) يقال داء عقام أي لا يرجى البرء منه وحرب عقام أي شديدة وكلا المعنيين صالح هنا ويشير بقوله : هذه سلم الخ الى ما كان من ممالأة الدول الاوربية الكبرى لدول البلقان الصغيرة على تركيا وارهاقها بشروط الصلح (٢) ينعى الينا الخ يشير الى الانباء البرقية التي تنقل شروط الصلح. الظالم والناعي الذي لم يطأ أرضاً الخ هو سلك البرق (٣) الجوائب الاخبار الطارئة جمع جائبة (٤) اللمام جمع لمة وهي المرة يقال أنت ما تزورنا الا لماما أي من حين الى حين (٥) الجيد العنق . الخضم البحر . جسام عظيم (٦) ممالك أربعاً هي مصر وطرابلس وتونس والجزائر (٧) من فتح هاشم أو أمية أي هذه الممالك الاربع مما فتحه بنو هاشم وبنو أمية في عصر الاسلام الاول . الآساس بالمد جمع أساس (٨) المتحالفون هم دول البلقان اليونان ورومانيا والبلغار والصرب تحالفوا على حرب الدولة التركية . اللهام بضم لام الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء (٩) مناكبها نواحيها . الآكام التلال وقيل هي الحجارة المجتمعة في أمكنة واحدة

تمشى المناكرُ بين أيدى خَيْله ... أنَّى مَشى ، والبغىُ والإجرام (١)
ويحثُّه باسمِ الكتاب أقِسَّة ... نَشطوا لما هو فى الكتابِ حرام (٢)
ومسيطرونَ على الممالك سُخِّرت ... لهم الشعوبُ كأنَّها أنعام (٣)
من كل جزارٍ يروم الصدرَ فى ... نادى الملوكِ وجدُّه غنام (٤)
سكينُهُ ، وعينُهُ ، وحزامه ... والصولجان ، جميعها آثام (٥)

***

عيسى سبيلُك رحمةٌ ومحبةٌ ... فى العالمين وعصمةٌ وسلام
ما كنتَ سفاكَ الدماء ولا امرأً ... هانَ الضِّعاف عليه والأيتام (٦)
ياحاملَ الآلامِ عن هذا الورَى ... كثُرَت عليه باسمك الآلام (٧)
أنتَ الذى جعَل العبادَ جميعَهم ... رَحِماً ، وباسمك تقطع الأرحام
أتت القيامةُ فى ولايةِ يوسفٍ ... واليومَ باسمِك مرتين تُقام (٨)
كم هاجَه صيدُ الملوكِ وهاجَهم ... وتكافأ الفُرسانُ والأعلام (٩)

---

(١) المناكر جمع منكر وهو كل قول أو فعل ليس فيه رضى الله ، أنى مشى أى كيف مشى

(٢) الاقسة جمع قسيس . نشطوا خفوا وأسرعوا (٣) ومسيطرون أى ويحثه مسيطرون والمسيطر المسلط على الشىء ليشرف عليه ويتعهد أحواله والمراد بهم ملوك دول البلقان

(٤) يروم الصدر يطلبه والصدر هنا معناه أعلى أمكنة النادى (٥) الصولجان المحجن وهو عصا منعطفة الرأس (٦) سفاك الدماء مريقها بكثرة (٧) يشير بقوله ياحامل الآلام الخ الى مايعتقده النصارى من أن السيد المسيح صلب ليحمل عن بنى آدم خطيئتهم الاولى أى ياحامل الآلام فيما يزعمه هؤلاء النساكون الذين يزعمون أنهم على طريقك

(٨) يوسف هو السلطان يوسف صلاح الدين الايوبى قامت فى أيامه قيامة الصليبيين على المسلمين فحاربهم ونصره الله عليهم (٩) هاجه أثاره والضمير ليوسف . صيد الملوك جمع أصيد وهو الملك لانه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا كالبعير الذى أصيب بداء الصيد فى عنقه فلا يلتفت

البغى فى دينِ الجميعِ دنيّةٌ   والسِّلمُ عهدٌ والقتالُ زِمامُ

واليوم يهتفُ بالصليبِ عصائبٌ   هم للإلهِ ورُوحِه ظُلّامُ (١)

خلطوا صليبَكَ والخناجرَ والمُدى   كلٌّ أداةٌ للأذى وحِمامُ (٢)

أو ما تراهم ذبّحوا جيرانَهم   بينَ البُيوتِ كأنهم أغنامُ؟

كم مُرضَعٍ فى حِجر نعمتِه غدا   وله على حدِّ السيوفِ فِطامُ (٣)

وصَبيّةٍ هُتِكت خميلةُ طُهرها   وتناثرت عن نَوْرِه الأكمامُ (٤)

وأخى ثمانينَ استُبيحَ وقارُه   لم يُغنِ عنه الضعفُ والأعوامُ

وجريحِ حربٍ ظامىءٍ وأَدُوه لم   يعطفْهمُ جرحٌ دَمٍ وأُوامُ (٥)

ومهاجرينَ تنكرت أوطانُهم   ضلوا السبيلَ من الذهولِ وهاموا (٦)

السيفُ إن ركبوا الفِرارَ سبيلُهم   والنِّطعُ إن طلبوا القَرارَ مُقامُ (٧)

يتلفّتون مودِّعين ديارَهم   واللحظُ ماءٌ والديارُ ضِرامُ (٨)

***

يا أمةً (بفروقَ) فرّق بينهم   قدرٌ تطيشُ إذا أتى الأحلامُ (٩)

---

(١) العصائب جمع عصابة وهى الجماعة من الرجال قيل ما بين العشرة والاربعين . ظلام جمع ظالم (٢) خلطوا صليبك ى الصليب الذى ينسبونه اليك . الحمام الموت

(٣) كم مرضع أى طفل ترضعه أمه والفطام فصله عن الرضاع (٤) الخميلة هنا الدثار من المخمل وهو ثوب له وبر كالهداب أو هى الشجر الكثير الملتف . النور هو الزهر الابيض . الاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو غطاء النور (٥) وأدوه أى قتلوه كما تقتل البنت بالوأد وهو دفنها حية . جرح دم أى يقطر منه الدم . الاوام العطش ودوار الرأس

(٦) هاموا ذهبوا على وجوههم من الظلم فلا يدرون أين يتوجهون (٧) النطع بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه القرار المكان الذى يقر فيه الانسان أو هو التثبت فى المكان والسكون فيه (٨) والديار ضرام أى مشتعلة نارا (٩) فروق الاستانة . الاحلام العقول

فيمَ التخـاذلُ بينكم ووراءكم ... أمْ تضاعُ حقوقُها وتضام ؟ (١)

اللهُ يشهدُ لم أكُن متحزّباً ، ... في الرُّزء لاشيعٌ ولا أحزام (٢)

وإذا دعوتُ الى الوِئامِ فشاعرٌ ... أقصى مناهُ محبـةٌ ووِئام (٣)

من تضجر البلوى فغايةُ جهده ... رُجعى الى الأقدار واستسلام (٤)

لا يأخُذنَّ على العواقبِ بعضُكم ... بعضاً ، فقِدماً جارتِ الأحكام

تَقضِي على المرء الليـالى أو له ... فالحمدُ من سلطانها والذّام (٥)

من عادة التـاريخ ملءُ قضائِه ... عدلٌ وملءُ كنانتيهِ سِهام (٦)

ما ليس يدفعـه المهنّدُ مصلتاً ... لا الكتبُ تدفعهُ ولا الأقلام (٧)

إنّ الأُلى فتحوا الفتوحَ جلائلاً ... دخلوا على الاسدِ الغياض وناموا (٨)

هـذا جناه عليكمُ آباؤكم ! ... صبراً وصفحاً ، فالجناةُ كرام (٩)

رفعوا على السيفِ البناء فلم يدم ... ما للبناء على السـيوف دوام

أبقى الممالكِ ما المعارفُ أسّـه ... والعـدلُ فيه حائطٌ ودعام (١٠)

فإذا جرى رَشداً ويمناً أمرُكم ... فامشوا بنورِ العلمِ فهو زِمام

ودعوا التفاخُر بالتُراث وإن غلا ... فالمجدُ كسبٌ والزمانُ عِصام

---

(١) التخاذل التدابر وأن يخذل بعضهم بعضا (٢) الرزء المصيبة . الشيع جمع شيعة وهى أتباع الرجل وأنصاره . الاحزام الاحزاب (٣) الوئام الوفاق (٤) رجعى الى الاقدار أى رجوع اليها (٥) الذام الذم

(٦) الكنانتان تثنية كنانة وهى جعبة السهام أما من الجلد وحده أومن الخشب وحده

(٧) المهند السيف ومصلتا مجردا من غمده (٨) الغياض جمع غيضة وهى مجتمع الشجر فى مغيض ماء وهى أيضاً الاجمة ، المعنى ان اسلافكم قنعوا من البلاد التى فتحوها بمجرد الفتح والغلبة ولم يلتفتوا الى أن أهلها يضمرون لهم العداوة ويتربصون بهم الدوائر

(٩) هذا أى ما أنتم فيه من عداوة (١٠) الدعام عماد البيت

إن الغرورَ إذا تملكَ أمــةً ... كالزهرِ يُخفى الموتَ وهو زؤام[1]

لا يعدلنَّ الملكَ فى شهواتكم ... عرضٌ من الدنيا بدا وحطام[2]

ومناصِبٌ فى غيرِ موضِعها كما ... حلّتْ محلَّ القدرة الأصنام[3]

الملك مرتبةُ الشعوبِ فان يفت ... عزُّ السيادة فالشعوب سَوام

ومن البهائم مشبَعٌ ومدالٌ ... ومن الحرير شكيمة ولجام

وقف الزمانُ بكم كموقفِ «طارق» ... اليـأسُ خلفٌ والرجاء أمام[4]

الصبرُ والإقدام فيه إذا هما ... قَتَلا فأقتلُ منهما الإحجام

يُحصى الذليلُ مدى مطالبِه ولا ... يُحصى مدى المستقبلِ المِقدام

هذى البقيةُ ، لو حرصتم ، دولةٌ ... صال الرشيدُ بها ، وطالَ هِشام[5]

قِسمُ الأئمةِ والخلائفِ قبلكم ... فى الأرضِ لم تُعدَل به الأقسام[6]

سرت النبوةُ فى طهور فَضائِه ... ومشى عليه الوحىُ والإلهام

وتدفّق النهران فيه وأزهرت ... بغدادُ تحت ظلالِه والشام[7]

---

(١) كالزهر يخفى الموت ذلك أن الزهر يتنفس فيفسد الهواء فى الامكنة الضيقة فيحدث الاختناق ، الزؤام السريع من الموت (٢) عرض الدنيا مالا دوام له منها وحطامها مافيها من مال كثير أوقليل (٣) مناصب جمع منصب بكسر الصاد وهو فى كلام المولدين ما يتولاه الرجل من العمل وأصله المقام . الاصنام جمع صنم وهو تمثال انسان أو حيوان يتخذ للعبادة

(٤) طارق هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور يروى بعض المؤرخين أنه لما عبر بجيشه البحر ليقاتل الاعداء أمر فأحرقت السفائن ثم خطب فى الجيش أن البحر وراءه والعدو أمامه فاذا نكص عن القتال وقع بين عدوين ليس منهما غير الهلاك (٥) هذى البقية أى ما بقى للاتراك من البلاد بعد حرب البلقان . لو حرصتم أى لو حرصتم عليها . الرشيد هو هارون الرشيد الخليفة العباسى وهشام هو ابن عبد الملك أحد خلفاء بنى أمية (٦) القسم بكسر القاف النصيب (٧) النهران دجلة والفرات : بغداد حاضرة العراق

أثرت سواحله وطابت أرضه ... فالدرلج، والنضار رغام (١)

* * *

شرفاً أدرنة! هكذا يقف الحمى ... للغاصبين، وتثبت الأقدام (٢)

وترد بالدم بقعة أخذت به ... ويموت دون عرينه الضرغام (٣)

والملك يؤخذ أو يرد ولم يزل ... يرث الحسام على البلاد حسام (٤)

عرض الخلافة ذاد عنه مجاهد ... في الله غاز، في الرسول همام (٥)

تستعصم الأوطان خلف ظباته ... وتعز حول قناته الأعلام (٦)

(عثمان) في برديه يمنع جيشه ... (وابن الوليد) على الحمى قوام (٧)

علم الزمان مكان (شكرى) وانتهى ... شكر الزمان اليه والإعظام (٨)

* * *

صبراً أدرنة! كل ملك زائل ... يوماً ويبقى المالك العلام (٩)

خفت الاذان فما عليك موحد ... يسعى، ولا الجمع الحسان تقام (١٠)

وخبت مساجد كن نوراً جامعاً ... تمشي اليه الأسد والآرام (١١)

---

(١) أثرت كثر فيها الغنى والمال . فالدرلج أي كثير كاللج . والنضار الذهب والرغام التراب أي انه لكثرته صار كالتراب (٢) شرفا أدرنه أي لقد شرفت شرفا . الحمى ما يحمى من الشيء (٣) العرين مأوى الاسد والضرغام الاسد (٤) الحسام السيف

(٥) العرض جانب الرجل الذي يصونه من نفسه أو سلفه أو هو موضع المدح والذم منه . ذاد عنه طرد عنه العدو ودفعه (٦) تستعصم تلجأ وتمتنع . الظبات جمع ظبة بضم الظاء وهي حد السيف . تعز تصير عزيزة مكرمة (٧) ابن الوليد هو خالد بن الوليد قائد عظيم من الصحابة (٨) شكرى هو بطل أدرنه وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها اثناء شهور الحصار (٩) صبراً أدرنة أي اصبري صبراً (١٠) خفت سكن وانقطع . الموحد من يعتقد أن الله واحد لا شريك له ولا ولد . الجمع هي صلوات الجمع الاسبوعية (١١) خبت سكنت الاسد هم الرجال الذاهبون الى المساجد والآرام النساء الذاهبات اليها والرئم هو الظبي

يدرُجن في حَرَمِ الصلاةِ قوانتاً ... بيضَ الإزار كأنهنَّ حَمام (١)

وعفَتْ قبورُ الفاتحين وفُضَّ عن ... حُفَرِ الخلائفِ جندلٌ ورِجام (٢)

نُبِشتْ على قَعساءِ عزّتها كما ... نُبِشتْ على استعلائها الأهرام (٣)

فى ذمةِ التاريخ خمسةُ أشهرٍ ... طالت عليكِ فكلُّ يومٍ عام (٤)

السيفُ عارٍ ، والوباءُ مسلَّطٌ ... والسيلُ خوفٌ والثلوجُ ركام (٥)

والجوعُ فتّاكٌ ، وفيكِ صحابةٌ ... لولم يجوعوا في الجهادِ لصاموا

ضنوا بعرضِكِ أن يُباعَ ويشتَرى ... عرضُ الحرائرِ ليس فيه سُوام (٦)

ضاق الحصارُ كأنما حلقاتُه ... فَلَكٌ ، ومقذوفاتُها أجرام (٧)

ورمى العِدَى ، ورميتِهم بجهنم ... مما يصبُّ اللهُ لا الأقوام

بعتِ العدوَّ بكلِّ شبرٍ مهجةً ... وكذا يُباعُ الملكُ حين يُرام (٨)

ما زال بينكِ فى الحصارِ وبينَه ... شمُّ الحصونِ ومثلُهن عِظام (٩)

حتى حوالكِ مقابراً وحويتِه ... جُثثاً فلا غبنٌ ولا استِذمام (١٠)

---

(١) يدرجن يمشين والضمير للآرام في البيت المتقدم . القوانت جمع قانتة من القُنوت وهو الطاعة والدعاء (٢) عفت اضمحلت وامحت . فض جندل ورجام أى كسر متفرقا والجندل الحجارة والرجام ما يبنى عليه البئر وتعرض فوقه الخشبة للدلو (٣) العزة القعساء المنيعة الثابتة (٤) خمسة أشهر هى مدة حصار أدرنة (٥) السيف عار أى مجرد من غمده كما يتجرد الانسان من ثيابه والمراد أن القتال مستمر والوباء مسلط وهو الوباء الذى يحدث عادة فى كل مكان يكثر فيه القتل والقتال ويكون محصوراً من الخارج . والسيل خوف أى مخيف . والثلوج ركام أى متراكم بعضها فوق بعض (٦) الحرائر جمع حرة . السوام بضم السين أن تعرض السلعة ويذكر ثمنها (٧) الفلك مدار النجوم والاجرام هى الاجسام التى فى الفلك (٨) المهجة الروح أو دم القلب أى ان العدو لم ينلك الا بعد ان بذل فى كل شبر من أرضك رجلا من رجاله (٩) شم الحصون أى الحصون الشم العالية

(١٠) حوالك ملكك . الاستذمام فعل ما يقتضى الذم . والمعنى ان الحصون بقيت ثابتة بينك وبين الاعداء كما كان بينك وبينهم من عظام القتلى أكوام كالحصون فلم يأخذك الا بعد أن صرت مقابر لرجاله وصار رجاله جثثاً هامدة وبهذا لم تفعل ما فيه غبن ولا ما يقتضى الذم

ضيف أمير المؤمنين

« نزل صاحب الديوان بالاستانة ، فبُلِّغَ أنه ضيف أمير المؤمنين ما أقام بها »

***

رضيَ المسلمونَ والإسلامُ … فرعَ عثمانَ دم فداكَ الدوام (١)

كيف نُحصي على علاكَ ثناءً … لك منكَ الثناء والإكرام

هل كلام العباد في الشمس إلا … أنها الشمسُ ليس فيها كلام؟ (٢)

ومكانُ الإمام أعلى ولكن … بأحاديثــــه يَتيه الأنام

إيه «عبدَ الحميد» جلَّ زمانٌ … أنتَ فيــه خليفةٌ وإمام (٣)

ما رأتْ مثلَ ذا الذي تَبتني الـ … أقوامُ مجداً ولن يرى الأقوام

دولةٌ شاد ركنَها ألفُ عام … ومئاتٌ ، تُميدها أعوام (٤)

وأساسٌ من عهدِ عثمانَ يُبنى … في ثمانٍ ، ومثلُهنَّ يُقام

حكمةٌ حال كلُّ هـذا التجلي … دونها أن تنالها الأفهام

يسأل الناسُ عندها الناسَ هل في الـــناسِ ذو المقلةِ التي لا تنام؟ (٥)

أم منَ الناسِ بعدهُ من قولهُ وحــــيٌ كريمٌ وفعلُه إلهام (٦)

---

(١) فرع عثمان هو السلطان عبد الحميد (٢) يتيه يتكبر (٣) ايه اسم فعل معناه الاستزادة من الحديث (٤) شاد ركنها الف عام ومئات أى رفع ركنها الف عام ومئات وهى دولة الاسلام منذ هجرة الرسول . تميدها أعوام أى ترجعها الى مثل قوتها أعوام معدودة هى التى توليت فيها أمرها (٥) يسأل الناس عندها أى عند هذه الحكمة والمعنى أن بعضهم يسأل بعضاً هل فيهم من هو مثلك ساهر على الملك فلا تنام عينه

(٦) أم من الناس أى يسألون أيضاً أمنهم من يكون له ذكر بعدك أنت الذى يصدر عنك القول صادقا مطاعا كانه الوحى ويصدر عنك الفعل صوابا كانه الهام من الله .

صدق الخلقُ أنتَ هذا وهذا ... ياعظيما ما جازه إعظام [١]

شرفٌ باذخٌ وملكٌ كبيرٌ ... ويمينٌ بُسطٌ وأمرٌ جُسام [٢]

(عمرٌ) أنتَ بيْد أنك ظلٌّ ... للبرايا وعصمةٌ وسلام [٣]

ما تتوَّجتَ بالخلافةِ حتى ... تُوِّجَ البائسون والأيتام

وسرى الخِصْبُ والنماء ووافى الـ ... ـبِشرُ والظلُّ والجنَى والغَمام [٤]

وتلقى الهلالَ منكَ جبينٌ ... فيه حسنٌ وبالعفاةِ غَرام [٥]

فسلامٌ عليهمُ وعليه ... يوم حيَّتهمُ به الأيام

و(بدا الملكُ) ملكُ عثمانَ من عَلـ ... ـياكَ في الذروة التي لا ترام [٦]

يهرعُ العرشُ والملوكُ اليه ... وبنو العصر والولاةُ الفخام [٧]

هكذا الدهرُ حالةٌ ثم ضدٌّ ... ما لحالٍ مع الزمانِ دوام

ولأنتَ الذى رعيّتُه الأسـ ... ـدُ ومسرى ظلالها الآجام [٨]

أمةُ التركِ والعراقُ وأهلو ... ه ولبنان والربى والخيام

عالَمٌ لم يكن لينْظَم لولا ... أنكَ السِلمُ وسْطه والوئام [٩]

---

(١) صدق الخلق أى صدقوا فى الحالين فأنت الذى لا تنام عينك وأنت القائل الصدق والفاعل الصواب (٢) شرف باذخ طويل . يمين بسط بضم الباء أى مبسوطة مطلقة كناية عن الجود والسخاء أمر جسام بضم الجيم عظيم ضخم (٣) عمر أنت أى أنت كعمر بن الخطاب فى عدله وتقواه (٤) الخصب رغد العيش . الجنى ما يجنى من الشجر (٥) وبالعفاة غرام أى وفيه غرام بالعفاة والعفاة جمع عاف وهو طالب الفضل والرزق (٦) من علياك أى من عليائك والعلياء ما علا من الشيء (٧) يهرع يمشى اليه بسرعة . الفخام جمع فخم وهو العظيم القدر (٨) المسرى السريان كما يسرى الماء أو السير عامة الليل . الآجام جمع أجم وهو الشجر الكثير الملتف (٩) ينظم أى ينتظم . السلم ضد الحرب . الوئام الوفاق

هذّبته السيوفُ في الدهر واليو م أتمت تهذيبَه الأقلام[1]

أيقولون سَكرةٌ لن تَجلّى وقعودٌ مع الهوى وقيام ؟[2]

ليذوقُن للمُهلهِلِ صحوا تشرف الكأسُ عنده والمدام[3]

وضع الشرقُ في يديك يديه وأنت من حُماته الأقسام[4]

بالولاءِ الذى تُريد الأيادى والولاء الذى يُريد المقام[5]

غيرَ غاوٍ أو خائن أو حسودٍ برئت من أولئك الأحلام[6]

كيف تُهدَى لما تشيدُ عيونٌ في الثرى ملؤها حصًى ورغام[7]

مقلٌ عانت الظلامَ طويلاً فعماها في أن يزولَ الظلام[8]

قد تعيش النفوسُ في الضيم حتى لَترى الضيمَ أنها لا تضام[9]

أيها النافرونَ عودوا الينا ولجوا البابَ إنه الإسلام[10]

غرضٌ أنتمُ وفي الدهر سهمٌ يوم لا تدفعُ السهامَ السهام[11]

---

(١) هذبته أصلحته (٢) لن تجلى أى لن تتجلى تنفرج وتتكشف (٣) ليذوقن هنا قسم أى والله ليذوقن والضمير فى هذا الفعل للجماعة يرجع الى القائلين الذين يدل عليهم قوله أيقولون فى البيت المتقدم . والمهلهل بكسر الهاء الثانية هو عدى بن ربيعة أخو كليب ابن ربيعة وكليب هذا كان من الرؤساء فى الجاهلية قتله جساس أخو امرأته وخبرهما مشهور فى أيام العرب وحروبهم وكان المهلهل صاحب شراب وقمار ونساء فلما علم بقتل أخيه هجر النساء والغزل وحرم القمار والشراب وشغل عن هذا كله بالحرب وطلب الثأر والى هذا يشير بقوله ليذوقن للمهلهل صحوا الخ أى ليذوقن صحوا كصحو المهلهل وحربا كالحرب التى أثارها

(٤) الحماة جمع حام وهو المانع الدافع . الاقسام الايمان جمع قسم (٥) الذى تريد الايادى الخ أى اتوا يحبهم الولاء الذى تقتضيه أياديك عليهم جمع يد وهى النعمة، والولاء الذى يستوجبه مقامك الرفيع (٦) برئت من أولئك أى من هذه الاصناف الثلاثة . والاحلام العقول (٧) لما تشيد لما تبنى . الثرى التراب وكذلك الرغام (٨) مقل جمع مقلة وهى العين (٩) الضيم الظلم والقهر (١٠) النافرون المتفرقون المتباعدون . لجوا ادخلوا (١١) الغرض الهدف الذى يرمى اليه

نمْ ثم تطلبون المعالى ... والمعالى على النيام حرام (١)

شرُّ عيشِ الرجالِ ما كان حلما ... قد تسيغ المنيةَ الأحلام (٢)

ويبيت الزمان أندلسياً ... ثم يُضحى وناسُه أعجام (٣)

***

عالىَ البابِ هزّ بابُكَ منا ... فسعينا وفى النفوسِ مرام (٤)

وتجليتَ فاستلمنا كما للنـ ... ـاسِ بالركن ذى الجلالِ استلام (٥)

نستميحُ الإمامَ نصراً لمصرٍ ... مثلما ينصرُ الحسامَ الحسام (٦)

فلمصرٍ وأنت بالحبِّ أدرى ... بكَ ياحامىَ الحمى استعصام (٧)

يشهدُ الله للنفوسِ بهذا ... وكفاها أن يشهدَ العلاَّم

والى السيدِ الخليفةِ نشكو ... جورَ دهرٍ أحرارُه ظُلام (٨)

وعدوها لنا وعوداً كبارا ... هل رأيتَ القُرى ملاها الجهام؟ (٩)

فللنا ولم يكُ الداء يحمى ... أن تملَّ الأرواحُ والأجسام (١٠)

يمنع القيدُ أن نقومَ ، فهل تا ... جٌ ؟ فبالتاج للبلاد قيام

فارفع الصوتَ إنما هى مصرٌ ... وارفع الصوتَ إنها الأهرام

---

(١) المعالى جمع معلاة بفتح الميم وهى الرفعة والشرف (٢) الحلم بضم الحاء ما يراه النائم جمعه أحلام (٣) أندلسيا أى كزمان الاندلس أيام عز العرب والاسلام فيها

(٤) عالى الباب أى يامن بابك العالى . هز بابك منا أى هزنا . وفى النفوس مرام مطلب

(٥) تجليت ظهرت . الركن ركن الكعبة . الاستلام اللمس إما بالقبلة أو باليد

(٦) نستميح نسأل الحسام السيف (٧) الحمى ماحمى من شيء . استعصام استمساك

(٨) الجور الظلم . ظلام جمع ظالم (٩) القرى جمع قرية والجهام بفتح الجيم السحاب لاماء فيه يعنى أن تلك الوعود كانت كالسحاب الذى لا خير فيه (١٠) ولم يك الداء يحمى الخ أى لم يكن من شأن الداء أن يمنع الارواح والاجسام من أن تمله وتسأمه

وازعَ مصراً ولم تزل خيرَ راعٍ ‏ ‏ فلها بالذى أرتكَ زمام

إن جهدَ الوفاء ما أنتَ آتٍ ‏ ‏ فليقُم فى وفائك الخدام (١)

وليصولوا بمن له الدهرُ عبدٌ ‏ ‏ وله السعدُ تابعٌ وغلام (٢)

فاللواء الذى تلقوْا رفيعٌ ‏ ‏ والأمورُ التى تولوْا عِظام

من يُرد حقَّه فللحقِ أنصا ‏ ‏ رٌ كثيرٌ وفى الزمانِ كِرام

لا تروقن نومة الحق للبا ‏ ‏ غِى فللحق هبّة وانتقام

إن للوحوشِ والعظامُ مناها ‏ ‏ لمنايا أسبابُهن العظام (٣)

رافعَ الضادِ للسُها هل قبولٌ ‏ ‏ فيه اهى النجومَ هذا النظام (٤)

قامت الضادُ فى فمِى لك حباً ‏ ‏ فهى فيه تحيةٌ وابتسام

إن فى «يلدزَ» الهدى لخلالاً ‏ ‏ أنا صبٌّ بلُطفها مُستهام (٥)

قد تجلت لخيرِ بدرٍ أقلت ‏ ‏ فى كمالٍ بدت له أعلام (٦)

فالزم التمّ أيها البدرُ دوما ‏ ‏ والزم البدرَ أيهذا التمام (٧)

---

(١) ان جهد الوفاء أى غاية الوفاء. ما أنت آت أى آتيه وفاعله (٢) فليصولوا أى فليسطوا باركك على من ظلموا مصر حتى يقهروهم (٣) العظام جمع عظم . مناها جمع أمنية . منايا جمع منية . أى ان الوحوش تجد منيتها في العظام وهى تطلبها للاكل والغذاء
(٤) الضاد اللغة العربية . السها كوكب خفى من بنات نعش الصغرى . هذا النظام أى الشعر
(٥) يلدز قصر السلطان عبد الحميد فى الاستانة (٦) أقلت حملت (٧) التم والتمام الكمال

ذكرى دنشواى

« قيلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية فى سبيل طلب العفو عن سجنائها » :

***

يا دِنشوايَ على رُباكِ سلامُ ذهبتْ بأُنسِ رُبوعِكِ الأيام

شهداءُ حُكمِكِ فى البلادِ تفرقوا هيهاتَ للشملِ الشتيتِ نظام

مرّتْ عليهم فى اللحود أهِلّةٌ ومضَى عليهم فى القيودِ العام

كيف الاراملُ فيكِ بعدرجالِها وبأىِّ حالٍ أصبحَ الايتام

عشرون بيتاً أقفرتْ وانتابَها بعد البشاشةِ وحشة وظلام

يا ليتَ شعرى فى البروجِ حمائمٌ أم فى البروجِ منيةٌ وحِمام؟

(نيرونُ)لوأدركتَ عهدَ(كرومرٍ) لعرفتَ كيفَ تنفذ الأحكام!

***

نوحى حمائمَ دنشوايَ وروِّعى شعباً بوادى النيلِ ليس ينام

إن نامت الأحياءُ حالتْ بينَه سَحَراً وبين فراشِه الأحلام

متوجعٌ يتمثلُ اليومَ الذى صَجتْ لشدةِ هوله الأقدام

السوطُ يعملُ والمشانقُ أربعٌ متوحداتٌ والجنودُ قيام

والمستشارُ الى الفظائع ناظرٌ تدمى جلودٌ حولَه وعِظام

فى كلِّ ناحيةٍ وكلِّ محلةٍ جزعاً من الملأ الأسيفِ زِحام

وعلى وجوهِ الثاكلين كآبة وعلى وجوهِ الثاكلاتِ رَغام

الهلال الأحمر

« كانت جماعة الهلال الاحمر المصرية قد أحيت ليلة تجمع بها التبرعات لإعانة المقاتلين فى طرابلس الغرب من الجيش العثمانى حين أغارت إيطاليا عليها فقال فى ذلك هذه القصيدة »

***

يا قومَ عثمانَ والدنيا مداولة — تعاونوا بينكم يا قومَ عثمانا [1]

كونوا الجدارَ الذى يقوى الجدارُ به — فالله قد جعلَ الإسلام بنيانا [2]

أمسى السبيلُ لغير المحسنين دما — فشأنكم وسبيلاً نورُه بانا

البر من شُعَبِ الإيمان أفضلُها — لا يقبل اللهُ دون البرِ إيمانا [3]

هل ترحمونَ لعلَّ اللهَ يرحمُكم — بالبيد أهلا وبالصحراءِ جيرانا؟

فى ذمةِ الله أوفى ذمةٍ نفرٌ — على طرابُلسٍ يقضون شجعانا [4]

إن سال جرحاهمُ من غربةٍ ووغى — باتوا على الجمرِ أرواحا وأبدانا [5]

هذا يحنُّ الى البوسفور محتضرا — وذاك يبكى الغضا والشيح والبانا [6]

---

(١) مداولة من داول الله الايام بين الناس أى صرفها بينهم (٢) الجدار الحائط
(٣) البر الخير والطاعة . الشعب جمع شعبة وهى غصن الشجرة أو هى الطائفة من الشىء
(٤) يقضون يموتون (٥) جرحاهم أى الجرحى منهم . الوغى الحرب (٦) هذا يحن الى البسفور الخ أى من كان منهم تركيا يحن الى بلاده التى كنى عنها بالبسفور ومن كان عربياً بكى فرقة بلاده التى كنى عنها بالغضا والبان وهما نوعان من الشجر ينبتان فى بلاد العرب والشيح وهو نبات طيب الرائحة والمحتضر من حضرته الوفاة

يودِّعونَ على بعدٍ ديارَهم ... وينشُدون بُنياتٍ وصبيانا [١]

أذنبُهم عند هذا الدهرِ أنهمو ... يحمُونَ أرضاً لهم دِيستْ وأوطانا؟

ماتوا وعرضُهم الموفور بعدهمو ... والعرضُ لا عِزَّ فى الدنيا إذا هانا [٢]

قومى، وجلَتْ وجوهُ القومِ بمصر بكم ... ألقتْ على كرماءِ الدهر نسيانا [٣]

لا تسألونَ عن الأعوانِ إن قعدوا ... وتنهضونَ الى الملهوفِ أعوانا [٤]

أكلما هزكم داعٍ لصالحةٍ ... قمتم كهولا الى الداعى وفتيانا؟ [٥]

لو صُوِّرَ الشرقُ إنساناً أخا كرمٍ ... لكنتمُ الروحَ والأقوامُ جُثمانا [٦]

إذا هُزِزتُم تلاقى السيفُ مُنصَلتاً ... والريحُ مرسلةً والغيثُ هتانا [٧]

إذا المكارمُ فى الدنيا أُشيدَ بها ... كانت كتاباً وكنا نحن عنوانا [٨]

إن الحياةَ نهارٌ أو سحابتُه ... فعش نهارَكَ من دنياكَ إنسانا

أرى الكريمَ بوُجدانٍ وعاطفةٍ ... ولا أرى لبخيلِ القومِ وجدانا [٩]

* * *

هـذا الهلالُ الذى تُحيونَ ليلتَه ... أبهى الأهلةِ عندَ اللهِ الوانا [١٠]

---

(١) ينشدون بنيات الخ • يطلبونها ويسألون عنها أى ينشدون بنياتهم وصبيانهم

(٢) ماتوا وعرضهم الموفور أى ماتوا فى سبيل صيانة عرضهم فتركوه عزيزا موفورا.

(٣) قومى أى ياقومى وجلت وجوه القوم أى وجوهكم وهذه جملة معترضة بين المنادى وما كان من أجله النداء وهو الاخبار بأنهم لما جاءوا بالخير العظيم نسى سواهم من الكرماء فى غير مصر فلم يعدلهم ذكر (٤) لا تسألون أى أنتم لا تسألون • تنهضون تقومون . الملهوف المظلوم المستغيث (٥) أكلما الهمزة للاستفهام وكلما هى لفظ « كل » مضافة الى ما المصدرية الظرفية وهى حينئذ تفيد التكرار. لصالحة أى فعلة صالحة. الكهول جمع كهل وهو الرجل من أربع وثلاثين الى احدى وخمسين (٦) الجثمان الجسم (٧) السيف المنصلت المجرد من غمده . الهتان المنصب (٨) أشيد بها أى ذكرت بالثناء عليها (٩) الوجدان والعاطفة من استعمالات المولدين يراد بهما الشعور القلبى (١٠) الهلال اسم لراية الدولة التركية وهى حمراء اللون فى وسطها رسم الهلال بلون أبيض

أراهُ من بينِ أعلامِ الوغى ملَكاً ... وما سواهُ من الأعلامِ شيطانا [١]

قانٍ ففيه من الجرحى مُشاكلةٌ ... حتى إذا قيلَ ماتوا اخضرَّ ريحانا [٢]

لحامليه جلالٌ منه مقتبَسٌ ... كأنما رفعوا للناسِ قرآنا [٣]

كأن ما احمرَّ منه حول غرَّتِهِ ... دمُ البريء ذكيِّ الشيبِ عثمانا [٤]

كأن ما ابيضَّ في أثناءِ حُمْرتِه ... نورُ الشهيد الذي قد مات ظمآنا [٥]

كأنه شفَقٌ تسمو العيونُ له ... قد قلَّدَ الأفقَ ياقوتاً ومرجانا

كأنه من دمِ العُشاقِ مُخْتضبٌ ... يُثيرُ حيث بدا وجداً وأشجانا [٦]

كأنه من جمالٍ رائعٍ وهُدًى ... خدودُ يوسفَ لما عفَّ ولهانا [٧]

كأنه وردةٌ حمراءُ زاهيةٌ ... في الخُلدِ قد فُتِّحتْ في كفِّ رضوانا [٨]

---

(١) اراد من بين أعلام الوغى أى من بين الاعلام المنشورة فى الحرب. ملكا أى كالملك فى تنزهه وطهارة عمله وهو واحد الملائكة (٢) المشاكلة المشابهة (٣) الجلال التناهى فى عظم القدر . مقتبس متخذ ومستفاد (٤) الغرة بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم شبه بها رسم الهلال لانه أبيض . عثمان هو الخليفة عثمان بن عفان (٥) الاثناء تضاعيف الشيء ومطاويه واحدها ثنى بكسر الثاء (٦) مختضب ملون . الوجد الحب والاشجان الاحزان والهموم (٧) الجمال الرائع الذى يروع الرائى أى يعجبه . يوسف هو يوسف الصديق. عف كف عما لايحل . الولهان الحزين أو الذى ذهب عقله حزنا (٨) رضوان من الملائكة وهو كما يقول الدين موكل بابواب الجنة

رومة

« نظم صاحب الديوان هذه القصيدة وقدمها بكتاب الى صديقه المؤرخ الاستاذ اسماعيل بك رأفت »

***

صديقى المحترم

صدرتُ [(١)] عن باريسَ وكأنها بابلُ ذاتُ البرُجِ والجسرِ وهى فى دولتها ، أو طيبة [(٢)] فى الزمن الأول ، إلا أنها مدينةَ الشمس ، وباريسُ مدينةُ النور ، أو رومة [(٣)] مقرُ القياصِر ، ومزدَحمُ

---

(١) صدرت عن باريس رجعت وانصرفت. بابل مدينة قديمة بناها بختنصر فى آسيا الصغرى وكان بها بناء عظيم ذو طبقات بعضها فوق بعض وهو مايسمى برجا وقالوا فى صفته انه كان ذا طبقات طول كل من جوانب الطبقة الاولى بلغ ٢٧٢ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها ٢٣٠ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما وكانت مائلة فوق الطبقة الاولى الى الطرف الجنوبى الغربى وكانت الطبقات الباقية موضوعة هذ الوضع وكان طول الثالثة ١٨٨ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما وكان طول الرابعة ١٤٦ والخامسة ١٠٤ والسادسة ٦٢ والسابعة ٢٠ وكان ارتفاع كل من هذه الطبقات الاربع الاخيرة ١٥ قدما ويقولون انه كانت هناك قنطرة أو قبة تغطى رأس الطبقة السابعة أو معظمه وكان ارتفاعها ١٥ قدما أيضا وكان يتألف من ذلك كله هرم منحن أضعف ميله الى الشمال الشرقى وأشده الى الجنوب الغربى وكان لكل طبقة لون مخصوص ويزعمون انه كان فوق هذا كله مذبح فيه مائدة ذهبية وفراش نفيس وكان ارتفاعه ١٥ قدما وأما جسر بابل فيذكرون عنه انه كان هناك نهر يشق المدينة من الشمال الى الجنوب وكان على كل من جانبى النهر سور له باب عند منتهى كل سوق من أسواق المدينة وكان فوق هذا النهر جسر واحد هو الجسر المنسوب الى بابل ويذكرون لها عجائب أخرى كالبساتين المعلقة وسواها (٢) طيبة مدينة مصرية قديمة كانت مقر الملك فى بعض الازمنة وكانت بها عبادة الشمس ولهذا سماها مدينة الشمس (٣) رومة عاصمة الدولة الايطالية فى هذا الزمن وكانت مقر ملك الرومان فى الزمن القديم والقياصر جمع قيصر وهو لقب لكل ملك من ملوك الروم

الأجناسِ والعناصر ، وهى فى رفعة مُلكِها الفاخر ، تموجُ بالأمم كالبحر الزاخر، أو الإسكندرية [1] ذات المسلّة — والمسلة فى باريس — وهى فى ذروة سعدها ، وأوج كمالها ، تُغيرُ الشمسَ فى سريرِ مجدها بجلالها وجمالها ، أو (بغدادُ) [2] فى إبانِ إقبالها ، وسلطان أقيالها، وأيمنِ أمرها ، وأسعدِ حالها، فسبحان المنعم ، أعطى (مدينة المعرضِ) الأسماء كلّها ، وجلت قُدرتهُ ، بعث المدائن فى واحدة

رحلتُ عنها فى اليوم الذى أسفرَ صباحهُ عن ليلةِ الاحتفال بتوزيع الجوائز على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أو يزيدون ، كلهم من مشهورى الصُناع، وكبار المخترعين ، شيعوا فى ذلك جنازةَ القرن التاسع عشر ومشى الخلائق فيها حتى دفناه وكأنه نهار مرّ ، أو ليلة تقضت بالسمر ، [3] ثم انقلبنا ننفض الأنامل من ترابه ، ونذكر من محاسنه أنه جيلٌ واضحُ الغُررِ والتحجيل [4] ، يذكره التاريخ بالتعظيم والتبجيل ، تمّ العلمُ ، فيه على أمتن بُنيان ، ورُفِعت الحجبُ بين الحقائق والإنسان ، ضُربت له أطولُ سهامٍ من ضروب العرفان ، واستمدّ من القادر [5] مبالغَ الامكانِ ، فقتادَ البَرّ بشعرة ، وزمّ البحر

(١) الاسكندرية المدينة الشهيرة فى الدولة المصرية مشهورة فى التاريخ القديم بعلائها العجيبة والمسلة التى فى باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن

(٢) بغداد عاصمة العراق العربى كانت مقر ملك الدولة العباسية . وسلطان اقيالها قوة ملوكها وأيمن أمرها أى أتم أمرها يمنا وبركة (٣) السمر حديث الليل (٤) الغرر جمع غرة وهى بياض قدر الدرهم فى جبهة الفرس والتحجيل بياض في قوائم الفرس أيضاً (٥) القدر اسم من أسماء الله تعالى

بإبرة ،[1] وفرّق[2] الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمد الى السماء بحبال ، ونفذ على النجم المدى ، ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب الماء ، وركب الى الوقائع الهواء ، وكسر شِرّة الداء[3] ، وقتل قتّاله وراض العياء ، ودخل بصرُه على الجسم الأحشاء ، وأنطق الآلة الصماء ، ونقل الحديث من فضاء الى فضاء ، على انقطاع الصلة بين النطق والإصغاء ، وحرّك الصورَ وهى هباء ، إذا رأيتها حسبتها جماعة الأحياء ، ونال سرائرَ الحوْباء[4] وخاضَ فى الطبائع[5] والأهواء ، فانكشف له الغطاء ، وبرِح الخفاء[6] ، ونثر فكاد يُوحَى اليه فى الإنشاء ، ونظم فلم يَدعْ من آيةٍ فى الأرض ولا فى السماء

كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريسُ) للناس فى خير معرضٍ أخرِج لهم ، فواهاً[7] له من سوق ثم ينفض ، ويا أسفا على بنيانه يوم ينقض

برحتُها وهى تجر الذيلَ على المدائن الكُبَر[8] وتزرى بالحضارات ما حضر منها وما غبر[9] ، وقصدت الى رومةَ لعلى أردُ النفسَ الى الخشوع ، وأداوى الفؤاد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذا أنا

---

(١) زم البحر من قولهم زم الشيء اذا شده وجمعه (٢) فرق الارض بتخفيف الراء فصلها وأبان مسالكها (٣) لداء العياء الذى لابرء منه (٤) السرائر جمع سريرة وهى السر الذى يكتم والحوباء النفس (٥) الطبائع جمع طبيعة وهى السجية التى جبل عليها الانسان وقيل هى القوة السارية فى الاجسام التى بها يصل الجسم الى كماله الطبيعى (٦) برح الخفاء أى وضح (٧) واها كلمة للتعجب من طيب كل شيء أى ما أطيبه وتكون للتلهف والتفجع أيضاً يقال : واها على ما فات (٨) الكبرجمع كبرى (٩) تزرى تضع منها اوتصغر شأنها . ما غبر ما مضى

بين أثر يكاد يتكلم ، وحجر كان لكرامته يُستلم [١] فوقفت أتأمل ذا الجدارَ وذا الجدار [٢] ، وأنشد [٣] ذلك القصرَ وتلك الدار ، الى أن ثار الشعر ، والشعر ابن أبوين : «التاريخ والطبيعة » ،فنظمت وكأنى بها فى يديك تقرأ

أحبُّ التوفيق الى أيها الأستاذ إكرامُ العالم وإجلالُ الصديق وأنت لى بحمد الله هذان كلاهما ، فهل تمن بقبول هدية هى الى التاريخ أدنى منها الى الشعر ؟ »

*
* *

قف بروما وشاهد الأمرَ واشهد	أن للملكِ مالكاً سبحانهْ
دولةٌ فى الثرى وأنقاضُ مُلكٍ	هدمَ الدهرُ فى العُلا بنيانه [٤]
مزقت تاجَه الخطوبُ وألقت	فى الترابِ الذى أرى صولجانَه [٥]
طللٌ عند دمنةٍ عند رسم	ككتاب محا البِلا عنوانَه [٦]
وتماثيلُ كالحقائقِ تزدا	دُ وضوحاً على المدى وإبانَه [٧]
من رآها يقولُ هذِى ملوكُ الـ	ـدهرِ ، هذا وقارُهم والرزانَه [٨]

---

(١) استلم الحجر لمسه بالقبلة أو باليد (٢) الجدار الحائط (٣) أنشد ذلك القصر الخ اسأل عنه أواطلبه (٤) الثرى التراب . الانقاض جمع نقض بضم النون وهو ما انتقض من البنيان . العلا الرفعة والشرف (٥) الصولجان هو المحجن وهو عصا منعطفة الرأس

(٦) الطلل ما شخص من آثار الديار . الدمنة آثار الديار أيضاً . الرسم ماكان لاحقا بالارض من آثار الدار (٧) تماثيل جمع تمثال بكسر التاء . الابانة الايضاح (٨) الوقار والرزانة بمعنى واحد وهو الحلم والعظمة

وبقـــايا هياكلٍ وقصورٍ   بين أخذِ البِلى ودَفعِ المتانَه (١)

عَبثَ الدهرُ بالحواريِّ فيها   و« بيليوسَ» لم يَهَب أرجوانَه (٢)

وجرت هَهنا أمورٌ كبارٌ   واصلَ الدهرُ بعدها جَرَيانَه

راحَ دينٌ وجاء دينٌ وولّى   ملكُ قومٍ وحلَّ ملكٌ مكانَه (٣)

والذى حصَّلَ المجدون إهرا   قُ دماء خليقةٍ بالصيانَه (٤)

ليتَ شعرى إلامَ يقتتل النا   سُ على ذى الدَّنيَّةِ الفتانَه (٥)

بلدٌ كان للنصارى قتـــاداً   صارَ ملكَ القُسوسِ عرشَ الديَانَه (٦)

وشُعوبٌ يمحونَ آيةَ عيسى   ثم يُعلونَ فى البَريةِ شانَه

ويُهينون صاحبَ الروحِ ميتاً   ويعزُّونَ بعدَه أكفانَه (٧)

عالمٌ قُلَّبٌ وأحلامُ خَلقٍ   تتبارى غباوةً وفطانَه (٨)

رومةُ الزَّهوِ فى الشرائعِ، والحكـــمةِ فى الحُكمِ، والهوى والمجانَه (٩)

---

(١) هياكل جمع هيكل وهو هنا اما البناء المرتفع واما بيت الاصنام (٢) الحوارى الناصر والناصح أيضاً . بيلوس هو بيلوس قيصر أحد قياصرة الرومان الاقدمين . الارجوان صبغ أحمر وقيل هو الحمرة من الالوان والمراد به هنا الدم لحمرته كناية عن القوة التى يستحل صاحبها سفك الدماء (٣) راح دين ذهب وهو دين الرومان قبل النصرانية وجاء دين وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الاقدمين وحل مكانه ملك الغالبين بعد ذلك التاريخ

(٤) والذى حصل المجدون الخ أى ان أولئك الذين سموا بالحرب والقتال ليحلوا فى رومة ديناً بدل دين ويقيموا ملكا جديدا على انقاض ملك ذاهب لم يجنوا من ذلك كله ثمرة الا اراقة دماء البشر التى تستحق الصيانة والحفظ (٥) الدنية الفتانة هى الدنيا (٦) القتاد شجر صلب له شوك كالابر والمراد أن وصولهم اليه كان صعبا شاقا كالمشقة التى يجدها الانسان من القتاد فى خرطه واشاكته (٧) المعنى فى هذا البيت والبيت الذى قبله أنهم يخالفون شريعة عيسى بينما يدعون تعظيمه (٨) القلب بتشديد اللام المحتال (٩) الزهو المنظر الحسن والكبر والتيه والفخر . المجانة الهزل

والتّناهى فما تعدّى عزيزاً فيكِ عزٌّ ولا مَهيناً مهانَه[١]

ما لحيٍّ لم يُمس منكِ قبيلٌ أو بلادٌ يعدها أوطانَه[٢]

يصبحُ الناسُ فيكِ مولًى وعبداً ويرى عبدُكِ الورى غلمانه[٣]

أينَ مُلكٌ فى الشرقِ والغربِ عالٍ تحسدُ الشمسُ فى الضُّحى سلطانَه؟[٤]

قادرٌ يمسخُ الممالكَ أعمالاً ويعطى وسيفها أعوانَه[٥]

أين مالٌ جَبيتِهِ ورعايا كلُّهم خازنٌ وأنتِ الخزانه؟[٦]

أين أشرافُكِ الذين طغَوا فى الدهرِ حتى أذاقهم طُغيانه؟[٧]

أينَ قاضيكِ؟ ما أناخَ عليه؟ أينَ ناديكِ؟ ما دها شِيخانه؟[٨]

قد رأينا عليكِ آثارَ حزنٍ ومن الدور ما ترى أحزانه

اقصِرى واسألى عن الدهرِ مصراً هل قضت مرتين منه اللُّبانَه[٩]

إن من فرَّقَ العبادَ شعوباً جعلَ القِسطَ بينها ميزانَه[١٠]

هَبكِ أفنَيتِ بالحدادِ الليالى لن تَردى على الورَى رومانَه[١١]

---

(١) التناهى بلوغ النهاية . فما تعدى عزيزاً الخ أى انك بلغت النهاية فى كل شىء فمن كان فيك عزيزاً لم يفته شىء من أسباب العز ومن كان مهينا لم يفته شىء من موجبات المهانة

(٢) أى لم يكن لغير أهلك عشيرة يعتزون بها ولا بلاد يتخذونها وطناً يلجأون اليه لانك أسقطت العشائر والعصبيات وغلبت الجميع على أوطانهم (٣) يصبح الناس فيك الخ يعنى أن أهلك كانوا سادة وعبيداً وكان للعبيد على الاجانب عز السادة وسلطانهم (٤) سلطانه قوته

(٥) قادر وصف للملك فى البيت المتقدم . يمسخ الممالك أعمالا أى يحولها أعمالا والاعمال ما يكون من البلاد تحت حكم المملكة ومضافا اليها (٦) جبيته جمعته (٧) الاشراف جمع شريف وكانت في رومة لعهدها القديم طائفة الاشراف تسودت على من عداها ونشأ بذلك فى الشعب فريقان منفصلان هما فريق السادة المسيطرين وفريق العامة المسخرين (٨) أين ناديك المراد به دار ندوة الرومان وكانت هى ما نسميه الآن فى النظم الدستورية بمجلس الشيوخ ، مادهى ما أصاب . شيخانه جمع شيخ وهو الرجل تتألف منه ومن سواه جماعة المجلس

(٩) اقصرى أى انتهى عند هذا الحد وامسكى عن الاسترسال . اللبانة الحاجة .

(١٠) القسط العدل (١١) هبك اسم فعل أى افرضى انك أفنيت الخ

على قبر نابليون

قِفْ على كَنْزٍ بباريسَ دفينْ ... من فريدٍ في المعالي وثَمينْ
وافتقِدْ جوهرةً من شرفٍ ... صَدَفُ الدهر بتِربيْها ضنين [(١)]
قد توارتْ في الثرى حتى إذا ... قدُمَ العهدُ توارت في السنين
غُرِّبَتْ حتى إذا ما استيأستْ ... دنتِ الدارُ ولكن لاتَ حين
لم تُذِبْ نارُ الوغى ياقوتَها ... وأذابتْه تباريحُ الحنين [(٢)]
لا تلوموها ؟ أليستْ حرةً ... وهوَى الأوطانِ للأحرارِ دين؟

* * *

غيَّبتْ باريسُ ذخراً ومضى ... تُرْبُها القيِّمُ بالحرْزِ الحصين [(٣)]
نَزِلَ الأرضَ ولكن بعد ما ... نَزِلَ التاريخ قبرَ النابغين
أعظُمُ الليثِ تلقَّاها الشَّرَى ... ورُفاتُ النَّسرِ حازتْه الوكون [(٤)]
وحوَى الغِمدُ بقايا صارِمٍ ... لم تُقلِّبْ مثلَه أيدي القُيون [(٥)]
شيَّدَ الناسُ عليه وبنوْا ... حائطَ الشكِّ على أُسِّ اليقين [(٦)]

---

(١) الترب اللدة والنظير والتثنية هنا فى معنى الافراد (٢) تباريح الشوق توهجه على انه جمع لا مفرد له أو هو جمع تبريح (٣) الحرز الموضع الحصين (٤) الشرى مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل . والوكون جمع وكن وهو عش الطائر فى جبل أو جدار (٥) الصارم السيف القاطع والقيون جمع قين وهو صانع الحديد . والشرى والوكون والغمد كلها فى هذين البيتين كنايات عن باريس (٦) حائط الشك كناية عن القبر وأس اليقين هو الموت الذى يتمثل فيما يضمه القبر من رفات

لستَ تُحصِي حوله ألوِيةً أُسِرتْ أمسِ ورايات سُبِين[1]
نامَ عنها وهى فى سُدّته دَيْدُبانٌ ساهرُ الجفنِ أمين
وكأيٍّ من عدوٍّ كاشحٍ لك بالأمسِ هو اليوم خدين[2]
ووليٍّ كان يسقيك الهوى عسلاً قد بات يسقيك الوزين[3]
فاذا استكرمتَ وُدًّا فاتّهِم جوهرُ الوُدِّ وإن صحّ ظنين[4]

***

مرمرٌ أُضجِعَ فى مَسنونِه[5] حَجرُ الارضِ وضِرغامُ العرين[6]
جلَّلته هيبةُ الثاوى[7] به رَوعةَ الحكمةِ فى الشعرِ الرصين
هل درَى المرمرُ ماذا تحته من قُوَى نفسٍ ومن خُلْقٍ متين؟
أيُّها الغالون[8] فى أجداثهم إبحثوا فى الأرض: هل عيسى دفين؟
يمّحِي الميتُ ويبلَى رمسُه ويَغولُ الرَّبعَ ما غالَ القطين[9]
حصّنوا ما شئتمو موتاكمو! هل وراءَ الموتِ من حصنٍ حصين؟
ليس فى قبرٍ وإن نالَ السُّها ما يزيدُ الميتَ وزنًا ويزين[10]
فانزِلِ التاريخَ قبراً أو فنمْ فى الثرى غُفْلاً كبعضِ الهامدين[11]

---

(١) يشير الى تلك الاعلام التى غنمها نابليون فى حروبه ، ثم وضعت على قبره رمزا لما نال فى هذه الحروب من نصر وتوفيق (٢) العدو الكاشح هو الباطن العداوة والخدين هو الصاحب والحبيب (٣) الوزين حب الحنظل المطحون (٤) الظنين المتهم

(٥) المرمر المسنون المصقول (٦) حجر الارض كناية عن محورها والمراد به نابليون والضرغام الاسد (٧) الثاوى المقيم (٨) الغالون جمع غال وهو المسرف

(٩) يمحى أى يزول والرمس القبر والقطين السكان (١٠) السها كوكب من بنات نعش الصغرى يضرب به المثل فى السمو والارتفاع (١١) غفلا أى مجهولا

واخدَعِ الاحياء ما شئْت فلن ... تجدَ التاريخَ فى المنخدِعين !

***

يا عِصامياً حوَى المجدَ سوَى ... فَضْلَةٍ قد قُسِّمت فى المُعرِقين[1]

أمُّكَ النفسُ قديماً أكرَمت ... وأبوكَ الفضلُ خيرُ المُنجبين[2]

نَسَبُ البدرِ أو الشمسِ — إذا ... جىء بالآباءِ — مغمورٌ رهين

وأصولُ الخمرِ ما أزكى على ... خُبْثِ ماقدْ فعلتْ بالشاربين

لا يَقُولنَّ امرؤٌ أصلى ، فما ... أصلهُ مِسْكٌ وأصلُ الناس طين!

قد تتوَّجْتَ فقالتْ أُمَمٌ : ... ولدُ الثورةِ عقَّ الثائرين

وتزوَّجتَ فقالوا : ماله ... ولحورٍ من بنات الملك عِين ؟[3]

قسماً لو قدَروا ما احتشموا ... لا يَعِفُّ الناسُ إلا عاجزين

***

أرأيتَ الخيرَ وافى أُمَّةً ... لم ينالوا حظَّهمْ فى النابغين

يصلُحُ الملكُ على طائفةٍ ... هم جمالُ الأرض حيناً بعد حين

ملأوا الدنيا ، على قِلّتهم ... وقديماً مُثِّلتْ بالمرسَلين

يحسُنُ الدهرُ بهم ما طلعوا ... وبهم يزدادُ حسناً آفلين[4]

قد أقاموا قُدوةً صالحةً ... ومضَوْا أمثلةً للمحتذِين

إنما الأسوةُ — والدنيا أُسًى — ... سببُ العُمرانِ نظمُ العالمين[5]

---

(١) الفضلة البقية من كل شىء والمعرق العريق فى الاصل (٢) اكرمت أى ولدت كراما (٣) يشير الى زواجه من مارى لويز ابنة امبراطور النمسا (٤) أفول النجم غروبه والمراد به هنا الموت (٥) الاسوة القدوة وجمعها أسى

يا صريعَ الموتِ ندمانَ البِلَى ... كلُّ حيٍّ بالذى ذُقتَ رهين (١)

كدتَ من قتلِ المنايا خبرةً ... تَعلَمُ الآجالَ أيانَ تحين (٢)

يا مُبيدَ الأُسدِ فى آجامها ... هل أبادتْ خيلُكَ الدودَ المهين ؟

يا عزيزَ السجنِ بالبابا الى ... كم تُردّى فى الثرى ذُلَّ السجين ؟ (٣)

ربَّ يومٍ لكَ جلّى وانثنى ... سائلَ الغُرّةِ ممسوحَ الجبين (٤)

أحرزَ الغايةَ نصراً غالياً ... لفرنسا وحوَى الفتحَ الثمين

قيصرَا الأنسابِ فيه نازلا ... قيصرَ النفسِ عصامَ المالكين (٥)

مُجلِسَ التاجِ على مفرقِهِ ... بيديْه لا بأيدى المُجلسين (٦)

حولَ (أسترْليزَ) كان الملتقَى ... واصطدام النَّسر بالمستنسِرين (٧)

وُضِعَ الشِّطرنجُ فاستقبلتْهُ ... ببنانِ عابثٍ باللاعبين

فإذا الملْكان هذا خاضعٌ ... لك فى الجمْع وهذا مُستكين (٨)

صِدْتَ شاهَ الروسِ والنمسا معاً ... من رأى شاهَيْنِ صِيدا فى كمين ؟

***

(١) الندمان النديم على الشراب وندمان البلى كناية عن الميت (٢) يشير الى قول نابليون : «ان الرصاصة التى تخترق هذا الصدر لم تخلق بعد» . يقول انك لكثرة ما اختبرت المنايا بقتل أعدائك أصبحت تعرف متى تحين الاجال (٣) يشير الى ما فعل نابليون بالبابا (٤) جلى سبق، والغرة فى جبين الفرس بياض ، ومسح الجبين عادة لسواس الخيل يأتونها بعد سبق جيادهم فى حلبة الرهان . ولا يخفى ما فى البيت كله من مراعاة النظير

(٥) يريد بقيصرى الانساب ملكى الروسيا والنمسا وقد ولدا للملك والسلطان . وقيصر النفس نابليون وهو الذى سودته نفسه ولم تسوده الانساب (٦) الاشارة الى نابليون . يشير الى انه هو الذى توج نفسه بيده يوم قدم اليه التاج ، ولم ير لاحد ممن قدموه له حقاً فى هذا العمل (٧) استرليتز موقعة من المواقع التى انتصر فيها نابليون (٨) الملك بتسكين اللام هو الملك

يا مُلَقَّى النصرِ فى أحلامِه ... أين من وادى الكرى (سنت هِلين[١]) ؟

يامُنيلَ التـاجِ فى المهدِ ابنَه ... ما الذى غرَّكَ بالغيبِ الجنين ؟[٢]

اتَّئِدْ فى أمــــةٍ أزهقتَها ... إنهـا كالناسِ من ماءٍ وطين

أتعبَ الريحَ مَدَى ما سَلكتْ ... من سُهولٍ وأجازتْ من حُزون[٣]

من أديمٍ يهرأ الدبَّ إلى ... فَلَواتٍ تُنضِجُ الضبَّ الكنين[٤]

لك فى كلِّ مُغارٍ غارُه ... وعليها الدمعُ فيه والأنين[٥]

ومن المـكرِ تغنِّيكَ بهـا ... هل يزكِّى الذِّبحَ غيرُ الذابحين ؟[٦]

سُخِّرَ الناسُ وإن لم يشعروا ... لقويٍّ أو غنيٍّ أو مُبين

والجماعاتُ ثنايا المرتقِى ... فى المعالى وجُسورُ العابرين

***

ياخطيبَ الدهرِ هل مالَ البلَى ... بلسانٍ كان ميزانَ الشئون ؟

تُرجِحُ السلمُ إذا حرَّكتَـه ... كِفةً أو تُرجِحُ الحربُ الزَّبون

خُطَبٌ لا صوتَ إلا دونَهـا ... فى صداها الخيلُ تجرى والسفين

من قصيرِ اللفظِ فى مكرِ النُّهى ... وطويلِ الرُّمحِ فى كيد الوتين

غيرَ وضّـاعٍ ولا واشٍ ولا ... منكَرِ القولِ ولا لَغوِ اليمين

---

(١) سانت هيلين الجزيرة التى نفى اليها نابليون (٢) يشير الى قول نابليون يوم بشر بولى عهده أو كما سماه «ملك رومة» — المستقبل لى (٣) الحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض (٤) الاديم هنا سطح الارض وهرأ اللحم أنضجه والكنين المستور فى جحره (٥) المغار الغارة على الاعداء والغار ورق الكروم وقد كان يتخذ منه اكليل للفاتح المنصور عند القدماء (٦) التزكية المدح ، والذبح مايذبح

سِرْنَ أمثالاً فلولم يُحيه سيفُهُ أحيَيْنَه في الغابرين [1]

***

قم الى الأهرام واخشع واطَّرِحْ خيلةَ الصيد وزهوَ الفاتحين [2]

وتمهَّلْ إنمـــا تمشي الى حَرَم الدهرِ ومحرابِ القرون

هو كالصخرةِ عند القبط أو كالحطيم الطُّهر عند المسلمين

وتسنَّمْ مِنبراً من حَجَرٍ لم يكنْ قبلَكَ حظَّ الخاطبين

وادْعُ أجيالاً تولَّتْ يسمعوا لك وابعثْ في الأُولى حاشرين

وأعدْها كلماتٍ أربعاً [3] قد أحاطتْ بالقرون الأربعين

ألهبتْ خيلاً وحضَّت فيلقاً وأحالتْ عسلاً صابَ المَنون

قد عرَضتَ الدهرَ والجيشَ معاً غاية قصَّرَ عنها الفاتحون

ما علمنا قائداً في مَوْطِنٍ صفَحَ [4] الدهرَ وصفَّ الدارعين

فترى الأحياءَ في مُعتَرَكٍ وترى الموتى عليهم مُشرِفين

عظةٌ قومي بها أولى وإن بَعُدَ العهدُ، فهل يعتبرون ؟

هــــذه الأهرامُ تاريخهمو كيف من تاريخهم لا يستحون !

***

يا كثيرَ الصَّيْدِ للصيد العُلا قم تأمَّل كيف صادتْكَ المنون

---

(١) الغابر الماضي والآتي من أسماء الاضداد (٢) الصيد الملوك (٣) يشير الى تلك الجملة المشهورة التي قالها وهو على قمة الهرم يشجع جنوده البواسل « أيها الجنود : ان أربعين قرنا تنظر اليكم من قمة الاهرام » (٤) صفح الكتاب قلب صفحاته

قم تَرَ الدنيا كما غادرتها ... منزلَ الغدرِ وملهَ الخادعين

وتَرَ الحقّ عزيزاً في القنا ... هيّناً في العزّل المستضعَفين[1]

وترَ الأمرَ يداً فوق يدٍ ... وترَ الناسَ ذئاباً وضئين[2]

وترَ العزّ لسيفٍ نزقٍ ... في بناء الملكِ أو رأيٍ رزين

سننٌ كانت ، ونظمٌ لم يزلْ ... وفسادٌ فوق باع المصلحين

---

(١) القنا جمع قناة وهى الرمح (٢) الضئين الغنم

دمعة وابتسامة

« عادت صاحبة السمو أم المحسنين والدة الخديو السابق عباس الثانى بعد غيبة طويلة فى تركيا وسبقها الى العودة رفات حفيدها المرحوم الأمير عبدالقادر وفى هذه القصيدة تهنئة لها بعودتها ، وتعزية فى الأمير الفقيد ، وإشارة الى قطعة من تاريخ تركيا الحديث »

***

إرفعى السِّتْرَ وحيِّ بالجبينْ	وأرينا فَلَقَ الصبح المبينْ [1]
وَقِفى الهَوْدجَ فينا ساعةً	نقتبسْ من نورِ أمّ المحسنين [2]
واتركى فضلَ زماميهِ لنا	نتناوبْ نحنُ والروحِ الأمين [3]
قد سُقينا بمُحيّاكِ الحيا [4]	ولقينا حولَ يُمناكِ اليمين [5]
مَقْدَمٌ قد قُرِنَ الخيرُ به	ربَّ خيرٍ فى وجوهِ القادمين
قَسماً ما الخيرُ إلا وجهةٌ	هى هـذا الوجهُ للمستقبلين
أمسكَ النيلُ ، فلما بُشِّرتْ	بك مصرٌ عاد فياضَ اليمينْ
أترع [6] الوادى كما أترعته	وتبارى التبرُ والماء المعين [7]

(١) فلق الصبح أوله (٢) الهودج محمل له قبة يركب فيه النساء (٣) جبريل (٤) الحيا المطر (٥) اليمين الخير والبركة (٦) أترع الوادى ملأه (٧) المعين الجارى

يَرِىءُ الرِّفقُ من السيف الذى ... منعَ الأُمَّ مُلاقاةَ البنين [١]

حجَبَ النعمةَ حتى وَجدَت ... بينها سدًّا وبين الشاكرين

قهرَ الأيتامَ فى عيدِ النَّدى ... مِهرجانِ البر عُرْسِ البائسين

قد مشيْنا بين حَدَّيْهِ إلى ... ركبكِ المحروسِ باللهِ المُعِين

خَطَرَ الستْرُ فكبَّرنا كما ... خطر المصحفُ بين التابعين

وحَدَوْناهُ [٢] إلى محرابه ... وأنخْناه [٣] لدى الخدر الكنين [٤]

وإذا القصرُ سناءٌ وسنى [٥] ... وإذا هالاتُه [٦] عزٌّ مكين

وإذا الدنيا عليه سمْحةٌ ... تُسفِر [٧] الآمال عنها وتبين [٨]

فأطفْنا بالنَّدَى واستلمتْ ... سُدَّة المعروفِ أيدى اللائذين [٩]

* * *

يامثالاً للعقيلاتِ العُلَا ... وكمالاً لنساء العالمين [١٠]

وجمالاً نزلتْ آيتُه ... من حجابِ اللهِ والحصنِ الحصين

مَلكتْ نفسُك حتى سَئِمتْ ... ضَجَّةَ المُلْكِ وهمَّ المالكين

دولة مُهِّدْتِ فى كُرْسيِّها ... وحملتِ التاجَ فيها أربعين [١١]

ربَّ يومٍ عدتِ فيه من (منًى) [١٢] ... ومن الخيف [١٣] ومن دار الأمين [١٤]

---

(١) يريد بالسيف القوة التى حالت بينها وبين العودة الى البلاد (٢) حدا الابل وحدا بها ساقها وغنى لها (٣) أناخ الجمل أبركه (٤) الكنين المصون (٥) السناء الرفعة والسنى الضوء (٦) الهالة دارة القمر (٧) تسفر اى تشرق (٨) تبين اى تظهر (٩) السدة الباب أو الظلة فوقه (١٠) جمع عقيلة وهى المرأة الكريمة المخدرة (١١) مهد له منزلة سنية هيأها له والمراد هنا أنك نشأت فى كرسيها (١٢) موضع بمكة (١٣) غرة بيضاء فى الجبل الاسود خلف أبى قبيس بمنى (١٤) المدينة المنورة

مَنْ دَنَا مِن رَكْبِكَ العالى به ... آبَ فى القربةِ مَعْدومَ القرين

نُسِيَتْ رَوْعَتُــهُ فى بلدِهِ ... كلُّ شىءٍ فيهِ يُنْسَى بعدَ حين

لا ترومى غيرَ شِعْرى موكِبًا ... إن شعرى درجاتُ الخالدين

كلُّ حمدٍ لم أصُغْهُ زائلٌ ... خالدُ الحمدِ بما صُغْتُ رَهين

أَقبِلى ، أحسنَ دُنيَا أقبلَتْ ... لِبَنِى الآمالِ فى أحسنِ دين

أَقبِلى صُبْحًا لأَنْضاءِ السُّرَى (١) ... وسماءً للعِجافِ المُسْنِتين (٢)

أَقبِلى كالشَّمْسِ لم تجْعَلْ لهــا ... موكِبًا أو تتَّخِذْ من حاشِرين (٣)

أقبِلى فى بحرِكِ الطامى إذا ... عبثَ السيفُ بموجِ المُحتفين

أقبِلى كالشمسِ راقَتْ فى الضُّحى ... ثم راعَتْ فى الأصيلِ الناظرين

حرَقَ الدهرُ يديهِ ، وانجلَتْ ... محنةُ التبرِ عن العِرْقِ المتين (٤)

آبَ (٥) من قيمتِكِ الدهرُ كما ... رَجَعَ النقدُ من الشعرِ الرصين (٦)

***

جارةَ الإِســلامِ فى محنتهِ ... علِّمى الجاراتِ ممــا تعلمين

ذكِّريهنَّ (فَرُوقًا) (٧) وصِفِى ... طلعةَ الخيلِ عليها والسفين

وَوَلِيًّا للطواغيت (٨) بهــا ... كان يُدْعَى بأميرِ المؤمنين (٩)

---

(١) الانضاء المهازيل والسرى السير ليلا (٢) السماء المطر والعجاف المهازيل والمسنتين المجدبين (٣) حشر الناس جمعهم (٤) التبر الذهب فى تراب معدنه والعرق المتين الذهب الخالص ومحنة التبر وضعه فى النار لاستخلاص المعدن من التراب (والمعنى) أن آلام الغربة زادتك جلالا وانف الدهر راغم كما كسبت النار التبر صفاء (٥) رجع (٦) الرصين الكامل المتقن (٧) الاستانة (٨) الطواغيت جمع طاغوت وهو الشيطان (٩) يقصد السلطان وحيد الدين الذى مالأ أعداء بلاده فكان جزاؤه ان انزل عن عرشه وطرد من البلاد

أَلبسَ الإِسلامَ ذُلًّا وكَسا   خُلَفاءَ اللهِ أثوابَ القَطِين (١)

كان (كالصيَّادِ) فى دُولتِه (٢)   دُولةِ الوهمِ ومُلْكِ الحالمِين

أَمْرُهُ فى السجن غادٍ رائحٌ   وهو كالغادةِ فى القَصْرِ سجين

حَمَلَ الأَعْباءَ عنه عصبةٌ   مَثَّلوا فى المَلْعَبِ المُستَوْزِرِين

قد أباحوا دمَ آسادِ الشَّرَى (٣)   فازْدَراهم وجرَى يَحمِى العرين

سالَ دونَ المُلْكِ حتى انتاشَه (٤)   من إمامِ السُّوءِ والرَّهْطِ المَهين

مَحَقَ الفرْدَ وألغَى حُكْمَهُ   إن حُكْمَ الفرْدِ مرذولٌ مَهين (٥)

قد تركتِ التُّرْكَ فى آجامِهِم   طُلَقاءَ بعدَ رقٍّ ظافرين

أخذوا دُولتَهم من دَمِهم   بَذَلوا الغالى فآبوا بالثَّمين

لم يُوَهِّنْهُمْ ولم يَقعُدْ بهم (٦)   أن يكونوا عشراتٍ أو مِئِين

بَسَطوا الأيدى إلى مِيثاقِهِم   وإلى الموتِ عليه مُقْسِمِين

وتحدَّوْا (٧) هازِئًا ينعتُهم   بالخَياليِّين أو بالهازئين

***

« أمَّ عباسٍ » عزاءَ اللهِ إنْ   عَيَّ بالرزءِ عزاءُ المخلصين (٨)

غيرَ هذا الجُرْحِ داوَى قلَمى   هو جُرْحى وهو مستعصٍ كمِين

---

(١) القطين الخدم (٢) يشير الى قصة خليفة الصياد فى كتاب الف ليلة وليلة (٣) الشرى ماسدة جانب الفرات يضرب بها المثل والمقصود بالآساد هنا الكماليون (٤) انتاشه تناوله (٥) يشير الى الانقلاب التركى الحديث وقيام الجمهورية على انقاض الملكية (٦) لم يوهنهم اى لم يضعفهم (٧) تحداه نازعه الغلبة (٨) عى به عجز

وأنا الآسِي جراحاتِ الأسى ‏ ‏ وإنْ امتَدَّتْ الى أصلِ الوتين (١)

غير أن الناسَ سنُّوا سُنَّةً ‏ ‏ وأنا المرء بما سَنُّوا يدين

إنما الدنيا شجونٌ تَلْتَقِي ‏ ‏ وحزينٌ يتأسَّى بحزين (٢)

ضَحِكُ الدُّنيا احتشادٌ للبُكا ‏ ‏ وأغانيها مُعِدّاتُ الأنين

سَرَّنِي أنْ قَرَّبَ اللهُ النَّوَى ‏ ‏ وشَجانِي في غدٍ من تدفنين

قَمَرٌ حِيفَ (٣) عليه فانتَحَى ‏ ‏ منزِلاً بينَ الأُصولِ الآفِلين

شفَّهُ (٤) الأيْكُ حنيناً فقضى ‏ ‏ وكِرامُ الطيرِ يُرْدِيها الحنين

فأخذنا قِسْطَنَا من ثُكْلِه ‏ ‏ عَلَّنَا نحملُ عنكم أو نُعين

ورفعنا في الضَّحايا ذكرَه ‏ ‏ وأذَعْنَا يومَهُ في الآخرين

ووجدنا عندَ ذِكْرى دمِهِ ‏ ‏ طيبَ أبناءِ الحُسَيْنِ الطاهرين

وكأن الناسَ في موكِبِه ‏ ‏ لجلالِ الموكِبِ الآخِرِ دين (٥)

وكأن الآلَ فيه (هاشمٌ) ‏ ‏ وكأن الميْتَ (زينُ العابدين)

جَلَّ في الأعناقِ حتى خِلْتُهُ ‏ ‏ مِنَّةً فيها لأُمٍّ المُنْعِمين

أو يداً (٦) في كاهلِ العِلْمِ لها ‏ ‏ أو صنيعاً في رِقابِ الصانعين

لقد استأنف في الخُلْدِ الصبا ‏ ‏ بين حورٍ قاصراتِ الطرفِ عين

---

(١) الآسي المداوي والوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه (٢) يتأسى يتصبر (٣) حيف عليه أي ظلم (٤) شفه أضناه (والمعنى) ان الحنين الى بلاده أضناه فمات (٥) دين أي خاضعون (٦) اليد النعمة والاحسان •

حلَّ (بالقاسم)[1] مصباحِ الهُدَى (وبإبراهيم)[2] نورِ المتقين

***

ليسَ من قدري وقدر الشعر أن نذكرَ الصبرَ لأمٍّ الصابرين

التي حجَّتْ وزارتْ ورأتْ تحتَ هذا الترب خيرَ المرسَلين

حَكَمت فيه المنايا مرةً وجرى الحقُّ عليه واليقين[3]

---

(١) و (٢) من أولاد النبي صلى الله عليه وسلم وقد ماتا في روعة الشباب (٣) الحق واليقين الموت

تكريم

« نظم صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعيـة فى احتفال تكريمى أقيم للاساتذة عبد الملك حمزه و إسماعيل كامل وعوض البحراوى فى فندق شبرد » :

***

وطنٌ يرفُّ هوًى الى شُبانه ۝ كالرّوضِ رِقتُه على رَيحانه [(١)]

هم نظمُ حِليتهِ وجوهرُ عِقدِهِ ۝ والعِقد قيمتُه يتيمُ جُمانه [(٢)]

يرجو الربيعَ بهم ويأملُ دولةً ۝ من حسنِه ومن أعتدالِ زمانه [(٣)]

من غابَ منهم لم يغب عن سَمعِه ۝ وضميرِه وفؤادِه ولسانه

وإذا أتاه مبشِّرٌ بقدومِهم ۝ فمن القميصِ ومن شذى أردانه [(٤)]

ولقد يخصُّ النافعينَ بعطفِهِ ۝ كالشيخِ خصَّ نجيبَه بحنانه [(٥)]

هيهات يُنسَى بذلُهم أرواحَهم ۝ فى حفظِ راحتِه وجلب أمانه

وقفوا له دون الزمانِ ورَيبِه ۝ ومشت حداثتُهم على حدَثانه [(٦)]

---

(١) يرف هوى الى شبانه يرتاح اليهم . الروض الارض المخضرة بالنبات جمع روضة (٢) فظم حليته جمعها وضم بعضها الى بعض . اليتيم الثمين الذى لانظير له . الجمان اللؤلؤ واحدته جمانة (٣) يرجو الربيع الخ أى ان هذا الوطن يرجو أن يكونوا له مثل الربيع وهو خير فصول السنة ويأمل أن تقوم له دولة منهم لها من الحسن والاعتدال ما يكون منهما للربيع وزمنه (٤) واذا أتاه مبشر الخ أى اذا أتى الوطن مبشر بأنهم قادمون عليه من غيبتهم كان تأثير هذه البشرى فيه كتأثير قيص يوسف فى أبيه يعقوب والشذى قوة ذكاء الرائحة والاردان جمع ردن وهو أصل الكم (٥) يخص النافعين بعطفه يفردهم به . النجيب الولد كرم حسبه وحمد رأيه أوقوله أو فعله (٦) الحداثة صغر السن . الحدثان بفتح الدال نوائب الدهر

في شـدةٍ نقلت أناةُ كهوله ... فيها وحكمتُهم الى فِتيانه [1]

***

قم ياخطيبَ الجمع هات من الحُلى ... ما كنتَ تنثره على آذانه

فلطالما أبدى الحنينَ لقُسِّه ... واهتزَّ أشواقًا الى سَحبانه [2]

نادِ الشبابَ فلم يزلْ لك نادياً ... والمرء ذو أثر على أخـدانه [3]

وامدُدحُداءكَ فى النجائبِ تنصرف ... بهوى أعنتِها الى تَحنانه [4]

ألقِ النصيحةَ غيرَ هائبٍ وقعِها ... ليس الشجاعُ الرأيِ مثلَ جبانه

قل للشباب زمانُـكم متحركٌ ... هل تأخذون القسطَ من دورانِه؟ [5]

قمتم على الأحلامِ تلتزمونَها ... كالعالمِ الخالى على أوثانه [6]

وتنازعونَ الحيّ فضـلَ ثِيابه ... والميتَ ما قدْ رثَّ من أكفانه

ولقدْ صدقتم هذه الأرض لهوًى ... والحرُّ يصدق فى هوَى أوطانه

أملٌ بذلـتم كل غالٍ دونه ... وفقدتمُ ما عزَّ فى وِجدانه [7]

الليثُ يدفعكم بشدةِ بأسه ... عنه ويطمِعكُم بفرطِ لِيانه [8]

---

(١) الاناة الحلم والوقار (٢) قس بن ساعدة خطيب عربى من نجران يضرب المثل ببلاغته وسحبان خطيب كذلك وهو من وائل والضمير فيهما للوطن (٣) الشباب جمع شاب . الاخدان الاصدقاء جمع خدن (٤) الحداء الغناء للابل لتنشط فى مسيرها . النجائب النياق الكريمة . الاعنة جمع عنان وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة . التحنان الحنين

(٥) القسط النصيب (٦) الاحلام جمع حلم وهو ما يراه النائم . الخالى الماضى . الاوثان جمع وثن وهو ما يتخذ للعبادة من حجر ونحوه (٧) وجدان الشيء ادراكه والظفر به

(٨) اللبان اللين

ويريدُ هذا الطيرَ حراً مطلقاً　　لكن بأعينِه وفى بُستانه

***

أوفدتمُ وفداً وأوفد ربكُم　　معه العنايةَ فهى من أعوانِه

المصرُ حرٌّ والشعوبُ طليقةٌ　　مالم يحزْها الجهلُ فى أرسانه[1]

فاضَ الزمانُ من النبوغِ فهل فتًى　　غمرَ الزمانَ بعلمه وبيانه؟

أين التجارةُ وهى مضمارُ الغنى؟　　أين الصناعةُ وهى وجهُ عنانه؟[2]

أين الجوادُ على العلوم بماله؟　　أين المشاركُ مصرَ فى فدانه؟[3]

أين الزراعةُ فى جنانٍ تحتكم　　كخمائلِ الفردوسِ أو كجنانه؟[4]

أئذا أصابَ القطنَ كاسدُ سوقه　　قمنا على ساقٍ الى أثمانه؟

يامن لشعب رزؤه فى مالِه　　أنساه ذكرَ مصابه بكيانه![5]

الملكُ كان، ولم يكن قطنٌ، فلم　　يَغلبْ أبوتُنا على عُمرانه[6]

(الفاطميةُ) شيَّدت من عزِّه　　وبنَى (بنو أيوب) من سلطانه[7]

بالقطن لم يرفع قواعدَ مُلكه　　فرعونُ، والهرمانِ من بنيانه

---

(١) الارسان جمع رسن وهو الزمام يكون على أنف الدابة　(٢) العنان بفتح العين السحاب　(٣) الجواد الكريم الكثير الجود　(٤) الجنان جمع جنة ، الخمائل جمع خميلة وهى الشجر الكثير الملتف ، الفردوس الجنة أو نعيمها　(٥) يا من لشعب الخ . كان قد لحق القطن كساد عظيم فارتاع له المصريون جميعاً وكاد يشغلهم أمره عن الجهاد فى قضية الاستقلال فهو يشير الى ذلك　(٦) أبوتنا آباؤنا　(٧) الفاطمية أى الخلفاء الفاطميون أو الدولة الفاطمية وهى احدى الدول التى قامت فى مصر بعد الاسلام ومؤسسها المعز لدين الله قدم من بلاد المغرب ففتح مصر وكانت دولتهم عزيزة الجانب مرهوبة السلطان . وبنو أيوب أيضاً مؤسسو الدولة الايوبية وكان أعظمهم شأنا السلطان يوسف صلاح الدين الايوبى

لكن بأولِ زارعٍ نقضَ الثَّرى بذكائه وآثاره ببنانه (١)

وبكل محسنِ صنعةٍ فى دهره تتعجبُ الأجيال من إتقانه

وبهمة فى كلِّ نفس حلَّقت فى الجوِّ وارتفعت على كيوانه (٢)

ملكٌ من الأخلاقِ كان بناؤه من نحت أولكم ومن صوَّانه (٣)

فأتوا الهياكلَ إن بنيتم واقبِسوا من عرشِه فيها ومن تيجانه

---

(١) الثرى التراب والمراد به الارض ونقضها أى شقها للزرع · والبنان أطراف الاصابع

(٢) حلقت من حلق الطائر اذا ارتفع فى طيرانه واستدار كالحلقة . كيوان اسم زحل بالفارسية (٣) الصوان بفتح الصاد وتشديد الواو ضرب من الحجارة شديد

اعتداء

« اعتزم سعد باشا زغلول السفر الى انجلترا للمفاوضة مع حكومتها وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ ، فترصد له شاب وأطلق عليه النار ، ولكن الله أنجى حياته ووقى البلاد شر فتنة كادت تعصف بين الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هـذه القصيدة تهنئة له ، ونصيحة لأهل النزق والطيش من الشبان ، وحضاً على الإصلاح العملى ، وتذكيراً بمنزلة السودان وقنـاة السويس اللذين هما من مصر بمنزلة الروح من الجسد » :

***

نجــــا وتماثلَ رُبَّانُهـا ... ودقَّ البشائرَ رُكْبانُها (١)

وهلَّلَ فى الجوِّ قيـدومُها ... وكبَّرَ فى الماء سُكّانُها (٢)

تحوَّل عنها الأذى وانثنَى ... عُبابُ الخطوبِ وطوفانُها

نجا (نوحها) من يدِ المعتدى ... وضلَّ المقاتلَ عُدْوانُها (٣)

يدٌ للعنـايةِ لا ينقضى ... وإن نفِدَ العمرُ، شكرانُها

---

(١) تماثل العليل أقبل وقارب البرء . الربان مجرى السفينة (٢) هلل قال لا اله الا الله وقيدومها صدرها وسكانها بضم السين ذنبها (٣) المقاتل جمع مقتل وهو العضو الذى اذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم

وقى الأرضَ شرَّ مقاديره ... لطيفُ السماء ورَحْمانُها [١]

ونجّى الكنانةَ من فتنةٍ ... تهدّدتِ النيلَ نيرانُها [٢]

يسيلُ على قرنِ شيطانِها ... عقِيقُ الدماءِ وعِقيانُها [٣]

فيا (سعدُ) جُرحُك ساءَ الرجا ... لَ، فلا جُرِحتْ فيك أوطانُها

وقتْكَ العنايةُ بالراحتيـ ... ـنِ وطوّقَ جيدَكَ إحسانُها [٤]

منايا أبى اللهُ إذ ساورتـ ... ـكَ فلم يَلقَ نابيهِ ثُعبانُها [٥]

حوتْ دَمَكَ الأرضُ في أنفِها ... زكيًّا كأنك (عثمانُها) [٦]

ورقَّتْ لآثاره في القميـ ... ـصِ، كأن قميصَك قرآنُها

وريعتْ كما ريعتِ الأرضُ فيـ ... ـكَ نواحي السماءِ وأعنانُها [٧]

ولو زُلتَ غُيِّبَ (عمرُو) الأمو ... رِ، وأخلى المنابرَ (سَحبانُها) [٨]

***

رماكَ على غِـرَّةٍ يافعٌ ... مُثارُ السَّريرةِ غضبانُها [٩]

وقدمًا أحاطتْ بأهلِ الأمو ... رِ مُيولُ النفوسِ وأضغانُها [١٠]

تلمَّسَ نفسَكَ بين الصفو ... فِ ومن دونِ نفسِكَ إيمانُها [١١]

---

(١) المقادير جمع مقدور وهو الامر المحتوم والضمير للطيف السماء وهو الله تعالى

(٢) الكنانة مصر (٣) العقيان الذهب أى الدماء التى تشبه فى حمرتها العقيق والعقيان

(٤) الراحتان تثنية راحة وهى الكف . الجيد العنق (٥) المنايا جمع منية وهى الموت ساورتك وثبت عليك (٦) عثمانها يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين وقد قتل وهو جالس يتلو القرآن وفى حجره المصحف (٧) ريعت فزعت بتشديد الزاى . وأعنان السماء نواحيها (٨) عمرو الامور أى مصرف الامور بحذقه وفطنته وهو عمرو بن العاص وسحبان خطيب عربى مشهور من بنى وائل (٩) اليافع من راهق العشرين أو من ترعرع وناهز البلوغ . السريرة مايسره الانسان من أمره (١٠) الاضغان الاحقاد

(١١) تلمس نفسك تطلبها مرة بعد أخرى

يُرِيدُ الأُمورَ كما شاءها ۝ وتأبى الأمورُ وسُلطانها
وعند الذى قهرَ القيصريـ ۝ ـنِ مصيرُ الأُمورِ وأحيانها [١]
ولولم يُسابقْ دروسَ الحيا ۝ ةِ لبصَّره الرُّشدَ لقمانها [٢]
فإن الليالى عليها يحو ۝ ل شعورُ النفوس ووُجدانها [٣]
ويختلِفُ الدهرُ حتى يبيـ ۝ ـنَ رُعاةُ العهودِ وخُوّانها [٤]

***

أرى مصرَ يلهو بحدِّ السلا ۝ ح ويلعبُ بالنار ولدانها [٥]
وراح بغير مجال العقو ۝ ل يجيلُ السياسةَ غلمانها
وما القتلُ تحيا عليه البلا ۝ دُ، ولا همةُ القولِ عُمْرانها
ولا الحكمُ أن تنقضِى دولةٌ ۝ وتُقبِلَ أخرى وأعوانها
ولكن على الجيش تقوى البلا ۝ دُ، وبالعلم تشتدُّ أركانها
فأين النبوغُ، وأين العلو ۝ مُ، وأين الفنونُ وإتقانها؟
وأين من الخُلُق حظ البلا ۝ دِ، إذا اقتتل الشَّيبَ شبانها؟ [٦]
وأين من الربح قسطُ الرجا ۝ ل إذا كان فى الخُلقِ خسرانها؟

---

(١) مصير الامور مرجعها وأحيانها جمع حين وقالوا انه وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طالت أو قصرت والقيصران ملك الروم وملك الفرس حين الفتح الاسلامى والله تعالى هو الذى قهرهما (٢) لقمانها أى من هو كلقمان وهو حكيم يضرب به المثل (٣) عليها يحول أى يتحول ويتبدل والمراد أن مايكون للنفوس من ميول ووجدان يتغير بمضى الزمن (٤) رعاة العهود الحافظون لها جمع راع وخوانها جمع خائن (٥) الولدان الصبيان جمع وليد

(٦) الخلق المروءة والدين والسجية ويغلب الآن على السجية الفاضلة والمعنى أنه اذا كان شبان البلاد يقتلون شيبها فلا حظ لها من الخلق النافع

وأين المعلِّمُ ؟ ما خطبُه ؟ وأين المدارسُ ؟ ما شأنها ؟
لقد عبثتْ بالنياق الحُداةُ ونامَ عن الإبل رُعيانها[١]
الى الخُلقِ أنظرُ فيما أقولُ وتأخذ نفسيَ أشجانها

***

ويا (سعدُ) أنت أمينُ البلادِ قد امتلأتْ منك أيمانها[٢]
ولن ترتضي أن تُقَد القناةُ ويُبتَرَ من مصر سودانها[٣]
وحُجتُنا فيهما كالصباحِ وليس بمُعييك تبيانها[٤]
فمصرُ الرياضُ وسودانُها عيُونُ الرياضِ وخُلجانها[٥]
وما هو ماءٌ ولكنه وريدُ الحياةِ وشِريانها[٦]
تتممُ مصرَ ينابيعهُ كما تممَ العينَ إنسانها[٧]
وأهلوه منذ جرى عذبُه عشيرةُ مصرَ وجيرانها
وأما الشريكُ فعِلاته هى الشرِّكاتُ وأقطانها
وحربٌ مضتْ نحن أوزارها وخيلٌ خلتْ نحن فُرسانها[٨]

---

(١) الحداة جمع حاد وهو من يغنى للابل لتنشط فى سيرها (٢) ايمانها جمع يمين وهى احدى يدى الانسان والمراد أنها تأكدت فيما بلغ اليه حسن ظنها أنك أمين عليها كما يتأكد الانسان مما يكون فى يده (٣) القد والبتر هنا بمعنى الضياع (٤) وليس بمعييك أى بمعجزك
(٥) الرياض أى كالرياض فى نضرتها وجمالها والسودان كالعيون والخلجان التى تستقى منها ماءها فكما تجف الرياض وتقفر اذا انقطعت عنها العيون والخلجان كذلك تقفر مصر وتبور اذا فصل عنها السودان (٦) الوريد عرق فى العنق من الاوردة التى ترتبط بها الحياة والشريان العرق الذى يحمل الدم من القلب (٧) الينابيع عيون الماء ولحدها ينبوع وانسان العين الدائرة التى ترى فى سوادها (٨) أوزارها أسلحتها جمع وزر وهو السلاح

وكم مَنْ أتاكَ بمجموعةٍ من الباطل ، الحقُّ عنوانها

فأين من (المَنش) (بحر الغزا ل) وفيضُ (نيانزا) وتهتانها ؟ (١)

وأين التماسيحُ من لُجَّةٍ يموت من البردِ حيتانها ! (٢)

ولكن رءوسٌ لأموالهم يحرِّكُ قرنيه شيطانها

ودعوى القويِّ كدعوى السِّبا ع من النابِ والظُّفْرِ برهانها

---

(١) المنش بحر فى الشمال الغربى لاوربة بين انجلترة شمالا وفرنسة جنوبا ، بحر الغزال أحد فروع النيل الابيض فى السودان • نيانزا احدى البحيرات الثلاث التى يخرج منها النيل

(٢) وأين التماسيح الخ أى ان مسافة التقاطع وعدم الاتصال بعيدة جداً بين السودان وبلاد الانكليز بقدر التناقض بين طبيعتيهما فهذا تعيش التماسيح فى مائه وتلك تموت الحيتان فى مائها

نوق عنخ آمون

قِفِي يا أختَ (يُوشَعَ) خبِّرينا ... أحاديثَ القرونِ الغابرينا [١]

وقُصِّي من مصارعِهِم علينا ... ومن دُولاتِهِم ما تعلمينا [٢]

فمثلك من رَوى الأخبار طُرًّا ... ومن نسبَ القبائلَ أجمعينا [٣]

نرى لكِ في السماء خضيبَ قرنٍ ... ولا نُحصي على الأرض الطعينا [٤]

مشيتِ على الشباب شُواظَ نارٍ ... ودرتِ على المشيبِ رحى طحونا [٥]

تُعينينَ الموالد والمنـــايا ... وتبنينَ الحياةَ وتهدمينا [٦]

فيالكِ هِرَّةً أكلتْ بنيها ... وما وَلَدوا وتنتظر الجنينا [٧]

***

(١) الخطاب للشمس. وقد أشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس ، فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد لمح ابن مطروح الى هذه القصة بقوله :

وما أنس لا أنس المليحة اذ بدت ... دجى فأضاء الافق من كل موضع

فحدثت نفسى أنها الشمس أشرقت ... وانى قد أوتيت آية يوشع

القرون الغابرين ، الاجيال الماضية .

(٢) قصى : حدثى ، ومنه : « نحن نقص عليك أحسن القصص » ، مصارعهم : مهالكهم دولاتهم جميع دولة بضم فقتح وهى الداهيه يقال : « جاء الدهر بدولاته » أى بدواهيه .

(٣) طرا جميعاً من دون أن تترك منها شيئاً ، نسب القبائل ، ذكر أنسابهم ،

(٤) الخضيب : الملون بالخضاب . القرن : حاجب الشمس . الطعين المطعون .

(٥) الشواظ بالضم والكسر : دخان النار . (٦) المنايا جمع منية وهى الموت .

(٧) الهرة . القطة ، ويقال فى المثل « أعق من الهرة » لانها تأكل أولادها . الجنين : الولد مادام فى الرحم

أأمُّ المالكينَ بنى (أمونٍ) لِيهْنِكِ أنهم نزعوا (أمونا) (١)

ولدتِ له (المآمين) الدواهى ولم تَلِدى له قطُّ (الأمينا) (٢)

فكانوا الشُهْبَ حينَ الأرضُ ليل وحين الناس جِدُّ مُضَلَّلينا

مشتْ بمنارهم فى الأرض (روما) ومن أنوارهم قبست (أثينا) (٣)

ملوكُ الدهر بالوادى أقاموا عَلَى (وادى الملوك) مُحَجَّبينا (٤)

فربَّ مصفَّدٍ منهم وكانت تُساقُ له الملوكُ مُصَفَّدينا (٥)

تَقَيَّدَ فى الترابِ بغير قيْدٍ وحلَّ على جوانبه رهينا

تعالى الله كان السحر فيهم أليسوا للحجارةِ مُنْطِقينا؟ (٦)

---

(١) نزع أباه . أشبهه ، وفيه اشارة الى أم (أمون) واختلف المؤرخون هل كانت أمه زوجة شرعية لابيه أو احدى سراريه وكان من عادتهم أن لايتولى الملك الا من كانت أمه زوجة شرعية لابيه الا أن (توت عنخ آمون) تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خون آتون (٢) اشارة للخليفتين : الأمين والمأمون . وقد اختار المأمون لانه كان أفضل بنى العباس حزما وعزما وحلما وعلما ورأيا ودهاء وهيبة وشجاعة . أى ولدت له أبناء صاروا ملوكا وكانت صفاتهم فى الملك كالصفات التى عرفناها فى المأمون (٣) روما عاصمة ايطاليه . قبست أخذت . أثينا عاصمة اليونان . وفيه اشارة الى ما أخذته الامم الغابرة عن المصريين من العلوم والحضارة (٤) وادى الملوك هو الى الشاطىء الغربى للنيل بالاقصر على مسير نصف ساعة تقريبا وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراعنة مصر من الاسرة الثامنة عشرة وما بعدها وقد كانوا يبالغون فى العناية بها واتقانها الى حد يفوق الوصف

(٥) مصفدين مقيدين ، يصف فراعنة مصر فى مقرهم الاخير . وهو مقام يتساوى فيه الملوك والسوقة (٦) منطقين أى أليسوا هم الذين أنطقوا الحجارة ويريد أنهم أنشأوا من الابنية ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه وأشهر هذه الابنية الهرمان القائمان بجانب الجيزة وهما من أعجب مابنى البناة وفيهما دليل على أن المصريين القدماء كانوا أعلم الامم قاطبة بفن العمارة وهندستها وقد توالى الدهر عليهما فلم ينل منهما مر الحوادث وعصف الرياح وهطل السحاب وقد قال أحد الحكماء : « كل شىء يخشى عليه من الدهر الا الاهرام فان الدهر يخشى عليه منهما »

غَدَوْا يبنون ما يبقى وراحوا ... وراء الآبداتِ مُخَلّدينا
إذا عَمَدوا لمأثرةٍ أعدُّوا ... لها الإتقانَ والخلق المتينا
وليس الخلدُ مرتبةً تُلقّى ... وتُؤخذ من شفاه الجاهلينا
ولكن مُنتَهى هِمَمٍ كبار ... إذا ذهبتْ مصادِرُها بقينا
وسِرُّ العبقريةِ حين يسرى ... فينتظم الصنائع والفنونا
وآثارُ الرجال إذا تناهتْ ... إلى التاريخ خير الحاكمينا
وأخذُك من فم الدنيا ثناء ... وتركُك في مسامعها طنينا [1]
فغالِ في بنيكِ الصيدِ غالى ... فقد حُبَّ الغُلوُّ إلى بنينا [2]
شبابٌ قُنَّعٌ لا خير فيهم ... وبُورِكَ في الشبابِ الطامحينا [3]
فناجيهم بعرشٍ كان صِنْوًا ... لعرشكِ في شبيبتهِ سَنينا [4]
وكان العزُّ حليَتَه وكانتْ ... قوائمُهُ الكتائبَ والسفينا [5]
وتاج من فرائده (ابنُ سيتى) ... ومن خرزاته (خوفو) و(مينا) [6]

---

(١) الطنين صوت الذباب والطست والناقوس ونحو ذلك (٢) الصيد جمع أصيد وهو الرجل يرفع رأسه كبراً وعجباً ولا يلتفت من زهوه يميناً وشمالا . فقد حب بضم الحاء أى فقد حب (٣) شباب قنع أى قانعون لا يطلبون شيئاً وراء ما بلغوا. الطامحون المتفانون فى طلب المعالى (٤) الصنو الاخ الشقيق والابن. السنين بفتح السين من يكون فى سنك (٥) الكتائب جمع كتيبة وهى الجيش (٦) ابن سيتى هو رمسيس الثانى المعروف بسوزستريس ويلقب بالاكبر لانه كان أعظم ملوك مصر سلطة وقوة وطالت مدة حكمه وكثرت فيها الآثار المصرية وتزايدت العمارات حتى لا يكاد يوجد بوادى النيل أثر من الآثار القديمة والمعاثر المشهورة الا وعليه اسمه ورسمه وولى الملك صغيرا فى حياة والده . وقد تربى على الشجاعة والحماسة وأراد أبوه أن يعلمه اقتحام الاهوال فأرسله فى جيش الى بلاد الشام وكان عمره عشر سنين ففتحها حتى أدخلها تحت الطاعة وله حروب عظيمة ثم حارب فى جملة فتوح وبخاصة فى آسية الشمالية . وكان فى أيامه بنتاءور الشاعر المصرى وله فيه عدة مدائح يصف بها شجاعته واقدامه. «خوفو» و«مينا» من الملوك الفراعنة الذين بلغت مصر فى عهدهم شوطاً بعيداً فى المدنية ومن آثارهما الخالدة الاهرامات

عَلَا خَدًّا به صَعَرٌ وأنفًا … ترفَّع فى الحوادثِ أن يدينا[١]

ولستُ بقائل ظلموا وجاروا … على الاجراء أوجلدوا القطينا[٢]

فإنا لم نُوَقَّ النَّقصَ حتى … نُطالبَ بالكمال الأوَّلينا[٣]

وما (البستيلُ) إلا بنت أمس … وكم أكلَ الحديدُ بها سجينا[٤]

وربَّةَ بيعةٍ عزَّتْ وطالتْ … بناها الناسُ أمس مُسخَّرينا[٥]

مُشَيَّدةً لشافى العُميِ (عيسى) … وكم سَمَلَ القسوس بها عيونا[٦]

* * *

(أخا اللوردات) مثلكَ من تحلى … بحليةِ آله المتطَولينا[٧]

لك الأصلُ الذى نَبَتَتْ عليه … فروعُ المجد من (كرنارفونا)[٨]

---

(١) علا خدا أى ذلك التاج الصعران يميل الرجل بخده عن النظر الى الناس تهاونا وكبرا
(٢) القطين الخدم . أى انه لا يجارى بعض المؤرخين الذين يزعمون أن الملوك الفراعنة كانوا يظلمون الاجراء ويجلدون الخدم ليسخروهم فى انشاء تلك الابنية (٣) لم نوق النقص أى لم نحفظ منه (٤) البستيل : سجن يرجع تاريخ انشائه الى عهد شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفى هذا السجن ذاق رجالات العلم والفضل فى فرنسا أشد أنواع العذاب أيام الاستبداد فكم هلك فيه فيلسوف عظيم وفنى بين جدرانه المظلمة مصلح كبير ، وكم من سياسى جنى عليه عمله لخير بلاده فدخله حيا وفارقه ميتاً وقد كره الفرنسيون (البستيل) واسم (البستيل) وعدوه مستقر الظلم ومعهد العسف والقسوة فلم يكدوا يثورون على حكومتهم حتى كان أول غرضهم (البستيل) فهدموه واقتلعوا أصوله وأخذت فتات أحجاره تجعلها النسوة عقودا يتحلين بها فى أمكنة اللآلىء اشارة الى غلبة الأمة على الظلم وانتقامها من الظالمين وكان أخذه فى ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ . وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره الى الآن . (٥) البيعة بكسر الباء معبد النصارى ، مسخرين : أى كلفوا عملهم بلا أجرة (٦) سمل العين فقأها بحديدة محماة وقلعها (٧) المخاطب اللورد كارنارفون الذى اهتدى الى الكنوز . وكانت وفاته بالقاهرة فى سحر ليلة الخميس ٥ ابريل سنة ١٩٢٣ بفندق الكونتننتال وكانت قد عضته بعوضة فطبب خمسة عشر يوما حتى أخذت تزول أعراض التسمم الذى أصابه من هذه العضة ولكنه لم يقو على احتمال ذات الرئة التى أصيب بها فأودت به . المتطولين أصحاب الغنى والسعة (٨) لك الاصل الخ وذلك أنه من بيوتات انجلترا القديمة فى المجد

وَمالُكَ لا يُعد وكل مال ... سيَفْنَى أو سيُفْنِي المالكينا [١]

وجدتَ مذاق كل تليدِ مجدٍ ... فكيف وجدتَ مجدَ الكاسبينا؟ [٢]

نشرتَ صفائحاً لجزتكَ مصرٌ ... صحائف سؤددٍ لا ينطوينا

فإن تكُ قد فتحتَ لها كنوزاً ... فقد فتحتَ لكَ الفتحَ المبينا [٣]

فلا (قارون) فوق الأرض إلا ... تمنى لو رضيتَ به قرينا [٤]

سبيلُ الخلد كان عليك سهلا ... وعادتُه يكدُّ السالكينا

رأيتَ تنكراً وسمعتَ عتباً ... فعذراً للغضاب المحْنَقينا [٥]

أبُوَّتُنـا وأعظمهم تُراثٌ ... نحاذرُ أن يؤول لآخرينا [٦]

ونأبى أن يحُلَّ عليه ضَيْمٌ ... ويذهبَ نهبةً للناهبينا [٧]

سَكَتَّ فحامَ حولك كلُّ ظنٍ ... ولو صَرَّحتَ لم تُثر الظنونا [٨]

يقول الناس فى سر وجهر ... ومالكَ حيلةٌ فى المرجفينا [٩]

---

(١) ومالك لا يعد الخ فهو يملك فى بلاد الانجليز ألف فدان (٢) وجدت مذاق الخ اشارة الى استمراره في أعمال الحفر والتنقيب فى وادى الملوك فقد بدأها منذ ست عشرة سنة ولم يزل حتى اهتدى الى أثر بين الآثار التى عثر عليها العلماء منذ قرن من الزمن وقد ضمن له هذا العمل الجليل خلود اسمه ورفعة ذكره وكان اهتداؤه الى هذا الكنز الثمين فى أواخر نوفمبر سنة ١٩٢٢ في مدافن ملوك طيبة تحت مدفن رعمسيس السادس . الصفائح : حجارة القبور (٣) اشارة الى ماحواه هذا الكنز العظيم من التحف الثمينة النادرة المثال واللآلىء الغالية القليلة الوجود (٤) قارون رجل كان صاحب كنوز عظيمة يضرب به المثل فى الغنى (٥) التنكر : تغير الرجل عن حال تسره الى حال يكرهها وفى الاساس : تنكر لى فلان لقينى لقاء بشعا . والمحنقون الذين ملأهم الغيظ (٦) أى آباؤنا . التراث الميراث وفيه اشارة الى ما قيل يومئذ ونشرته الصحف من أن اللورد كرنارفون أخذ خفية أغلى ما فى الكنز من تحف ومنها تاج الملكة وعقدها (٧) الضيم الظلم . أى نأبى أن يظلم ذلك التراث بذهابه نهباً كما روت الانباء البرقية فى ذلك الحين (٨) سكت فحام حولك الخ أى ان الذى قيل وشاع لاقى منك سكوتا عن نفيه فلحقتك الشبهات بسبب سكوتك (٩) المرجفون من يخرجون فى الاخبار السيئة

« أمَنْ سرقَ الخليفةَ وهو حيٌّ   يَعِفُّ عن الملوكِ مكفنينا؟ [١] »

* * *

خليليَّ اهبطا الوادى وميلاَ   الى غُرفِ الشمُوسِ الغاربينا [٢]

وسيرا فى محاجرِهم رُويداً   وطوفا بالمضاجعِ خاشعينا [٣]

وخُصَّا بالعمــــار وبالتَحايا   رفاتَ المجدِ من (توتنخمينا) [٤]

وقبراً كاد من حسنٍ وطيبٍ   يضيءُ حجارةً ويضوعُ طينا [٥]

يُخالُ لروعةِ التاريخِ قُدَّت   جنادلُه العلا من (طورسينا) [٦]

وكان نزيلُه بالمَلكِ يدعى   فصار يلقب الكنزَ الثمينا [٧]

وقُومَا هاتفَينِ به ولـــكن   كما كان الأوائلُ يهتفونا [٨]

فثَم جلالةٌ قرّت ورامت   على مرِ القرونِ الأربعينا [٩]

---

(١) أمن سرق الخليفة الخ هـذا ما يقوله للناس وذلك أن انجلترة هى التى قتلت الخليفة وحيدالدين من قصره في الاستانة والجأته الى المدرعة البريطانية (مالايا) هربا من الكماليين فذهبت به الى مالطه في ١٦ نوفبر سنة ١٩٢٢ . فاذا كانت هذه الدولة تفعل ذلك بالملوك الاحياء فلا يبعد على رجالها أن يفعلوه بالملوك الاموات وبما فى قبورهم من جواهر ودرر . وقد ذكرت الانباء فى اثبات ذلك أن اللورد كرنارفون اهدى الى ابنة ملك الانكليز عقدا مصريا قديما له قيمة عظيمة وأنها لما علمت بوفاته وأن بعوضة من القبر عضته نزعت من عنقها ذلك العقد خوفا من انتقام توت عنخ آمون الذى نسبت اليه يومئذ وفاة اللورد

(٢) يريد بالشموس الغاربين ملوك الفراعنة وغرفهم مدافنهم (٣) المحاجر مايحميه الملوك حول منازلهم ومنها محاجر أقيال اليمن وهى احماؤهم أى ما كان يحميه كل واحد منهم (٤) العمار التحية وهو أيضاً الريحان يزين به مجلس الشراب واستعماله هنا على الاطلاق اذ لا يليق أن يكون مقيدا بتزيين هذا المجلس . التحايا جمع تحية . الرفات كل ما تكسر وبلى (٥) يضوع يتحرك وينتشر أى كادت حجارته تضىء حسنا وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية (٦) الروعة المسحة من الجمال . الجنادل جمع جندل وهو الحجارة . طورسينا هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى (٧) النزيل الضيف (٨) هاتفين به أى بالملك الذى هو نزيل القبر وليكن هتافكما كما كانوا يهتفون له أيام حياته (٩) فثم . فهناك الجلالة عظم القدر . رامت أقامت . القرون الاربعون هى التى مضت منذ عهد توت غنخ آمون

جـلالُ الملك أيامٌ وتمضى ولا يمضى جلالُ الخالدينا [١]

وقولا للـنزيل قدوم سعـد وحيا الله مقـدمك اليمينا [٢]

ســـــــلامٌ يوم وارتك المنايا بواديها ويومَ ظهرتَ فينا [٣]

خرجت من القبور خروج عيسى عليكَ جلالةٌ فى العالمينـا [٤]

يجوب البرقُ باسمكَ كلَّ سهل ويخترقُ البُخارُ به الحزُونا [٥]

وأقسمُ كنتَ فى (لوزانَ) شغلاً وكنتَ عجيبةَ المتفاوضينا [٦]

أتعـلم أنهـم صلفوا وتاهـوا وصدوا البابَ عنا مَوصدِينا ؟ [٧]

ولو كنا نجـــــــرُ هناك سيفا وجـدنا عنـدهم عطفا ولينا [٨]

سيقضى (كرزنٌ) بالأمر عنا وحاجاتُ (الكنانةِ) ما قُضينا [٩]

*
* *

(١) أى أن الجلال الصحيح ما خلد به صاحبه فى التاريخ أما جلال الملك فلا بقاء له

(٢) اليمين المبارك وهو من اليمن (٣) وارتك اخفتك (٤) خروج عيسى أى كما خرج عيسى من القبر على رأى النصارى وصاحب الديوان لا يعتقد ذلك وانمـا ينظر فيه الى رأيهم (٥) يجوب يقطع . البرق اسم منقول من معناه الاصلى للتلغراف . والبخار اسم منقول كذلك للوابور أو هو من باب تسمية الشىء باسم المؤثر فيه . الحزون جمع حزن وهو ماغلظ من الارض (٦) لوزان احدى مدن سويسرة وقد عرفت بمؤتمر الدول الذى اجتمع بها للنظر فيما بينهن من الخلاف ولتقرير الصلح بين الترك واليونان وقد وافق اجتماعه ظهور قبر الملك توت عنخ آمون ومعرفة ما فيه (٧) صلفوا تمدحوا بما ليس فيهم وادعوا فوق ذلك اعجابا وتكبرا . صدوا الباب عامنعوه عنا أى لم يفتحوه لنا . موصدين من أوصد الباب أطبقه وأغلقه (٨) أى لو كانت لنا قوة من السلاح لعاملونا باللين والمودة لانهم يدارون الاقوياء ويعالنونهم (٩) كرزن وزير انكليزى مشهور كان هو مندوب انكلترة فى مؤتمر لوزان . الكنانة هى مصر

تعال اليومَ خبِّرنا أكانت   نواكَ سناتِ نومٍ أم سنينا؟[١]
وماذا جبتَ من ظلماتِ ليلٍ   بعيدِ الصبح يُنضِي المُدلجينا؟[٢]
وهل تبقى النفوسُ إذا أقامت   هيا كلُها وتبلى إن بَلينا؟
وما تلك القبابُ وأين كانت   وكيف أضلّ حافرُها القرونا؟[٣]
ممردةَ البنـاء تُخالُ برجا   ببطن الأرض محطوطاً دفينا[٤]
تُغطى بالأثاث فكان قصراً   وبالصُوَرِ العِتاق فكان زونا[٥]
حملتَ العرشَ فيه فهل ترجّى   وتأملُ دولة في الغابرينا؟[٦]
وهل تَلقَى المهيمنَ فوق عرشٍ   ويلقاه المـلا مُتَرجلينا؟[٧]
وما بالُ الطعام يكاد يقدى   كما تركته أيدى الصانعينا؟[٨]
ولم تكُ أمس تصبرُ عنه يوماً   فكيف صبرتَ أحقاباً مئينا[٩]
لقد كان الذى حذر الأوالى   وخاف بنو زمانك أن يكونا[١٠]
يحب المرء نبش أخيه حياً   وينبشه ولو فى الهالكينا

---

(١) تعال اليوم الخ الخطاب لتوت عنخ آمون ، نواك بعدك . السنات جمع سنة بكسر السين وهى النعاس (٢) ينضى يهزل . المدلجون الذى يسيرون من أول الليل
(٣) وما تلك القباب الخ أى وخبرنا ماتلك القباب جمع قبة وهى ماظهر من أبنية المقبرة الفخمة والقرون جمع قرن وهو مائة عام (٤) ممردة البناء مملسته (٥) تغطى أي هذا البناء تغطى الخ والاثاث متاع البيت ، الصور جمع صورة يريد بها الرسوم التى تحاكى صور الاشياء . العتاق جمع عتيق وهو القديم من كل شيء وهو النجيب من الخيل والجارح من الطير ، الزون الموضع تجمع فيه الاصنام (٦) فى الغابرين في الباقين وفى القرآن الكريم : « فانجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين » ويكون أيضاً بمعنى الماضين فهو من الكلمات التى تستعمل للاضداد (٧) المهيمن من أسماء الله تعالى . المترجلون الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون على أرجلهم (٨) مابال الطعام ما حاله . يقدى من قدى الطعام أى طاب طعمه ورائحته
(٩) الاحقاب جمع حقب بضم القاف وهو الدهر ، المئين جمع مائة (١٠) لقد كان أى لقد حصل الذى حذر الاوالى والاوالى جمع أول ، والمعنى ان ما كنتم تخافونه وتحذرون وقوعه من نبش قبوركم قد حصل ولم تمنعه مبالغتكم فى الوقاية منه

سُللتَ من الحفائرِ قبلَ يومٍ ... يَسلُّ من التراب الهامدينا[١]

فان تكُ عند بعثٍ فيه شكٌّ ... فان وراءه البعثَ اليقينا[٢]

ولو لم يعصموكَ لكان خيراً ... كفى بالموت معتصَماً حصينا[٣]

يُضَرُّ أخو الحياةِ وليس شيءٌ ... بضائره إذا صحبَ المنونا

***

زمانُ الفرد يا (فرعونُ) ولّى ... ودالتْ دولةُ المتجبرينا[٤]

وأصبحت الرعاةُ بكل أرضٍ ... على حكمِ الرعيةِ نازلينا

(فؤاد) أجلُّ بالدستورِ دنيا ... وأشرفُ منك بالإسلام دينا[٦]

وأهدى فى بناءِ المُلكِ جداً ... وأجودُ والداً فى المحسنينا

بنى (الدارَ) التى لا عزَّ إلا ... على جنباتها للمالكينا[٧]

ولا استقلالَ إلا فى ذَراها ... لمتبوعٍ ولا للتابعينا[٨]

ترى الأحزابَ ما لم يدخلوها ... على جدِّ الحوادثِ لاعبينا

وإن فُقِدَتْ فأمرُ القوم فوضى ... وإن وَلِيته أيدى (الراشدينا)[٩]

---

(١) سللت أخرجت منها برفق ، الحفائر جمع حفيرة وهى الحفرة ، واليوم الذى يسل الهامدين من التراب هو يوم القيامة (٢) فان تك عند بعث الخ أى فان تكن الآن تشك فى هذا البعث الذى خرجت به من قبرك فلا محالة سيأتى البعث الذى لاتشك فيه وهو بعث القيامة

(٣) يعصموك يمنعوك من المكروه . أى لو انهم تركوك فلم يتخذوا لك هذه العصمة لما أصابك مكروه لان الموت يمنع الاذى أن يصل اليك ، وجلاء هذا المعنى فى البيت الثانى

(٤) يضر بضم الياء وفتح الضاد (٥) زمان الفرد أى زمان حكم الفرد ، دالت انقلبت من حال الى حال ، المتجبرون المتكبرون (٦) فؤاد هو جلالة ملك مصر احمد فؤاد الاول

(٧) بنى الدار الخ هى دار النيابة التى يجمع بها نواب الامة ، الجنبات النواحى مفردها جنبة (٨) الذرا الملجأ (٩) الراشدون هم الخلفاء الاربعة بعد النبي صلى الله عليه وسلم

إذا سارت به أيدٍ شِمالاً ... أتت أيدٍ فسرنَ به يمينا

فعجل يا (ابن إسماعيلَ) عجل ... وهاتِ النورَ واهدِ الحائرينا

هو المصباحُ فأتِ به وأخرج ... من الكهفِ السوادَ الغافلينا[1]

ملايينٌ تجرُّ الجهلَ قيداً ... وتُسحبُ بالقليل المطلقينا[2]

(فداوِ) به البصائرَ فهو (عيسى) ... وفك براحتيه المُقعَدينا[3]

ومن يرَ دونه حقاً فإنى ... أراه وحده الحقَّ المُبينا[4]

---

(١) الكهف ما ينقر فى الجبل كالبيت ، السواد عامة الناس (٢) وتسحب الخ بضم التاء أى ويسحبها أشخاص قليلون هم الذين أطلقوا من ذلك القيد (٣) فداو به أى بالدستور ، البصائر العقول جمع بصيرة . فهو عيسى أى فهو كعيسى فى مداواة أصحاب العلل التى لا تبرأ (٤) الحق المبين الواضح

تحية المؤتمر الجغرافى

هل تهبط النيراتُ الأَرضَ أحياناً وهل تَصوَّرُ أفراداً وأعياناً؟ (١)

نزلنَ أولَ دارٍ فى الثرى رَفَعت للشمسِ مُلكاً وللأَقمارِ سلطاناً (٢)

تفننت قبل خلق الفنِ وانفجرَت عِلماً على العُصُرِ الخالى وَعِرفاناً (٣)

أُبُوةٌ لو سكتنا عن مفاخرهم تواضُعاً نطقتْ صخراً وصواناً (٤)

هم قلّبوا كُرةَ الدنيا فما وجدَت أقوى على صَولجانِ الملكِ أَيْماناً (٥)

وصيروا الدهرَ هزءاً يسخرون به حتى ينالَ لهم بالهدمِ بنياناً (٦)

لم يَسلكِ الأَرضَ قومٌ قبلهم سُبلاً ولا الزواخرَ أثباجاً وشُطّاناً (٧)

تقدّم الناسَ منهم محسنونَ مضَوْا للموتِ تحت لواءِ العِلم شجعاناً

---

(١) النيرات الكواكب واحدها نير بالياء المشددة ، تصور تتصور ، الاعيان جمع عين وهو شريف القوم يقول ان هؤلاء العلماء الذين أقبلوا من البلاد الاخرى ليحضروا المؤتمر فى مصر هم الكواكب المنيرة ولكنهم مع ذلك أفراد من الناس وأعيان شرفاء فى أقوالهم فهل الكواكب تهبط الارض وتكون كذلك (٢) نزلن أى هذه النيرات . أول دار الخ هى مصر ، وذلك كناية عن أنها سبقت العالم الى العلم والمدنية حتى رسخت قدمها فيهما

(٣) تفننت تنوعت فنونها أو أخذت فى فنون كثيرة ، العصر بضمتين الدهر ، الخالى الماضى

(٤) أبوة جمع أب أى لنا أبوة أو أولئك أبوة ، المفاخر جمع مفخرة بفتح الخاء وضمها وهى المأثرة أو ما يفتخر به ، الصوان نوع من الحجارة (٥) الصولجان عصا منعطفة الرأس ، الايمان جمع يمين وهى اليد ، أى ما وجدت أيمانا أقوى على صولجان الملك من أيمانهم

(٦) حتى ينال لهم بالهدم بنيانا أى وهو لا ينال ذلك فهم يسخرون به أبدا

(٧) لم يسلك الارض الخ وذلك أن المصريين القدماء هم أول من طاف الارض برأو بحراً والسبل جمع سبيل والزواخر البحار مفردها زاخر والاثباج جمع ثبج وهو معظم البحر والشطان جمع شط وهو الشاطىء

جابوا العُباب على عودٍ وساريةٍ ... وأوغلوا فى الفلا كالأسد وحدانا (١)

أزمانَ لا البَرُّ « بالوابور » منتهَبًا ... ولا « البُخار » لبنتِ الماء رُبانا (٢)

هل شيَّعَ النشءُ ركبَ العلم واكتنفوا ... للعَبقرية أحمالاً وأظعانا؟ (٣)

وسار واللوكبَ المرموقَ متشحا ... عزُّ الحضارة أعلاماً وركبانا؟ (٤)

يسيرُ تحت لواء العلم مؤتلفاً ... ولن ترى كجنودِ العلم إخوانا

العلم يجمعُ فى جنس وفى وطن ... شتّى القبائلِ أجناسا وأوطانا (٥)

ولم يزدكَ كرسمِ الأرضِ معرفةً ... بالأرضِ داراً وبالاحياء جيرانا (٦)

علمٌ أبانَ عن الغبراء فانكشفت ... زَرعا وضرعا وإقليما وسُكانا (٧)

وقسم الأرضَ آكاماً وأودية ... وفصَّل البحرَ أصدافاً ومرجانا (٨)

وبين الناسَ عاداتٍ وأمزجة ... وميز الناسَ أجناساً وأديانًا

---

(١) جابوا طافوا ، العباب أكثر السيل والمراد البحر ، العود الخشب والمراد به السفينة . السارية عمود ينصب فى وسط السفينة ليعلق القلع به . الفلا جمع فلاة وهى الصحراء الواسعة وقيل المفازة لا ماء فيها . الوحدان جمع واحد (٢) أزمان أى فعلوا ذلك فى أزمان لم يكن بها الوابور ينهب البر ولا البخار يجرى السفن ، والربان من يجرى السفينة وجوب الارض على هذه الحال يستدعى عزائم قوية ويؤدى الى مخاطر عظيمة (٣) هل شيع النشء الخ أى هل خرجوا مع ركب العلم يودعونهم والنشء جمع ناشىء وهو الغلام جاوز حد الصغر وركب العلم هم العلماء الذين جاءوا لحضروا المؤتمر ثم رجعوا الى بلادهم ، اكتنفوا أحمالا وأظعانا أحاطوا بها ، العبقرية أصلها نسبة الى عبقر وهو موضع كانت العرب تزعم أنه كثير الجن وقد جعله المعاصرون اسما وأرادوا به التناهى فى حذق الشىء واتقانه ، الاحمال الهوادج واحدها حمل بكسر الحاء وفتحها والاظعان الهوادج أيضاً (٤) المرموق الذى ينظر اليه نظراً طويلا . متشحاً لابساً (٥) شتى القبائل أي القبائل المتفرقة
(٦) كرسم الارض يريد العلم الذى يعرف به رسم الارض وهو علم الجغرافيا
(٧) أبان عن الغبراء أوضحها والغبراء الارض (٨) الآكام التلال وقيل ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد ، الاودية جمع واد وهو المنفرج بين جبلين أو تلين ، الاصداف جمع صدف وهو غشاء الدر ، المرجان عروق حمر تطلع من البحر

وفدَ الممالكِ هز النيلُ مَنكبَه ... لما نزلتمُ على واديه ضيفانا[1]

غدا على الثغرِ غادٍ من مواكبكم ... فراح مبتسمَ الأرجاءِ جذلانا[2]

جرت سفينتكم فيه فقلبَها ... على الكرامةِ قيدوماً وسكانا[3]

يلقاكُمُ بسماءِ البحرِ ضاحيةً ... وتارةً بفضاءِ البَرِّ مزدانا[4]

ولو نزلتم به والدهرُ معتدلٌ ... نزلتمُ بعروسِ الملكِ عمرانا[5]

إذ (الفنارُ) وراءَ البحرِ مؤتلقٌ ... كأنه فلقٌ من خدره بانا[6]

أناف خلفَ سماءِ الليلِ متقداً ... يُخالُ في شُرُفاتِ الجوِّ (كيوانا)[7]

تطوى الجواري اليه اليمَّ مقبلة ... تجري بوارجَ أو تنساب خلجانا[8]

نورُ الحضارة لاتبغي الركابُ له ... لا بالنهارِ ولا بالليلِ برهانا

يا موكبَ العلمِ قِف في أرض (منفَ) به ... يناجِ مهداً ويذكُرْ للصِّباشانا[9]

---

(١) المنكب هو من الحيوان مجتمع رأس الكتف والعضد ومن غير الحيوان ناحية كل شيء وجانبه والمراد المعنى الاول كناية عن نهوضه لاكرامهم (٢) غدا أقبل . الثغر هو ثغر الاسكندرية ، المواكب جمع موكب وهو الجماعة ركبانا أو مشاة . الارجاء النواحي الجذلان الفرحان (٣) الكرامة العزازة . القيدوم الصدر ، السكان بالضم ذنب السفينة (٤) ضاحية بارزة منكشفة وهو كناية عن صفائها (٥) ولو نزلتم به أي بالثغر معتدل مستقيم أي ليس منحرفا ولامنعوجاً عن انصافنا (٦) اذ الفنار اي اذ يكون الفنار الخ والفنار هو منارة السفن تقام عالية فى الميناء ليهتدى الربابنة فى الليل بنورها ، مؤتلق لامع. الفلق الصبح أو ما انفلق من عموده . الخدر الستر وقيل هو كل ما واراك من بيت ونحوه

(٧) أناف طال وارتفع ، شرفات واحدتها شرفة وهي ما أشرف من بناء القصر . كيوان اسم فارسى لكوكب زحل (٨) الجواري السفن جمع جارية . اليم البحر ، البوارج جمع بارجة وهي سفينة كبيرة للقتال، تنساب تجرى وتتدافع ، الخلجان جمع خليج وهو شرم من البحر

(٩) أرض منف هي الارض المصرية ومنف مدينة مصرية قديمة بناها الملك « مينا » مؤسس الاسرة الاولى الفرعونية وجعلها مقر ملكه وبقيت مقرا للملك حتى زالت الاسرة الثامنة . يناج من ناجاه ساره ، المهد الموضع يهيأ للصبي ويوطأ . يقول قف بالعلم فى الارض الذى نشأ فيها ليناجي مهده الاول ويذكر عهد صباه

بكى تمائمه طفلاً بها وبكى ... ملاعباً من رُبى الوادي وأحضانا[١]

أرضٌ ترعرع لم يصحبْ بساحتها ... إلا نبيين قد طابوا وكانا

عيسى بنُ مريمَ فيها جرَّ بُردته ... وجر فيها العصى موسى بنُ عمرانا

لولا الحياء لناجتكم بحاجتها ... لعلَّ منكم على الأيام أعوانا

إذا تفرقتمُ في الغربِ ألسنةً ... ليَنتم كل قلبٍ لم يكن لانا

كفى بدارٍ تبوأتُم أرائِكَها ... من عبقريةِ (إسماعيلَ) عنوانا[٢]

مضى لها نصفُ قرنٍ في مكابدةٍ ... تضيء آناً ويخبُو ضوءها آنا[٣]

لم تخلُ من خادمٍ للعلم مجتهدٍ ... يثيرُ بحثاً ويستوفيه تبيانا

حتى حواها (فؤادٌ) في عنايتهِ ... وكم كريمٍ تليدٍ قبلها صانا[٤]

مجدُ الأصولِ عزيزٌ ما سهرتَ على ... حفظِ الأصولِ فإن ضيعتهمْ هانا

فلا تقولنَّ يومَ الفخرِ كان أبي ... حتى يراك بنو الدنيا كما كانا

وما حذا (كفؤادٍ) حذو والده ... بالعلم براً ولا بالفنِّ إحسانا[٥]

ولا جمالَ لدارِ العلم في بلدٍ ... حتى يدورَ عليها الفنُّ بستانا

يا لليالي (لإسماعيلَ) من سنةٍ ... طالَتْ وحَيْنٍ من الاقدارِ قد حانا[٦]

---

(١) بكى أي العلم . تمائمه جمع تميمة هي العوذة التي تعلق للاطفال مخافة العين ، الملاعب جمع ملعب وهو مكان اللعب ، الربى جمع ربوة وهي ما ارتفع من الارض (٢) الارائك جمع أريكة وهي سرير منجد مزين في قبة أو بيت ، اسماعيل هو الخديو اسماعيل (٣) المكابدة مقاساة الشيء وتحمل المشاق في فعله، تخبو تنطفيء (٤) فؤاد هو جلالة الملك احمد فؤاد الاول ملك مصر . التليد المال القديم (٥) حذا حذوه فعل فعله (٦) السنة بالكسر النعاس ، الحين بفتح الحاء الهلاك

قد خطَّ شِعري على الشِّعرَى له جدثاً — وخاطَ من لمحاتِ الشمسِ أكفانا [١]

ولو مشت بى الليالى تحت كوكبه — غادرتُ (أحمد) نسياً (وابنَ حمدانا) [٢]

من لا يساجل كفَّيْه إذا همتا — (جوادُ طيٍّ) ولا (مسماحُ شَيْبانا) [٣]

ومن تُنسِّي سماءَ العزِّ غرتُه — شموسَ هاشمٍ أو أقمارَ مرْوانا [٤]

ومن يضيء سناهُ الشرقَ من حلبٍ — الى الحجازِ فبغدادٍ فلُبنانا [٥]

ذو همةٍ كفؤادِ الدهرِ لو نظرت — الى بعيدٍ دنا أو جامحٍ لانا [٦]

بانى المآثرِ يُعجِزن الملوكَ بنى — بكلِّ أرضٍ لكسرى العالم إيوانا [٧]

مد (الكِنانةَ) أطرافاً وسمَّها — مُلكاً وأترعَها خيلاً وفرسانا [٨]

وفجَّرَ الماءَ في جناتِها فسقى — ماكان بين عُيونِ النيلِ ظمآنا

ونصَّ فى ثَبَجِ الصحراءِ رايتَها — كالنَّجمِ يهدى بأقصى الليلِ حَيْرانا [٩]

لا تبرح الخيلُ بالسودان ملعبَها — حتى تغازلَ بالصومال أرسانا [١٠]

ولا حقيقةَ من مُلكٍ ومن وطنٍ — حتى ترى السيفَ دون الملكِ عُريانا [١١]

---

(١) الشعرى كوكبان يقال لاحدهما الشعرى اليمانية والعبور وتطلع فى الجوزاء ويقال للثانى الشعرى الغميصاء ، الجدث القبر ، اللمحات جمع لمحة وهى النظرة بعجلة (٢) احمد هو أبو الطيب احمد بن الحسين المتنبي الشاعر المشهور وابن حمدان هو سيف الدولة أحد ملوك دولة بنى حمدان (٣) من لا يساجل من لا يفاخر ويعارض ، همتا سالتا لا يثنيهما شىء . جواد طى هو حاتم المشهور بكرمه ومسماح شيبان هو معن بن زائدة (٤) شموس هاشم يريد بهم الخلفاء العباسيين واقمار مروان خلفاء بنى أمية (٥) سناه نوره ، حلب مدينة فى سورية وبغداد حاضرة العراق ولبنان الجبل الاهل المعروف بسورية (٦) الجامح الفرس يركب رأسه لا يلوى على شىء (٧) الايوان الصفة العظيمة كالأزج الذى هو بيت يبنى طولا وجمعه ايوانات وأواوين (٨) أترعها ملأها (٩) نص رفع وأظهر . الثبج من كل شىء وسطه (١٠) الارسان جمع رسن وهو حبل الدابة (١١) الحقيقة ما يجب على المرء أن يحميه والمعنى أنه الا من ولا اطمئنان على الملك والوطن الا أن يكون السيف دائما مجرداً من غمده ليحميها

شيطانُ ملكٍ وفتحٍ قد أُتيحَ له ... أدهى الممالك والدُولاتِ شيطانا [١]

لم يَمضِ فى غارةٍ إلا أصاب لها ... كيداً يُنازِعُه الغاياتِ يقظانا [٢]

يا للرجالِ «لإسماعيل» فى «نابلى» ... ولهفَ نفسى عليه فى «أُمرجانا» [٣]

خيـــالُ ملكٍ تلمّسنا حقيقتَه ... فأخطأتنا وكانت حظَّ «يابانا» [٤]

لم نصحُ من عرسِ دنياه وموكبِها ... حتى سحبنا على الأحلامِ نسيانا

وقال كلُّ قليلِ العلم متهمٍ ... أضر بالحالِ إسرافا وإدمانا [٥]

مهلاً فإن جبالَ التبرِ هينةٌ ... إن كنَّ للملكِ والإصلاحِ أثمانا [٦]

هلا بكيتم لمالٍ تشترون به ... من نصفِ قرنٍ مضى رقّاً وإذعانا؟

يمانُ أغنى جيوشِ العالمين به ... وجيشكُم عاجزٌ لم يلقَ مِعوانا [٧]

من خانه الدهرُ خانته صنائعُه ... وعاد ذنباً له ما كان إحسانا [٨]

ولا ترى الناسَ إلا حربَ مضطهَدٍ ... وجالبين على المخذولِ خُذلانا

والحظُّ يبنى لكَ الدنيا بلا عَمَدٍ ... ويهدمُ الدِّعمَ الطُولى إذا خانا [٩]

---

(١) شيطان ملك وفتح يريد به اسماعيل أى انه كان كأنه شيطان لعظم ما فعل فيهما ، أتيح له أدهى الممالك والدول فافسدت عليه أمره وهى دولة الانجليز (٢) لم يمض فى غارة الخ أى انه كان كلما مضى فى غارة للحرب وجد تلك الدولة قد كادت له لتمنعه بكيدها عن غايتـه (٣) نابلى مدينة ايطالية أقام فيها الخديو اسماعيل بعـد خلعه وأمرجان اسم قصر كان له فى الاستانة (٤) تلمسنا حقيقته تطلبناها مرة بعد أخرى ، وكانت حظ يابانا وذلك أن اليابان بدأت نهضتها الحديثة فى الوقت الذى بدأت فيه نهضتنا أيضاً (٥) الادمان مداومة الشىء والضمير فى أضر بالمال لاسماعيل (٦) مهلا مصدر نائب مناب فعله أى أمهل مهلا ومعناه لا تعجل ، التبر ما كان من الذهب غير مضروب (٧) أغنى جيوش العالمين هو جيش الانـكليز الذى يحتلون به مصر (٨) الصنائع جمع صنيعة وهو من تصطنعه لنفسك وتربيه وتختصه بالصنع الجميل (٩) العمد بفتح الميم اسم جمع والمفرد عماد وهو ما يقوم عليه البيت ، الدعم بكسر الدال جمع دعمة بالكسر أيضاً وهى العماد ، الطولى العظيمة الطول

الصليب الأحمر

سريا (صليبَ) الرفق في ساح الوغى ... وانشر عليها رحمةً وحنانا [١]

وادخل على الموتِ الصفوفَ مواسياً ... وأعِنْ على آلامـه الإنسـانا

والمس جراحاتِ البرية شافياً ... ما كنت إلا للمسيح بَنانا [٢]

وإذا الوطيسُ رمى الشبابَ بناره ... خُض (كالخليلِ) اليهمُ النيرانا [٣]

واجعل وسيلتَك المسيحَ وأمَّه ... واضرَع وسلْ في خلقِه الرحمانا [٤]

الله جارُك في عوانٍ لم تَهب ... لله لا بِيعاً ولا صُلبانا [٥]

وسلِمتَ يا «حرمَ المعاركِ» من يدٍ ... هدمت لِسِلم العالمين كِيانا [٦]

***

يا أهلَ مصرَ رمى القضاء بلطفِه ... وأرادَ أمراً بالبـــلاد فكانا

إن الذي أمرُ الممالكِ كلها ... بيدَيه أحدث في «الكنانةِ» شانا

أبقى عليها عرشَها في بُرهـةٍ ... ترمى العروشَ وتنثُر التيجانا [٧]

وكسا البـلادَ سكينةً من أهلها ... ووقى من الفتن العبادَ وصانا

---

(١) الساح جمع ساحة ، الوغى الحرب (٢) الجراحات جمع جراحة ، البنان أطراف الاصابع مفردها بنانة (٣) الوطيس شدة الحرب ، الخليل هو ابراهيم عليه السلام وقصة القائه في النار مشهورة (٤) الوسيلة ما يتقرب به الى الغير ، وأضرع من ضرع اليه خضع وذل ، الرحمن اسم من أسماء الله تعالى (٥) العوان الحرب التى قوتل فيها مرة بعد أخرى ، البيع بكسر الباء جمع بيعة بكسرها أيضاً وهى متعبد النصارى (٦) السلم ضد الحرب ، كيان الشيء وجوده أو طبيعته (٧) البرهة قطعة من الزمن طويلة ، تنثر التيجان ترميها متفرقة

أومانرونَ الأرضَ خُرِّبَ نصفها ... وديارُ مصرٍ لا تزالُ جِنانا [١]

يرعى كرامتها ويمنعُ حوضَها ... جيشٌ يعافُ البغيَ والعُدوانا [٢]

كجنودِ (عمرو) أينما ركزوا القنا ... عفُّوا يداً ومهنداً وسِنانا [٣]

إن الشجاعَ هو الجبانُ عن الأذى ... وأرى الجريء على الشرورِ جبانا

***

أممَ الحضارة أنتمو آباؤنا ... منكم أخذنا العلمَ والعرفانا

بنيانُ (إسماعيلَ) بعد (محمدٍ) ... كانت مساعيكُم له أركانا [٤]

رقّتْ لكم منا القلوبُ كأنما ... جرحاكمو يومَ الوغى جرحانا

ومن المروءة وهي حائطُ دِيننا ... أن نذكرَ الإصلاحَ والإحسانا [٥]

ولئن غزاكم من ذوينا معشرٌ ... فلربَّ إخوانٍ غزوا إخوانا

حتى إذا الشحناء نامت بينهم ... لم يعرفوا الاحقادَ والاضغانا [٦]

---

(١) الجنان جمع جنة (٢) يعاف يكره (٣) كجنود عمرو هو عمرو بن العاص فاتح مصر وواليها من قبل الخليفة عمر ابن الخطاب ، ركزوا القنا غرزوها فى الارض والقنا الرماح جمع قناة ، عفوا تركوا الشهوات ،المهند السيف ، السنان نصل الرمح (٤) محمد هو محمد على جد الاسرة المالكة فى مصر (٥) الحائط الجدار أى وهى من ديننا كالحائط من الدار (٦) الشحناء عداوة امتلأت منها النفوس ، الاضغان الاحقاد

تحية للترك

« قيلت فى الحرب بين اليونان والأتراك سنة ١٣١٤ هجرية وقد نالت قصيدة فى العالم العربى بأجمعه ما نالته هذه القصيدة أيام ظهورها من حفاوة وانتشار . وذلك لما ورد فيها من وصف وتهكم صادفا هوى فى النفوس »

***

بحمدِ اللهِ ربِّ العالمينا   وحمدِكَ يا أميرَ المؤمنينا
لَقينا فى عدوِّكَ ما لقينا   لقينا الفتحَ والنصرَ المبينا

هموشَهروا أذًى وشهرتَ حربا   فكنتَ أجلَّ إقداماً وضربا
أخذتَ حدودَهم شرقاً وغربا   وطهَّرْتَ المواقعَ والحصونا

وقبلَ الحربِ حربٌ منك كانت   نتائجها لنا ظهرتْ وبانت
ألنتَ الحادثاتِ بها فلانت   وغادرتَ القياصرَ حائرينا

جمعتَ لنا الممالكَ والشعوبا   وكانت فى سياستِها ضروبا
فلما هبَّ (جُورجيهم) هبوبا   تلفّتَ لا يصيبُ له معينا[1]

رأى كيفَ السبيلُ الى كريد   وكيف عواقبُ الطيشِ المزيد
وكيف تنامُ ياعبدَ الحميد   وتغفلُ عن دماءِ العالمينا

ولا واللهِ والرسْلِ الكرام   وبيتِكَ خيرِ بيتٍ فى الأنام

(١) جورجى ملك اليونان يومئذ

لما كانوا وسيفُك ذو انتقام ... يعادِلُ جمْعهم منا جنينا

رأيتَ الحلمَ لما زادَ غزْواً ... وجرَّأ ملْكهم حتى تجرَّا[1]
فجاءتك الدعاوى منه تترَى ... وجاءته جنودُك مبطِلينا

بخيلٍ فى الهضاب وفى الروابى ... ونارٍ فى القلاعِ وفى الطوابى
وسيفٍ لا يلينُ ولا يُحابى ... إذا الآجالُ رجَّتْ منه لينا

وجيشٍ من غُزاةٍ عن غزاةِ ... هُمُ الأبطالُ فى ماضٍ وآتِ
ومن كريمٍ أذلوا كلَّ عاتِ ... وذُلُّوا فى قتال المؤمنينا

أبعدَ بلائهم فى كلِّ حربِ ... وضربٍ فى الممالكِ أىِّ ضربِ
تحاولُ صبيةٌ فى زِىِّ شعبِ ... وتطمعُ أنْ تدوسَ لهم عرينا ؟

جنودٌ للجراحِ الدهرَ مِرْهمْ ... يدبِّرُها البعيدُ الصيتِ أدهمْ
فأنجدَ فى تساليةٍ وأتْهمْ ... وكانت للعدا حصناً حصينا[2]

أروتو لا تدسَّ السمَّ دسَّاً ... ومهلاً فى التهوس يا(هوسَّا)[3]
سلِ اليونانَ هل ثبتَت (لرِسَّا) ... وهل حفظ الطريق الى أثينا؟[4]

معاذَ الله كلا ثم كلا ... همُ البحارةُ الغرُّ الأجِلا!
وما أُسطولُهم فى البحر إلا ... (شخاشخُ) ما يَرُحْنَ وما يجينا![5]

---

(١) تجرا مخفف من تجرأ (٢) تسالية موقعة من مواقع هذه الحرب . انجدواتهم نزل نجداً وتهامة والمراد انه أتى على كل ما فيها ما ارتفع منه وما انخفض (٣) هوسا المراد به هاقاس وهى الشركة البرقية المعروفة (٤) لرسا موقعة من مواقع هذه الحرب
(٥) شخاشخ جمع (شخشيخة) وهى لعبة معروفة للاطفال

وكم بعثوا جيوشاً من أمانى   أنت دارَ السعادة فى أمانِ
وماسارت سوى يومى زمانِ   فأهلا بالغُزاة الفاتحينا !

وكم باتوا على هرْجٍ ومَرْجٍ   وقالوا المال مبذول لجورجى[1]
وكلُّ المال من دَخْلٍ وخرْجٍ   ديونٌ لاتقدرها ديونا ![2]

وكم فتحوا الثغورَ بلا توانى   وبالأسطولِ جاءوا من موانى
وللبسفورِ طاروا فى ثوانى   فأهلا بالأوزِّ العائمينا ![3]

وفى الأستانة انتصروا انتصارًا   وبطرسبرجَ دكُّوها حصارًا
فيا للمسلمينَ وللنصارى   وقيصرَ والملوكِ الآخرينا!

ويا غليومُ أينَ لك الفِرارُ   إذا جورجى وعسكرُهُ أغاروا؟
فضاقت عن سفينِهم البحارُ   وضاق البرُّ عنهم واجفينا !

أمورٌ تضحكُ الصبيانُ منها   ولا تدرى لها العقلاء كُنها
فسلْ روترْ وسل هافاسَ عنها   فإن لديهما الخبرَ اليقينا

ويومَ مَلونَ إذ صحنا صاحوا   ذكرنا اللهَ من فرحٍ وناحوا
ودارتْ بينهمْ بالراحِ راحُ   ودارت راحةُ الإيمانِ فينا[4]

على الجبلينِ قد بتنا وباتوا   وقُتِّلهم مئينَهم وقاتوا
وقد متنا ثباتًا واستماتوا   وما البسلاء كالمستبسلينا

---

(١) الهرج والمرج الفتنة والاختلاط (٢) لاتقدرها ديونا أى لضآلتها والمراد فى كل هذه الابيات التهكم باليونان (٣) وصف الاوز بجمع المذكر قد يراد به التعظيم أو التحقير
(٤) ملون موقعة والراح الاولى الاكف والثانية الخمر

خَسَفنا بالحصون الأرضَ خسفاً | تزيد تأبِّياً فنزيدُ قذفاً
بنارٍ تنسِفُ الأجبالَ نسفاً | وتَلقَفُ نارَهم والمطلقينا

مدافعُ ما تؤوبُ بغير زادِ | براكينٌ تَصوبُ بلا نفاد[1]
نصبناها لهم في كلِّ واد | فكنَّ الموت أو أهدى عيونا

جعلنا الأرض تحتهمو دماء | وصيَّرنا الدخانَ لهم سماء
وإذا راموا من النارِ احماء | حمت أسيافُنا منهم مثينا !

ورُبَّ مجاهدٍ شيخٍ مبجَّلْ | ترجَّلتِ الجبالُ وما ترجلْ
أرادَ ليركبَ الموتَ المحجَّلْ | الى أجدادِه المستشهدينا

وفا لجوادِه وحنَا عليه | وقد شخصتْ بنادقُهم إليه
وصابَ رَصاصُها يدمي يديه | وأوشكتِ السواعدُ أن تخونا

تعوَّدَ أن يُصيبَ وأن يُصابا | نخوطِبَ في النزول فما أجابا
وقال وقد قضى قولاً صوابا | هنا فليطلبِ المرء المنونا

وقد زاد البسالة من وقارِ | هِزبرٌ من ليوثِ الترك ضارِ
تقدمَ نحوَ نارٍ أيِّ نار | ليسبِقَ نحو خالقه القرينا

جرى فأذل هاتيك الألوفا | وزحزحَ عن مواضعها الصفوفا
نخاضَ الى مكامنها الحتوفا | وما هاب الرماة مسدِّدينا

(١) تصوب أي يسقط حمها كالمطر

دعا لله فى وجه الأعادى كليثٍ زائرٍ فى بطنِ واد
فلبته الفيالقُ والأرادى ودار هلالُ رايتنا يمينا[1]

فلما أذعنوا أنّا المنايا وأنا خيرُ من قادَ السرايا[2]
تفرق جمعهم إلا بقايا على قُللِ الجبالِ مجندلينا

صلاة الله ربى والسلامُ على قتلَى بفرسالو أقاموا[3]
همُ الشهداء حولَ الله حاموا فأدناهمْ وكانوا الفائزينا

أنالوا الملكَ فتحاً أىَّ فتحِ وشادوا للخلافةِ أىَّ صرحِ
وجاءوا ربَّهم منهم بذبحٍ تقبَّلَهُ وكان به ضنينا[4]

سلاماً سفحَ فرسالو سلاماً وكنْ خيرَ المُقامِ لمن أقاما
وضنَّ بها وإن بليتْ عظاما تُطيفُ بها الملائكُ حامينا

أأدهمُ هكذا تُقنَى المعالى وتُبنَى بالقواضِبِ والعوالى[5]
لقد بيَّضتَ للملكِ الليالى بسيفٍ يفضح الفجر المبينا

أخذتَ النصرَ بالجبلينِ غصباً وكنتَ الليثَ تخطاراً ووثبا
حملتَ فماجتِ الحملانُ رُعبا يظنُّهمُ الجَهولُ مقاتلينا

وفى فرسالَ قد جئتِ العُجابا بسطتَ الجيش تقرؤه كتابا
وقد أحصيتَه باباً فبابا وكانوا عن كتابِكَ غافلينا

---

(١) الارادى جمع اردى وهو الجيش (٢) السرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش
(٣) فرسالو موقعة (٤) الذبح ما يذبح (٥) القواضب السيوف والعوالى الرماح

ثبتَّ مؤمِّلاً منك الثباتُ نوافيكَ الرسائلُ والسُّعاةُ
وحولكَ أهلُ شوراكَ الثِّقاتُ تسوسون الجيوشَ مظَفَّرِينا

هناكَ الصحفُ سارتْ حاكياتِ وطيرتِ البروقُ محدثاتِ
وحدَّثتِ الممالكُ آخذاتِ علومَ الحربِ عنكم والفنونا

بنى عثمانَ إنا قد قدَرنا فتوحَكُمُ الكِبارَ وقد شكرنا
سألنا الله نصراً فانتصرنا بكم واللهُ خيرُ الناصرينا

الدستور العثمانى

بُشرى البريةِ قاصيها ودانيها ... حاطَ الخلافةَ بالدستور حاميها [١]
لما رآها بلا رُكنٍ تداركها ... بعد (الخليفة) بالشُّورى وناديها [٢]
وبالأَبِيِّينَ من قومٍ أماتهمو ... بُعدُ الديارِ وأَحياهم تدانيها [٣]
حنُّوا اليها كما حنَّتْ لهم زمناً ... وأوشكَ البينُ يبليهم ويبليها [٤]
مشتتين على الغبراء تحسبُهم ... رحالةَ البدوِ هاموا فى فيافيها [٥]
لا يقرُبُ اليأسُ فى البأساءِ أنفسَهم ... والنفسُ إن قنَطت فاليأسُ مُرديها [٦]

* * *

أسدى الينا (أميرُ المؤمنين) يداً ... جلَّت كما جلَّ فى الأملاكِ مُسديها [٧]
بيضاءَ ما شابَها للأبرياء دمٌ ... ولا تكدَّر بالآثامِ صفيها [٨]

---

(١) حاط الخلافة حفظها وتعهدها وحاميها هو الله تعالى (٢) الشورى التشاور والامر والمراد الرجوع فى الحكم الى رأى الامة (٣) الابيون جمع أبى من الاباء وهو الكبر والنخوة (٤) البين الفرقة (٥) البدو الصحراء ورحالة البدو أى الرحالة من أهل البدو ، هاموا ذهبوا لا يدرون أين يتوجهون ، الفيافى جمع فيفاء وهى المكان المستوى أو المفازة لا ماء فيها (٦) اليأس أن يقطع الانسان أمله من الشىء وهو القنوط أيضاً
(٧) أسدى أحسن وأمير المؤمنين هو السلطان عبد الحميد واليد النعمة والمراد الدستور ، جلت عظمت ، الاملاك الملوك (٨) بيضاء الخ وذلك أنه لم تكد أمة تستخلص الحكم من الملك المستبد به وتعيده الى رأيها الا بعد حرب يقع بينه وبينها ولكن السلطان عبد الحميد لم يكد يعلم أن الجيوش زاحفه لتستخلص الحكم الشورى حتى رضيه وأقره فلم تقع يومئذ حرب ولا اريقت دماء وان كانت قد حدثت بعد ذلك فتنة أريد بها ارجاع الاستبداد وانتهت بخلع السلطان

وليس مستعظماً فضلٌ ولا كرمٌ ... من صاحب (السكة الكبرى) ومنشيها(١)

إن الندى والرضى فيه وأسرته ... والله للخير هاديه وهاديها

قوم على الحب والإخلاص قد ملكوا ... وحسب نفسك إخلاص يزكيها(٢)

إذا الخلائف من بيت الهدى حمدت ... أعلى الخواقين من عثمان ماضيها(٣)

خلافة الله فى أحضان دولتهم ... شاب الزمان وما شابت نواصيها

دروعها، تحتمى فى النائبات بهم ... من رمح طاعنها أو سهم راميها

* * *

الرأى رأى « أمير المؤمنين » إذا ... حارت رجال وضلت فى مرائيها(٤)

وإنما هى شورى لله جاء بها ... كتابه الحق يعليها وينليها

حقنت عند مناداة الجيوش بها ... دم البرية إرضاء لباريها(٥)

ولو منعت أريقت للعباد دما ... وطاح من مهج الأجناد غاليها(٦)

ومن يسس دولة قد سستها زمناً ... تهن عليه من الدنيا عواديها(٧)

أنى ثلاثون حولاً لم تذق سنة ... ولا استخفك للذات داعيها

مسهد الجفن مكدود الفؤاد بما ... يضنى القلوب شجى النفس عانيها(٨)

---

(١) السكة الكبرى هى السكة الحديدية الحجازية وقد أنشأتها الدولة فى أيامه

(٢) يزكيها يطهرها (٣) الخلائف جمع خليفة ، بيت الهدى هو بيت النبوة ، الخواقين جمع خاقان وهو اسم لكل ملك من الترك وعثمان هو مؤسس الدولة التركية

(٤) المرائى الآراء جمع مراى (٥) حقنت دم البرية منعته أن يسفك والبرية الخلق والبارى الخالق (٦) أريقت من أراق الماء صبه ، الدما الدماء جمع دم ، طاح هلك ، المهج الارواح ، الاجناد العسكر جمع جند (٧) عواديها جمع عادية من عدا عليه ظلمه أى العوادى التى تصيبه منها (٨) مسهد الجفن من سهده بالتشديد جعله يسهد أى لا ينام مكدود الفؤاد متعبه ، يضنى القلوب يثقلها . شجى النفس مشغولها والعانى الاسير

تكادُ من صُحبة الدنيا وخِبْرتِها ... تسيء ظنَّكَ بالدنيا وما فيها

* * *

أما ترى المُلكَ في عرسٍ وفي فرحٍ ... بدولةِ الرأيِ والشُّورى وأهليها

لما استمدَّ لها الأقوامُ جئتَ بها ... كالماء عند غليلِ النفسِ صاديها؟[1]

فضلٌ لذاتك في أعناقِنا ويدٌ ... عند الرعيةِ من أسنى أياديها[2]

خلافةُ اللهِ جرَّ الذيلَ حاضرُها ... بما منحتَ وهزَّ العطفَ باديها[3]

طارت قَناها سروراً عن مراكِزها ... وألقت الغِمدَ إعجابا مواضيها[4]

هبَّ النسيمُ على «مقدونيا» بَرداً ... من بعدما عصفت جمراً سوافيها[5]

تغلي بساكنِها ضِغناً ونائرةً ... غليَ الصدور إذا ثارت دواعيها[6]

عاثت عصائبُ فيها كالذئابِ عدت ... على الأقاطيعِ لما نام راعيها[7]

خلا لها من رُسوم الحكم دارسُها ... وغرَّها من طُلول الملك باليها[8]

فسامرَ الشرَّ في الأجيال رائحُها ... وصبَّح السهلَ بالعدوانِ غاديها[9]

مظلومةٌ في جوارِ الخوفِ ظالمةٌ ... والنفس مؤذيةٌ من راحَ يؤذيها

---

(١) الغليل شدة العطش وغليل النفس أى مغلولها من غل الرجل بضم الغين اشتد عطشه والصادى الشديد العطش أيضاً (٢) اليد هنا النعمة (٣) الحاضر المقيم فى الحضر والبادى المقيم فى البادية (٤) عن مراكزها جمع مركز من ركز القناة اذا غرزها فى الارض ، الغمد جفن السيف والمواضى السيوف . (٥) مقدونيا هى اقليم البلقان من تركية أوربة ، البرد حب الغمام ، العصف اشتداد الريح . السوافى الرياح تذرى التراب جمع سافية

(٦) تغلى أى مقدونية ، الضغن الحقد . النائرة يقال نارت فى الناس نائرة أى هاجت هائجة ، دواعى الصدور همومها (٧) عاثت أفسدت . العصائب جمع عصابة وهى الجماعة من الرجال قيل العشرة وقيل ما بين العشرة الى الاربعين ، عدت وثبت ، الاقاطيع جمع قطيع وهو الطائفة من النعم

(٨) الرسم الدارس العافى القديم ، الطلول جمع طلل وهو ما شخص من آثار الديار

(٩) فسامر الشر من المسامرة وهى الحديث ليلا ، صبح بتشديد الباء أتاه صباحا

رثت لها وبكت من رقةٍ دولٌ   كالبوم يبكى رُبوعا عزّ باكيها[1]
أعلامُ مملكةٍ فى القرب خافقةٌ   لآل عثمانَ كادَ الدهرُ يطويها
لما مُلئنا قنوطاً من سلامتها   توثبت أُسْدُ الآجام تحميها[2]
من كل مستبسلٍ يرمى بمهجته   فى الهَول إن هى جاشت لا يراعيها[3]
كأنها وسلامُ الملك يطلبها   أمانةٌ عند ذى عهدٍ يؤديها

* * *

الدينُ لله من شاء الإلهُ هدى   لكل نفس هوى فى الدين داعيها
ما كان مختلف الأديان داعيةً   الى اختلافِ البرايا أو تعاديها
الكُتبُ والرسلُ والأديانُ قاطبةً   خزائنُ الحكمةِ الكبرى لواعيها
محبةُ اللهِ أصلٌ فى مراشِدها   وخشيةُ اللهِ أُسٌّ فى مبانيها[4]
وكل خيرٍ يُلقّى فى أوامرها   وكل شر يوقى فى نواهيها
تسامُحُ النفسِ معنًى من مروءتها   بل المروءةُ فى أسمى معانيها
تخلّقِ الصفحَ تسعدْ فى الحياةِ به   فالنفسُ يُسعدها خُلْقٌ ويُشقيها[5]

---

(١) رثت لها رحمتها وهذا البيت والابيات قبله وصف لحالة مقدونيا وذلك أن دول أوربة كانت دائما تدبر المكايد للدولة التركية وكانت تجد مقدونية أصلح مكان لمكايدها لما بين أهلها من اختلاف كثير في الجنس والدين واللغة وكانت الدولة العلية لا تكاد تطفىء فتنة فى ناحية منها حتى تشب فتنة فى ناحية أخرى وكلما كانت تتذرع بالقوة واظهار الحزم في القضاء على أصحاب الثورات كان يشتد خوف الناس فى هذا الاقليم (٢) يريد باسد الآجام رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد الحميد اعلان الدستور فاذعن لهم (٣) المستبسل المستقتل ، المهجة الروح ، الهول الخوف من الامر لا يدرى ما يهجم عليه منه ، جاشت اضطربت (٤) المراشد مقاصد الطرق (٥) تخلق الصفح اى اجعله خلقا لك والصفح الاعراض عن ذنوب الغير

الله يعلمُ ما نفسى بجاهلةٍ   من أهلُ خِلتّها ممن يماديها[1]
لئن غدوتُ الى الإحسانِ أصرفُها   فإن ذلك أجرى من معاليها
والنفسُ إن كبُرت رقّت لحاسدِها   واستغفرت كرماً منها لشانيها[2]

***

ياشعب عثمانَ من تركٍ ومن عربٍ   حياكَ من يبعث الموتى ويحييها
صبرتَ للحقِّ حين النفسُ جازعة   والله بالصبر عند الحقَّ موصيها
نلت الذى لم ينله بالقنا أحدٌ   فاهتف (لأنورها) واحمد (نيازيها)[3]
مابين آمالِك اللائى ظفِرْت بها   وبين (مصرٍ) معانٍ أنت تدريها

---

(١) الخلة بكسر الخاء المصادقة والاخاء (٢) شانيها مبغضها (٣) القنا الرماح جمع قناة. أنور ونيازى هما بطلا الدستور العثمانى المشهورين

الصليب والهلال الأحمران

جبريلُ أنتَ هدى السما ء وأنتَ برهانُ العنايه[1]

أَبسط جَنَاحيك اللذيـ ـن هما الطهارةُ والهدايه

وزدِ (الهلالَ) من الكرا مةِ و(الصليبَ) من الرعايه

فهـمـا لربك رايةٌ والحربُ للشيطان رايه

لم يخلق الرحمنُ أكـ ـبر منهما في البر آيه

الأحمران عن الدم الـ ـغالي وحرمته كنايه[2]

الغاديانِ لنجـدةٍ الرائحان الى وِقايه[3]

يتألقان على الوغى رشداً تَبيَّنَ من غَوايه[4]

يقفان في جنب الدما كالعُذرِ في جنب الجنايه

لو خيما في (كربلا) لم يُمنعِ (السبطُ) السِقايه[5]

أو أدركا يوم المسيـ ـحِ لعاوناه على النكايه[6]

ولنا ولاه الشهدَ لا الخـ ـلَّ الذى تصِفُ الروايه[7]

---

(١) جبريل من الملائكة مختص بالوحي (٢) الاحمران الخ أى اللذان جعلا أحمرين ليكنى بهما عن الدم وحرمته (٣) النجدة الاعانة (٤) يتألقان يلمعان ويضيئان
(٥) كربلا مدينة في العراق بها قبر للحسين بن على رضى الله عنهما والسبط ولد الولد والحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم يشير بذلك الى مقتل الحسين وما قيل من أن قتلته منعوا عنه الماء حين طلبه وهو في النزع (٦) يوم المسيح أي اليوم الذى يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه (٧) ولنا ولاه الشهد الخ وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح طلب وقت شدة الصلب ماء فاعطوه خلا

يا أيها (السلادى) التى ... أَلقَتْ على الجرحى حِمايه [١]

أبليت فى نزع السها ... م بلاءَ دهرِكَ فى الرمايه [٢]

ومررت بالأسرى فكنـ ... ـتِ نسيمَ واديهم سِرايه [٣]

وبناتُ جنسك إن بنيـ ... ـنَ البرَّ أحسنَّ البنايه

بالأمس لادى (لوثر) ... لم تأْلُ جيرتَها عنايه [٤]

أسدت الى أهل الجنو ... د يداً وغالت فى الحفايه [٥]

ومحجباتٍ هنَّ أطـ ... ـهر عند نائبةٍ كفايه [٦]

يُسعِفن رِيا أو قِرًى ... كنساء طىٍّ فى البدايه [٧]

إن لم يكنَّ ملائكَ الر ... حمن كُنَّ همُو حِكايه [٨]

لبين دعوتَكِ السكرِ ... مةَ واستبقنَ البر غايه [٩]

المحسنونَ هم اللبـ ... ـابُ وسائر الناس النُّفايه [١٠]

يا أيها الباغون ركا ... بُ الجهالة والعمايه

الباعثونَ الحربَ حباً ... لِلتوسُّع فى الوِلايه

---

(١) اللادى لقب عام لزوجات لوردات الانكليز وهى هنا زوجة المعتمد البريطانى فى مصر أثناء الحرب الكبرى وذلك أنها قامت تجمع المال اعانة للصليب الاحمر وتدعو الى ذلك

(٢) أبليت من أبلى في الحرب أظهر بأسه حتى اختبره الناس وامتحنوه

(٣) السراية مصدر سرى أى تسلسل (٤) لادى لوثر انكليزية أخرى ولوثر اسم زوجها ، الجيرة الجيران (٥) الحفاية الحفاوة وهى أن تتلطف بالرجل وتبالغ فى اكرامه وتظهر السرور به (٦) ومحجبات أى ورب نساء محجبات لسن سافرات مثلكن ، الكفاية ما يحصل به الاستغناء والقناعة (٧) الرى بكسر الراء وفتحها أن تشرب الماء حتى تشبع ، القرى ما قرى به الضيف ، طى قبيلة من العرب مشهورة بالكرم

(٨) الملائك جمع ملك بفتح اللام (٩) لبين أجبن . استبقن البر جاوزنه

(١٠) اللباب المختار الخالص من الشيء ، النفاية بضم النون وفتحها ما نفيته من الشيء لرداءته

المدّعون على الورى حق القيامة والوصايه
المثكلون الموتمونَ الهادمونَ بلا نهايه [1]
كلُّ الجراح لها التئا مٌ من عزاء أو نسايه [2]
إلاّ جراح الحق في عصر الحصافة والدرايه [3]
ستظلُّ داميةً الى يوم الخصومة والشكايه

انتهى

(١) المثكلون من أثكلها ولدها أماته ، الموتمون الذين يجعلون الابناء يتامى بقتل آبائهم في الحرب (٢) النسابة النسيان (٣) الحصافة استحكام العقل وجودة الرأى

فهرس

الخطأ وصوابه

خطأ	صواب	الصفحة	السطر
تولته	تولوه	٥	٩
ثناه	سناه	٨	١٣
الراخرين	الزاخرين	١٩	١٢
آبوا	أبوا	٢٥	١٦
رَكبت	رِكبت	٢٩	٨
ضراغما	ضراغم	٣٢	١٤
برٍّ	برّ	٣٥	٣
فنفسٌ	فنفساً	٣٦	١٤
مذنب	مِذْنب	٣٧	١٤
يوالى	توالَى	٣٩	٤
أم	أو	٤٠	١ و٢
الخيلَ	الخيلِ	٤٣	٨
جنُّ	جنٌّ	٤٣	١٣
المرحَّب	المرحِّب	٤٤	٨
تضرباً	تضربَنْ	٤٦	١٠
البرَّ	البرّ	٤٦	١٤
السلام	والسلام	٤٨	١٨
مع	جمع	٤٨	١٩
الوزان	لوزان	٤٨	٢٠
تصله	تصل اليه	٤٨	٢٠
التركىِّ	التركىُّ	٥٣	٦
الذكاة	الزكاة	٦٠	١٦

الخطأ وصوابه

خطأ	صواب	الصفحة	السطر
سرَّي	سوَّى (شرحها جعلكم فيها سواء)	٦١	١٥
مكه	مكة	٦٢	١٢
مناكبِها	مناكبهَا	٦٩	٦
الكشبا	الكتبا	٧١	١
مغاويرُ	مغاويرَ	٧٦	٨
الصيد	الطير	٨٠	١٩
تُشهِروه	تَشهَروه	٨١	٢
حرزه	أحرزه	٨٢	٢٦
لعينا للقوم	للقوم لعينا	٨٦	٢
فيها	فيهما	٨٩	١٢
أسطاهء	أعطاه	٨٩	٢٤
حسرةً	حرةُ	٩١	٥
حنيفيةٌ	حنيفيةً	٩١	٦
ذُراك	ذَراك	٩٢	١
وأشفقُ قوامِ	وأشفقَ قوامْ	٩٢	٥
الذرا ... الخ	الذرى الملجأ	٩٢	١٢
وهم	وهو	٩٤	١١
الذلات	الزلات	٩٦	٢١
السَّورات	السُّورات	٩٧	٩
مطقلا	مطلقا	٩٨	١٣
تنطُق	تنطِق	١٠٣	٨

الخطأ وصوابه

خطأ	صواب	الصفحة	السطر
لهذا الرجل	للغازى	١٠٦	٦
حدبه	جذبه	١٠٧	١٧
الأمين	المأمون	١١١	٢١
رجاء	رجاء سدى	١١٤	١١
الشباب	الشاب	١١٧	١٢
تنظُم	تنظِم	١١٩	٢
»	»	١٢٦	١١
فيه	إياه	١٢٩	٣
السيفُ	السيفَ	١٣٣	١٥
بخاف	يخاف	١٣٥	١٦
الفؤ د	الفؤاد	١٣٨	٦
مرموقهِ	مرموقةٍ	١٤٣	١
المرابى	المرائى	١٤٣	١٢
بعزوا	يعزوا	١٤٣	١٤
شعبة لهم	شعبة الهم	١٤٧	١٤
يذلل ومن	يذلل من	١٤٧	١٥
أهلَ	اهلُ	١٥٠	٩
الصفر	الصغر	١٥٣	١٦
بعراب سمر من آظب	بقرات سمر من أظبٍ	١٥٤	٦
الابمار	الأبقار	١٥٤	٧
منقارَه	منقارُه	١٥٦	٢
العابد	المعابد	١٥٩	١٩

الخطأ وصوابه

خطأ	صواب	الصفحة	السطر
الساكنيه	الساكنيه المكان	١٦١	٢٥
ذرا	ذَرى	١٦٩	٨
مالكه	مالكة	١٦٩	١٢
حسناتهِ	حسناتُها	١٧٢	١٠
عمَّرا	عمُّرا	١٧٥	١٣
ينطُق	ينطِق	١٧٨	٤
لنخيرا	لتخيرا	١٧٨	٧
(١)	(١) باقل	١٧٨	١٨
عباسَ	عباس	١٨٠	المطلع
أساس	آساس	١٨٠	٨
المعلة	المغلة	١٨٣	١٨
ركا	زكا	١٨٣	٢٠
بتفرقهِ	بتفرقةٍ	١٨٧	٣
العصية	العطية	١٨٧	١٩
يبلَّغها	يبلِّغها	١٨٨	٨
ينطُق	ينطِق	١٩٤	٩
مل	أمل	١٩٥	٤
البريطانى	الايطالى	١٩٦	٢
عصابةً	عصابةَ	١٩٧	٤
سألت	سالت	١٩٧	٩
بردا	بَرَدَى	١٩٧	٢٠
نوكاة	نوكاء	١٩٨	١٨

الخطأ وصوابه

خطأ	صواب	الصفحة	السطر
فنوك	فتوك	١٩٩	١
القرى والشام		١٩٩	١٩، ٢٠
وسيها	وشيها	٢٠٠	١١
لجاجة	لجاجَه	٢٠٢	٣
بذلك	بذلك عن	٢٠٢	١٥
الوارثة	الوراثة	٢٠٣	٢
نم	ثم	٢٠٣	٣
أنى	إنى	٢٠٣	٥
سكوا	تمسكوا	٢٠٤	١١
اظبية	لظبيه	٢٠٥	٤
المبلغين	المبلغين	٢٠٥	١١
حبال	حبالة	٢٠٧	٢١
تقريرُك	تقريرَك	٢١١	٩
يبني	يبني	٢١١	١١
خُلوا	خِلوا	٢١٧	٢
العقلية	الفعلية	٢١٧	٢١
بالرغم	بالرغم	٢٢٠	٥
يتخلى	يمضى	٢٢٠	١٨
يرمى	يرمى	٢٢٢	٣
ويدللون إذ	ويدللون إذا	٢٢٦	٤
للبرمان	للبرلمان	٢٢٨	١
تمتلك	تُمتَلَك	٢٣٩	٢

الخطأ وصوابه

خطأ	صواب	الصفحة	السطر
الوج	الوجد	٢٤٠	٧
ضرعامة	ضرغامة	٢٤٢	٣
حطرت	خطرت	٢٤٧	١٣
سائ	سائمة	٢٤٨	٩
نكتمهم	تكتمهم	٢٦٥	٥
الهيم	النهيم	٢٧٢	١٦
حواننا زاواد	خُواننا زادوا	٢٧٥	٨
البهم . البهم	البِهِّم والبهم	٢٨١	٨
نضرت	نضرت	٢٨٣	١
مثل الليث	مثل ناب الليث	٢٨٨	١٤
ينفس	يتنفس	٢٩٣	١٣
يأحدك	يأخذك	٢٩٥	٢٤
تفعل	تفعلى	٢٩٥	٢٥
بالثناء	بالثناء	٣٠٤	٢٢
وإذ أنا	وإذا أنا	٣٠٨	١٥
يعنى	بمعنى	٣٠٩	٢٠
فى	عن	٣١٩	٥
أصناه	أضناه	٣٢٣	١٧
الذهر	الدهر	٣٢٥	٢٢
كيون	كيوان	٣٢٨	٧
السكنانة	الكنانة	٣٣٠	١٦
منهما	منها	٣٣٥	٢٥

الخطأ وصوابه

خطأ	صواب	الصفحة	السطر
شبيهته	شبيبته	٣٣٦	١٠
الكنائب	الكتائب	٣٣٦	١١
الى أثر	الى اعظم اثر	٣٣٨	١٤
يخرجون	يخوضون	٣٣٨	٢٥
مَوصدينا	مُوصدينا	٣٤٠	٧
يقضى	ينضى	٣٤١	١٤
يجمع	يجتمع	٣٤٢	٢١
اقوالهم	اقوامهم	٣٤٤	١٢
الحال	المال	٣٤٩	٦
بدأت	بدأنا	٣٤٩	١٨
شهِروا	شهَروا	٣٥٢	٩


Bibliotheca Alexandrina
0617213